﴿فهرست حياة القلوب وكيفية الوصول الى المعروف الموضوع بأواخر هامش الجزء الاول من كتاب القوت وتكميل الجزء الثانى منه﴾

﴿القسمة تابى﴾

«(الجزء الأول)»

من كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق
المريد إلى مقام التوحيد لسيدنا ومولانا الشيخ الإمام
العالم المحقق أبي طالب محمد بن أبي الحسن علي
ابن عطية المكي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

«(وبهامشه كتابان جليلان ، أولهما كتاب سراج القلوب)»
«(وعلاج الذنوب للشيخ أبي علي زين الدين علي العسيري)»
«(الشافعي والثاني حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب)»
«(لعماد الدين الأموي رحمهم الله أجمعين)»

ترجمة قوت القلوب في معاملة المحبوب مؤلف في التصوف واشتهر
اسمه بطريق المريد للوصول إلى مقام التوحيد تأليف الفاضل أبي
طالب المكي محمد بن علي المتوفى سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد
حتى قال جل علماء عصره في الأقطار لم يؤلف في هذا الباب مثله ولم
يسمع به في الأعصار ثم نسي ذلك الاسم واشتهر الآن بدقائق
الآثار به واختصره زين الدين الشيخ محمد بن خلف الأموي المتوفى
سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بمحروسة دمشق الشام وسماه
الوصول إلى الغرض المطلوب من جواهر قوت القلوب انتهى
كشف الظنون وفي شرح الشفاء للخفاجي هو أبو محمد بن أبي
طالب شيخ الصوفية وأهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من
العلوم وله تفسير كبير وكتابه القوت كتاب جليل

629

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول الاولى فصل التكوين والمكان من غير أول ولا بداية الآخر الابدى بعد فناء المكونات والازمان بغير آخر ولا غاية الظاهر فى علوه بقهره عن غير بعد والباطن فى دنوه بقربه من دون حس الذى أحسن بانعامه كل شئ بدأه وأتقن بصنعه كل شئ أنشأه ودبر الاحكام بحكمته وصرف المكونات بمشيئته فأظهر فى الغيب والشهادة لطيف قدرته وعم فى العاجل والآجل نطاق نعمته وشرف على من أحب منهم فضله ووسع جميعهم عدله فأتم عليهم بتعريفهم اياه فضله وتعالى به عز وجل وأحسن اليهم باحسانه اياهم اليه وأفضل عليهم بتيسير كلامه لهم ومن عليهم ببعثه رسولا من أنفسهم النبى نسأله الصلاة على النبى وآله وأن يوزعنا بفضله شكر نعمه ويعرفنا حق قدره وصلى الله تبارك وتعالى على سيد الاولين والآخرين رسوله المفضل بالشفاعة والحوض المورود المخصوص بالوسيلة والمقام المحمود وعلى اخوانه السالفين فى الازمان وأنصاره والتابعين باحسان (وبعد) فهذا كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد تصنيف الشيخ أبى طالب محمد بن على بن عطية الحارثى المكى رضى الله عنه يشتمل على ثمانية وأربعين فصلا نعدادكرها • (الفصل الاول) • فى ذكر الآى التى فيها المعاملات • (الفصل الثانى) • فى الآى التى فيها ذكر أوراد الليل والنهار • (الفصل الثالث) • فى ذكر عمل المريد فى اليوم والليلة • (الفصل الرابع) • فى ذكر ما يتضمن الذكر وقراءة الآى المندوب اليها بعد السلام من صلاة الصبح • (الفصل الخامس) • فى ذكر الادعية المختارة بعد صلاة الصبح • (الفصل السادس) • فى ذكر عمل المريد بعد صلاة الصبح • (الفصل السابع) • فى ذكر أوراد النهار وهى سبعة أوراد • (الفصل الثامن) • فى ذكر أوراد الليل وهى خمسة أوراد • (الفصل التاسع) • فى ذكر وقت الفجر • (الفصل العاشر) • فيه كتاب معرفة الزوال وزيادة الظل ونقصانه

بالاقدام

بالإقدام * (الفصل الحادي عشر) * فيه كتاب فضل الصلاة في الايام والليالي * (الفصل الثاني عشر) * في ذكر الوتر وفضل الصلاة في الليل * (الفصل الثالث عشر) * فيه كتاب جامع ما يستحب ان يقول العبد اذا انتبه من نومه وفي يقظته عند الصباح * (الفصل الرابع عشر) * في تقسيم قيام الليل ووصف القائمين * (الفصل الخامس عشر) * في ذكر ورد العبد من التسبيح والذكر والصلاة في اليوم والليلة وفضل صلاة الجماعة وذكر فضل الاوقات المرجو فيها الاجابة وذكر صلاة التسبيح * (الفصل السادس عشر) * في ذكر معاملة العبد في التلاوة ووصف التالين حق تلاوته بقيام الشهادة * (الفصل السابع عشر) * فيه كتاب ذكر نوع من المفصل والموصل من الكلام ومدح العاملين به وذم الغافلين عنه وهو من تفسير غريب القرآن (الفصل الثامن عشر) فيه كتاب ذكر الوصف المكروه من نعت الغافلين * (الفصل التاسع عشر) * فيه كتاب ذكر الجهر بالقرآن وما في ذلك من النيات وتفصيل حكم الجهر والاخفات * (الفصل العشرون) * في ذكر الليالي المرجو فيها الفضل المستحب احياؤها وذكر مواصلة الاوراد في الايام الفاضلة * (الفصل الحادي والعشرون) * في كتاب الجمعة وهيئة آدابها وذكر المزيد في يوم الجمعة وليلتها * (الفصل الثاني والعشرون) * فيه كتاب الصوم وترتيبه ووصف الصائمين * (الفصل الثالث والعشرون) * في ذكر محاسبة النفس ومراعاة الوقت * (الفصل الرابع والعشرون) * في ذكر ماهية الورد للمريد ووصف حال العارف بالمزيد * (الفصل الخامس والعشرون) * فيه كتاب تعريف النفس وتصريف مواجيد العارفين * (الفصل السادس والعشرون) * فيه كتاب ذكر مشاهدة أهل المراقبة * (الفصل السابع والعشرون) * فيه كتاب أساس المريدين * (الفصل الثامن والعشرون) * فيه كتاب مراقبة المقربين * (الفصل التاسع والعشرون) * فيه ذكر أهل المقامات من المقربين وتمييزهم ونعت حال المتعبدين الموقنين وتمييز حال أهل الغفلة المبعدين * (الفصل الثلاثون) * فيه كتاب ذكر خواطر القلب لاهل معاملات القلوب * (الفصل الحادي والثلاثون) * فيه كتاب العلم وتفضيله وأوصاف العلماء وذكر فضل علم المعرفة على سائر العلوم وكشف طريق العلماء من السلف الصالح وذكر بيان فضل علم الباطن على علم الظاهر والفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وذكر علماء السوء الآكلين بعلومهم الدنيا وذكر وصف العلم وطريق السلف وما أحدث المتأخرون من القصص والكلام وباب ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف وباب من تفضيل علم الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه وبيان ما ذكرناه وباب تفضيل الاخبار وبيان طريق الآثار * (الفصل الثاني والثلاثون) * في شرح مقامات اليقين وأحكام الموقنين وأصل مقامات اليقين التي ترد اليها فروع أحوال المتقين وهي تسعة أولها التوبة ثم الصبر ثم الشكر ثم الرجاء ثم الخوف ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم المحبة * (الفصل الثالث والثلاثون) * فيه شرح مباني الاسلام وهي خمسة فالاول فرض شهادة التوحيد للمؤمنين ووصف فضائلها وهي شهادة المقربين وذكر شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وفضلها للموقنين والثاني شرح الصلاة فأولها فرض الاستنجاء وسننه وفرائض الوضوء وسننه وفضائله وفرائض الصلاة وسننها وأحكام المصلي في فوت الصلاة ودركها وما يتعلق بها وهيئة الصلاة وآداب المصلي فيها والثالث شرح الزكاة ووقت أدائها وذكر فضائل الصدقة وآداب العطاء ووصف أحوال الفقراء والرابع شرح صوم شهر رمضان والخامس شرح كتاب الحج الذي به كمال الشريعة وتمام الملة * (الفصل الرابع والثلاثون) * فيه كتاب تفضيل الاسلام والايمان وعقود السنة واعتقاد القلوب وشرح معاملة الناس من العلم الظاهر وذكر دعائم الاسلام وأركان الايمان واتصال الايمان بالاسلام واقتران القلوب بالعمل وذكر بيان التفرقة بين الايمان والاسلام والاستثناء في الايمان والاشفاق من

الفاق وطريقها السلفية * (الفصل الخامس والثلاثون) فيه كتاب السنة وشرح فضائل الجماعة
من آداب الشرع بمنزلة كرعة وذاك الأربعين علم الظاهر وهي ست عشرة خصلة أولها أن تعتقد أن
قول وعمل وأن القرآن كلام الله تبارك وتعالى غير مخلوق وأن تسلم أخبار الصفات وأن تعتقد تقديم
تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تقدم من قدمه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
وأن تعتقد أن الإمامة في قريش باقية إلى أن تقوم الساعة وأن لا تكفر أحدا من أهل القبلة وأن
تصدق بجميع أقدار الله من خيرها وشرها وأن منكرا ونكيرا حق وأن عذاب القبر
وأن تؤمن بالميزان وأن تعتقد أن الصراط حق وأن تؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله
عليه وسلم وأن تؤمن بالنظر إلى الله سبحانه وتعالى وأن تعتقد إخراج الموحدين من النار وأن تؤمن
بوقوع الحساب وفيه فصل مستنبط من معنى الاتباع بذكر أهل البدع وإخراجهم من الجماعة وذكر
مسائل السنة ووصف طرائق السلف الصالح التابعين بإحسان (الفصل السادس والثلاثون) فيه
دخل المريد بعد وصوله الاعتبار وذكر شرط المسلم الذي يكون به مسلما وذكر حسن إسلام المرء وعلامته
تقصير وخلله وذكر حق المسلم على المسلم ووجوب حرمة الإسلام على المسلمين وذكر
وكراهة الصحبة من العاصي والمبتدع وذكر أبوابا في فضل بعض ذلك واستحسانه وكراهته وذكر من تواخى
لله عز وجل وما يكره من التقصاص منه * (الفصل السابع والثلاثون) فيه كتاب شرح النكاح وتفضيلها
وسببه في مجانبة الكفار * (الفصل الثامن والثلاثون) فيه كتاب الاختلاف وشرح البيان والأمر
ضيقها في تصرف الأحوال والتحذير من دخول الآفات عليها في الأعمال * (الفصل التاسع والثلاثون) فيه
كتاب ترتيب الأوقات بالفصول منها أو زيادة الأوقات * (الفصل الأربعون) فيه كتاب الأطعمة
بأجمع الأكل من السنن والآداب وما يشتمل على الطعام من الكراهية والاستحباب * (الفصل الحادي
والأربعون) فيه كتاب ذم الفقر وفضائله ونعت قوم الفقراء وحلو وجوههم وتفضيل قبول
رده وطرائق السالفين * (الفصل الثاني والأربعون) فيه كتاب حكم المسافر والمقيم في الأسفار
(الفصل الثالث والأربعون) فيه كتاب حكم الإمام ووصف الأئمة والمأموم * (الفصل الرابع
والأربعون) فيه كتاب الأخوة في الله والمحبة وبقية الأحوال فيه تبارك وتعالى وأحكام الإخوان
ووصف المحبين * (الفصل الخامس والأربعون) فيه كتاب ذكر التزويج وفضله وتركه أيهما أفضل
مختصر أحكام النساء بعد ذلك * (الفصل السادس والأربعون) فيه كتاب ذكر دخول الحمام * (الفصل
السابع والأربعون) فيه كتاب الصنائع والمعايش والبيع والشراء وما يجب على التاجر والصانع من
شروط العمل في أحكام التصرف * (الفصل الثامن والأربعون) فيه كتاب تفصيل الحلال والحرام
فيه ما بين الشبهات ووصف الحلال وذم الشبهة وتمثيل ذلك بصور الأوقات * (الفصل الأول) وفيه ذكر
الآي التي فيها ذكر المعاملة قال الله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان
سعيهم مشكورا وقال عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الآخرة من نصيب وقال سبحانه وتعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الأوفى وقال جلت قدرته كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وقال عز من
قائل ولكل درجات مما عملوا وقال تبارك وتعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من
آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وقال سبحانه وتعالى ونودوا أن تلكم الجنة التي
أورثتموها بما كنتم تعملون وقال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون وقال سبحانه وتعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال سبحانه لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون * (الفصل الثاني) وفيه ذكر الآي التي فيها أوراد الليل والنهار

قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وقال جل ثناؤه ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال سبحانه واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز اسمه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال سبحانه وتعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال سبحانه وتعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون

(الفصل الثالث) في ذكر عمل المريد في اليوم والليلة من فرائض الاوامر وفضائل النوادب فمن ذلك يستحب عند طلوع الفجر وهو البياض المنشق من سواد الليل المعترض في قبل السماء الشرقي عند ادبار النجوم وادبارها افتراقها وذهاب ضوءها لغلبة ضوء الفجر عليها وهو الوقت الذي أمر الله تعالى فيه بذكره اذ يقول تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم فليصل العبد ركعتي الفجر يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فهو أكثر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فيهما فان شاء خافت وان شاء جهر * فقد روي حديثان أحدهما يدل على المخافتة وهو حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر حتى أقول قرأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا والآخر يدل على الجهر وهو حديث ابن عمر رمقت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين يوما فسمعته يقرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي حديث أبي هريرة وابن عباس انه قرأ صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى الآية التي في سورة البقرة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل الى آخرها وفي الركعة الثانية ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين فليقرأ بذلك أحيانا ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة يقول في كل مرة أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة ثم يسبح الله وبحمده مائة مرة بالكلمات الاربع الجامعات المختصرات التي هي في القرآن وليست بقرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وأستغفر الله وتبارك الله مرة واحدة وليدع بهذا الدعاء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو به بعد ركعتي الفجر (روينا) عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي عن أبيه عن ابن عباس قال بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله فأتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل صلاة الفجر قال اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن وتصلح بها علانيتي وتقضي بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اللهم اني أنزل بك حاجتي وان قصر رأيي وضعف عملي وافتقرت الى رحمتك فأسألك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحدا من خلقك أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك فاني أرغب اليك فيه وأسألكه يا رب

فقال لها انسية أنت فانشأت تقول (شعر)

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى
وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلني انسا اليك وانني
أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لي مثلك جورية قالت مائة جورية ولكل جورية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا جورية هل أعطى أحد أكثر مني قالت يا مسكين أعطاك عطاء البطالين الذين يقولون أستغفر الله فيغفر لهم ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر الله لهم ثم أنشأت تقول (شعر)

وله خصائص مصطفون لحبه
اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه
فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضا)

نشرت لهم أعلام حب حبيبهم
فتبايعوا وتباهبوا الاعلاما
يا حسنهم في ظل عرش مليكهم

العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حرباً لأعدائك سلماً لأوليائك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان إنا لله
وإنا إليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله ذي الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة
يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود إنك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد
سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح
إلا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم
اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحمي
ونوراً في دمي ونوراً في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي
ونوراً من تحتي اللهم زدني نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً هذه الأذكار التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله في كل جزء من أجزائه ليمده بدوام النظر من نور النور ومشاهدة القيومية في كل سكون وحركة منه
يكون مسارعه ويتولاه بحفظه فيسارع إليه بدوام تلاوته ليستقيم له قول حقيقته ولا يزيغ بصره ولا يطغى ولا
تسنم به النفس وهو بديع المستجيب الدعاء بعد ركعتي الفجر لكن يقدم على دعائه المسألة لله تبارك
وتعالى في الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله فيستجيب سبحانه وتعالى دعوته ولا يرده لقول الرسول
صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله تعالى حاجة فابدؤوا بالصلاة علي فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين
فيعطي أحدهما ويرد الأخرى ثم ليصل الغداة صلاة الفجر في جماعة ليكون في ذمة الله وجواره وفي
الحديث صلاة الغداة في جماعة أفضل من قيام ليلة وصلاة العشاء الآخرة في جماعة أفضل من قيام نصف ليلة
وليكن في أثناء صلاته بالقلب مع خشوع وذل وخضوع وتذلل وجمع همة وخشية وحسن إقبال وتدبر
الكلام وترتيل ويقوم بالتلاوة مراتب التنزيل فإذا سلم من صلاته قال ما يستحب من الذكر

• (الفصل الرابع) • فيه ذكر ما يستحب من الذكر وقراءة الآي المندوب إليها بعد التسليم من صلاة الصبح

المستحب منها من الآثار اللهم صل على محمد وآله اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام
حينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم ليقل سبحان الله العظيم وبحمده
ثلاثاً ثم يستغفر الله ثلاثاً ثم يقول اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ثم
ليقل وهو ثان رجليه من قبل أن يتكلم هذه الكلمات عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ثم ليقرأ وكذلك قل هو الله أحد عشراً
ويقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضرون عشر مرات وليقل سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخر السورة ثلاث مرات وليقل
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى آخر الثلاث آيات ثلاث مرات ثم يسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد
كذلك ويكبر أربعاً وثلاثين فتلك مائة مرة وإن أحب جعلها خمساً وعشرين وزاد فيها التهليل وإن قال
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمساً وعشرين مرة استوعب المائة تسبيحة وكان أسهل
عليه لأجل المداومة ثم يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله الآية
وقل اللهم مالك الملك الآيتين ثم يقرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها ثم يقرأ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولداً الآية ثم يقرأ لقد صدق الله رسوله الرؤيا إلى آخر السورة ثم يقرأ خمساً من أول سورة الحديد وثلاثاً من
آخر سورة الحشر ثم ليقل اللهم إني أسألك بكرم وجهك الصلاة على محمد وآله وأسألك الجنة وأعوذ بك من
النار سبع مرات وقال قبيصة بن مخارق للنبي صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله بها وأوجز فقد كبر
سني وعجزت عن أشياء كنت أعملها فقال أما لدنياك فإذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة إلا بالله فإنك إذا قلتهن أمنت من عمى وجذام وبرص وفالج وأما

لا تحرمني فضلك اللهم صل على محمد وآل محمد واهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك
وأنزل علي من بركاتك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه اذا أتى بهن يوم القيامة لم يدعهن فضله
أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء وان قال المسبعات العشر التي أهداها الخضر عليه السلام الى
ابراهيم التيمي ووصاه ان يقولها غدوة وعشية وقال له الخضر أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم وذكر من
فضلها وعظم شأنها ما يجل عن الوصف وانه لا يداوم على ذلك الا عبد سعيد قد سبقت له من الله عز وجل
الحسنى وحذفنا ذكر فضائلها اختصارا فان قال ذلك فقد استكمل الفضل والمداومة عليهن تجمع له جميع
ما فرقنا من الادعية روى ذلك سعيد بن سعيد عن أبي طيبة عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال قال أتاني
أخ لي من الشام فأهدى لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا أخي من
أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم التيمي قلت أفلم تسأل ابراهيم من أعطاه قال بلى قال كنت
جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر
في زماني أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا فقلت يا عبد الله من أنت
ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني قال جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله عز وجل
وعندي هدية أريد أن أهديها اليك فقلت ما هي قال هي ان تقرأ قبل طلوع الشمس وتبسط على الارض
وقبل ان تغرب سورة الحمد سبع مرات وقل أعوذ برب الناس سبع مرات وقل أعوذ برب الفلق سبع
مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات
وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبع
مرات وتستغفر لنفسك ولوالديك وما توالدا ولاهلك وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات سبع
مرات وتقول اللهم يا رب افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا
يا مولاي ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة
وعشية فقلت أحب ان تخبرني من أعطاك هذه العطية فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت
أخبرني بثواب ذلك فقال لي اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابه فانه سيخبرك فذكر ابراهيم
التيمي رحمه الله انه رأى ذات ليلة في منامه ان الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف
وصفا عظيما مما رأى في صفة الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله فقالوا للذي يعمل مثل عملك
وذكر انه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من
الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر أخبرني انه
سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الارض وهو
رئيس الابدال وهو من جنود الله عز وجل في الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا ولم ير مثل الذي رأيت
في منامي هل يعطى شيئا مما أعطيته قال والذي بعثني بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر
له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله عز وجل عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيئا
من السيآت الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله تعالى سعيدا ولا يتركه الا من
خلقه شقيا وقد كان ابراهيم التيمي رحمه الله مكث أربعة أشهر لم يطعم طعاما ولم يشرب شرابا فلعله بعد الرؤيا
الله تعالى أعلم ذكره الاعمش عنه فهذا من جملة ما أتى مما يستحب ان يقرأ أو يقال بعد صلاة الغداة ولذلك
شمائل جمة وردت بها الاخبار حذفنا ذكرها للاختصار

(الفصل الخامس) في ذكر الادعية المختارة بعد صلاة الصبح الجامعة المختصرة المأثورة في الاخبار المتفرقة
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح دعاء افتتحه بقوله سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وانه كان
يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره

المصائب وامنوا القوارع
وذللوا البلاد والعباد قهرا
فعبروا بذلك دهرا ثم بدلوا
نعمة الله كفرا ولم يقابلوا
احسانه اليهم شكرا
فشربوا الخمور وارتكبوا
الفجور وتساهروا بالغيبة
وتفاخروا بالريبة وباعوا
الامانات وأضاعوا الصلوات
واتبعوا الشهوات
واستمعوا القينات واظهروا
المنكرات بأكل الربا في
التجارات وفعل الرياء وزور
الشهادات ولم يعتبروا
بالآيات ولا استحيوا من
عالم الخفيات فلم يزالوا
كذلك وعلى ذلك حتى
اصطلموا وغيبوا في التراب
وارغموا ولقد علموا على
من قدموا ولم تنفعهم
الندامة اذا ندموا كعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد أي مثل عاد
في قوتهم وطول قامتهم
كان طول الرجل منهم
أربعمائة ذراع وكان
الرجل منهم يأتي على
الصخرة فيلقيها على الحي
أي القبيلة فيهلكهم وثمود
الذين جابوا الصخر أي
قطعوا الصخر الجبال وبنوا
الفا وسبعمائة مدينة كلها
من الحجارة بالواد أي بوادي
القرى وفرعون ذي
الاوتاد اي ذي الجنود
الكثيرة وكانت لهم مضارب

[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل
قولي اللهم إني أسألك الصلاة على محمد وآله وأسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ
بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك
من النار وما قرب إليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى
الله عليه وسلم وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل
عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين (وعن) أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة
ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين
وأصلح لي شأني كله وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه هذا الدعاء فقال قل
اللهم إني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى روحك وكلمتك وبكلام موسى
وإنجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وكل وحي أوحيته أو قضاء قضيته أو سائل أعطيته
أو غني أفقرته أو فقير أغنيته أو ضال هديته وأسألك باسمك الذي أنزلته على موسى وأسألك باسمك الذي
بثثت به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على
السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فأرست وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك
وأسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور
وأسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك
أن تصلي على محمد نبيك وعلى آله وأن ترزقني القرآن والعلم وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل
به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين وورد أيضا أن جبريل
عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء يا نور السموات والأرض يا جمال السموات والأرض
يا عماد السموات والأرض يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا صريخ
المستصرخين يا منتهى رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن
المغمومين وكاشف السوء وأرحم الراحمين وإله العالمين منزول بك كل حاجة يا أكرم الأكرمين ويا أرحم
الراحمين (وعن) ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء
الكلمات حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة وأسألك العفو والعافية
في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي وأقل عثراتي اللهم احفظني من
بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن أغتال من تحتي وقال بريدة الأسلمي
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله عز وجل به خيرا علمهن إياه
ثم لم ينسهن أبدا قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال قل اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ
إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل فأعزني
فاغنني برحمتك يا أرحم الراحمين وورد أيضا عن أبي مالك الأشجعي قال حدثني أبي قال كنا نغدو إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فيجيء الرجل أو تجيء المرأة فيقول كيف أقول يا رسول الله إذا صليت
صل على محمد وآله واغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واجبرني فقد جمعن لك دنياك وآخرتك
وورد أيضا عن أبي زرعة قال كتب إلي أبو هريرة رضي الله عنه كتابا [illegible]
[illegible] يقول حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أعوذ بأسمائك وكلماتك التامة من شر السامة والهامة وأعوذ
بأسمائك وكلماتك التامة من شر عذابك وشر عبادك وأعوذ بأسمائك وكلماتك التامة من شر الشيطان الرجيم اللهم
إني أسألك بأسمائك وكلماتك التامات أن تصلي على محمد وآله وأسألك من خير ما تعطي وخير ما تسأل ومن
خير ما تخفي وخير ما تبدي اللهم إني أعوذ بأسمائك وكلماتك التامة من شر ما يجري به النهار إن ربي الله الذي لا إله إلا
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وإن كان مساء قال ومن شر ما يجري به الليل يقول ذلك ثلاث مرات

بن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن عبيد الله قال أتى أبو الدرداء فقيل له احترقت دارك فقال ما كان الله عز وجل ليفعل ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفئت فقال قد علمت فقيل له ما ندري أي قوليك أعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم انت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله عز وجل ربي كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقد روينا عن أبي الدرداء انه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما يهمه من أمر آخرته صادقا كان أو كاذبا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تصلي على نبيك وحبيبك محمد وآله وان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا أذهب الله عز وجل همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا قال قيل يا رسول الله الا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها وروينا في الأخبار ان ابراهيم الخليل كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه وكذلك اذا أمسى وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا أمسى ثلاث مرات رضيت بالله عز وجل ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة وروينا عن معمر عن جعفر بن برقان ان عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسىء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا غاية أملي ولا تسلط علي من لا يرحمني وروينا عن عطاء عن ابن عباس قال يلتقي الخضر والياس في كل موسم فيفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز وجل ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فمن قالها اذا أصبح ثلاث مرات أمن الحرق والغرق والسرق ويقال ان هذا من استغفار الخضر عليه السلام اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته لك ثم لم أوف لك به اللهم اني استغفرك من كل نعمة نعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لوجهك خالطه ما ليس لك وحكى سعيد بن أبي الروحاء الجمال وكان من أهل الخير انه توحد ذات ليلة في أرض قفرة فاستوحش وفزع فظهر له شخص قال فاستدرجني منه حتى سمعته يقرأ القرآن ثم قال ألا أدلك على شيء اذا أنت قلته انست اذا استوحشت واهتديت اذا ضللت ونمت اذا أرقت قلت على رحمك الله قال قل بسم الله ذي الشأن عظيم البرهان شديد السلطان كل يوم هو في شأن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحدثونا عن يعقوب بن عبد يحيى الدعاء قال سمعت محمد بن حسان يقول قال لي معروف الكرخي رحمه الله الا أعلمك عشر كلمات خمسة للدنيا وخمسة للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله سبحانه وتعالى عندهن قلت اكتبها قال لا ولكن أرددها عليك كما رددها علي بكر بن خنيس حسبي الله تبارك وتعالى لديني حسبي الله عز وجل لدنياي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله

وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أي بسلامة الايمان والنجاة عن التبعات والدركات (م) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة اعلم انه انما استغفر صلى الله عليه وسلم مع انه مغفور له ومعصوم تعليما للامة (خ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي بيده فذبه عنه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فسبحان الله ما أرحمه بعبده وأحبه له فرح أي رضي أشد الرضا بتوبة عبده مع ان نفع توبته له

الملتف عدد الرمال حسبي الله القدير عند الصراط حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
وادع بهؤلاء الكلمات اللهم يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا من الأحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين
والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين قال ابن عتبة الغلام رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال دخلت الجنة بهذا
الدعاء وليقل بعد ذلك هذا الدعاء اللهم عالم الخفيات رفيع الدرجات ذا العرش تلقي الروح من أمره
على من تشاء من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا أنت الملك الصمد
ابراهيم الصائغ في النوم فقيل له بأي شيء نجوت فقال بهذه الدعوات وليقل هذا الدعاء يا من لا
يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الأصوات يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا
يتبرم بإلحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك قال ان الخضر عليه السلام علم علي بن أبي طالب عليه السلام
هذا الدعاء وسماه تسبيحات أبي المعتمر وهو من أسباب النجاة وقد روي من قالها في يوم
كان عند قبله مستجابا ما لم يرم فقيل له ما أصل ما رأيت من الأعمال فقال رأيت تسبيحات أبي المعتمر من الله
سبحانه وتعالى بمكان وقال المعتمر بن سليمان رأيت عبد الله بن سالم بعد موته فقلت ما صنعت قال
قلت بحول الله خيرا قلت يا من تسبحات أبي المعتمر قال نعم فاسم الشيء وهذه هي التسبيحات سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما خلق الله وعدد ما هو خالق وزنة ما خلق وزنة
ما هو خالق وملء ما خلق وملء ما هو خالق وملء سمواته وملء أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك
وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ علمه ورضاء نفسه حتى يرضى وإذا رضي وعدد ما ذكره به خلقه
في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات
ونسمة ونفس ولمحة وطرفة من الأبد إلى الأبد أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع أوله
ولا ينفد آخره وليدع بهذا الدعاء فإنه دعاء التوبة مرجو فيه الإجابة روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة رضي الله عنها قالت لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم طاف سبعا بالبيت وهو
يومئذ حوله ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم
أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والإكرام فأوحى الله عز وجل
يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يدعوني أحد من ذريتك بمثل الذي دعوتني به إلا غفرت له وكشفت همومه وغمومه ونزعت
الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها وليقل هذه
الدعوات فإنها مما روي في اسم الله سبحانه وتعالى الأعظم اللهم اني أسألك بأن لك الحمد
لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أنت الأحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه يا حي محيي الموتى يا محيي
الأحياء ووارث أهل الأرض والسماء اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا إله إلا
هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم اللهم اني أسألك باسمك الأعظم الأجل الأعز الأكرم الذي
إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت يا نور النور يا مدبر الأمور يا عالم ما في الصدور يا سميع الدعاء
يا فعالا لما يشاء يا رؤوف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والإكرام الله لا إله إلا هو
الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم يا الهي وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت اللهم اني أسألك
الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم
أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كهيعص حمعسق الم حم
يا قهار يا عزيز يا جبار يا أحد يا صمد يا ودود يا الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن

الرحيم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أدعوك باسمك المكنون المخزون المنزل السلام
القاهر الطاهر القدس المقدس يادهر يادهور يادهيار يا أبديا أزل يامن لم يزل ولا يزول هو ياهو لا اله الا هو
يامن لا هو الا هو يامن لا يعلم ماهو الا هو يا كان يا كينان ياروح يا كائن قبل كل كون يا كائن بعد كل كون
يامكون لكل كون اهيا شراهيا أدناى اصباؤت يامجلى عظائم الامور فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد وليقل هذه الأدعية المأثورة اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر
نعمتك وحسن عبادتك واسألك اللهم يارب قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسألك من خير ما تعلم وأعوذ
بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
واغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أعلنت وما أسررت فانك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شئ قدير
وعلى كل غيب شهيد اللهم انى أسألك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم فى أعلى جنة الخلد اللهم انى اسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
اسألك اللهم يارب الصلاة على محمد وعلى آله اجمعين واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك
وان تتوب على وتغفر لى وترحمنى واذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون يا أرحم الراحمين اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اسألك اللهم يارب
خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقائك وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم يارب زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة
مهتدين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك
ما تدخلنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا
حزن خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وغم ما منه نهرب اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد سيد الاولين والآخرين وصل على محمد وعلى آله أجمعين وألبس وجوهنا منك الحياء
واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك أحب الينا مما سواك
واجعلنا أخشى لك مما سواك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واسألك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام العافية بدوام العصمة وأداء
الشكر بحسن العبادة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعوذ بك من فتنة الغنى وفتنة الفقر وأعوذ بك من
ضيق الصدر وشتات الامر وعذاب القبر وأعوذ بك من غنى مطغى ومن فقر منسى ومن هوى مردى وقرين
مغوى اللهم انى اسألك الصلاة على محمد وعلى آله واسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم صل على محمد
نبيك وصفيك ولا تقدمنى لعذاب ولا تؤخرنى لسيئ الفتن أعوذ بك يا الله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأعوذ
بك من المحن ما خفى منها وما بان اللهم انى اسألك الصلاة على نبيك محمد وعلى آله واسألك خير هذا اليوم
وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه أعوذ بك اللهم يارب من شر طوارق الليل والنهار ومن بغتات الامور
وفجأة الاقدار ومن شر كل طارق يطرق الا طارقا يطرق منك بخير يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اللهم
صل على محمد وعلى آله واجعل يومنا هذا أوله صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد واجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكرمة اللهم صل على محمد نبيك وعلى آله وأعوذ بك ان أزل
أو أزل أو أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك أسماؤك ولا اله
غيرك اللهم صل على محمد وعلى آله وأعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن
فتنة المسيح الدجال واذا أردت بقوم سوأ أو فتنة فاقبضنى اليك غير مبدل ولا مفتون اللهم صل على محمد

ان لا يعود فان تمت توبته
فهو المطلوب والا غفرت
ذنوبه الماضية وليس عليه
الا الذنوب الواقعة فعليه
تجديد التوبة عنها ويقول
لعلى أموت قبل العود فى
هذه المرة وكذلك ثانيا
وثالثا ويتخذ التوبة
والعود الهاحرفة كما اتخذ
المعصية والعود الهاحرفة
وليجد فيها أشد من الجد فى
أمر الدنيا فالعذاب الآخرة
أشد وأبقى وينبغى ان
لا يسوفها فان الاجل
مكتوم لا يدرى متى يفجؤه
الموت أو المرض المفضى
اليه ويجتهد فى تحقيقها كل
الاجتهاد اذ رأس مال
المؤمن الايمان وقد يزول
الايمان بفقد التوبة وشؤم
الذنب فيبقى فى نار جهنم
خالدا مخلدا كابليس
وبلعام فان أولهما ذنب
وآخرهما كفر وشقوة الابد
أعاذنا الله منها وفى روض
الرياحين عن أبى اسحق
الفزارى قال كان رجل
كثير الجلوس الينا ونصف
وجهه مغطى فقلت له انك
تكثر الجلوس الينا ونصف
وجهك مغطى أطلعنى على
هذا فقال وتعطينى الامان
قلت نعم قال كنت نباشا
قد دفنت امرأة فأتيت قبرها
فنبشته حتى وصلت الى
اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت
بيدى الى الرداء ثم ضربت
بيدى الى اللفافة فمددتها
فجعلت تمدها هى فقلت

وعلى آله اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي وأسألك خير الحياة وبركة الحياة
وأعوذ بك من شر الوفاة وأسألك خير ما بينهما وخير ما بعد ذلك اللهم أحيني حياة السعداء حياة من تحب بقاءه
وتوفني وفاة الشهداء وفاة من تحب لقاءه يا خير الرازقين ويا أحسن التوابين ويا أحكم الحاكمين ويا أرحم
الراحمين ويا رب العالمين أعوذ بك من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته
والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته والحمد لله الذي أظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل
على نبيك محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد في العالمين إنك حميد مجيد كريم اللهم صل على محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الأمي الرسول الأمين وأعطه المقام المحمود يوم الدين اللهم إني أعوذ بك من شدة
الحرص وشدة الطمع وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة أعوذ بك من مباهاة المكثرين والإزراء على
المقلين وأن أنصر ظالماً أو أخذل مظلوماً أو أن أقول في العلم بغير العلم وأعمل في الدين بغير يقين اللهم إني أعوذ
بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم اللهم إني أعوذ بك من اتباع شارات الشيطان وشركه في
المال والأهل وقبول أمره في السوء والفحشاء اللهم إني أسألك الصلاة على نبيك محمد وعلى آله وأسألك
حسن الاختيار وصحة الاعتبار وصدق الافتقار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وافتح بخير واختم بخير وأنت
السامع العليم اللهم صل على نبيك محمد وعلى آل محمد وارحم ما خلفت واغفر ما قدمت وطيب ما رزقت وتمم
ما أنعمت وتقبل ما استعملت واحفظ ما استحفظت ولا تهتك ما سترت فإنه لا إله إلا أنت أستغفرك من كل
لذة بغير ذكرك ومن كل راحة بغير حمدك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن
كل شغل بغير معاملتك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك
الصالحين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واستعملنا بمرضاتك عنا ووفقنا لإجابتك منا واصرف ما نخشى
لنا اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وأسألك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر
وفواتحه وخواتمه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعلنا فيما أمرتنا واجعلنا عما نهيتنا واحفظ لنا
ما علمتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين ويا شاكر الشاكرين تفضل علينا حسناً وإذ ذكرك
ذكراً وبفضلك شكراً ويا غوث يا مغيث يا مستغاث يا غياث المستغيثين لا تكلني إلى نفسي يا رب طرفة
عين فأهلك ولا تكلني إلى الخلق فأضيع اكلأني كلاءة الوليد ولا تخل عني وتولني بما توليت به عبادك
الصالحين اللهم صل على نبيك محمد وعلى آله وتب علي إنك أنت التواب الرحيم
واعف عني إنك أنت الغفار وبما سألتك أرحني إنك أنت الرحمن الرحيم وملكت لي ما لا أملك لنفسي ولا
سلطاناً على إنك أنت الملك الجبار تباركت وتعاليت لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي
إنك أنت ربي لا إله إلا أنت إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وألهمني رشدي وقني
شر نفسي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقني حلالاً لا تعاقبني عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني
صالحاً تقبله مني اللهم إني أسألك أن تصلي على نبيك محمد وعلى آل محمد وأسألك العفو والعافية وحسن
اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة اللهم صل على نبيك محمد وعلى آل محمد وأعوذ بعفوك من عقابك
وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أبوء بنعمتك
إليك وأبوء بذنبي إليك حمداً بما كسبت أنا عبدك ابن عبدك ناصيتي بيدك يا رب حكمك نافذ في
عدل في قضاؤك إن تعذبنا فأهل ذلك أنا وإن ترحم فأهل ذلك أنت أهل اللهم يا من لا يأتي
يا رب افعل بي ما أنت له أهل ولا تفعل اللهم يا رب يا الله بي ما أنا له أهل ذلك أهل التقوى وأهل المغفرة فاغفر
لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اللهم يا رب اغفر لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك أفرغ اللهم علينا يا رب
صبراً وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين آمين واغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة إنا هدنا إليك ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

لا يتمتع مضروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اني أسألك أن تصلي على نبيك محمد وعلى آل محمد وأسألك الصيانة
والمرن على الطاعة والعصمة من المعصية وافراغ الصبر في الخدمة وايزاع الشكر على النعمة وأسألك
يا مولاي يا الهي يا رب أن تصلي على نبيك محمد وعلى آل محمد وحسن الخاتمة اللهم اني أسألك أن تصلي على نبيك
محمد وعلى آل محمد وأسألك اليقين وحسن المعرفة بك وأسألك المحبة وحسن التوكل عليك وأسألك الرضا
ويقين القلب المنذر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الى آخرها اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد وطهر قلوبنا في قلوب الابرار وزك أعمالنا في أعمال الاخيار وصل على أرواحنا في أرواح
الشهداء يا أكرم الاكرمين ويا أجود الاجودين ويا أرحم الراحمين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وعلما
وزهدا وعبادة وأمنا ورزقا من حلال وفي الآخرة حسنة رضوانك والجنة وقنا برحمتك عذاب النار وعذاب
القبر وقنا سخطك وغضبك وعذابك وأهواله عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين
وان تمجد الله تعالى غدوة وعشية بما مجد به نفسه عز وجل فقد روي من ثواب ذلك ما هو غاية الطالبين
روي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يمجد نفسه في كل يوم يقول
سبحانه وتعالى اني أنا الله رب العالمين اني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم اني
أنا الله لا اله الا أنا العفو الغفور اني أنا الله لا اله الا أنا مبدئ كل شيء والي يعود اني أنا الله لا اله الا أنا لم ألد ولم
أولد اني أنا الله لا اله الا أنا العزيز الحكيم اني أنا الله لا اله الا أنا مالك يوم الدين اني أنا الله لا اله الا أنا الرحمن
الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الخير والشر اني أنا الله لا اله الا أنا خالق الجنة والنار اني أنا الله الذي لا اله الا
أنا الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اني أنا الله لا اله الا أنا الفرد الوتر اني أنا الله لا اله الا
أنا عالم الغيب والشهادة اني أنا الله لا اله الا أنا الملك القدوس اني أنا الله لا اله الا أنا السلام المؤمن المهيمن
اني أنا الله لا اله الا أنا العزيز الجبار المتكبر اني أنا الله لا اله الا أنا الخالق البارئ اني أنا الله لا اله الا أنا الاحد
المصور اني أنا الله لا اله الا أنا الكبير المتعال اني أنا الله لا اله الا أنا المقتدر القهار اني أنا الله لا اله
الا أنا الحليم الكريم اني أنا الله لا اله الا أنا القادر الرزاق اني أنا الله لا اله الا أنا أهل الثناء والمجد اني أنا
الله لا اله الا أنا أعلم السر وأخفى اني أنا الله لا اله الا أنا فوق الخلق والخليقة اني أنا الله لا اله الا أنا
الجبار المتكبر ثم يختم ويقول فسبحان الله رب العرش العظيم فمن دعا بهذه الكلمات فليقل أنت الله كذا
وأنت الله كذا ومن دعا بهذه الاسماء كتب من الشاكرين الساجدين المخبتين الذين يجاورون محمدا
صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم أجمعين في دار الجلال وله ثواب
العابدين في السموات والارضين وليقل اللهم صل على محمد وآل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء
وأعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه أفضل ما جازيت نبيا
عن أمته وأعطه الشرف والشفاعة يوم الدين اللهم صل على محمد نبي الرحمة وسيد الامة وعلى جميع اخوانه
النبيين وصل على أبينا آدم وأمنا حواء ومن ولدا بينهما من الصالحين والمسلمين وصل على ملائكتك
أجمعين من أهل السموات والارضين وصل علينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين واغفر لي ولوالدي وما توالدا
وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الاعز الاكرم وأنت خير الراحمين وخير الغافرين وانا لله وانا اليه راجعون
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وحسبنا الله وحده لا شريك له فهذا جامع

قصير نيله كالشجرة التي
الأصل الايمان وهو مقصر
في الاعمال قريب من أن
ينقطع شجرة ايمانه اذا
صدمتها الرياح العاصفة
المحركة للايمان في مقدمة
قدوم ملك الموت فكل
ايمان لم يثبت في اليقين أصله
ولم ينتشر في الاعمال فروعه
لم يثبت على عواصف
الاهوال عند ظهور ناصية
ملك الموت وخيف عليه سوء
الخاتمة الا ما سقي بماء الطاعات
على توالي الايام والساعات
حتى رسخ وثبت فبادروا
بلحاق التوبة قبل استحقاق
دار الخيبة بالنار دارا معدوما
رخاؤها محتوما بلاؤها
مظلمة مسالكها مبهمة
مهالكها مخلدا أسيرها
مؤبدا سعيرها متناهيا
تغيرها عاليا زفيرها شراب
أهلها الحميم وعذابهم أبدا
مقيم الزبانية تقمعهم
والهاوية تجمعهم لهم
فيها بالويل ضجيج ولهم فيها
نشيج أمانيهم فيها
الهلاك ومالهم من أسرها
فكاك قد شدت أقدامهم
الى النواصي واسودت
وجوههم بظلمة المعاصي
ينادون من جانبها
وشعابها يا مالك قد ترادف
عذابها يا مالك قد حق علينا
الوعيد يا مالك قد حمى علينا
الوقيد يا مالك قد سال منا
الصديد يا مالك قد أثقلنا
الحديد يا مالك قد نضجت
منا الجلود يا مالك اخرجنا

ما جاء من فضائل ما يقال من الدعاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن أئمة الهدى وحذفت
ذكر فضائل ذلك وما جاء فيه من الروايات اختصارا ويقول هذا الدعاء بعد صلاة العشاء. وقيل عن [illegible]
في كل يوم ثلاث مرات بعد صلاة مكتوبة فقد استكمل العمل بفضل الله عز وجل ورحمته

(الفصل السادس) فيه ذكر عمل المريد بعد صلاة الغداة وهو أنه يشتغل بتلاوة القرآن وفي أنواع الذكر من التسبيح والحمد والثناء وفي التفكر في عظمة الله جل جلاله وتعالى وآلائه وفي تواتر إحسانه ونعمائه من حيث لا يحتسب العبد ومن حيث لا يحتسب وفيما يعلم العبد وفيما لا يعلم أو يتفكر في تقصيره عن الشكر في ظواهر النعم وبواطنها وعجزه عن القيام بما أمر به من حسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة أو يتفكر فيما عليه من الأوامر والنوادب فيما يستقبل أو يتفكر في كشف ستر الله تبارك وتعالى عليه ولطفه فيه وتحننه ورفقه وقربه ودوام نظره من الأزل وفي حركات الأوقات الماضية من صالح العمل أو يتفكر في حكم الله تعالى في الملك وقدرته في الملكوت وآياته وآلائه فيهما أو يتفكر في عقوبات الله عز وجل وبلائه الظاهرة والباطنة فيهما ومن ذلك قوله عز وجل وذكرهم بأيام الله قيل نعمه وقيل عقوباته ومنه قوله عز وجل فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي نعمة تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم وعلمتم أيها الثقلان في أي نوع من هذه المعاني أخذ فيه فهو ذكر والذكر عبادة وهو يخرج إلى الفكر والفكر يدخل في الخوف والرجاء وإذا كثر صار مشاهدة كما قال عز وجل يذكرون الله قياما ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والأرض ثم قال سبحانك فقنا عذاب النار ولا يكون مشاهدة إلا عن يقين واليقين روح الإيمان ومزيد من المؤمن وقال بعض العلماء في تفسير العلم تفكر ساعة خير من صلاة سنة والتفكر الذي ينقل أي من المكاره إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى القناعة والزهد وقيل هو التفكر الذي يثمر مشاهدة وتقوى ويحدث ذكرا وهدى كما قال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ولقوله تعالى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومثله يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أي فتعلمون أنها تبقى وترغبون فيما يدوم وتزهدون فيما يفنى وقد جعل الله عز وجل البيان بها اقتضاء الشكر عليه فقال يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وكذلك قال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقد وصف أعداءه بضد ذلك فقال الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وقالت أم الدرداء كانت أكثر عبادة أبي الدرداء التفكر وقد كان يقول ما يسرني أن أربح في كل يوم ثلثمائة دينار أنفقها في سبيل الله عز وجل قيل ولم ذلك قال يشغلني ذلك عن التفكر أو يتفكر في حسن النيات وسوء جميل العادات فيما بينه وبين الخالق تعالى وفيما بينه وبين الخلق أو يستغفر الله تعالى ويجدد التوبة لما مضى من عمره ولما يأتنف من مستقبله أو يعلم بالدعاء ويتمسكن ويتضرع ويتملق ويتخشع ويبتهل ويتجاه إلى أن يعصمه من جميع المناهي وأن يوفقه لصالح الأعمال ويتفضل عليه برغائب الأفضال وهو في ذلك فارغ القلب مفرد الهم موقن بالإجابة راض بالقسم أو يتكلم بمعروف وخير ويدعو به إلى الله تعالى ويبتغي به ابتغاء وجهه أو يعلم من هو دونه في العلم فهذه كانت أذكار المتقدمين وأفكار السالفين وقد كان الذكر والفكر من أفضل عبادة العابدين وهو طريق مختصر الدرب العاملين في أي هذه المعاني أخذ فهو ذاكر لله عز وجل فلا يزال كذلك وهو في جميع ذلك مستقبل القبلة في مصلاه ولا يستحب أن يتكلم أو يعمل غير ما ذكرناه من الأذكار وقد كانوا يكرهون الكلام بغير معروف وتقوى من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومنهم من شدد في الكلام من الفجر إلى صلاة الغداة بغير ذكر وهذه سنة قد طويت عمل بها من تقدم ذكرها

(الفصل السابع) فيه ذكر أوراد النهار وهي سبعة أوراد وحد الورد الأول من النهار وفي النهار سبعة أوراد أولها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس وهو كما ذكرناه من الأذكار وهو الذي أقسم

الله عز وجل به فقال والصبح اذا تنفس فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الظل الذى أمده الله تعالى لعباده ثم قبضه اليه ببسط الشمس عليه وأظهر من آياته وجعل الشمس كشفا له ودليلا عليه فقال سبحانه ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى بسطه ولو شاء لجعله ساكنا يعنى مقيما على حاله لا يتحول ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشفناه بها ففيه ان الدليل هو الذى يكشف المشكل ويرفع المشتبه ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعنى ان الظل من تحت الشمس قبض قبضا يسيرا أى خفيا لا يفطن له ولا يرى فاندرج الظل فى الشمس بقدرته اندراج الظلمة فى النور اذا دخل عليها بحكمته وهو الاصباح والفلق الذى يمدح الله عز وجل بجلالة وأمرنا بالتنزيه له عنده والاستعاذة من شر ما خلق فيه فقال عز وجل فالق الاصباح وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أى فسبحوه بالصلاة عندهما وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق يعنى فلق الصبح فاذا أمن العبد الفتنة والكلام فيما لا يعنيه والاستماع الى شبهة من القول ومن النظر الى ما يكره أو يشغله عن الذكر أو يذكره الدنيا أمن من دخول الآفة عليه من التزين والتصنع للناس ورزق الشغل بمولاه والاخلاص له بالاعراض عن سواه فقال بما ذكرناه من الذكر فى مصلاه فى مسجد الجماعة فهو أفضل فلذلك أمر الله برفع المساجد فى قوله عز وجل فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وان لم يأمن الفتنة وخشى دخول الآفة عليه من لقاء من يكره ومن يلجئه الى تقية ومداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو الاستماع الى ما لا يسلب اليه انصرف اذا صلى الغداة الى منزله أو الى موضع خلوة بعد أن يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير عشر مرات فى مصلاه وهو ثان رجله قبل أن يقوم ويقرأ بعدها قل هو الله أحد عشرا قبل ان يتكلم فقد اشترط ترك الكلام فى هذين الحديثين اللذين وردا فيهما ثم يأتى ببقية ورده فى بيته أو فى خلوته وهو فى ذلك مستقبل القبلة وهذا حينئذ أفضل له وأجمع لقلبه ولا يقدم على التسبيح لله عز وجل والذكر له بعد صلاة الغداة وقبل طلوع الشمس الا أحد معنيين معاونة على بر وتقوى فرض عليه أو ندب اليه مما يختص به لنفسه أو يعود نفعه على غيره ويكون ذلك أيضا مما يخاف فوته بفوت وقته والمعنى الآخر يكون الى تعلم علم أو استماعه مما يقرب به الى الله تعالى فى دينه وآخرته ويزهده فى الدنيا والهوى من العلماء بالله عز وجل الموثوق بعلمهم وهم علماء الآخرة أولو اليقين والهدى الزاهدون فى فضول الدنيا ويكون فى طريقه ذاكرا لله عز وجل أو متفكرا فى أفكار العقلاء عن الله عز وجل فان اتفق له هذان فالغدو اليهما أفضل من جلوسه فى مصلاه لانهما ذكر الله عز وجل وعمل له وطريق اليه على وصف مخصوص مندوب اليه قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته فى طلب علم فهو فى سبيل الله حتى يرجع وقال ابن مسعود اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك الغدو والغداة تكون قبل طلوع الشمس وفى الخبر من خرج من بيته فى طلب العلم فهو فى سبيل الله عز وجل حتى يرجع ومن خرج من منزله يلتمس علما وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما صنع واستغفر له دواب الارض وملائكة السماء وطير الهواء وحيتان الماء وفى حديث أبى ذر الغفارى رحمه الله حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فان لم يتفق له أحد هذين المعنيين فقعوده فى مصلاه أو فى مسجد جماعته فى بيته أو فى خلوته ذاكرا لله عز وجل بأنواع الاذكار أو متفكرا فيما فتح له بمشاهدة هذه الافكار فى مثل هذه الساعة أفضل له مما سواها روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقعد فى مسجد أذكر الله عز وجل من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب وروينا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغداة قعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس وفى بعضها ويصلى ركعتين وقد ندب الى ذلك فى حديث وجاء من فضل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفى صلاة ركعتين بعد ذلك ما جعل

فرض وفى الحلال الذى لا يحتاج اليه فى قوام البنية نفل قال الله سبحانه وتعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وعن السدى رضى الله عنه قال ان فى القيامة من يخرج لهب النار من فيه ومسامعه وأنفه وعينيه يعرفه من رآه قال الحصنى وأى هلاك أعظم من ان يملئ جوف الشخص نارا من الاكل فان انضم اليه اللبس انغمر البدن بالنار ظاهرا وباطنا لو وقعت شرارة من نار جهنم على جبل لذاب من شدة حرها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه خ م عن عمرو بن عوف الانصارى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وروى أحمد فى الزهد عن نوف البكالى قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقى شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ ويلقى المؤمن

ما جاء من فضائل ما ينال من الدعاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن أئمة الهدى وحدثنا
ذكر فضائل ذلك وما جاء فيه من الروايات اختصارا وقول هذا الدعاء بعد صلاة الغداة وقبل غروب الشمس
في كل يوم فإنه بعد صلاة مكتوبة فقد استكمل الفضل نفعنا الله عز وجل وإياكم

•(الفصل السادس)• في ذكر عمل المريد بعد صلاة الغداة وهو أنه يبتدئ تلاوة القرآن وفنون أنواع
الذكر من التسبيح والحمد والثناء وفي التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وآلائه وفي تواتر إحسانه ونعمائه
من حيث يحتسب العبد ومن حيث لا يحتسب وبما يعلم العبد وبما لا يعلم أو يتفكر في تقصيره عن
الشكر في ظواهر النعم وبواطنها وعجزه عن القيام بما أمره به من حسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة
أو يتفكر فيما عليه من الأوامر والنوادب فيما يستعمل أو يتفكر في كيف تراءيه تبارك و
واطلاعه عليه وشهوده لعامله ومعرفة فيه من الزلل وفي فوت الأوقات الخالية من صالح العمل أو
يتفكر في حكم الله تعالى في الملك وقدرته في الملكوت وآياته وآلائه فيهما أو يتفكر في عقوبات الله عز وجل
وآلائه الظاهرة والباطنة فيهما ومن ذلك قوله عز وجل وذكرهم بأيام الله قيل بنعمه وقيل بعقوباته ومثله
قوله عز وجل فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي نعمة تكذبان
يا معشر الجن والإنس إن استطعتم وهما الثقلان في أي نوع من هذه المعاني أخذ فيه فهو ذكر والذكر
عبادة فهو يخرج إلى الفكر والفكر يبعث على الخوف والرجاء والذكر إذا قوي صار مشاهدة كما قال
عز وجل يذكرون الله قياما ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والأرض ثم قال سبحانك فقنا عذاب النار
ولا يكون مشاهدة إلا عن يقين واليقين روح الأعمال ومزيد من المؤمن وقال بعض العلماء في تفسير
تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهو الفكر الذي ينقل أي من المكاره إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى
القناعة والزهد وقيل هو الفكر الذي تظهر مشاهدة وتقوى ويحدث ذكرا وهدى كقوله تعالى
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ولقوله تعالى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومثله يبين الله لكم
الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أي يعلمون ما يبقى ويرغبون فيها ويذمون ويزهدون فيما يفنى
وقد جعل الله عز وجل البيان يعلم تمام الشكر عليه فقال يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون
وكما قال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقد وصف أعداءه بعد ذلك فقال الذين كانت أعينهم في غطاء
عن ذكري وقالت أم الدرداء كانت أكثر عبادة أبي الدرداء التفكر وقد كان يقول ما يسرني أن
أربح في كل يوم ثلاثمائة دينار أنفقها في سبيل الله عز وجل قيل ولم ذلك قال يشغلني ذلك عن التفكر
أو يعتقد تحسين النيات وينوي جميل العادات فيما بينه وبين الخالق تعالى وفيما بينه وبين الخلق أو
يستغفر الله تعالى ويجدد التوبة لما مضى من عمره ولما يستقبل من مستقبله أو يخلص الدعاء ويبكي
ويتضرع ويتملق ويتخشع ويتذلل ويبتهل إلى أن يعصمه من جميع المناهي وأن يوفقه لصالح الأعمال ويتفضل
عليه بحسن الإفضال ويكون في ذلك فارغ القلب مجرد الهم موقنا بالإجابة راضيا بالقسم أو يتكلم بخير
وبر يدعو به إلى الله تعالى ويسمع به أخاه ويعلم من هو دونه في العلم فهذه كانت أذكار المتقدمين
وأذكار السالفين وقد كان الذكر والفكر من أفضل عبادة العابدين وهو طريق مختصر إلى رب
العالمين في أي هذه المعاني أخذ فهو ذاكر لله عز وجل فلا يزال كذلك وهو في جميع ذلك مستقبل القبلة
في مصلاه ولا يستحسن أن يتكلم أو يعمل غير ما ذكرنا من الأذكار وقد كانوا يكرهون الكلام
معروف ويتقون من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومنهم من يكره الكلام من الفجر إلى صلاة الغداة
بغير ذكر وبر وهذه سنة قد خلت عن عمل عامة من ذكرها

•(الفصل السابع)• في ذكر أوراد النهار وهي سبعة أوراد وهذا هو الورد الأول من النهار وفي الليل
سبعة أوراد أولها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس وهو كذلك ذكرنا من الأذكار وهو الذي أقسم

الله عز وجل به فقال والصبح اذا تنفس فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الظل الذى أمده الله
تعالى لعباده ثم تجيئه اليه بسطه الشمس عليه وأظهر من آياته وجعل الشمس كشفا له ودليلا عليه فقال
سبحانه ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى بسطه ولو شاء لجعله ساكنا يعنى مقيما على حاله لا يتحول ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا يقول كشفناه بها ففيه ان الدليل هو الذى يكشف المشكل ويرفع المشتبه ثم قبضناه الينا
قبضا يسيرا يعنى ان الظل من تحت الشمس قبض قبضا يسيرا أى خفيا لا يفطن له ولا يرى فاندرج الظل فى
الشمس بقدرته اندراج الظلمة فى النور واذا دخل عليها بحكمته وهو الاصباح والفلق الذى يمدح الله عز وجل
بخلقه وأمر نبيه بالتبرك به عنده والاستعاذة من شر ما خلق فيه فقال عز وجل فالق الاصباح وقال فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون أى فسبحوه بالصلاة عندهما وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق يعنى فلق
الصبح فاذا أمن العبد الفتنة والكلام فيما لا يعنيه والاستماع الى شبهة من القول وأمن النظر الى ما يكره أو
يشغله عن الذكر أو يذكره الدنيا أمن من دخول الآفة عليه من التزين والتصنع للناس ورزق الشغل بمولاه
والاخلاص له والاعراض عن سواه فقعوده حيث ذكرناه من الذكر فى مصلاه فى مسجد الجماعة فهو أفضل فلذلك
أمر الله برفع المساجد فى قوله عز وجل فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان لم يأمن الفتنة
وخشى دخول الآفة عليه من لقاء من يكره ومن يلجئه الى تقية ومداراة أو خاف الكلام فيما لا يعنيه أو
الاستماع الى ما لا يندب اليه انصرف اذا صلى الغداة الى منزله أو الى موضع خلوة وبعد ذلك يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير عشر مرات
فى مصلاه وهو ثان رجليه قبل أن يقوم ويقرأ بعدها قل هو الله أحد عشرا قبل ان يتكلم فقد اشترط ترك
الكلام فى هذين الحديثين اللذين وردا فيهما ثم أتى ببقية ورده فى بيته أو فى خلوته وهو فى ذلك مستقبل
القبلة وهذا حينئذ أفضل له وأجمع لقلبه ولا يقدم على التسبيح لله عز وجل والذكر له بعد صلاة الغداة وقبل
طلوع الشمس الا أحد معنيين معاونة على بر وتقوى فرض عليه أو ندب اليه مما يختص به لنفسه أو يعود
نفعه على غيره ويكون ذلك أيضا مما يخاف فوته بفوت وقته والمعنى الآخر يكون الى تعلم علم أو استماعه
مما يقرب به الى الله تعالى فى دينه وآخرته ويزهده فى الدنيا والهوى من العلماء بالله عز وجل الموثوق بعلمهم
وهم علماء الآخرة أولو اليقين والهدى الزاهدون فى فضول الدنيا ويكون فى طريقه ذاكرا الله عز وجل
أو متفكرا فى أفكار العقلاء عن الله عز وجل فان اتفق له هذان فالغدو اليهما أفضل من جلوسه فى مصلاه
ثم ما ذكر الله عز وجل وعمل له وطريق اليه على وصف مخصوص مندوب اليه قال الله عز وجل ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته فى طلب
علم فهو فى سبيل الله حتى يرجع وقال ابن مسعود أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك
والغدو والغداة يكون قبل طلوع الشمس وفى الخبر من خرج من بيته فى طلب العلم فهو فى سبيل الله عز وجل
حتى يرجع ومن خرج من منزله يلتمس علما وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع واستغفر له دواب
الأرض وملائكة السماء وطير الهواء وحيتان الماء وفى حديث أبى ذر الغفارى رحمه الله حضور مجلس علم
أفضل من صلاة ألف ركعة وأفضل من شهود ألف جنازة ومن عيادة ألف مريض قيل ومن قراءة القرآن
الا وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم فان لم يتفق له أحد هذين المعنيين فقعوده فى مصلاه أو فى مسجد جماعته
فى بيته أو فى خلوته ذاكرا الله عز وجل بانواع الاذكار أو متفكرا فيما فتح له بمشاهدة هذه الافكار فى مثل
هذه الساعة أفضل له مما سواها روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقعد فى مسجد أذكر الله عز وجل
من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من ان أعتق أربع رقاب وروينا ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان اذا صلى الغداة قعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس وفى بعضها أو يصلى ركعتين وقد ندب الى ذلك فى
حديث وسماه من فضل الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وفى صلاة ركعتين بعد ذلك ما يجل

فرض وفى الحلال الذى
لا يحتاج اليه فى قوام البنية
نقل قال الله سبحانه وتعالى
انما أموالكم وأولادكم فتنة
وقال تعالى ان الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلما انما
يأكلون فى بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا وعن
السدى رضى الله عنه قال
ان فى القيامة من يخرج
لهب النار من فيه ومسامعه
وأنفه وعينيه يعرفه من رآه
قال الحصنى وأى هلاك
أعظم من ان يملئ جوف
الشخص نارا من الاكل
فان انضم اليه اللبس انغمر
البدن بالنار ظاهرا وباطنا
لو وقعت شرارة من نار جهنم
على جبل لذاب من شدة
حرها أعاذنا الله منها بمنه
وكرمه ثم عن عمرو بن
عوف الانصارى رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فوالله
ما الفقر أخشى عليكم ولكن
أخشى ان تبسط الدنيا
عليكم كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها فتهلككم كما
أهلكتهم ت عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لو
كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها
كافرا شربة ماء وروى أحمد
فى الزهد عن نوف البكالى قال
انطلق رجل مؤمن ورجل
كافر يصيدان السمك فجعل
الكافر يلقى شبكته ويذكر
آلهته فتمتلئ ويلقى المؤمن

حضر بابا روينا عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد [illegible]
إذا كرهتم بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة فكلما أتيتهما فاذا ارتفعت
صلى الضحى ثمان ركعات وهذا الوقت هو الذي ذكره الله عز وجل في قوله يسبحن بالعشي والإشراق
لعلم من شاء أدمولا حضرت حاجة شيعها وان كانت مثوبة على بر وتقوى يجيء فيها وان كا
من أخوانه وما جاؤوا ان كانت فرضا يلزمه القيام به سارع اليه وان لاح له فضل تعب اليه [illegible]
أفضل شيء يعمله بعد الاذكار والافكار من بعد طلوع الشمس فاذا فرغ من ذلك ولم يتفق له
من القربات أحد من الصلاة وتلاوة القرآن أو سرور الاذكار بما أمره أو عنت اليه
نفسه فيما يطلب أو المطالبة أو الاستخراج منها بما يتبع أو المراقبة لربه في كل حال الى أ[illegible]
نعس وترمض الفصال وترتفع النهار هذا هو الورد الثاني من النهار وهو الضحى الاعلى
تعالى به فصال والضحى أي أن أحسب الاقدام عن الرمض واذا كان العبد على ذلك [illegible]
معرفة عز وجل وقد سمع قوله عز وجل اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم لانه قال انما أمرت أن أعبد
بلدة الذي حرمها ثم قال وأن أتلو القرآن وكما قال تعالى اتل ما أوحي اليك من الكتاب [illegible]
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وصلاة الضحى في هذا الوقت أفضل
[illegible] هو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى اذا رمضت الفصال وخرج علي [illegible]
[illegible] السلام وناس يصلون عند الاشراق فنادى بأعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا [illegible]
وقوله الاوابين يعني التوابين الى الله عز وجل في كل وقت ثم ليأخذ اليه سبب ذلك فيما [illegible]
الصرف في معاش ان كان من تجارة بسوق أو صناعة مهم ان احتاج الى ذلك وليكن
في أحواله الصمت والنوم فيهما سلامة [illegible] الا تمام [illegible]
ان يكون أفضل [illegible] الصمت وأفضل أعمالهم النوم ومن الناس من يكون أحسن أحوا
ت العبد يكون في اليقظة كالنوم اذ في نومه سلامة والسلامة متعذرة في يقظته وأعلى الفضائل
من زادوا على السلامة والعدل بالاحسان والفضل هذا القول المؤكد حتى الكلا
[illegible] في الاحوال وخروج الاخلاص من الاعمال وكان سفيان الثوري يقول [illegible]
[illegible] أن يناموا طلبا للسلامة من الناس من يكون أحسن أحواله النوم وليت العامة
[illegible] كالنوم الذي نومه السلامة وأفضل أعماله في هذا الوقت السلامة وأعلى الفضائل
من زادوا على السلامة والعدل بالاحسان والفضل ما يأمر هذا [illegible]
[illegible] من المعايش [illegible] في هذا الوقت من الضحى الاعلى الى زوال الشمس [illegible]
[illegible] الشمس النهار ثم يتوضأ للصلاة قبل دخول وقتها وكذلك يستحب [illegible]
[illegible] كفايته في يومه وقوته في وقت من النهار ترك السوق ودخل بيته أو قعد في بيت [illegible]
شغل عنه متردد الفاقته وقد كان الصالحون كذلك يعملون كان يقال لا يوجد المؤمن
[illegible] مواطن مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بد له منها فاذا زالت الشمس فان أول [illegible]
[illegible] والذكر وتسبيح الدعاء المؤمنين فهذا هو الورد الرابع من النهار فليصل بين الزوال [illegible]
مات يقرأ فيهن بمقدار سورة البقرة أو سورتين من المئين أو أربع من المثاني ولا يفصل بينهن
بين بتسليم هذه الصلاة [illegible] بين صلاة النهار أربع ركعات بتسليمة واحدة وهذا الورد
الذي ذكر الله عز وجل الحمد فيه فقال وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون
[illegible] الصلاة عند استواء الشمس في كبد السماء وهو قبل زوالها عند تقلص الظل [illegible]
[illegible] فاذا زال الظل فقدر [illegible] في الشتاء لقصر النهار ولعدول الشمس [illegible]

الى ان يمضى الثلث فتقطع ظهرها فيكون أقرب لغروبها فليقصد ذلك تقريبا ومقدار استوائه قبل
الزوال نحو أربع ركعات بجزء من القرآن أو تقدير جزء وهو آخر الورد الثالث وثلاثية ورد القراءة والتسبيح
والتفكر وهو أحد الأوقات الخمسة التى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيهن والاربعة الاخر عند
طلوع الشمس حتى ترتفع قيد رمح يبين فى عين الناظر وعند دنوها للغروب حتى تغيب وبعد صلاة الصبح وبعد
صلاة العصر وتحبه الاحياء ما بين الاذان والاقامة لان كل ذلك موضع دعوة مستجاب فيه ساعة وتفتح فيها
أبواب السماء وترفع فيها الاعمال وأفضل أوقات النهار أوقات الفرائض فان لم يقرأ بين الاذانين من دريسه
فمستحب ان يقرأ تلك الآى التى فيها الدعاء مثل آخر سورة البقرة وآخر سورة آل عمران ومن
التابعين الاسر والاثنين والثلاث مثل قوله تعالى أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ومثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وقوله ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير وان قرأ الآى التى فيها التعظيم
والتسبيح والاسماء الحسنى فحسن مثل أول سورة الحديد وآخر سورة الحشر ومثل آية الكرسى وقل هو الله
أحد ليكون قد جمع ما بين التلاوة والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح بالاسماء ثم ليصل الظهر فى جماعة
ولا يدع أن يصلى قبلها أربعا وبعدها أربعا أو بعدها ركعتين وهذا آخر الورد الرابع من النهار وهو أقصر
الاوراد وأفضلها فان كان قد رقد قبل الزوال فلا يرقد فى هذا الورد فانه يكره له نومتان فى يوم كما يكره نوم
النهار من غير سهر بالليل وروينا عن بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك من غير عجب والاكل
من غير جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل وان لم يكن قد رقد فحسن ان ينام بين الظهر والعصر ليتقوى
بذلك على قيام الليل فليعلم ان نومه بعد الظهر لليلة المستقبلة ونومه قبل الظهر لليلة الماضية فان دام سهره
بالليل واتصلت أوراده بالنهار حسن ان ينام قبل الظهر لما سلف من ليله وينام بعد الظهر لما غبر من
الاخرى الا انه لا يستحب له ان يزيد فى اليوم والليلة أكثر من نوم ثمان ساعات ومن الناس من يقول انه
ان نقص من نوم هذا المقدار فى اليوم والليلة اضطرب بدنه لان النوم قوت الجسم وراحته قال الله تعالى
وجعلنا نومكم سباتا أى راحة كما قال وجعلنا النهار معاشا الا ان يكون السهر عادة فان العادة قد تعمل على
الطبع وتنقل عن العرف فلا يقاس عليها واحياء ما بين الظهر والعصر وهو صلاة الغفلة وهو يشبه بقيام
الليل ويستحب العكوف فى المسجدين الاولى والعصر للصلاة والذكر ليجمع بين الاعتكاف والانتظار
للصلاة فقد كان ذلك من سنة السلف قال كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين
دويا كدوى النحل من التلاوة الا ان يكون بيته أسلم لدينه وأجمع لقلبه فلا شك هو الافضل وكذلك احياء
الورد الثالث الذى هو بين الضحى الاعلى الى زوال الشمس فوق هذا الفضل يدرك به العبد فوت قيام الليل
لان الناس فى هذين الوقتين مشغولون بطلب الدنيا وخدمة الهوى والقلب المتيقظ لربه عز وجل يفرغ فى
هذين الوقتين ويسكن ويجد العامل للعمل حلاوة وللاقبال والتفرغ لذة ويكون لفراغه من الخلق وشغله
بالخالق تعالى مزيد وبركة وهذا أحد الوجهين فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد
أن يذكر أو أراد شكورا أى جعلهما خلفتين يتعاقبان فى الفضل فيخلف أحدهما الآخر فمن فاته شئ
من الليل قضاه فى هذين الوردين من النهار أحدهما من الضحى الاعلى الى الزوال والثانى ما بين الاولى
والعصر والوجه الثانى ان النهار كله خلفة من الليل فمن فاته شئ من عمل الليل قضاه بالنهار فكان متبدلا من
له شئ من ورده بالنهار وكان الليل خلفه اذ كل واحد منهما خلف من صاحبه فيه يدرك ما فات ويخلف
فيه من الذكر والشكر والذكر اسم جامع لاعمال القلوب كلها من مقامات اليقين ومشاهدة العلوم من
الغيب والشكر أيضا يستعمل على جمل اعمال الجوارح من شرائع الاسلام وهذان جملة عمل العبد وكنه
معاملته وهذان المعنيان اللذان هما ذكرهما الكليم للخليل فى قوله تعالى كى نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا فالتسبيح والذكر فجمل تصرف الجسم وتصرف القلب وهذا الورد الخامس الذى هو ما بين

شئ قال الحسن هذا فى
ثوب فيه درهم من حرام
فكيف الخالق ثوب كله
حرام كما يشغله الظالمون
الآخذ بالجور والظلم وكذا
ما يراه الشخص على وجه
البرطيل أو يعشقه من
أن يطلبه أكثر من ذلك
فكل هذا وأشباهه حرام
ومن اعتقد حله بعد العلم
بأنه كذلك فهو كافر وان
صلى وصام وحج واعتمر
ت عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالما ومتعلما قال
فى حياة الحيوان اعلم ان
المباح لغير من الدنيا ما كان
منها مبعدا عن الله شاغلا
عنه كما قال بعض السلف كل
ما شغلك عن الله من مال
وولد فهو مشؤم عليك
وأما ما كان من الدنيا يقرب
من الله ويعين على عبادته
فهو محمود وهو المصرح به
فى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدنيا فنعم مطية
المؤمن عليها يبلغ الخير
وبها ينجو من الشر ان العبد
اذا قال لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله أعصانا
لربه أيها المشغول
باللذات الفانيات متى
تستعد لملمات الممات
أتطمع مع حب الدنيا فى
لحاق السادات وانى تحدث
نفسك بأنك منهم هيهات يا أعظم
الجراءة يا كثير الانبساط
ألا تقدم تصلح للمشى على

العصر من أطول الاوراد وأجمعها للعباد وهو يسمى الورد الثالث في الطول وهو أصيل النهار وأجمع
الاعمال فيه ذكر الله عز وجل بما يسبح كل شيء ويقربه بالغدو والآصال وله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال لانها أوقات تكون الاشياء أواسطها باحداث ابتداء كما قال المزني
الحي عن زيد انه مرض ذو صلات ثم يصلي قبل صلاة العصر أربعا ويتم الصلاة بين الاذان والاقامة ثم
ذكرنا ما قلنا من سبح فيها الاصال فاذا دخل وقت العصر دخل العشي في الورد السادس
من النهار وقد أقسم الله عز وجل به في قوله والعصر وهذا أحد المعنيين في الآية وهو أحد الوجوه
من الوقت في الآصال الذي ذكره الله عز وجل وهو العشي الذي ذكره الله عز وجل بالتسبيح فيه
والتنزيه والحمد له فقال وعشيا وحين تظهرون وقال بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الا ما
كان من الاداء ثم يشتغل بعد العصر بما شاء من ذكر أو فكر من أعمال القلوب والجوارح فيما فرض
عليه أو ندب اليه وأفضل ذلك تلاوة القرآن بتدبر وترتيل وتفهم وحسن تأويل فاذا اصفرت الشمس وطفلت
رؤوسها وارتفعت الى أعالي الجدر ورؤوس الشجر فكان مثلها تطلع دخل في الورد السابع من النهار
وهذا للتسبيح والذكر والتلاوة والاستغفار الى غروب الشمس ومن أفضل ما قيل في هذا الوقت وفي مثله
من أول النهار ان يقال استغفر الله الذي لا اله الا هو وسبحان الله وبحمده يجمع بين الاستغفار والتسبيح في الكلام
ليطابق الامر بمعاني القرآن لقوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وأن يقال استغفر
الله الحي القيوم وأسأله التوبة سبحان الله العظيم وبحمده تقدست أسماؤه ويصل ذلك في الاذكار والافضل
الاستغفار على الاسماء كما في القرآن مثل أن يقول استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا
استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله التواب الرحيم رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين واغفر لنا
وارحمنا وأنت خير الغافرين وهذا الورد في الفضل مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وهو المساء الذي ذكره الله تعالى بالتنزيه فيه فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أي صلوا
لله عز وجل فأقام الاسم مقام الفعل وهو الطرف الثاني من النهار الذي أمر الله عز وجل فيه بالتسبيح
قوله عز وجل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ويستحب أن يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها
والليل اذا يغشى والمعوذتين وأن تغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فذلك مما أمر به في هذا الوقت من
الاذكار وكما يستحب من التسبيح والحمد والدعاء ما ذكرناه أول النهار قبل طلوع الشمس فانه يستحب في
هذا الورد قبل غروب الشمس لان الله تعالى قرنهما في الذكر فقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب وقال تعالى وأطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى بالعشي والابكار وقال تعالى قل
أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب أي من شر الليل اذا دخل ويقال القمر اذا كسف كما في
الورد الاول من الادعية والتسبيح وليقل عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات
دعاتك وحضور صلاتك وشهود ملائكتك صل على محمد وعلى آله وأعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام
المحمود الذي وعدته ثم ليقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاثا ثم يذكر الله
عز وجل وكذلك فليقل مثله اذا سمع أذان الفجر الا انه يقول عند ادبار ليلك واقبال نهارك ثم يصلي بعد
صلاة المغرب وكان الحسن البصري يقول كانوا أشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال بعض
السلف كانوا يجعلون أول النهار للدنيا وآخره لآخرتهم فاذا توارت بالحجاب انقضت وزاد النهار التسعة
فانظر أيها المسكين ماذا انقضى لك منها وماذا أبقي منك عندها وما أمضيت عليك فيه فقد نقصت من
عمرك مرحلة ونقصت من أيامك يوما فماذا اتبعت في مقرك بقيام مرحلتك وما ازددت في غدك لما
نقصت من يومك قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس غاديان فبائع نفسه فموبقها أو مبتاع نفسه فمعتقها وقد
قال الله عز وجل في تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سعيكم لشتى ثم قال فألهمها كل نفس بما

يستتر هنية الا أصحاب اليمين وجاء في الخبر لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا وجاء في الاثر من استوى
يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ثم دخلت أوراد الليل الخمس فقد ازلنا الا آن
رحمك الله تعالى فيما يستقبل من الليل ما فات فيما مضى من النهار فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبغض كل جعظري جواظ أي سمين كثير الاكل سخاب بالاسواق جيفة
بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة

(الفصل الثامن) * في ذكر أوراد الليل الخمسة وفي الليل خمسة أوراد أولها أن يصلي بعد المغرب ست
ركعات ويستحب ذلك قبل أن يكلم أحدا يقرأ في الاوليين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وليسرع
بهما بعد صلاة المغرب من قبل أن يتكلم ويشتغل بشيء وفي الخبر اسرعوا بركعتين بعد المغرب فانهما ترفعان
معها فان كان منزله قريبا من مسجده فلا بأس ان يركعهما في بيته وليطل الاربعة الاخر وكان أحمد
ابن حنبل رحمه الله يستحب أن يصليهما الرجل في بيته وكذلك كان يفعل ويقول هو سنة لانه روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصليهما في بيته ولكن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مؤخر المسجد
وقد صلاهما في المسجد ثم ليصل بين العشاءين ما تيسر الى أن يغيب الشفق الثاني وهو البياض الذي يكون
بعد ذهاب الحمرة وبعد غسق الليل وظلمته لانه آخر ما بقي من شعاع الشمس في القطر الغربي اذا قطعت
الارض العليا ودارت من وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا هو الوقت المستحب لصلاة العشاء
الآخرة وهذا آخر الورد الاول من أوراد الليل والصلاة فيه ناشئة الليل اى ساعاته لانه أول نشو ساعاته وهو
آن من الآناء التي ذكرها الله عز وجل في قوله ومن آناء الليل فسبح فالآناء جمع آن أي وقت منه فصل
وقيل ناشئة الليل قيام الليل هذا وافق لسان الحبشة تقول نشا اذا قام وقد أقسم الله تعالى به فقال فلا أقسم
بالشفق والشفق ما بين العشاءين وهي صلاة الاوابين ويقال أيضا صلاة الغفلة قال يونس بن عبيد عن
الحسن في قوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الصلاة بين العشاءين حتى قال أنس بن مالك رضي
الله عنه وقد سئل عمن نام بين المغرب والعشاء فقال لا تفعل فانها هي الساعة التي وصف الله عز وجل
المؤمنين بالقيام فيها فقال الله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يعني الصلاة بين المغرب والعشاء وقد أسند
ابن أبي الدنيا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال الصلاة
فيما بين العشاءين ثم قال عليكم بالصلاة فيما بين العشاءين فانها تذهب بملاغاة أول النهار وتهذب آخره قوله
الملاغاة جمع ملغاة من اللغو أي تسقط اللغو أي تطارح المطارح عن العبد من الباطل واللهو وتهذب له آخره
أي تصفيه وتجوده ويستحب العكوف في المسجد بين العشاءين للصلاة وتلاوة القرآن فقد روى فضل ذلك الا
ان تكون بيته أسلم له لدخول آفة عليه فاسلم فيه فضل به ثم ليصل قبل العشاء الآخرة أربعا بعدها ركعتين ثم
أربعا ويقال ان الاربع بعد صلاة العشاء في بيته يعدلن مثلهن من ليلة القدر وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصليهن في بيته أول ما يدخل قبل أن يجلس وكان ابن مسعود يكره ان يصلي بعد كل صلاة مثلها وكانوا
يستحبون ان يصلي بعد المكتوبة ركعتين ثم أربعا وان قرأ في الاربع في الاولى آية الكرسي والآيتين
اللتين بعدها وفي الثانية آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والآية قبلها وفي الثالثة أول الحديد الى قوله
عز وجل وهو عليم بذات الصدور وفي الرابعة آخر الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة فقد أحسن وأصاب فان صلى بعد الاربع ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر انحب فان هذا
التشديد أكثر ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل الا شيء مقطوع وهو سبعة عشر ركعة
والمشهور انه كان يصلي أحد عشر ركعة وثلاث عشرة ركعة وزعم أحسبوا فيها ركعتي الفجر واستحب له
ان يقرأ في ركعاته هذا ثلثمائة آية قيام قاعدا فاذا فعل ذلك لم يكتب من الغافلين ودخل في أحوال العابدين
فقد قيل ان الاكياس يأخذون أورادهم من أول الليل والاقوياء يأخذون أورادهم من آخر الليل فان

وجبل معتزل في شعب من
الشعاب يعبد ربه وفي رواية
يتقي الله ويدع الناس من
شره وحكي عن حاتم الاصم
رضي الله عنه انه قال طلبت
من هذا الخلق خمسة أشياء
فلم أجد طلبت منهم الطاعة
والزهادة فلم يفعلوا فقلت
أعينوني عليها ان لم تفعلوا
فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني
ان فعلت فلم يفعلوا فقلت
لا تمنعوني عنها اذا منعوني
فقلت لا تدعوني الى ما لا
يرضى الله العظيم ولا تعادوني
عليها ان لم أتابعكم ففعلوا
فتركتهم واشتغلت بخاصة
نفسي قال النووي المستحب
العزلة عند فساد الزمان أو
الخوف من فتنة في الدين
ووقوع في حرام وشبهات
والمختار الاختلاط بالناس
وحضور جمعهم وجماعاتهم
ومشاهد الخير ومجالس
الذكر معهم وعيادة
مريضهم وحضور جنائزهم
ومواساة محتاجهم وارشاد
جاهلهم وغير ذلك من
مصالحهم لمن قدر على الامر
بالمعروف والنهي عن
المنكر وقمع نفسه عن
الايذاء وصبر على الاذى
انتهى وينبغي ان لا يصاحب
الا من اجتمع فيه خمس
خصال الاولى العقل فالعدو
العاقل خير من الصديق
الاحمق الثانية حسن الخلق
فلا تصحب من ساء خلقه
وهو الذي لا يميز الحق من

في ركوعه هذا سورة الفرقان وسورة الشعراء ففيهما ثلثمائة آية فان لم يحسنهما قرأ خمسا من المفصل
فيها ثلثمائة آية سورة الواقعة وسورة نون وسورة القيامة وسورة المدثر وسورة سأل سائل فان لم
يحسن قرأ من سورة الطارق الى آخر القرآن ثلثمائة آية ولا يستحب للعبد ان ينام حتى يقرأ ثلثمائة
عدد من الآي في هذا العدد من الركوع بعد صلاة العشاء الآخرة فان قرأ في هذا الورد الثاني قبل
صلاة العشاء الآخرة وقبل ان ينام ألف آية فقد استكمل الفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من
القانتين وأفضل الآي أطولها لكثرة الحروف وان اقتصر على قصار الآي عدد قراءته أدرك الفضل لطول
عدد من سورة الملك الى آخر القرآن ألف آية فان لم يحسن ذلك قرأ قل هو الله أحد مائتي وخمسين مرة
في عشر ركعات فيها ألف آية فهذا فضل عظيم وفي الخبر من قرأها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصرا
في الجنة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في السور التي لم يكن يدعها كل ليلة ثلاثة أحاديث أحدها
لم يكن ينام حتى يقرأ سورة السجدة وتبارك الملك والذي بعده انه كان يقرأ في كل ليلة بني اسرائيل والزمر
والثالث انه كان يقرأ المسبحات كل ليلة ويقول فيها آية أفضل من ألف آية قال وكان العلماء
يجعلونها ستا ويزيدون فيها سبح اسم ربك الاعلى وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب سبح اسم ربك
الاعلى فهذا يدل على انه كان يكثر قراءتها ولا يدع ان يقرأ هذه الاربع سور كل ليلة سورة يس
وسورة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك فان جمع اليها سورة الواقعة وسورة الصف والحاقة والزمر فهو
خير وأحسن فان لم يكن من عادة المصلي من الليل تقديم الوتر أحب الي روي عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا أنام الا على وتر وان كان معتادا لصلاة الليل فالافضل
تأخير الوتر الى آخر صلاته من ثم بعده أو الى السحر على حديث ابن عمر رضي الله عنهما صلاة الليل مثنى مثنى
فاذا خشيت الصبح فأوتر بركعة وفي حديث عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول
الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر فان نام على وتر ثم رزق القيام لم يوتر بعده وكفاه وتره
على الخبر الذي جاء لا وتران في ليلة وقد قال بعض العلماء يصلي ركعة واحدة يشفع بها ثم أوتر من أول
ثم يصلي صلاته من الليل ويوتر آخر صلاته وقد روي في هذا أثر عن عثمان وعلي رضي الله عنهما
كان يصلي ركعتين من جلوس بعد وتره الاول ثم استيقظ للصلاة تشفعان وتره الركعة الواحدة ثم يصلي ركعة
واحدة يشفع بها ركعة الوتر التي صلاها قبلها ثم يصلي من الليل ما بدا له ثم يوتر بركعة واحدة
آخر صلاته فيكون له في ذلك ثلاثة أعمال نقض الوتر الاول وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل وكذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين جالسا بعد وتره والله تعالى أعلم فليقرأ فيهما بسورة الزلزلة
وألهاكم التكاثر فقد جاء ذلك في حديثين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما اذا زلزلت
الزلزلة والتكاثر من التخويف والوعظ وفي رواية قل يا أيها الكافرون ولما في سورة الكافرين من
التبري من عبادة سوى المعبود وافراد العبادة له ففيها التوحيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرؤها عند النوم وأوصى وصلى بقراءتها عند المنام فتكون خاتمة عمله وتقديم الوتر مستحب لمن لم يكن عادته قيام الليل ولمن
لا يغلب عليه النوم وتأخير الوتر يكون في آخر صلاته قبل طلوع الفجر أفضل وليقل بعد التسليم من
صلاته ثلاثا سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت
بالقدرة وقهرت العباد بالموت يقول هذا ثلاث مرات وهذا آخر الورد الثاني من الليل الذي هو الصلاة بعد
العشاء الآخرة الى هدأة الناس وقد أقسم الله عز وجل في قوله والليل وما وسق أي وما جمع من ظلمته
رحمه الله عز وجل في قوله الى غسق الليل انه اقبال ظلمته وسواده ثم ينام اذا أحب هجوعه
ونوم ذكر وقد كان الصالحون لا ينامون الا عن غلبة ويكرهون التعمد للنوم وهو النهي للتهجد
ومنهم من يتعمد النوم ليتقوى به على صلاة أوسط الليل وآخره ليستقبل به ذلك ومن غلبه النوم

حتى شغله عن الصلاة والذكر فان السنة ان ينام حتى يعقل ما يقول و ينشط فى خدمته وقد كان ابن عباس يكره النوم قاعدا وفى الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلى من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم فليرقد وقال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وقيل له ان فلانا يصلى الليل لا ينام و يصوم الدهر لا يفطر فقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين ايسره ثم قال لكنى أنا اصلى وأنام وأصوم وافطر فهذه سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله عز وجل والورد الثالث يكون بعد نومة الناس وهو التهجد الذى ذكره الله فى قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولا يكون التهجد الا بعد النوم وتلك النومة هى الهجوع الذى قال الله عز وجل من القائمين اناء الليل فقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام وقد يقال الهجود أيضا وهذا يكون نصف الليل فهذا أوسط الاوراد وهو يشبه الورد الاوسط من النهار فى أفضل أوراده وهو أفضل الاوراد وأمتعها العبادة وقد أقسم الله عز وجل به فى قوله تعالى والليل اذا سجى قيل اذا سكن وسكونه هدوه وسنة كل عين فيه وغفلتها الا عين الله تبارك وتعالى فانه الحى الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وقيل اذا سجى اذا امتد وطال و يقال اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الليل اسمع فقال جوف الليل الغابر وروينا فى أخبار داود عليه السلام الهى انى أحب ان أتعبد لك فاى وقت تقبل فاوحى الله عز وجل اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من نام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بى وأخلو بك وارفع الى حوائجك والورد الرابع يكون بين الفجرين أحدهما الفجر الاول وهو بدو سلطان شعاع الشمس اذا ظهرت من وراء الارض الخامسة وسطع ضوؤها فى وسط السماء حتى يقطعها بمقدار طلوع الفجر الاول ثم تغرب فى الفلك الاسفل المخالف وتحجبها الارض السادسة فيذهب الضوء و يعود سواد الليل كما كان لغيبة الشمس وهو الثلث الأخير وفيه وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار الى سماء الدنيا وفيه الخبر الذى جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقى وهذا هو الورد الرابع من نصف الليل الى وقت السحر الاول ثم يدخل الورد الخامس وهو السحر الاخير وفيه يستحب السحور فمن لم يتسحر فى أوله بغتة الفجر وهو قبل طلوع الفجر الثانى بمقدار قراءة جزء من القرآن وفى هذا الورد الخامس الاستغفار وقراءة القرآن وقد ذكره الله عز وجل فى قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قيل تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار لتوسط هذا الورد بينهما ومن ذلك ذهب أهل الحجاز الى ان الصلاة الوسطى التى نص الله تعالى على المحافظة عليها هى صلاة الفجر تعظيما لهذا الوقت وتشريفا له لتوسطه بين آخر الليل وأول النهار فهذا الورد هو أقصر الاوراد ومن أفضلها وهو من السحر الاول الى طلوع الفجر الثانى الا ما كان من صلاة نصف الليل فذلك هو أفضل شئ من الليل وهو أوسط الاوراد لانه هو الورد الثالث و يصلح فى هذا الورد الخامس من السحر الاخير الصلاة لمن استيقظ من ساعته أو لمن تمم به صلاته فالصلاة فيه لها فضل وشرف وهو بمنزلة الصلاة فى أول الليل بين العشاءين ولان معنى قوله عز وجل عند بعض المفسرين وبالاسحار هم يستغفرون أى يصلون وكذلك قوله عز وجل وقرآن الفجر يعنى به الصلاة فكنى بذلك القرآن والاستغفار عن الصلاة لانهما وصفان منها كما قيل للصلاة تسبيح وسبحة لان فيها التسبيح وكذلك يقال للصلاة استغفار لانه يطلب بها المغفرة وتكون هذه الصلاة فى السحر بدلا من السحور الى طلوع الفجر الثانى وقد أمر بها سلمان أخاه أبا الدرداء ليلة زاره فى حديث طويل قال فى آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لربك

هذا خير من مجالس السوء
وأنشد بعض الاخيار شعر
تجنب قرين السوء واصرم حباله
اذا لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه
تنل منه صفو الود ما لم تماره
ولله فى عرض السموات جنة
ولكنها محفوفة بالمكاره
يا وحيدا عن السالكين
يا بعيدا عن العابدين فتح
الباب لارباب الالباب وورد
فى وجهك أمالك لسان
تسألنا به أمالك وقت
تناجينا به ولا قلب تجدنا
عنده استوحش أنت مما
جنيت واستأنس بالله
ما أظن قساوة قلبك الا من
أثر سخطك والله ان الرمد
لا يخفى من العمى قال
اليافعى رحمه الله
شعر
أرى كل من ألهاك عن كسب طاعة
عدوا وان كان الصديق المصافيا
لان أنفاس الحياة جواهر
نفاس وقد أضحى لها عنك نافيا
بها غرف فى جنة هان فوتها
عليك وفيها العيش يهنيك صافيا
ولو جيفة الدنيا تفوت لسارعت
يداك الى قرب على الرأس سافيا
ستدرى على أى تقاسى تحسرا

إليك حتى أوان لتفعل عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه وقالت امرأة أبي الدرداء أجرت عليه أن
ينام الليل قال فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وهذا الورد الخامس ثم يجيء
ورد السابع من النهار قبيل الغروب فضل وقتيهما وهذا مثل الفجر الثاني الفجر الثاني وإشتقاق
الشمس وهو بعد ذهاب الحمرة التي عندنا الحمرة وهو الشفق الثاني على مذهب من قال إن شفقها الأولى
مثله وهو الحمرة بعد الغروب وبعد الحمرة البياض وهو الشفق الثاني من أول الليل وهو آخر
... وبعد البياض سواد الليل ... فيكون ذو طلوعها الشفق الأولى وهو
... بعده الحمرة ووسطها الثاني وهو أول ظلام من آخر الليل ثم بعده طلوع قرص الشمس
الفجر هو انتشار شعاع الشمس من الأفق الأسفل إذا ظهرت على وجه الأرض الدنيا ...
النهار والأقاليم المشرقة العالية ... فظهر شعاعها منتشرا إلى وسط السماء عرضا مستطيرا فهذا آخر
ورد الخامس وعنده يكون الوتر فإذا طلع الفجر فقد انقضت أوراد الليل الخمسة ودخلت أوراد النهار
... ودخلت في دخوله عليك في ديوان العابدين أم خرج ... من العاملين وتسكرا أي ...
... الليل فعل لما ... أليست بمنزلة النور ... تجارة لن تبور أم ... الليل ...
أنه يكون ... ثم يقوم العبد حينئذ فيصلي ركعتي الفجر وهما ... قوله
تعالى ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم قبل ركعتي الفجر ثم يقرأ أعوذ بالله ... وبعده شهد الله أنه لا إله
هو إلى آخرها ويقول أنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه وأستودع
الله العظيم هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة حتى يؤديها إلي ... حتى يتوفاني الله عليها اللهم
احطط عني بها وزرا واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير
مبدل تبديلا وأفضل ما عمل العبد في ورد من أوراد الليل والنهار بعد القيام بفرض يلزمه أو فضل ...
فيه المؤمن بعد الصلاة تدبر الخطاب ومشاهدة ... لأن ذلك يجمع العبادة كلها ثم بعد ذلك التلاوة
فقط ... ثم أي عمل ... فكر أو ذكر ... قلب وخشوع جوارح ومشاهدة ...
فأفضل أعماله في وقته

(الفصل التاسع) فيه ذكر وقت الفجر وحكم ركعتيه الأداء والقضاء وحكم الوتر ووقت القضاء فيه
الأداء في الشهر ليلتان ... وقت الفجر ... يطلع القمر فيها عند طلوع الفجر الأول وهي ليلة
... وعشرين والأخرى ... القمر فيها عند طلوع الفجر وهي ليلة اثنتي عشرة من الشهر ... طلوع
الفجر إلى طلوع الشمس مقدار ... سبع تلك الليلة وهذا يكون في الصيف ويكون في الشتاء أقل من ذلك
يكون نصف سدس تلك الليلة وهذا الورد الأول من النهار ووقت الأداء للوتر من بعد صلاة العشاء
... إلى طلوع الفجر الثاني فإذا طلع الفجر الثاني فقد ذهب وقت الأداء وهو وقت القضاء للوتر ...
وحينئذ ... إن لم يكن أداه إلى قبل صلاة الصبح فإذا صلى الصبح ذهب وقت قضاء الوتر أيضا ووقت الأداء
... الفجر إذا طلع الفجر الثاني فالمستحب له أن يصليهما ... وقبل صلاة الغداة وإن شاء أن يخلفهما
إلى ... ولم يكن صلاهما فقد ذهب وقت الأداء وبقي له وقت القضاء فإن ... حتى تطلع الشمس ...
... فليقدمها على ... الضحى وهذا وقت القضاء لركعتي الفجر إلى صلاة الظهر فإذا صلى الظهر ولم يكن
صلاهما فقد ذهب وقت قضائهما أيضا ومن فاته ورد من الأوراد استحب له ... في وقته ... لئلا
... ولا يصلي ... القضاء فإنه لا يقضي إلا الفرائض ولكن على وجه التدارك ... بذلك ...
... كيلا يعتاد التراخي والترخص ولا يجئ الخير الأثور أحب الأعمال إلى الله عز وجل أدومها وإن قل
... في حديث عائشة رضي الله عنها الوعيد على ترك العادة في العبادة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ...
الله تعالى عبادة ثم تركها ملالة مقته الله تعالى وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ... اليوم

... ثم يتم في تمام الليلة صلى من النهار اثني عشر ركعة ومن دخل المسجد لصلاة الصبح ولم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاهما واجزأتا عن تحية المسجد ومن كان قد صلاهما في بيته فان كان دخوله المسجد بغلس عند طلوع الفجر واشتباك النجوم صلى ركعتين تحية المسجد وان كان دخوله عند امحاق النجوم وانتشار الضوء للاقامة قعد ولم يصل ركعتين لئلا يكون جامعا بين صلاة الصبح وبين صلاة قبلها ولا يصلي بعد طلوع الفجر الثاني شيئا الا ركعتي الفجر فقط ومن دخل المسجد ولم يكن صلى ركعتي الفجر فان كان قبل الاقامة صلاهما وان دخل وقت الاقامة وقد افتتح الامام الصلاة فلا يصليهما وليدخل في الصلاة المكتوبة فانه أفضل والنهي فيه وارد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة وليقل من قعد في المسجد من غير صلاة ركعتين تحية المسجد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هذه الاربع كلمات يقولها أربع مرات فانها تعدل ركعتين في الفضل وكذلك من دخله وكان على غير وضوء أو مر في المسجد عابر طريق ومن دخل مسجدا فلا يقعد حتى يصلي ركعتين ويكره دخول المسجد والقعود فيه على غير وضوء

(الفصل العاشر) فيه كتاب معرفة الزوال وزيادة الظل ونقصانه بالاقدام واختلاف ذلك في الصيف والشتاء قال الله جلت قدرته ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية الى قوله عدد السنين والحساب وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان وفي حديث أبي الدرداء وكعب الاحبار في صفة هذه الامة يراعون الظلال لاقامة الصلاة وأحب عباد الله تعالى الى الله عز وجل الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله عز وجل وقال بعض العلماء بالحساب والاثر من أهل الحديث ان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وان الساعة ثلاثون شعيرة يأخذ كل واحد منهما من صاحبه في كل يوم شعيرة حتى تستكمل الساعة في شهر وبين أول شهر وآخره ثلاثون درجة الشمس كل يوم في درجة قال وتفسير ذلك انه اذا مضى من ايلول سبعة عشر يوما استوى الليل والنهار ثم يأخذ الليل من النهار من ذلك اليوم في كل يوم شعيرة حتى يستكمل ثلاثين شعيرة ساعة حتى يصير سبعة عشر يوما من كانون الاول فينتهي طول الليل وقصر النهار وكانت تلك الليلة أطول ليلة في السنة وهي خمسة عشر ساعة وكان ذلك اليوم أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضى سبع عشرة ليلة من آذار استوى الليل والنهار وكان كل واحد منهما اثني عشر ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضى سبعة عشر يوما من حزيران كان نهاية طول النهار وقصر الليل فيكون النهار يومئذ خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات ثم ينقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضى سبع عشرة ليلة من ايلول استوى الليل والنهار ثم يعود الحساب على ذلك قال فأما وقت الصلاة من ذلك ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال فاذا زالت بأقل القليل فذلك أول وقت الظهر فاذا زادت على سبعة أقدام بعد الزوال فذلك أول وقت العصر وهو آخر وقت الظهر قال والذي جاء في الحديث ان الشمس اذا زالت بمقدار شراك فذلك وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله فذلك آخر وقت الظهر وأول وقت العصر وهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم ثم صلى في الغد الظهر حين صار ظل كل شيء مثله فذلك آخر وقت الظهر وأول وقت العصر ثم صلى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه وقال ما بين هذين وقت فاذا أردت أن تقيس الظل حتى تعرف ذلك فانصب عودا أو قم قائما في موضع من الارض مستو ثم اعرف موضع الظل ومنتهاه تخط على موضع الظل خطا ثم انظر أينقص الظل أم يزيد فان كان الظل ينقص فان الشمس لم تزل بعد ما دام الظل ينقص فاذا قام الظل فذلك نصف النهار ولا يجوز في هذا الوقت الصلاة فاذا زاد الظل فذلك زوال الشمس الى طول ذلك الشيء الذي قست به طول الظل وذلك آخر وقت الظهر فاذا زاد الظل بعد ذلك قدما فقد دخل

فيستعمل بسار خامس من الشيطان غير مريم وابنها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فيلتزمه ت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة بابن آدم فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء م عن عثمان بن العاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي يلبسها فقال رسول الله ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عني قال النووي رحمه الله الصحيح ان ابليس كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن فلما عصى الله تعالى صار من الكاف...

وقت العصر حتى يزيد الظل طول ذلك الشيء مرة أخرى فذلك وقت العصر الثاني فإذا قمت فأردت أن تعلم
تقيس الظل بطولك فإن طولك سبعة أقدام بقدمك سوى قدمك التي تقوم عليها فإذا قام الظل فاستقبل
الشمس بوجهك ثم مر إنسانا يعلم طرف ذلك بعلامة ثم قس من عقبك إلى تلك العلامة فإن كان بينهما
أقل من سبعة أقدام سوى ما زالت عليها الشمس من الظل فذلك في وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر حتى
يزيد الظل على سبعة أقدام سوى ما زالت الشمس عليه من الظل فذلك وقت العصر إن الأقدام تختلف في
الشتاء والصيف فيزيد الظل وينقص في الأيام فمن ذلك أن استواء الليل والنهار في سبعة عشر يوما من آذار
فإن الشمس تزول يومئذ وظل الإنسان ثلاثة أقدام وكذلك ظل كل شيء [illegible] فإن الشمس تزول يومئذ
وظل كل شيء ثلاثة أسباعه ثم ينقص الظل وكلما مضى ستة وثلاثون يوما نقص الظل قدما حتى ينتهي
طول النهار وقصر الليل في سبعة عشر يوما من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل الإنسان نصف
قدم وذلك أقل ما تزول عليه الشمس ثم يزيد الظل فكلما مضت ستة وثلاثون يوما زاد الظل قدما حتى
يستوي الليل والنهار في سبعة عشر يوما من أيلول فتزول الشمس يومئذ والظل على ثلاثة أقدام ثم يزيد الظل
وكلما مضى أربعة عشر يوما زاد الظل قدما حتى ينتهي طول الليل وقصر النهار وذلك في سبعة عشر يوما من
كانون الأول فتزول الشمس يومئذ على تسعة أقدام ونصف قدم وذلك أكثر ما تزول الشمس يومئذ عليه ثم
كلما مضى أربعة عشر يوما نقص الظل قدما حتى ينتهي إلى سبعة عشر يوما من آذار فذلك استواء الليل والنهار
وتزول الشمس على ثلاثة أقدام وذلك دخول الصيف وزيادة الظل ونقصانه الذي ذكرنا في كل ستة وثلاثين
يوما قدم في الصيف والقيظ وزيادته في كل أربعة عشر يوما قدم في الربيع والشتاء وهذا ذكره بعض
علماء المتأخرين من أهل العلم بالنجوم وقد ذكر غيره من القدماء [illegible] داود [illegible] زوال الشمس بالأقدام
في شهر تشرين وسائر هذا [illegible] من نهاية الطول والقصر قدمين فذكر أن أقل ما تزول عليه الشمس
في حزيران على قدمين وأن أكثر ما تزول عليه الشمس في كانون ثمانية أقدام فكان الأول هو [illegible]
وأقوم [illegible] وذكر أن الشمس تزول في أيلول على خمسة أقدام وفي تشرين الأول على ستة وفي تشرين
الآخر على سبعة وفي كانون على ثمانية قال وذلك منتهى قصر النهار وطول الليل وهو أكثر ما تزول عليه
الشمس قال ثم ينقص الظل ويزيد النهار فتزول الشمس في كانون الآخر على سبعة أقدام وتزول في شباط
على ستة أقدام وفي آذار على خمسة وذلك استواء الليل والنهار وتزول في نيسان على أربعة أقدام وتزول
في أيار على ثلاثة أقدام وتزول في حزيران على قدمين وذلك منتهى طول النهار وقصر الليل وهو أقل ما تزول
الشمس عليه فيكون النهار حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتزول الشمس في تموز على ثلاثة
أقدام وفي آب على أربعة أقدام وفي أيلول على خمسة أقدام وفيه يستوي الليل والنهار وتذكر [illegible]
الثوري رحمه الله أن أكثر ما تزول عليه الشمس سبعة أقدام وأقل ما تزول عليه قدم [illegible] أقرب إلى القول
الأول في التحديد وقد جاء في ذكر الأقدام لوقت الصلاة أثر [illegible]
عن أبي مالك سعد بن طارق الأشجعي عن الأسود بن يزيد عن ابن مسعود قال كان قدر صلاة الظهر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة أقدام وصلى
المشتبه معرفة الزوال بهذا التحديد فليس [illegible] ولكن صلاة الظهر بعد تيقن زوال الشمس
متى زالت الشمس [illegible] على حاجبك الأيمن في الصيف
[illegible] فقد زالت لا شك فيه فصل إلى أن يكون ظل كل شيء مثله فهذا آخر وقت الظهر وأول وقت
العصر ثم صل العصر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه فهذا آخر وقت العصر المستحب ثم إلى أن تصفر الشمس
وتميل للغروب فهذا وقت الضرورة وهو مكروه إلا لمريض أو معذور وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر ومن أدرك من الصبح ركعة قبل

ان تبلغ الشمس فقد أدرك الصبح فاذا كانت الشمس على حاجبك الايسر وأنت مستقبل القبلة فى الصيف فان الشمس لم تزل مبلغ علك وتنظر عينك فاذا كانت بين عينيك فهو استواؤها فى كبد السماء تنظر عينك ويصلح ان تكون قد زالت لقصر النهار وفى أول الشتاء وقد لا تكون زالت اذا طال النهار وتوسط الصيف فاذا صارت الى حاجبك الايمن فقد زالت فى أى وقت كان ثم ان هذا يختلف فى الشتاء فاذا كانت على حاجبك الايسر فى الشتاء وأنت مستقبل القبلة فيصلح ان تكون زالت لقصر النهار فى أول الشتاء وقد لا تكون زالت اذا امتد النهار وفى أول الصيف فاذا كانت الشمس بين عينيك فى الشتاء فقد زالت لا شك فيه فصل الظهر فاذا صارت الى حاجبك الايمن فهذا آخر وقت الظهر فى الشتاء وهو أول وقت الظهر فى الصيف وهذا التقدير انما هو لاهل اقليم العراق وخراسان لانهم يصلون الى الحجر الاسود وتلقاء الباب من وجهة الكعبة فاما اقليم أهل الحجاز واليمن فان تقديرهم على ضد ذلك وقبلتهم الى الركن اليمانى والى مؤخر الكعبة فلذلك اختلف التقدير وتضاد الاختلاف للتوجه الى شطر البيت وتفاوت الامصار فى الاقاليم المستديرة حوله فهذا كان تقدير المتقدمين وما سوى ذلك من التدقيق والتجزير فمحدث الا انه علم لاهله ومن أشكل عليه الوقت بجهل بالادلة أو لغيم اعترض فليتحر بقلبه ويجتهد بعلمه ولا يصلى صلاة الا بعد تيقن دخول وقتها وان تأخر ذلك فهذا أفضل حينئذ ولكن قد جاء فى الخبر ثلاث من مناقب الايمان الصيام فى الصيف واسباغ الوضوء فى الشتاء وتعجيل الصلاة فى يوم دجن ومن أمثال العرب يوم الدجن يضرب فيه عبد السوء هذا لان الوقت فى الغيم كانه يقصر لغيبة الشمس فيغفل الانسان عن مراعاة الوقت أو يتشاغل عنه لان الفرائض لا تقبل الا عن يقين فادؤها بعد دخول الوقت على اليقين أفضل من ادائها فى الوقت على الشك الم تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم فان غم عليكم فاكملوا عدد شعبان ثلاثين فترك الاحتياط لليقين ومن صلى وهو يرى انه الوقت أو توجه الى القبلة فيما يعلم ثم تبين له بعد انه صلى قبل الوقت أو صلى لغير القبلة نظر فان كان فى الوقت أو بعده فليعد الصلاة احتياطا وان كان الوقت قد خرج فلا شئ عليه وهو معفو الخطا وأحب ان يعيد تلك الصلاة متى ذكرها وقال بعض العلماء للشمس سبعة ازولة ثلاثة منها لا يعلمها البشر الزوال الاول نزوله عن قطب الفلك الاعلى لا يشهده ولا يعلمه الا الله عز وجل والزوال الثانى عن وسط الفلك لا يعلمه من خلق الله تعالى الا خزان الشمس الموكلون بها الذين يرمونها بجبال الثلج ليسكن حرها ويحبسوا شعاعها عن العالمين ويسوقونها على العجلة المركبة فى الفلك والزوال الثالث يعلمه ملائكة الارض ثم ان الزوال الرابع يكون على ثلاثة دقائق وهو ربع شعيرة والشعيرة جزء من اثنى عشر جزأ من ساعة فهذا الزوال تعرفه الفلاسفة من المنجمين اهل العلم بمساحة الفلك وتركيب الافلاك فيه وتقدير سير الشمس فى الشتاء والصيف فى فلكها منه فيقومون ذلك بالنظر فى المرتجلات الطالعة على التقويم فاذا زالت الشمس الزوال الخامس نصف شعيرة وهى ست دقائق عرف زوالها أهل الحساب والتقاديم بالاسطرلاب الطالع فاذا زالت شعيرة وهو الزوال السادس المشترك وهو جزء من اثنى عشر جزأ من ساعة عرف زوالها علماء المؤذنين وأصحاب مراعاة الاوقات فاذا زالت ثلاث شعيرات فهو الزوال السابع وهو ربع ساعة عرف الناس كلهم زوالها وعند هذا الوقت صلاة الكافة وهو أوسط الوقت وأوسعه وذلك واسع برخصة الله سبحانه وتعالى ورحمته وهذا كله لبعد منصب السماء ولاستواء تقويم صنعتها فى الافق الاعلى ولاتقان صنعتها فى الجو المخترق علوا وفى الاقطار المتسعة المستديرة استواء وتناسبا وقد يروى فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال بين قولى لك لا نعم قطعت فى الفلك خمسين ألف فرسخ فكان النبى صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها على علم الله سبحانه وتعالى به وقد قال بعض الفلاسفة ان السماء تدور كما تدور الرحا فتدير الافلاك بدورانها على القطب ولكن لا نرى ذلك منها لبعدها وعلوها وتقويم استدارتها وقد ذكره بعض العلماء من السلف فتبارك الله أحسن

.. القريب منك وانت تعرض كم أداريك وأنت تعرض عنى ويحك تمر علينا ولا تعز بخاطرك ونحن فى كل ساعة نذكرك يا غدار قد طال دهر التهاجر تعال حتى نصطلح و ينصلح كل حالك وتذهب الاكدار يا هذا دبر دينك كما تدبر دنياك لو علق بثوبك مسمار رجعت الى ورائك لتخلصه فهذا مسمار الاصرار قد علق بقلبك فلو عدت الى الندم خطوتين تخلصت هيهات صبى الغفلة كلما حركته نام يا مجنون الهوى اما مارستان العزلة وقيد الجية وموافقة بشر ومعروف والا فمارستان جهنم وقيد الاغلال وصحبة ابليس كل يوم تحضر المجلس فيقف لك الشيطان على الباب فاذا خرجت كما دخلت قال قد منينا من لا يفلح اللهم اعصمنا من شر الشيطان وجوارحنا من المخالفة والعصيان واغفر لنا ما اقترفنا من الذنوب واستر على جميعنا ما كان من العيوب وارحمنا وأحبابنا ولجميع المسلمين

(العائق الرابع) النفس قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى أى الا وقت رحمة ربى وقال تعالى والشمس وضحاها أى وضوئها اذا اشرقت والقمر اذا تلاها

الخالقين وقد ذكر بعض العارفين أعجب ما حدث او الطف من قدرته عز وجل وخفي صنعته ان ساعات
الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وان الساعة اثنتا عشرة دقيقة كل دقيقة اثنتا عشرة شعيرة وكل شعيرة
أربعة وعشرون نفسا فبتطاير الانفاس من جوانب الجسم تنشئ الشعائر وتنشأ الشعائر وتنظم اليها الدقائق
فتتم الساعات وتعرف الساعات بدوران الافلاك وتدور الافلاك فتنشر الليل والنهار في الجو والاقطار
وينشر الليل والنهار بدوران السماء في الآفاق فيعقلها الحساب بالتفصيل فاذا احصي الانفاس بتعاقب
الانفاس فما حركت الافلاك بعددها تنتثر النجوم وتنشق السماء وتتغير الاقدار وينهدم دار القرار فتبارك
الله أحسن الصانعين والقاهر القادرين وقد قال سبحانه وتعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقال
سبحانه وتعالى يوم تمور السماء مورا يعني تدور دورا فسبحان اللطيف الحكيم أدار تلك الافلاك الكثائف
بهذه الانفاس اللطائف كما حجب الفلك الكثيف بستر الهواء اللطيف بالملك العظيم لا يحجب الهواء
والفضاء الرقيق يحجب الملك لانه أراد سبحانه وتعالى ان يرينا السماء وأحب ان يخفي عنا الفلك فلم نر الا
ما أرانا فالدهر يسير بالفلك ويعرف بذلك ولا يشعر بذلك مقداره أيامه وأعوامه ساعاته وساعاته بعمره وعمره
أجله وأجله آخره وهو موقف عمله فتدبر دون لعب بما تراه فان نظرت الى السماء رأيتها تنتهي الى الانفاس وان
نظرت الى الانفاس رأيتها تدير الافلاك بالنوائب سارت الى فوق الفوق حيث ما شاء من ملكه الى ما تحت العرش
العظيم صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وفي الارض
آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ولا يستحب كراهية مغيب
الشفق فاما صلاة المغرب فأفضل ما صليت فيه اذا دخل حاجب الشمس الاعلى وغاب عن الابصار وروي عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه أخر صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما انه
أخر المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وأفضل ما صليت فيه عشاء الآخرة اذا غاب البياض الغربي
وأظلم مكانه وهو الشفق الثاني الى ما بعد ذلك فتأخيرها أفضل الى ربع الليل ما لم تنم والنوم قبلها مكروه
شديد ووقت حسن في سنة ان تصلى عند مغيب القمر ليلة ثلاث من الشهر وهذا يكون بعد سبع ونصف من
الليل لانا روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء الآخرة لسقوط القمر ليلة ثالثة وأفضل
ما صليت فيه صلاة الصبح اذا طلع الفجر الثاني وهي الصلاة الوسطى التي أفردها الله تبارك وتعالى بحفاظها
لانها تختص بمعان ثلاث من التوسط لا يوجد في سائر الصلوات منها انها بين الليل والنهار والثاني انها بين
صلاتين من صلاة الليل وصلاتين من صلاة النهار والثالث انها متوسطة بين صلاتي جهر وصلاتي مخافتة
وأيضا فانها أقصر الصلاة عددا بلا نقصان ولا قصر فلما اختصت بشرط هذه المعاني دون غيرها كانت هي
الوسطى وأيضا فان الله تعالى نص على ذكر الفجر في قوله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
وقيل في تفسيره تشهده ملائكة الليل والنهار فكان هذا ذكرا لها ووصفا آخر توكيدا لاختصاصها على
ان صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر بطل ما قلناه وثبت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الحق وبه نقول ولا أحسب الخبر الا ثابتا القديمة ما شد اليقين
أحسبها ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال هي التي شغل عنها أخي سليمان حتى توارت بالحجاب السنة
ان تقرأ في صلاة الصبح بسور من المثاني أو طوال المفصل لانها قصرت وعوض منها طول القيام وان
كان أجمع للمصلين وأكثر لعددهم أداؤها وسط الوقت فحسن وان تجلى النجوم فان تأنى يسفر حتى
ينتشر البياض تحت الحمرة وذلك هو شيء من شعاع الشمس فلا بأس فكثر والتغليس بها أفضل في الاول
أفضل والمحافظة على أوائل الاوقات من كل صلاة من أفضل الاعمال الا ما ذكرناه من تأخير صلاة العشاء
الآخرة لانا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصلاة في أول الوقت على الصلاة في آخر الوقت كفضل
الآخرة على الدنيا وفي الخبر ان العبد ليصلي الصلاة في آخر وقتها ولما فاته من الوقت الاول خير له من الدنيا

وما ذهبنا إليه الخبر المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لوقتها وقد جاء في
الأثر الوقت الأول رضوان الله عز وجل والوقت الأخير عفو الله تبارك وتعالى قيل فرضوان الله عز وجل
يكون للمحسنين وعفو الله سبحانه وتعالى يكون عن المقصرين والوقت الأول من كل صلاة من عزيمة
الدين وطريقة المقيمين الصلاة المحافظين والوقت الثاني رخصة في الدين وسعة من الله عز وجل ورحمة للغافلين

* (الفصل الحادي عشر) * فيه كتاب فضل الصلاة في الأيام والليالي (ذكر ما جاء في صلاة النهار من
الفضائل) روينا عن أبي سلمة وعن أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجت من منزلك
فصل ركعتين عنعانك مخرج السوء وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين عنعانك مدخل السوء عن سعيد بن
أبي سعيد الطويل سمع أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم
توجه إلى مسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم
انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى
يركع كتب الله له بكل جلسة ألف ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة وعمرة مبرورة عن
عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس
يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول إن أبواب السماء تفتح في هذه الساعة وأحب
أن يرفع لي فيها عمل قيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل قال لا وروي عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى
أربعا قبل العصر (ذكر صلاة يوم الأحد) وروي عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى يوم الأحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله عز وجل
له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات وأعطاه ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة
وأعطاه الله عز وجل في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروينا عن علي عليه السلام عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال وحدوا الله تبارك وتعالى بكثرة الصلاة في يوم الأحد فإنه سبحانه وتعالى واحد أحد
لا شريك له فمن صلى يوم الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة قرأ في الركعة الأولى فاتحة
الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين أخريين
قرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله تبارك وتعالى حاجته كان حقا على الله سبحانه وتعالى أن
يقضي حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه (ذكر صلاة يوم الاثنين) روينا عن أبي الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة فإذا سلم استغفر الله عز وجل عشر
مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله عز وجل له ذنوبه كلها ثابت البناني عن أنس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وآية الكرسي مرة فإذا فرغ من صلاته قرأ اثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر الله اثنتي عشرة مرة
ينادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فيأخذ ثوابه من الله عز وجل فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة
ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يسعون به حتى يدور على ألف قصر
من نور يتلألأ (ذكر صلاة يوم الثلاثاء) يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل
هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة إلى سبعين يوما فإن مات إلى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب
سبعين سنة (ذكر صلاة يوم الأربعاء) أبو إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى يوم الأربعاء اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث

الآخرة فاختاروا عذاب
الدنيا قال ابن مسعود وهما
معلقان بشعورهما إلى قيام
الساعة وهلم جرا لا يوجد
في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا
ضلالة ولا معصية إلا وأصلها
النفس ولا يوجد خير ولا
فضل إلا بمخالفة هواها ولله
در القائل شعر
توق نفسك لا تأمن غوائلها
فالنفس أخبث من سبعين
شيطانا
وقد حكي في روض الرياحين
عن بعضهم قال انكسرت
بنا السفينة وبقيت أنا
وامرأتي على لوح وقد ولدت
في تلك الحالة صبية فصاحت
لي وقالت يقتلني العطش
فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت
رأسي فإذا رجل في الهواء
جالس في يده سلسلة من
ذهب فيها كوز من ياقوت
أحمر وقال هاك اشربا
فأخذت الكوز وشربنا
منه فإذا هو أطيب من
المسك وأبرد من الثلج
وأحلى من العسل فقلت له
من أنت يرحمك الله قال
عبد لمولاك فقلت بم وصلت
إلى هذا قال تركت الهوى
لمرضاته فأجلسني على
الهواء ثم غاب عني فلم أره
رضي الله عنه إذا عرفت هذا
فاعلم أن طريق الخلاص
من شرها أن تلجمها بلجام
التقوى التي هي وصية الله
لنا ولمن قبلنا من الأمم وبها
النجاة من الشدائد والنقم
وبها الفوز بالدرجات

الى القبس ... وذكر بحسن للعارفين أعجب من هذا والمقيس من قدرة الله عز وجل وحق حسب منه ذكر أن
الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وأن الساعة اثنا عشر دقيقة وكل دقيقة أربعة عشر شعيرة وكل شعيرة
أربعة وعشرون نفسا فطار الانفاس من حركة الجسم ومشي الشعائر وتشا الشعائر فيتم الدقائق
ومنه الساعات وتحرك الساعات تدور الافلاك وتدور الافلاك فيشتر الليل والنهار في الحر والاعتدال
وبسير الليل والنهار تدور السماء في الآفاق وينعقد الحساب بالتفصيل فاذا حق الاعتبار انقطعت
الانفاس فسكنت الافلاك فعندها تنتثر النجوم وتنشق السماء وتخرب الدار وتظهر دار القرار فسبحان
الله الملك الصانع واظهر القادر وقد قال سبحانه وتعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقال
سبحانه وتعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فسبحان اللطيف الحكيم اذا رتب الافلاك الكائنة
من الانفاس المتناهي كيف يجب الملك الكبير بستر العقل اللطيف بالملك العظيم لا يعجب البصير
والعقل ... ويعجب الملك لانه اراد سبحانه وتعالى ان يرينا السماء واحب ان يخشى ما الملك فذكر الا
ما اراد فالعدد ونسب ذلك وعرف بذلك ... ايامه وانفاسه وساعاته وساعاته عمره و...
أجله واجله آخره وهو في مهلة ... فاذا سارت الى السماء رأيتها تنتهي الانفاس وان
سارت الى الانسان رأيتها ... الى الفوق حيث ما سواه فلا اله الا هو رب العرش
العظيم صنع الله الذي اتقن كل شيء ... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وفي الارض
آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ... الشفق
الابيض فاما صلاة المغرب فافضل ما صليت به اذا ... الشمس الاعلى وهو غيبته عن الابصار روي عن
عمر رضي الله عنه انه اخر صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
اخر المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وافضل ما صليت به عشاء الآخرة اذا غاب البياض العرضي
واظلم مكانه وهو الشفق الثاني الى ما بعد ذلك فتأخيرها افضل الى ربع الليل ما لم تنم والنوم قبلها مكروه
... وقت حسن للمستأني تصلي عشاء وغيبة القمر ليلة ثلاث من الشهر وهذا يكون بعد سبع وتسعين
الليل لانا روينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء الآخرة لسقوط القمر ليلة ثلاث وافضل
ما صليت فيه صلاة الصبح اذا طلع الفجر الثاني وهي الصلاة الوسطى التي امر الله تبارك وتعالى بالمحافظة عليها
لانها تختص بمعان ثلاث ليس التوسط لا توجد في سائر الصلوات منها انها بين الليل والنهار والثاني انها بين
صلاتين من صلاة الليل وصلاتين من صلاة النهار والثالث انها متوسطة بين صلاتي جهر وصلاتي مخافتة
وايضا فانها اقصر الصلاة عددا لا ثلاثا ولا اربعا فلما اجتمعت متوسطة هذه المعاني دون غيرها كانت هي
الوسطى وايضا فان الله تعالى نص على ذكر الفجر في قوله عز وجل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
وقيل في تفسيره انه تشهده ملائكة الليل والنهار وكانت هذه ذكر لها بوصف آخر توكيدا للمحافظة عليها
فان صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر بطل ما قلنا وثبت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الحق وبه نقول ولا اعتبر الخبر الا بانه مقتضاه باشد اليقين
انما ... ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال هي التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب والسنة
ان تقرأ في صلاة الصبح بسور من المثاني او بطوال المفصل لانها قصرت ... طول القيام فان
كان اجمع للمصلين واكثر لعددهم اداها وسط الوقت قبل ان ... النجوم فاما ...
ينتشر الضياء تحت الحمرة وذلك جزء من شعاع الشمس فلا بأس ... وتعجيل الصلوات في ... افضل
افضل والمحافظة على اوائل الاوقات من كل صلاة من افضل الاعمال الا ما ذكرناه من تأخير صلاة العشاء
الآخرة لا ريب ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الصلاة في اول الوقت على الصلاة في آخر الوقت كفضل
الآخرة على الدنيا وفي الخبر ان العبد ليصلي الصلاة في آخر وقتها ولما فاته من الوقت الاول خير له من الدنيا

وما بها ان الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أى الاعمال أفضل فقال الصلاة لوقتها وقد جاء في الاثر الوقت الاول رضوان الله عز وجل والوقت الاخير عفو الله تبارك وتعالى قيل فرضوان الله عز وجل يكون للمحسنين وعفو الله سبحانه وتعالى يكون عن المقصرين والوقت الاول من كل صلاة من عزيمة الدين وطريقة المقيمين للصلاة المحافظين والوقت الثاني رخصة في الدين وسعة من الله عز وجل ورحمة للغافلين

(الفصل الحادى عشر) فيه كتاب فضل الصلاة في الايام والليالى (ذكر ما جاء في صلاة النهار من الفضائل) روينا عن أبي سلمة وعن أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين يمنعانك مدخل السوء عن سعيد بن أبي سعيد الطويل سمع أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى مسجد يصلى فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع كتب الله له بكل جلسة ألف ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة وعمرة مبرورة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة وأحب ان يرفع لى فيها عمل قيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل قال لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى أربعا قبل العصر (ذكر صلاة يوم الاحد) وروى عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله عز وجل له بعدد كل نصرانى ونصرانية حسنات وأعطاه ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله عز وجل في الجنة بكل حرف مدينة من مسك أذفر وروينا عن على عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدوا الله تبارك وتعالى بكثرة الصلاة في يوم الاحد فانه سبحانه وتعالى واحد أحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة قرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين أخريين قرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله تبارك وتعالى حاجته كان حقا على الله سبحانه وتعالى ان يقضى حاجته ويبرئه مما كانت النصارى عليه (ذكر صلاة يوم الاثنين) روينا عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة فاذا سلم استغفر الله عز وجل عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله عز وجل له ذنوبه كلها ثابت البنانى عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنتى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة فاذا فرغ من صلاته قرأ اثنتى عشرة مرة قل هو الله أحد واستغفر الله اثنتى عشرة مرة ينادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فيأخذ ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى من الثواب ألف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يسعون به حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ (ذكر صلاة يوم الثلاثاء) يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة (ذكر صلاة يوم الاربعاء) أبو ادريس الخولانى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء اثنتى عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث

الآخرة فالمختار عذاب الدنيا قال ابن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وهلم جرا لا يوجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا وأصلها النفس ولا يوجد خير ولا فضل الا بمخالفة هواها ولله در القائل شعر

توق نفسك لا تأمن غوائلها
فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

وقد حكى في روض الرياحين عن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت لى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل في الهواء جالس في يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت له من انت يرحمك الله قال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم أره رضى الله عنه اذا عرفت هذا فاعلم ان طريق الخلاص من شرها ان تلجمها بلجام التقوى التى هى وصية الله لنا ولمن قبلنا من الامم وبها النجاة من الشدائد والنقم وبها الفوز بالدرجات

مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى به ملك من عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
ودفع الله عز وجل عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ودفع عنه شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي
(ذكر صلاة يوم الخميس) روينا عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم
الخميس ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب مرة ومائة مرة آية الكرسي وفي
الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة ومائة مرة قل هو الله أحد ويصلي على النبي مائة مرة أعطاه الله عز وجل
ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله
عز وجل وتوكل عليه (ذكر صلاة يوم الجمعة) روينا عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام إذا
استقلت الشمس وارتفعت قيد رمح أو أكثر من ذلك فتوضأ ثم أسبغ الوضوء فصلى سبحة الضحى ركعتين
إيمانا واحتسابا إلا كتب الله له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله تبارك وتعالى
له في الجنة أربعمائة درجة ومن صلى ثماني ركعات رفع الله له في الجنة ثمانمائة درجة وغفرت له ذنوبه كلها
ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله عز وجل له ألفا ومائتي حسنة ومحا عنه ألفا ومائتي سيئة ورفع له في
الجنة ألفا ومائتي درجة أبو صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح يوم
الجمعة في جماعة ثم جلس في المسجد يذكر الله سبحانه وتعالى حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس الأعلى
سبعون درجة بعد ما بين الدرجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة ومن صلى صلاة الجمعة جماعة كان له
في الفردوس خمسون درجة حضر الجواد خمسين سنة ومن صلى العصر في جماعة فكأنما أعتق ثمانية من
ولد اسمعيل كلهم رب بيت ومن صلى المغرب في جماعة فكأنما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع ركعات قبل صلاة الجمعة قرأ في
كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة فإنه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (ذكر صلاة يوم
السبت) سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ
في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات فإذا فرغ وسلم قرأ آية الكرسي كتب
الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله عز وجل بكل
حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرشه مع النبيين والشهداء (فضل صلاة الجماعة) أبو كاهل عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربعين يوما في جماعة لا تفوته التكبيرة الأولى مع الإمام كتب الله
عز وجل له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق (ذكر ما جاء في صلوات الليل) ما جاء في صلاة ما
بين العشاءين (صلاة ليلة الأحد) عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله
والمعوذتين مرة ثم استغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي (ص)
من حوله وقوته والتجأ إلى حول الله عز وجل وقوته وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن آدم
تبارك وتعالى وفطرته وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيب
الله تبارك وتعالى كان له من الثواب بعدد من دعا لله عز وجل ولدا ومن لم يدع لله عز وجل ولدا
تبارك وتعالى يوم القيامة مع الآمنين وكان حقا على الله سبحانه وتعالى يوم القيامة أن يدخله الجنة مع
النبيين (فضل صلاة ليلة الاثنين) روينا عن الأعمش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله
وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الركعة الرابعة
الحمد مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم تشهد وسلم وقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة واستغفر

لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على محمد خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله سبحانه وتعالى حاجته كان
حقا على الله عز وجل ان يؤتيه سؤله ما سأل وهى تسمى صلاة الحاجة القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله
أحد خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة ويقرأ
بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسى ويستغفر الله سبحانه وتعالى خمس عشرة مرة جعل الله عز وجل
اسمه فى أصحاب الجنة وان كان من أصحاب النار وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها
حجة وعمرة وان مات ما بين الاثنين الى الاثنين مات شهيدا (ذكر صلاة ليلة الثلاثاء) فى الخبر من صلى ليلة الثلاثاء
اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله خمس عشرة مرة بنى الله له بيتا فى الجنة
عرضه وطوله وسع الدنيا سبع مرات (صلاة ليلة الاربعاء) فى الخبر من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ فى أول
ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب
الناس عشر مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة (فضل صلاة ليلة الخميس)
أبو صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء
ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين
خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تبارك وتعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى
حقهما وان كان عاقا لهما وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (فضل صلاة ليلة الجمعة) أبو جعفر
محمد بن على عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة
يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرة فكأنما عبد الله سبحانه وتعالى اثنتى عشرة
سنة صيام نهارها وقيام ليلها وروينا عن كثير بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة العشاء الآخرة فى جماعة وصلى ركعتى السنة ثم صلى بعدهما عشر ركعات قرأ
فى كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد مرة والمعوذتين مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن
ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا على من الصلاة فى الليلة
الغراء واليوم الازهر يعنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فضل صلاة ليلة السبت) عن كثير بن شنظير عن أنس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة بنى الله له
قصرا فى الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهودية وكان حقا على الله عز وجل ان
يغفر له (ذكر فضل الصلاة بين العشاءين وما يختص به ذلك الوقت فى كل ليلة) روينا عن سليمان التيمى ان
رجلا حدثه قال قيل لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر
بالصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء أبو صخر سمع محمد بن المنكدر يحدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها من صلاة الاوابين عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه قال
ما أتيت عبد الله بن مسعود فى تلك الساعة الا وجدته يصلى فقلت له فى ذلك فقال نعم ساعة الغفلة يعنى بين
المغرب والعشاء وسئل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم بين
المغرب والعشاء اذا دخل منزله قال يصلى ثابت البنانى قال كان أنس بن مالك يصلى بين المغرب والعشاء
ويقول هى ناشئة الليل حدثنا عن فضيل بن عياض عن ابان بن أبي عياش قال سألت امرأة أنس بن
مالك فقالت انى أرقد قبل العشاء فنهاها وقال نزلت هذه الآية فيما بينهما تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حدثنا أحمد بن أبي الحوارى قال قلت لابي سليمان الدارانى أصوم النهار وأفعد تعشى بين المغرب والعشاء
أحب اليك أو أفطر النهار وأحيى ما بينهما فقال ان جمعتهما فهو أفضل قلت فان لم يتيسر لى قال فافطر بالنهار
وصل بين المغرب والعشاء هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

لقال لو علمت ان الله
عز وجل تقبل منى سجدة
أو صدقة درهم لم يكن غائب
أحب الى من الموت أتدرى
عمن يتقبل انما يتقبل الله
من المتقين واذا كان هذا
السيد الجليل يقول ذلك
وقد كان لا يأكل طعاما
الا وعلى مائدته يتيم وأتته
يوما عشرون ألف دينار
فلم يقم من مجلسه حتى فرقها
وكان يحيى الليل وما بين
الظهر والعصر فكيف
يحسن باحد ان يظن فى
نفسه انه من المتقين فعليك
يا مسكين بالتقوى فانك
لا تدرى متى ينزل بك القدر
اللازم أين من ملك الدنيا
فعمرها وكنز الكنوز
فدخرها وقاد الجيوش
فزجرها ودانت له البرايا
فنهاها وأمرها شتت الموت
شمله بعد اجتماع وأذل
عزه بعد القوى والامتناع
شعر
المرء ضيف بدار لا مقام بها
فيها الفجائع والروعات
ترتدف
واذكر سبيلا قطيعا أنت
سالكه
ما عن ورود حياض الموت
منصرف
واذكر تجرع كأس أنت
شاربها
وأنت منجدل فى غمرة دنف
والنفس فى سكرات الموت
ذائقة
والقلب فى قلق والصدر
مرتجف

أفضل الصلوات عند الله عز وجل صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلاة الليل
وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى
بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة أو قال أربعين سنة وعن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة أو كأنه أحيا ليلة القدر وعن
سعيد بن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة
لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله سبحانه وتعالى أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما
مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم وعن ابن الصباح عن عبد الكريم بن الحارث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بني له قصر في الجنة
فقال عمر إذا تكثر قصورنا يا رسول الله قال الله أكثر وأفضل أو قال وأطيب أو غاية المسند
أبو حفص العوفي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى
بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من أمر الدنيا يقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات
من أول البقرة وآيتين من وسطها وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى آخر الآيتين وقل هو
الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فإذا قام إلى الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي
وآيتين بعدها إلى قوله تعالى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله
لله ما في السموات إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بني له في جنات عدن ألف مدينة من [illegible]
والياقوت في كل مدينة ألف قصر في كل قصر ألف دار في كل دار ألف حجرة في كل حجرة ألف صحن في كل صحن
منها ألف خيمة في كل خيمة ألف سرير من أصناف الجواهر على كل سرير ألف فراش بطائنها من إستبرق
وظواهرها من نور ممهد وألف مرفقة من هذا الطرف من السرير وألف مرفقة من الطرف الآخر
فوق تلك الفرش زوجة من الحور العين لا توصف شيء إلا زادت عليه [illegible]
من قبل الإنس [illegible] ما بين طرفي السرير على كل زوجة منهن ألف حلة لا تواري الحلة
حلة ولا تواري الحلل كلها الجلد يرى مخ ساقها من تحت [illegible] كما يرى السلك في الياقوتة وكما يرى الشراب
الأحمر في الزجاجة البيضاء لكل زوجة مائة ألف وصيف ومائة ألف جارية ومائة ألف قهرمان على
قصورها وصحائفها بهذه الصلاة [illegible] كل خيمة نهر من التسنيم ونهر من الكوثر
وعين من الكافور وعين من الزنجبيل وعين من السلسبيل وغصن من شجرة طوبى [illegible] من سندس
المنتهى في كل خيمة ألف مائدة من الدر والياقوت أدنى ما فيها مثل استدارة الدنيا [illegible] على كل مائدة
منها ألف صحفة من ذهب مكللة بالدر والجوهر في كل صحفة منها مائة ألف لون من طعام مختلف طعمه
ولونه وريحه [illegible] على الله سبحانه وتعالى وليس للمؤمن من القوة ما يأتي على تلك الأطعمة [illegible]
ويأتي على أولئك الأزواج كلهن في مقدار يوم من أيام الدنيا سبحان الملك الوهاب القادر على ما يشاء رب
العالمين حدث عبد الرحمن بن [illegible] عن كرز بن وبرة قال وكان من الأبدال [illegible]
الخضر عليه السلام علمني شيئا أعمله في ليلتي فقال إذا صليت المغرب فقم إلى صلاة العشاء الآخرة [illegible]
[illegible] تكلم أحدا وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم في كل ركعتين واقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة
وقل هو الله أحد سبع مرات فإذا فرغت من صلاتك انصرف إلى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين واقرأ
فيهما بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبحانه
وتعالى سبع مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا
وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا إله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآ[illegible]

ثم تقول يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم تقوم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم تحمد ثم تستقبل القبلة على شقك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له سبحان الله تعالى ممن سمعت هذا الدعاء فقال انى حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحى اليه وكنت عنده وكان ذلك بحضرتي فتعلمته ممن علمه اياه ويقال ان هذه الصلاة وهذا الدعاء من داوم عليه بحسن نية وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى انه دخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وله فضائل كثيرة اختصرناها للايجاز

(الفصل الثاني عشر) في ذكر الوتر وفضل الصلاة بالليل * عن مبارك بن عوف الاحمسي عن عمر بن الخطاب قال ان الاكياس الذين يوترون أول الليل وان الاقوياء يوترون آخر الليل وهو أفضل وقد روى في خبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضى الله عنه متى توتر فقال من أول الليل قبل ان أنام وقال لعمر رضى الله عنه متى توتر فقال من آخر الليل فقال لابى بكر حذر هذا وقال لعمر قوى هذا وفي بعض الاخبار انه قال لابى بكر مثلك كالذى قال أحرزت نهبى وابتغى النوافل وقال لعمر انك اقوى مكين وروينا عن عثمان رضى الله عنه انه قال أما أنا فاوتر أول الليل فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وترى فما شبهتها الا كالغريبة من الابل ضممتها الى اخواتها ثم أوترت من آخر صلاتى والمشهور عنه من فعله انه كان يحيى الليل كله بركعة واحدة يختم فيها القرآن وهي وتره وروينا عن على عليه السلام انه قال الوتر على ثلاثة منازل ان شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين وان شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوتر حتى يكون آخر صلاتك وفي حديث ابن عمر صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وهذا أحب الوجوه الى وقال مجاهد قال عبد الله بن عمر من صلى أربعا بعد العشاء كن كعدلهن من ليلة القدر قال حصين فذكرت ذلك لابراهيم فقال كان عبد الله بن مسعود يكرهون ان تتبع كل صلاة بمثلها وكانوا يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم أربعا بعد ذلك ان يوتر او توتر ومن اراد أن ينام نام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتروا يا أهل القرآن من كل الليل وقالت عائشة رضى الله عنها قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وانتهى وتره الى السحر وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند الاذان ويصلى ركعتين عند الاقامة وسأل رجل عليا عليه السلام عن وقت الوتر فسكت عنه ثم خرج اليهم عند الاذان لصلاة الفجر فقال أين السائل عن الوتر هذا وقت وتر حسن وروينا عن عمرو بن عنبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد في جوف الليل الاخير فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله سبحانه وتعالى في تلك الساعة فكن وعن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله أى الليل الصلاة فيه أفضل قال نصف الليل الغابر يعني الباقى وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام أى الليل أسمع فقال ان العرش يهتز من السحر وقد روى في الخبر ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا أعطاه وروى في خبر آخر يصلى أو يدعو الا استجاب له وهي في كل ليلة ويقال ان في الليل وقتا الابدان ينام فيه أو تغفل كل ذى عين الا الحى الذى لا يموت فلعلها هذه الساعة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضى نصف الليل وفي لفظ آخر اذا بقى ثلث الليل الاخير نزل الجبار سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا فقال لا يسأل عن عبادى غيرى هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه كذلك حتى يطلع الفجر وفي حديث عمرو بن عنبسة عليك بصلاة آخر الليل فانها مشهودة محضورة يعني يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار

(الفصل الثالث عشر) فيه كتاب جامع ما يستحب ان يقول العبد اذا استيقظ من نومه للتهجد وفي يقظته

غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر واذا لبست ثيابك فانوبه ستر العورة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه واحذر الحرير وجوبا وثوب الجمال أدبا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وورد عنه صلى الله عليه وسلم من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه وفي رواية تواضعا كساه الله حلة الكرامة واذا خرجت من بيتك فارفع طرفك الى السماء وقل بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك ان أضل أو أضل او ازل أو أزل أو اظلم أو أظلم أو اجهل أو يجهل على وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم اذا عسر عليه أمر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسى ومالى ودينى اللهم رضنى بقضائك وبارك لى فيما قدرت لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت واذا قصدت قضاء الحاجة فراع سننه وآدابه الى ان تخرج كتنحية ما عليه اسم الله أو القرآن وتقديم اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج وان

عند الصباح ليقل إذا استيقظ من منامه بكرة أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة لله والسلطان لله والبهاء لله
والقدرة لله والرحمة لله والتسليم لله أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور اللهم
إنا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم إلى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءا أو نجره إلى مسلم فإنك قلت وهو
الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى اللهم فالق الإصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر [illegible]
الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا
الله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير وليقرأ
المعوذتين فإذا أمسى فليقل ذلك كله إلا أنه يقول أمسينا أمسى الملك لله ويقول أسألك خير هذه الليلة
ولا يدع أن يقول في كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو [illegible]
أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ
بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وإن يقل دخوله من الخلاء عند وقت السحر كان أفضل كيلا يشغله عن
الذكر فعل ذلك في آخر النهار أو من أول الليل فقد فعل ذلك كثير من الصالحين وهو حسن الآن نحو [illegible]
الصلاة عند الصباح أصبح قصدي من جهة الطب واللطف للطهارة [illegible] بالنهار [illegible] كما
من القول إذا أخذ العبد مضجعه للنوم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه اللهم إن [illegible]
فاغفر لها وارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم البراء بن عازب أن يقول إذا أخذ مضجعه ليلا اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري
وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك
الذي أرسلت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند النوم اللهم قني عذابك يوم تبعث
عبادك وأنه أمر أن يقال الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله الذي بطن فخبر الحمد لله الذي ملك فقدر
الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وليقل بعد ذلك اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند
الحساب اللهم إني أعوذ بك من غضبك وسوء عقابك ومن شر عبادك ومن شر الشياطين وشركهم ثم ليقرأ
من أول سورة البقرة وثلاثا من آخرها وآية الكرسي والآيتين اللتين بعدها وليقرأ قوله عز وجل وإلهكم
إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والآية التي بعدها إلى قوله تعالى لقوم يعقلون ويقال من قرأ
الآية عند منامه حفظ عليه القرآن لم ينسه ولا يدع أن يقرأ آخر بني إسرائيل الآيتين قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن وهذه الآية من سورة الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في
فإنه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه ويستغفر له وليقرأ الخمس الآيات من أول سورة الحديد و
من آخر سورة الحشر وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث بهن في يديه و
بجهه وسائر جسده كذلك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وليقرأ عشرا من أول الكهف
وعشرا من آخرها وهذه الآي لقيام الليل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءة قل يا أيها الكافرين
وكان عليه السلام يقول لما أرى أن رجلا مستكمل عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من سورة
البقرة آمن الرسول وليقل اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك واستعملني بأحب الأعمال إليك
تقربني إليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي
اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين
[illegible] قال هذه الكلمات عند نومه أهبط الله سبحانه وتعالى ثلاثة أملاك يوقظونه للصلاة فإن صلى ودعا [illegible]
على دعائه وإن لم يقم تعبدت الأملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم ثم ليسبح ثلاثا وثلاثين [illegible]

ثلاثاً وثلاثين مرة وليكبر ثلاثاً وثلاثين مرة وان أحب ربعها خمساً وعشرين مرة فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمساً وعشرين مرة فهن يجمعن له مائة كلمة وهو أخف عليه للمداومة ورويناً عن مبارك عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انه مقبوض في تلك الليلة اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر وليسبح ثلاثاً وثلاثين مرة وليحمد ثلاثاً وثلاثين مرة وليكبر أربعاً وثلاثين مرة وان شاء ربعها خمساً وعشرين مرة وزاد فيها التهليل فهن يجمعن له مائة كلمة وهو أخف عليه للمداومة وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وندب اليه في أدبار الصلوات الخمس وعند النوم فهذا جامع ما يستحب من قراءة الآي والدعاء عند النوم * ذكر هيئة العبد عند النوم وأهبته للمضجع ومعنى الاعتبار بذلك لذوي الابصار يستحب للعبد أن ينام على طهارة سابغة والا مسح أعضاءه بالماء مسحاً وقد كانوا يستحبون السواك عند النوم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وكان بعض السلف يجعل عند رأسه سواكه وطهوره فاذا انتبه من الليل استاك ومسح أعضاءه بالماء مسحاً وكانوا يذكرون الله عز وجل بالتلاوة والتسبيح في تقلبهم ويعدون هذا يعدل قيام الليل وقد روى هذا الخبر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن غيره ورويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وانه كان يستاك في كل ليلة مراراً عند كل قومة من نومه فليعد العبد طهوره وسواكه عند رأسه وينوي قيام الليل فاي وقت استيقظ توضأ وصلى أو قعد فقرأ أو دعا أو ذكر الله عز وجل واستغفره أو تفكر في آلائه وعظمته ومعاني قدرته ففي أي وجه أخذ من هذه المعاني فهو ذكر وقد استعمل بذلك وفيه قربة الى الله عز وجل وهو فضل من الله تعالى ورحمته عليه ولا ينبغي للعبد أن يبيت وله شيء يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يأمن القبض بالوفاة وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك في قوله لا ينبغي لعبد أن يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة عنده ويقال من مات عن غير وصية لم يؤذن في الكلام في البرزخ الى يوم القيامة تتزاور الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيما بينهم الى يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية فيكون ذلك حسرة عليه بينهم وموت الفجأة تخفيف ويستحب للمؤمن الفقير للثواب الذي لا مال له ولا دين عليه فاما المثقل بالدين والمخلط في الدين ومن له مال أو هو مصر على مطل فان موت الفجأة لهؤلاء عقوبة ومكروه ولا ينبغي للعبد أن يبيت الا تائباً من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعقد على خطيئة ان استيقظ وقد جاء في الخبر من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم وليستقبل في نومه القبلة واستقبال القبلة على ضربين ان كان مستلقياً فاستقباله القبلة أن يكون وجهه وباطن أخمص قدميه كحال الميت المسجى وان كان نائماً على جنب فاستقبال القبلة أن يكون وجهه والبطن شقه الايمن كهيئة الملحد في قبره فليصير اليه عن قريب وليذكر بنومه على هذين الحالين عند موته وحين اضطجاعه في قبره وقد قال الله عز وجل ألم نجعل الارض كفاتاً أحياء وأمواتاً في أحد الوجهين وهو مذهب أهل التفسير أي يكفتهم ويجمعهم أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها وقد جعل الله سبحانه وتعالى النوم من آياته الدالة عليه لاهل السمع منه وهو سمع اليقين وقرنه بالابتغاء من فضله فقال عز وجل ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون وكان فقراء أهل الصفة وبعض زهاد التابعين اذا رقدوا لا يجعلون بينهم وبين الارض شيئاً كان أحدهم يباشر التراب بجلده ويطرح ثوبه فوقه ويقول منها خلقنا كم وفيها نعيدكم كأنهم كرهوا الترفع عليها والوقاية منها يجدون ذلك أرق لقلوبهم وأبلغ

عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان ابن داود صلوات الله عليهما فقالت السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا هامة أخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه فقال كيف لا تشربين الماء قالت لان الله أغرق قوم نوح فيه فمن أجل ذلك لا أشربه قال سليمان كيف تركت العمران وسكنت الخراب فقال لان الخراب ميراث الله فانا أسكن ميراث الله قال الله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا يتمتعون بالدنيا ويتنعمون فيها قال سليمان عليه السلام فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد قال فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم قال فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلون وتهيؤا لسفركم سبحان

في تواضعهم وجعل النوم مثلاً لأهل الاعتبار مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة كذلك النوم بين الحياة والموت فإذا كشف عنك النوم طويت الدنيا المحكمة وكذلك إذا كشف الغطاء طويت الآخرة بالمدة فصارت الدنيا كالأحلام في النوم وقد قال الله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه وكان بعضهم يقول عجباً لمن يعصي الله عز وجل ثم ينام بعد ذلك وذكر بعض العلماء عن الله عز وجل إن كنتم تعصوني فاخرجوا من بساطي ولا تناموا في ملكي وقال لقمان لابنه يا بني إن كنت تشك في الموت فلا تنم فكما أنك تنام فكذلك تموت وإن كنت تشك في البعث فإذا انتبهت فلا تنتبه فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك فليذكر العبد نومه وصحوه موته وليعلم أن الله تعالى يكون له بعد موته كما كان العبد قبل نومه طيباً على أي حال نام وعلى أي همٍّ توفاه الله عليه وليذكر بانتباهه البعث فإن العبد يبعث على ما مات عليه في الدنيا مستيقظاً ويحشر مع محبوبه كما ينتبه النائم عن هذه إلى محبوبه الذي نام عليه وفي الخبر المرء مع من أحب وله ما اكتسب وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة وروينا عن كعب الأحبار قال إذا نمت فاضطجع على شقك الأيمن واستقبل القبلة بوجهك فإنها وفاة * باب آخر من الاعتبار لأهل التبصرة والتذكار وليعلم العبد أن الله عز وجل يكون له بعد تنبهه من قبره كما كان العبد له بعد تنبهه من نومه طيباً على أي حال يبعث وإن كان العبد لله مؤمناً مكرماً وأشاه معظماً أو خير ما به مفتقراً إليه ومن رضاه ومسرته من النعيم المتنعم مسرعاً كان الله تعالى في آخرته له مكرماً وإن كان العبد في حق مولاه متهاوناً وبأمره مستخفاً ولشغله مستصغراً كان الله تعالى له مهيناً وشأنه متهاوناً قال الله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء ثم قال قليلاً ما تذكرون فسوى بينهما يوم ذلك وقال في مثله أفنجعل المسلمين كالمجرمين ثم قال ما لكم كيف تحكمون فأبان أنما تحكمهم بما أحسن حكمه بينهم فقال أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون هكذا تقدير الكلام وهو من المقدم والمؤخر وقع حسنًا من وأحسن وجه كمهم ثم ذكر حكمهم بعد ذلك الحياة والممات فقال سواء محياهم ومماتهم أي كما كانوا في الحياة كذلك يكونون بعد الوفاة ثم عقب ذلك بذكر عدله في خلقه فقال وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون فكانت هذه فصل الخطاب وتذكار أولي الألباب وقال في معناه وأمر بتدبره وأمر بتذكار العقلاء عن تفصيله فقال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب هل يتدبرون هذا أم نجعل المتقين كالمصلحين أم نجعل المتقين كالفجار وهو قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار فالتدبر التفهم والتذكر التقوى والعمل وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يعلم منزلته عند الله عز وجل فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فإن الله عز وجل ينزل العبد منه حيث نزله العبد من نفسه فإذا نام العبد على طهارة وذكر وصلى بعد العتمة والسكر فإن مضطجعه يكون مسجداً وإنه يكتب مصلياً حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فإن تحرك في نومه فذكر الله عز وجل دعا له الملك واستغفر له وفي الخبر إذا نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق فإن عليه النوم حتى يصبح حسب له قيام ليله وكان نومه عليه صدقة ومن كان هذا وصفه في منامه فليس كثير من العاملين نومه عن سهو وغفلة وسهوه وغفلة بنافي حرم العالم عبادة وهمه تسبيح وذكر ما يستحب من القول عند القيام إلى التهجد فإذا قام من الليل فليقل الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور وليقرأ العشر الأواخر من سورة آل عمران وليستقبل القبلة وليقل سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأسألك التوبة فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من

التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا ثم يرفع رأسه الى السماء فيقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم اني عبدك ابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك عدل في قضاؤك هذه يدي بما كسبت وهذه نفسي بما اجترحت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك أنت ربي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فلا اله الا أنت لا اله الا أنت فاذا قام الى الصلاة متوجها قبلة فليقل الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم ليسبح عشرا وليحمد عشرا وليهلل عشرا وليكبر عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والجلال والعظمة والقدرة وليقل هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت زين السموات والارض ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر اللهم يا رب لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت نفسي تقواها اللهم زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاعمال لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين ويا أكرم المعطين ويستحب أن يفتح صلاته بركعتين خفيفتين ويستحب له أن لا يأكل شيأ ولا يشرب ماء حتى يقضي همته من صلاته فان العبد اذا استيقظ من نومه يكون جام القلب فارغ الهم فاذا أكل او شرب تغير قلبه عن هيئته فليغب أكله الا أن يخاف أن يفجأه الفجر ان لم يتسحر أو يشرب فليبدأ حينئذ بذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الفصل الرابع عشر) في ذكر تقسيم الليل وقومه ووصف القائمين والمتهجدين قد قرن الله سبحانه وتعالى قوام الليل برسوله المصطفى وجمعهم معه في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك وقد أخبر الله سبحانه ان قراءة الليل أشد وطأ للقلب وأقوم قيلا للحفظ والذكر أي يواطئ القلب اللسان بالفهم والحفظ وقد سمى الله تعالى أهل الليل علماء وجعلهم أهل الخوف والرجاء وأخفى لهم قرة العين من الجزاء فقال أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ثم قال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا من المحذوف ضده لدلالة الكلام عليه والمعنى أمن هو هكذا عالم قانت مطيع لا يستوي مع من هو غافل نائم ليله أجمع فهو غير عالم بما يحذر وبما يرجو من ربه عز وجل وقال عز وجل في وصفهم في الدنيا ووصف ما أعد لهم في الآخرة والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا أي تنبو عن الفراش فلا تلتصق لما فيها من خوف الوعيد ورجاء الموعود ثم قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم قيام الليل وقيل بل كانوا أهل خوف ورجاء وهذان من اعمال القلوب عن مشاهدة الغيوب فلما أخفوا له الاخلاص باعمال السرائر أخفى لهم من الجزاء نفيس الذخائر ولا تقر أعين هؤلاء المحبين الا بوجهه كما لم يعملوا الا لوجه الله تعالى وقال بعض العلماء في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قال هي صلاة الليل استعينوا بها على مجاهدة النفس ومصابرة العدو ثم قال وانها لكبيرة الا على الخاشعين يعني الخائفين المتواضعين لا تثقل عليهم ولا تجفو بل تخف وتحلو وفي الخبر قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي من الليل فاذا أصبح سرق فقال سينهاه ما تقول وقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل

الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفا وعن أبي سلمة عن زيد بن خالد الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة قال أبو سلمة فرأيت زيدا يجلس في المسجد وان السواك من اذنه موضع القلم من اذن الكاتب فكلما قام الى الصلاة استاك ثم توضأ فتحافظ فرائضه من نية رفع الحدث ونحوها عند أول غسل الوجه وغسل الوجه مع ملاقيه من رأس ونزعة وتحصيل تحذيف واذن وتحت ذقن ولحى ومع شعره الا باطن لحية كثة والا باطن شعر كثيف خرج عن حد الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض بشر الرأس أو شعره الذي لا يخرج عن حد الرأس بالمد في جهة النزول من أي جانب كان من الجوانب وغسل الرجلين مع الكعبين والشعور والترتيب وتحافظ على سننه من التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين

عبد الله بن عمر لو كان يصلي من الليل فكان بعد ذلك ليلة يقوم منها وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل
فإنه مرضاة لربكم وكان مرابطا ... لكم وهو دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الإثم وتكفير للوزر ومطردة لكيد
الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد جعل الله سبحانه قيام الليل من أوصاف الصالحين بقوله يتلون آيات
الله آناء الليل وهم يسجدون إلى قوله وأولئك من الصالحين ويختص من قيام الليل بلذة وأول الأحوال أن
من القيام نصيبه لا ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم ليلة قط حتى أصبح بل كان ينام منها ثم يقوم
حتى يصبح بل كان يقوم منها ويقال إن الصلاة أول الليل للمتهجدين وقيام أوسطه للقانتين وقيامها آخره
للمصلين والقيام من السحر للغافلين وحدثنا عن عبد الله بن عمر قال حدثنا يوسف بن ... قال بلغني أن
تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصيته من زبرجد أخضر فإذا مضى نصف الليل
الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم
المتهجدون فإذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا
وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقال بعض العلماء أهل الليل على ثلاثة أصناف قوم منهم قاموا الليل
فكان هؤلاء المريدين الأوراد والأجزاء كانوا الليل يعملون فيه قالوا وقوم قاموا الليل فكان هؤلاء
العاملون الذين صبروا وصابروا الليل يعلمون وقالوا قوم طلع عليهم الليل فكان هؤلاء الخائفون والعلماء أهل
الفكر والخلوة وأهل الأنس والمجالسة وأهل الذكر والمناجاة وأهل التلاقي والملاقاة نقص عليهم الليل
بالهم وقصر النعيم عليهم ليلهم ووقع الخشوع ... وجمع الهم عليهم ... وأذهب ... أو وصل
عنهم ... وأوصل العتاب لهم ... وقيل لبعض أهل الليل كيف أنت والليل فقال ما راعيته قط يريني
وجهه ثم ينصرف وما تأملته وقال آخر أنا والليل فرسا رهان مرة يسبقني إلى الفجر ومرة يقطعني عن
الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال هو ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم
بفجره إذا طلع ما تم فرحي به قط ولا استتم فيه وقيل لبعض الصالحين كيف الليل عليك قال والله
ما أدري كيف هو إلا أنه يأتي بأوله وتتعقبه سلامه وآخره ثم ينصرف قبل أن أتأمله ثم أنشد

لم أستتم عناقه لقدومه ✽ حتى بدأت بسلامه لوداع

وقال بعضهم

وزائر طيفه حتى إذا ✽ أراد أن يمضي تعلقت به

فليت ليلي لم يزل سرمدا ✽ والصبح أشار إلى كوكبه

وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول سهره بالليل وأن السهر قد أضر به ثم قال أخبرني بشيء أستجلب به النوم
فقال له أستاذه يا بني إن لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطئ القلوب النائمة فتعرض
لتلك النفحات تغنم الطيرة فقال يا أستاذ تركتني لا أنام بالليل ولا بالنهار وقد ذكر قوم قصر الليل عليهم فقال
بعضهم أما أنا فإن الليل يزورني فأغتنم فينصرف قبل أن أجلس وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أحزنني
شيء إلا طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض إذا غربت الشمس فرحت بدخول الظلام لخلوتي فيه بربي
وإذا طلع الفجر حزنت لدخول الناس علي وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم
ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا لو عوض الله عز وجل أهل الليل من ثواب أعمالهم
ما يجدونه في ليلهم من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه
نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم قيام الليل والتملق
للحبيب والمناجاة للقريب في الدنيا ليس من الدنيا هو من الجنة أظهر لأهل الله تعالى في الدنيا لا يعرفه
إلا هم ولا يجده سواهم روحا لقلوبهم وقال عتبة الغلام كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة
وقال يوسف بن أسباط قيام ليلة أفضل على من عمل سنة وكان يعمل كل يوم عشر ثياب وقال غيره
ما رأيت أعجب من الليل إذا اعتكرت ظلمته طلب وإن نمت لم يقف وحكى جابر بن عبد الله ...

الرقاد قيل له في ذلك فقال والله ما أبكي حبا للبقاء ولكن ذكرت ظمأ الهواجر في الصيف وقيام الليل في
الشتاء وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان والصلاة في جماعة
وقال بعض العارفين ان الله عز وجل ينظر بالاسحار الى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد على
قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء ان الله عز وجل ينظر الى
الذين يقومون بالسحر نظرة فتشرق وجوههم وتزهر نورا وتزداد جمالا وحسنا وطيبا ألف ألف ضعف في جميع
معانيها ثم تقول قد أفلح المؤمنون فيقول الله عز وجل هنيئا لك منازل الملوك وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لا أسكنك جبارا ولا بخيلا ولا متكبرا ولا فخورا وينظر الى العرش نظرة فيتسع ألف ألف سعة ويزداد
كل سعة ألف ألف عالم منها كل عالم لا يعلم وسعه الا الله عز وجل ثم يهتز فيثقل على الحملة حتى يموج بعضهم في
بعض ويصطدم بعضهم بعضا وهم بعدد جميع ما خلق الله عز وجل وأضعاف ما خلق الله عز وجل فيقول
العرش سبحانك أينما كنت وأينما تكون فينادي حملة العرش سبحان من لا يعلم أين هو الا هو سبحان
من لا يعلم ما هو الا هو وروينا عن بعض العلماء من القدماء ان الله عز وجل أوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي يحبونني وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون
الي وأنظر اليهم فان حذوت طريقهم أحببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علاماتهم قال يراعون
الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند
الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا
لي أقدامهم وافترشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك ومتأوه
وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون لاجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي
أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع
والارض وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي
عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه وقال مالك بن دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل ورتل القرآن كما
أمر قرب الجبار تعالى منه قال وكانوا يرون أن ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة والفتوح والانوار من
قرب الرب تعالى من القلب وفي الاخبار عن الجبار عز وجل أي عبدي أنا الله الذي اقتربت لقلبك
وبالغيب رأيت نوري وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن
يعني ما استمع الى شيء كاستماعه اليه وفي الحديث الآخر لله أشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب
القينة الى قينته وأهل الهوى في غفلة عما أهل الآخرة فيه وفي عمى عما ينظر هؤلاء الحاضرون اليه وكأين
من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون بل قلوبهم في غمرة من هذا أو طبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون ويقال ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه الى الارض ثلاثين سنة كانت له مسورة من أدم
اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع الى القيام وكان يقول لان أرى في بيتي شيطانا
أحب الي من أن أرى فيه وسادة يعني لانها تدعو الى النوم وقال رقبة بن مسقلة رأيت رب العزة تعالى في النوم
فسمعته يقول وعزتي وجلالي لاكرمن مثوى سليمان التيمي فانه صلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة
أربعين سنة ويقال انه كان مذهبه ان النوم اذا خامر القلب وجب الوضوء وذكر من روي عنه انه أحيا
الليل كله وممن اشتهر باحياء الليل كله وصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة أو ثلاثين سنة حتى
قيل عنه ذلك أربعون من التابعين منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض
ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم بن عيينة الكوفيان
وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان وحبيب أبو
محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت

أن محمدا عبده ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين
فتحت له أبواب الجنة
الثمانية يدخل
من أيها شاء وفي الدرة
الفاخرة للغزالي روي عن
غير واحد من الموتى انه
رؤي في النوم فقيل له
كيف حالك فقال صليت
يوما بلا وضوء فوكل علي
ذئب يروعني في قبري فحالي
معه في سوء حال * اخواني
اجتهدوا في العمل الذي
يرضي ربنا فقد سار المتقون
ورجعنا ووصلوا وانقطعنا
ونجوا من الاشر الذي وقعنا
* اخواني زرع أعماركم قد
دنا للحصاد وزاد أيامكم قد
أذن بالنفاد ونوم غفلتكم
قد أطال الرقاد فستندمون
حين يفر الوالد من الاولاد
فأين الحسرات على فوات
أمس وأين العبرات على
مقاساة ظلمة الرمس أين
ما أعددتموه ليوم لا تجزي
نفس عن نفس ستذهل
اذا خشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا
وتعلق الصحائف في النحور
وتعود النيران في الصدور
وقال الفضيل بن عياض
رضي الله عنه في قول الله
تعالى وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحمل منه شيء ولو
كان ذا قربى قال تلقى الوالدة
ولدها يوم القيامة فتقول له
يا بني ألم يكن بطني لك
وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء

[illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] أهل المدينة [illegible]
[illegible]
[illegible] من أهل [illegible]
[illegible]
[illegible] آخر الليل [illegible]
[illegible] الليل [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] الليل [illegible]
[illegible]
[illegible] من طريق [illegible]
[illegible] القلب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] آخر الليل [illegible]
[illegible] النوم [illegible]
[illegible] أكثر الليل [illegible]
[illegible] من الشهرة [illegible]
[illegible] آخر الليل [illegible] النوم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] آخر الليل [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] آخر الليل [illegible]
[illegible]
[illegible] النوم [illegible] آخر الليل
[illegible]
[illegible] أهل [illegible]
[illegible] الليل والنهار [illegible] النوم [illegible] آخر الليل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الليل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أمثل ما شرع الفجر الثاني وهو يصلح للقراءة والاستغفار ان كان لم يعتد القيام في جوف الليل وفي الصحيحين ومعاذ تذاكرا القيام فقال معاذ لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل قال أقومه أجمع لا أنام منه شيئا وأتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لكني أنام ثم أقوم واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابي موسى معاذ أفقه منك وقد كان بعضهم لا ينام حتى يغلبه النوم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فان انتبهت ثم عدت الى نومة أخرى فلا أنام الله عيني وسئل ذرارة الشامي عن وصف الابدال وكانوا يقاورون له فقال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعلمهم قدرة وقيل لآخر صف لنا الخائفين فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى ولا يدع العبد ان يقوم مقدار خمس الليل أو سدسه وهو ورد من أوراد الليل أو وردان على اختلافهما في الطول والقصر متفرقا كان قيامه أو متصلا وأي ورد أحياه من الليل بأي نوع من الاذكار فقد دخل في أهل الليل وله معهم نصيب ومن أحيا أكثر ليلته أو نصفها كتب له احياء جميعها وتصدق عليه بما بقي منها ومن صلى في ليلة عشرين ركعة وأوتر بعدها بثلاث حسب له كأنه أحياها بفضل الله ورحمته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه وذلك مذكور في أول الآيتين من قيام الليل في سورة المزمل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلة نصف الليل ونصف سدسه معه ويقوم ليلة ربعه ويقوم ليلة سدس الليل حسب وذلك مذكور في آخر الآيتين من قيام الليل وهذا على قراءة من كسر ونصفه وثلثه فأما من نصب فقال ونصفه وثلثه فانه يعني يقوم النصف مع نصف السدس والنصف وحده والثلث وحده وهو الذي ذكرناه من الآية الاولى وقد جاء في التفسير نحو هذا وهو صلى الله عليه وسلم مفترض عليه صلاة الليل فالآية الاولى أمره تعالى بقيام الليل فيها والاخرى أخبر عنه بقيامه كيف هو فالاجود أن يكون ما أخبر عنه مواظبا لما أمره به فالذي أمره به انه قال تعالى قم الليل ثم استثنى القليل منه فقال الا قليلا ثم فسر أمره فقال نصفه أو انقص منه قليلا يعني والله أعلم انقص نصف السدس أو نصف الثلث هذان أقل اسماء النقصان عند العرب ثم قال أو زد عليه يعني زد على النصف كأنه رد عليه نصف سدس الليل لانه أخبر عنه في الآية الاخرى بأقل من الثلثين فقال ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل يكون هذا نصفا ونصف سدس وهو أقل التسمية عندهم ثم قال ونصفه أي ويعلم انك تقوم نصفه أيضا وثلثه أي وتقوم ثلثه فهذه الاخبار أشبه بوطء الامر من قراءة من كسر فقال ونصفه وثلثه يريد وتقوم أدنى من نصفه وهو الربع او الثلث وأدنى من ثلثه وهو السدس أو نصف السدس وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل اذا سمع الصارخ يعني الديك فهذا يكون من السحر فقط فكان هذا يكون سدس الليل أو نصف سدسه ففيه وسعة وتوسعة لقوام الليل فانما هذا تقريب لا تحديد والله أعلم والنصب اختيارنا في القراءة على معنى كثرة القيام ومواطأة الخبر عنه للامر وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذا قد يكون أربع ركعات وقد يكون ركعتين وقال أبو سليمان من أحسن في نهاره كوفي في ليله ومن أحسن في ليله كوفي في نهاره وكان يقول أهل الليل على ثلاث طبقات منهم اذا قرأ متفكرا بكى ومنهم اذا تفكر صاح وراحته في صياحه ومنهم من اذا قرأ وتفكر بهت فلم يبك ولم يصح قلت له من أي شيء صاح هذا ومن أي شيء بهت هذا فقال لا أقوى على التفسير وقال رجل للحسن يا أبا سعيد اني أبيت معافى وأحب قيام الليل واتخذ طهوري فما بالي لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك يا ابن أخي وكان الحسن اذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم قال أظن ليل هؤلاء ليل سوء عما يقيلون وقال بعض السلف كيف ينجو التاجر من سوء الحساب وهو يلغو بالنهار وينام بالليل وقال الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته قيل له وما هو قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت ما بالك أتاك نعي بعض

مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

* (فصل) فان لزمك غسل من جنابة أو حيض أو نفاس فراع أركانه وسننه فانو رفع الحدث أو نحوه وازل ما على بدنك من القذر ثم توضأ كاملا بنية رفع الحدث الاصغر وان تجردت الجنابة عن الحدث فانو به سنة الغسل ثم تعهد معاطفك وأصول شعرك ثم أفض على رأسك ثلاثا ثم على شقك الايمن ثلاثا ثم الايسر ثلاثا وادلك في كل مرة وان اغتسلت في ماء راكد فانغمس فيه ثلاثا وادلك في كل مرة ويسن ان لا ينقص ماء الوضوء عن مد وماء الغسل عن صاع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن محمد الباقر قال كنا عند جابر وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال يكفيك صاع فقال رجل ما يكفيني فقال جابر كان يكفي من هو أوفى منك شعرا وخيرا منك يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان وعن علي رضي الله عنه قال

من الجنة أو يرى له وهو هذا التسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان وان كان للعبد من الصلاة أوراد معلومة فحسن وقد فعل كان من التابعين من ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وأربعمائة ركعة وكان منهم من ورده ستمائة ركعة الى ألف ركعة وأقل مانقل عنه من الاوراد مائة ركعة في اليوم وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة وكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعا وفي كل ليلة سبعين اسبوعا قال فحسبنا ذلك فكان عشرة فراسخ فلهذه الاسابيع مائتان وثمانون ركعة قال وكان يختم مع ذلك القرآن في اليوم والليلة مرتين وقال هشام بن عروة كان أبي يواظب على ورده من التسبيح كما يواظب على حزبه من القرآن وروى عنه أيضا كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن ولا يدع العبد ان يسبح أدبار الصلوات الخمس مائة تسبيحة عند كل صلاة مكتوبة وكذلك عند النوم مائة وليواظب على ان يقول اذا أصبح واذا أمسى ما جاء في تفسير قوله عز وجل له مقاليد السموات والارض فان لذلك ثوابا عظيما روينا عن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الآية له مقاليد السموات والارض فقال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك هو لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله الاول والآخر والظاهر والباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي أعطي بها ست خصال فاول خصلة يحرس من ابليس وجنوده والثانية يعطى قنطارا من الاجر والثالثة يرفع له درجة في الجنة والرابعة يزوجه الله عز وجل من الحور العين والخامسة يحضرها اثنا عشر ملكا والسادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر وقد روينا في تفسيرها قولا آخر من رواية أخرى واتصل به ذكر كنز أهل الجنة ما هو فان ضم هذا اليه فقد جمع الروايتين واستوعب الفضيلتين رواه عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم مسائل فاجابه عنها فقال ما مقاليد السموات والارض فقال ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله وأما كنز أهل الجنة فيقول سبحان من في السماء عرشه سبحان من في السماء موضع أثره سبحان من سبقت رحمته غضبه سبحان من لا ملجأ ولا مهرب الا اليه يا عثمان من قالها كل يوم عشر مرات كتب له بها ست خصال ينجيه الله من ابليس وجنوده وان مات مات شهيدا وبني له قصر في الجنة وكانما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكانما اشترى ثمانية من ولد اسمعيل واعتقهم ولا يدع قراءة هذه الآيات الست عند كل صلاة يصليها فريضة أو تطوع ففي ذلك ثواب عظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون واستغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم خمسين مرة خمسا وعشرين اذا أصبح وخمسا وعشرين اذا أمسى فانه يكتب من الابدال باثر في ذلك روينا من ذلك ولفظ الاستغفار الذي جاء في الخبر ان يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات حيهم وميتهم شاهدهم وغائبهم قريبهم وبعيدهم انك تعلم متقلبهم ومثواهم وليقل هذا الاستغفار في تشهده أيضا فقد جاء ذلك وليقل في كل عشر مرات اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال من قاله في كل يوم كتب له ثواب بدل من الابدال وليقل اذا أصبح ثلاثا واذا أمسى ثلاثا اللهم أنت خلقتني وأنت هديتني وأنت تطعمني وأنت تسقيني وأنت تميتني وأنت تحييني أنت ربي لا رب لي سواك ولا اله الا أنت وحدك لا شريك لك فان في ذلك شكر نعمة يومه ولا يدع ان يقول كلما استيقظ من نومه وكلما أراد المنام هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ففي هذا عصمة من الله عز وجل وحرز له من الشيطان وقد جاء في الخبر من قالهن مائة مرة يوم عرفة قبل غروب الشمس ناداه الله عز وجل

الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينه الماء فحملوا اليه المداوي وبذلوا له مالا كثيرا ليداويه فقال المداوي يحتاج أن لا يمس الماء أياما ويكون مستلقيا على قفاه فلم يفعل واختار ذهاب بصره على ترك الوضوء فانظر أيها العاصي المذنب المؤخر لغسل الجنابة الى طلوع الشمس الى همة هؤلاء السادات الاكابر آثروا الدين على النفس لعلمهم بان عذاب الآخرة أشد وأبقى وعن علي رضي الله عنه أنه قال شتان بين العملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره وانه قال الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها فكن أيها الاخ ممن ابتاع نفسه فاعتقها ولا توبقها بالذنب وعصيان الرحمن فانك لا تقدر أن تصبر على نار الدنيا لحظة فكيف تصبر على دخول نار حامية والصب فوق رأسك من عذاب الحميم يا أيها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك أما من دائك بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم من من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله أو ترى

[illegible] ولا يجوز [illegible]
[illegible]
[illegible] إذا [illegible]
[illegible] والحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالله [illegible]
[illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] السؤال [illegible]
[illegible] السؤال [illegible] الحديث السؤال [illegible]
[illegible] السؤال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أخلاق السلف [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] السائل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شورى بينهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أو لقتيل الامام فيه وا لصلاة خلف العالم الفاضل أفضل أو يريدان يعمر بيتا من بيوت الله عز وجل بالصلاة فيه وان بعد وقال سعيد بن المسيب من صلى الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وليتوضأ لكل صلاة قبل دخول وقتها فانه من المحافظة عليها ومن حسن معاملتها وقال أبو الدرداء وحلف بالله وما سمعته حالفا بالله قط قال من أحب الاعمال الى الله عز وجل ثلاث أمر بصدقة وخطوة الى صلاة جماعة أو اصلاح بين الناس و يستحب له كلما دخل المسجد أو منزله ان يصلي ركعتين فان ذلك من عمل الابرار وكلما خرج منه صلى ركعتين وقد كان السلف لا يخرجون من منازلهم حتى يتوضؤا و يستحب له كلما أحدث ان يتوضأ وكلما توضأ أن يصلي ركعتين فان ذلك من عمل الابرار وهو لمن مات على هذا العمل شهادة واذا اخرج من منزله قال بسم الله ما شاء الله حسبي الله توكلت على الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني في ديني كما أخرجتني اللهم اني أعوذ بك ان أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وليقرأ سورة الحمد والمعوذتين ولا يدع صلاة الضحى أربع ركعات و يزيد ما شاء الله الى ثمان ركعات الى اثنى عشر ركعة ولا يزيد على ذلك ان نشط اطالهن وان فتر قصرهن وليجعل من قراءته فيهن والشمس وضحاها وسورة والضحى وآخر سورة البقرة وآخر سورة الحشر ثم لينتفل بعد ذلك بما شاء من غير ان تكون ورد الضحى فيلزمه المواظبة عليه وفي حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى أربعا و يزيد ما شاء الله وفي خبر عن الله عز وجل يا ابن آدم صل لي أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره وفي حديث أم هانئ بنت أبي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثمان ركعات وفي الخبر يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني في كل مفصل وفي جسده ثلاثمائة وستون مفصلا فأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله أو قال تجمعن لك ذلك وقد كان من سيرة المتقدمين دخول المسجد سحرا قبل طلوع الفجر والقعود فيه الى صلاة الصبح و يفضلون هذا الفعل حدثونا عن رجل من التابعين قال دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فالفيت أبا هريرة قد سبقني فقال يا ابن أخي لاي شئ خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة فقال أبشر فانا كنا نعد خروجنا وقعودنا في هذا المسجد هذه الساعة لانتظار الصلاة بمنزلة غزوة في سبيل الله عز وجل أو قال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضل الاوقات المرجو فيها الاجابة أربعة عند السحر وعند طلوع الشمس وعند غروبها وبين الاذان والاقامة وأفضل أوقات الليل والنهار أوقات الصلاة المكتوبات واذا دعا الله سبحانه وتعالى فليدعه بمعاني أسمائه فانها صفاته وهو يحب ذلك وانما أظهرها ليعرفه بها الداعي وليدعوه بها مثل ان يقول يا جبار اجبر قلبي يا غفار اغفر ذنبي يا رحمن اصلحني يا رحيم ارحمني يا تواب تب علي يا سلام سلمني و استحب ان يدعو الله عز وجل بأسمائه التسعة والتسعين في كل يوم وليلة مرة فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحصاها دخل الجنة وهي متفرقة في جميع القرآن فمن دعا الله عز وجل بها موقنا كان كمن ختمه فان تعذر عليه حفظها فانها منشورة على غير ترتيب فليتطرق اليها من حروف المعجم فليذكر من كل حرف ما فيه كان يبتدئ بالالف فيتسق ما عليه من الاسماء ثم بالباء ثم بالتاء فيقول يا الله يا أول يا آخر يا بارئ يا باطن يا تواب وقد يتعذر عليه وجود بعضها في بعض الحروف لعسرها الا انها تخرج في سائر الحروف المتيسرة بالاسماء الظاهرة فاذا عد من الاحرف تسعة وتسعين اسما أجزأه لانه يجد في الحرف الواحد العشرة فاكثر ودون ذلك فلا يضره ان لم يعرف في بعض الحروف اسما اذا أحصى العدد فقد حصل له الفضل للاثر في ذلك * ذكر صلاة التسبيح استحب له ان يصلي صلاة التسبيح في الجمعة مرتين مرة نهارا ومرة ليلا وهي ثلثمائة تسبيحة في أربع ركعات ان صلاها نهارا لم يفصل بينهن بتسليم وان صلاها ليلا سلم فيها سلامين فقد كان الصالحون يصلونها

ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه وقل في طريق توجهك الى المسجد بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك و بحق مخرجي هذا فاني لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك ان تعيذني من النار وتدخلني الجنة وقدم في دخول المسجد رجلك اليمنى وقل اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وقدم في الخروج رجلك اليسرى وقل اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك واذا دخلت المسجد فانو الاعتكاف فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة أي نفسا ثم صل الفرض مراعيا شروطها وأركانها وأبعاضها وهيآتها وخشوعها ولا تترك الجماعة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وبعد فروض تركتها ويصلي كذا كون كما وردت وينبغي أن يراعيها بلتتها احاديث الحكم بن أبان عن
عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك
ألا إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده سره وعلانيته أن تصلي أربع ركعات
تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم
تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد الثانية فتقولها عشرا ثم ترفع من السجود
فتقولها عشرا ثم تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن
تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة
مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقال الليث في صلاة التسبيح حديث
من هذا الذي ذكرته الرواية انه يسبح في القيام خمس عشرة مرة بعد القراءة وانه يسبح عشرا بعد السجدة
الثانية في الركعة الأولى قبل القيام كأنه يجلس جلسة قبل أن ينهض وفي الركعة الثانية أيضا كذلك في
التشهد وروي في الخبر الآخر أنه يفتتح الصلاة فيقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا إله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة ثم يقرأ الحمد وسورة ثم يسبح عشرا ثم يركع
فيكون الجميع خمسا وعشرين تسبيحة ولا يسبح بعد السجدة الثانية في الركعتين ولا في جلسة التشهد
شيئا وكذلك روي في حديث عبد الله بن زياد بن سمعان عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه
النبي صلى الله عليه وسلم علمه صلاة التسبيح قال يفتتح الصلاة فيكبر ثم يقول هذه الكلمات ويزيد فيهن
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال فيه يقولهن خمس عشرة مرة ولم يذكر بعد السجدة
القيام أن يقولها وهذه الرواية أحب الوجهين إلي وهو اختيار عبد الله بن المبارك حدثونا عن أبي
عاصم عن ابن وهب قال سألت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها فقال يقول سبحانك اللهم
الكلمات خمس عشرة مرة ثم يتعوذ ويقرأ فاتحة الكتاب وسورة ثم يقولها عشرا ثم يركع وذكر
ذلك حتى وسبعون يصلي أربع ركعات على هذا فإن صليت ليلا فأحب أن يسلم في الركعتين
ثم إن صليت أربعا إن شئت صليت وإذا سبحت في الركوع بعد ما سبحت ثلاثا وفي السجود ثلاثا
الأولى وحدثونا عن عبدة بن أبي رزمة قال قلت لابن المبارك في صلاة التسبيح إذا رفعت رأسي من السجدة الثانية
السجدتين أجلس أو أقوم قال لا تحتاج العدة ليست من سنة الصلاة وقال أبو وهب سمعت ابن المبارك
قلت له يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات وسبحان ربي الأعلى ثلاث مرات وقال نعم قلت فإن سها يسبح
السهو عشرا قال لا إنما هي ثلثمائة تسبيحة وأحب أن تكون السور التي يقرأ بها في صلاة التسبيح مع قلة
من المفصل من آية فيقرأ وروينا في حديث عبد الله بن جعفر الأكبر وإسماعيل بن رافع أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في السورة التي بعد أم القرآن عشرين آية فصاعدا وكذلك أحب زيادة لأن هذه
الآيات التي ذكرناها في الخبر الآخر وإن قرأ مع فاتحة الكتاب في كل ركعة عشر مرات قل هو الله أحد
فيضاعف العدد ويستكمل الأجر

(الفصل السادس عشر) فيه ذكر مقادير العبد في التلاوة ووصف أبوابها القرآن بتلاوته وما
تشهد به يستحب للمريد أن يختم القرآن في كل أسبوع ختمتين ختمة بالنهار وختمة بالليل ويجعل ختمة النهار
يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل
بختمته أول النهار وآخر الليل فإن الملائكة تصلي عليه إن كانت ختمته ليلا حتى يصبح وإن كانت نهارا حتى يمسي
ومن أراد أن يتبع بهذا الترتيب يشرع فيها ليلة الليل والنهار وفي الخبر يقرأ القرآن في ثلاث

فى الاثر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن فى كل سبع وكذلك جماعة من
الصحابة يختمون القرآن فى كل جمعة ورويناعن يحيى بن الحارث الذمارى عن القاسم بن عبد الرحمن
قال كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود
وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى صاد
وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وكذلك كان زيد بن ثابت وأبى يختمان القرآن فى كل
سبع ورويناعن ابن مسعود أنه سبع القرآن فى سبع ليال فكان يقرأ فى كل ليلة سبعه الا ان تأليفه على
غير ترتيب مصحفنا هذا فلم يذكره لان الاعتبار لا يتبينه وجماعة يذكر عنهم ختم القرآن فى كل يوم وليلة
وقد كره ختمه فى أقل من ثلاث طائفة والتوسط من ذلك ماذكرناه وهو ان يختم فى كل ثلاثة أيام ذكر
أحزاب القرآن وكيف حزبه الصحابة رضى الله عنهم وان قرأ القرآن أحزابا فى كل يوم وليلة حزبا فحسن وهو
سنة وذلك أشد لمواطأة القلب وأقوم للترتيب وأدنى الى الفهم وان أحب قرأ فى كل ركعة ثلث عشر القرآن
أو نصف ذلك يكون الجزء من الاجزاء الثلاثين فى كل ركعة أو ركعتين فان قرأ فى كل ورد حزبا أو حزبين أو
دون ذلك فحسن وأحزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثانى خمس سور والحزب
الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة
والمفصل من ق فهذه كانت أحزاب القرآن ولذلك حزبه الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وكانوا يقرؤنه
كذلك وفى ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه حزبه على عدد هذه الآى اذ عددها ستة
آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وقد اعتبرت ذلك فى كل حزب فرأيته يتقارب وهذا قبل أن تعمل
الاخماس والعواشر والاجزاء فاول ما سوى هذا المحدث يقال ان الحجاج جمع قراء البصرة والكوفة منهم
عاصم الجحدرى ومطر الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم بذلك وقد كان الحسن وابن سيرين ينكران
هذه الاخماس والعواشر والاجزاء وروى عن الشعبى وابراهيم كراهية النقط بالحمرة وأخذ الاجر على ذلك
وكانوا يقولون جردوا القرآن وقال الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير كان القرآن مجردا فى المصاحف فاول
ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم أحدثوا بعده نقطا كبارا عند منتهى الآى
فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآى ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقالوا لا بأس به لانها علامة
تعرف بها واعلم انه لا يجد فهم القرآن الفهم الذى يكشف بمشاهدته ويظهر من الملكوت قدره عبد فيه
احدى هذه الخصال أدنى بدعة أو مصر على ذنب أو عبد فى قلبه كبر او متارب لهوى قد استكن فى قلبه أو
محب الدنيا أو عبد غير متحقق بالايمان أو ضعيف اليقين ولا من هو واقف مع مقراه ولا عبد مهتم بتتبع
حروفه واختياره ولا ناظر الى قول مفسر ساكن الى علمه الظاهر ولا راجع الى معقوله ولا قاض بمذاهب
أهل العربية واللغة فى باطن الخطاب وسر المراد وهؤلاء كلهم محجوبون بعقولهم مردودون الى ما يقدر فى
علومهم موقوفون مع ما تقرر فى عقولهم فيزيدهم على مقدار علومهم وغرائز عقولهم وهؤلاء مشركون
بعقولهم ومعلومهم عند الموحدين فهذا داخل فى الشرك الخفى الذى أخفى من دبيب النمل على الصفا فى
الليلة الظلماء قال محمد بن على بن سنانه اذ معقوله وعلمه عن عقل غير كامل لان العقل الكامل ما عقل عن الله
عز وجل وفهم حكمه وكلامه ويعقل به كلامه وقد قال الرسول صلوات الله عليه فى صفة كمال العقل العاقل
من عقل عن الله سبحانه وتعالى أمره ونهيه وفى الخبر أكثر منافقى أمتى قراؤها فهذا نفاق الوقوف مع
سوى الله تعالى والنظر الى غيره لانفاق الشرك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينتقل عن التوحيد
ولكنه لا ينتقل الى مقام المزيد فاذا كان العبد ملقيا السمع بين يدى سميعه مصغيا الى سر كلامه شهيد القلب
لمعانى صفات شهيده ناظرا الى قدرته تاركا لمعقوله ومعهود علمه متبرئا من حوله وقوته معظما للمتكلم واقفا
على مشهوده مفتقرا الى الفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصفاء يقين وقوة علم وتمكين سمع فصل الخطاب

ويشكروا فانما تعادوا فى
طلب الدنيا الحقيرة من
الثانى الكثيرة الخير سالة
الخطيرة وتزودوا اليوم الفقر
والفاقة تنجوا من ندامة
الحاقة فوالله لو صفت قلوبكم
لكان جل أشغالكم باعمال
الآخرة ولم تغتروا بهذه
الدنيا الحقيرة الفانية
الخاسرة وواظبوا على
عبادة الله تعالى وذكره ولا
تغفلوا ساعة عن تسبيحه
وشكره وفى حياة الحيوان
عن روح بن حبيب قال بينا
انا عند أبى بكر اذ أتى
بغراب فلما رآه صح جناحيه
حمد الله ثم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماصيد
صيد ولا قطع الا بنقص من
تسبيح ولا أنبت الله نابتة
الا وكل الله بها ملكا يحصى
بها تسبيحها حتى يأتى به يوم
القيامة ولا عضدت شجرة
ولا قطعت الا بنقص فى تسبيح
ولا دخل على امرئ مكروه
الا بذنب وما عفا الله عنه
أكثر يا غراب اعبد الله ثم
خلى سبيله يا مغترا بالآمال
رب أمل خائب لم ينم
المطلوب ولا ينام الطالب
ستدرى فى ظلمة اللحد عاقبة
العواقب وما أمليت من
أعمالك على الكاتب وبعده
هو الموقف بين يدى
المحاسب ويبدو لك لى
مستوف أملك الكاذب
هنالك والله تضيق المذاهب
وتبدو الخيبة والحسرة
والمصائب فاغتنموا رحمكم الله

يشهد لم يحجب الثواب وأفضل القراءة الترتيل لأنه يجمع الأمرين والتدبر وهما التدبر والتذكر وروي عن
علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وعن ابن عباس لأن أقرأ البقرة وآل
عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة وروي عنه أيضاً لأن أقرأ إذا زلزلت
والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيراً وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في صلاة
فكان قيامهما واحداً إلا أن أحدهما قرأ البقرة والآخر قرأ القرآن كله فقال هما في الأجر سواء لأن
قيامهما كان واحداً وأفضل الترتيل والتدبر في القرآن ما كان في صلاة ويقال إن التفكر في الصلاة
أفضل منه في غير الصلاة لاجتماع الأمرين وهذا هو التفكر في معاني التدبر والفهم لخطاب الوعد والوعيد
والزجر والأمر تعلقاً بالمتوعد والمنذر لا للآمر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل فقال
طول القنوت وروي في خبر آخر من سجد لله عز وجل سجدة رفعه الله عز وجل بها درجة وإنه قال لرجل
طمع معه وقد سأله مرافقته في الجنة فقال أعني بكثرة السجود وروينا عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه
قال إنه كثرة السجود بالنهار وإنه طول القيام بالليل ويقال إن الميت يعتبر عند الموت بمن مر على قبته
صلاته من السكون والطمأنينة وتكون راحته في الموقف على قدر راحته فيها بالصلاة وروينا
في هذا عن أبي هريرة وعلى هذا المعنى تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال أرحنا بالصلاة أي
بصلاة الليل لنعمل بها من الروح والراحة النهار يقال أرحنا بالشيء أي روحنا وأرحنا منه أي أقطعنا
عنه بفراغنا منه ولم يقل أرحنا منها كما قرة عينه فيها وقال بعضهم إني لأفتح السورة فيوقفني بعض
ما أشهد منها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وما قضيت منها وطري وقال سليمان بن أبي سليمان الداراني إنه
مداين نومان أساله أن يعلره مده فأتلا عليه حتى طلع الفجر فلقيه أحمد بن أبي الحواري قال ووعدني أن يتعاهد
في ما خلفت فقال لولا استعاذتي ما أخبرتك بالذي حبس عني إني لما صليت العتمة تلوت أو ترتلت في
تلك الليلة آمن ما بعد شيء من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت يدي وسمعت صوتها أنواع الزهر
الحديقة ما زلت أتلذذ بها حتى أصبحت وقال عز وجل كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه قيل القرآن
في إيمانهم بعلم القرآن فالقرآن روح الأعمال وتقويتهم استعمالهم به وفي التفسير يا يحيى خذ الكتاب
بقوة قيل بجد واجتهاد ومثله خذوا ما آتيناكم بقوة قيل العمل به وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث
نفسك بشيء فقال أو شيء أحب إلي من القرآن أحدث به نفسي وهذه صفة قوي مكين ويقال إن للقرآن
ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديباج ورياضاً وخانات فالميمات ميادين القرآن والراءات
بساتين القرآن والحاءات مقاصيره والمسبحات عرائس القرآن والحواميم ديباج القرآن والمفصل
رياضه والخانات ما سوى ذلك فإذا سار المريد في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد
العرائس ولبس الديباج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه وأوقفه ما يراه وشغله الشاهد عما
سواه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وكان له صلى الله
عليه وسلم في كل ردة فهم ومن كل كلمة علم ينبغي أن يكون قلب التالي بوصف كل كلمة يتلوها مشاهداً
إذا الهمامة الله عز وجل له من المزيد عليها من بعد رتبها ومع ما يشهد منها من غيرها ويشهد غيرها
لقد كان بعضهم يقول كل آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لم أعد لها ثواباً وكان بعض السلف إذا قرأ
سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية فإذا مر بتسبيح وتكبير سبح وكبر وإن مر بدعاء واستغفار دعا و
استغفر وإن مر بمخوف ومرجو استعاذ وسأل فذلك معنى قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته وكذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلاوته وعلى هذا المعنى ما روي في الخبر من أراد أن يقرأ القرآن غضاً
كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أي على معنى تلاوته لأنه كان يقرأ بقلب شهيد وسمع عتيد وبصر
حديد فكان يتلو القرآن على معاني الكلام وعلى شهادة وصف المتكلم من الوعد منه بالتشويق والوعيد
بالتخويف والإنذار بالتشديد والتفسير بالترقيق والتبشير بالتوفيق لأنه كان عالماً

بصفات المتكلم واجد الذوق الكلام فمثل هذا العبد أحسن الناس صوتا بالقرآن كما جاء في الخبر أحسن الناس صوتا بالقرآن من اذا قرأ رأيت انه يخشى الله ومن هذا قيل اذا قرأتم القرآن فابكوا وان لم تبكوا فتباكوا ومثل هذا ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا أي ان القرآن لما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود يوجب البكاء والحزن فان لم تحزنوا وجدا ولم تبكوا انفسا يقينا فتباكوا وتحازنوا اعقلا لاجل التصديق والاقرار به فندبهم الى التحازن في التلاوة والتباكي ليجتمع هم العبد في المتلو فيتدبر الكلام عسى ان يكون قلبه بمعناه فيكون التباكي والتحزين سببا لجمع همه وفراغ قلبه لان المتباكي الصادق يجتمع الهم فيما يبكيه والحزين حاضر القلب مجموع الفكر مشغول عن سوى مبكيه من ذلك ما روينا عن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه فبكاء القلب حزنه وخشيته أي فان لم تبكوا بكاء العلماء عن الفهم فتحزن قلوبكم على فقد البكاء والخشوع كيف لم يوجد فيكم وصف أهل العلم وقد روينا في غرائب التفسير من معنى قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قال هي العين الكثيرة البكاء وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء قال هي العين القليلة البكاء وان منها لما يهبط من خشية الله قال هو بكاء القلب من غير دموع عين قال ثابت البناني رأيت في النوم كأني أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما فرغت قال هذه القراءة فاين البكاء وكان الحسن يقول والله ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته والناس في التلاوة على ثلاث مقامات أعلاهم من شهد أوصاف المتكلم في كلامه وعرف أخلاقه بمعاني خطابه وهذا مقام العارفين من المقربين ومنهم من يشهد ربه تعالى يناجيه بالطافه ويخاطبه بانعامه واحسانه فمقام هذا الحياء والتعظيم وحاله الاصغاء والفهم وهذا الابرار من أصحاب اليمين ومنهم من يرى انه يناجي ربه عز وجل فمقامه السؤال والتملق وحاله الطلب والتعلق وهذا للمعترفين والمريدين وهم من خصوص أصحاب اليمين وينبغي للعبد ان يشهد في التلاوة ان مولاه يخاطبه بالكلام لانه سبحانه متكلم بكلام نفسه وليس للعبد في كلامه كلام وانما جعل له حركة اللسان بوصفه وتيسير الذكر بلسانه يحكم ربه عز وجل حدا للعبد ومكانا له كما كانت الشجرة وجهتلوسى عليه السلام وكلمه الله عز وجل منها ويقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يتلوه ما أطاقوه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك اللوح المحفوظ فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته اذ كان الله تعالى أطاقه ذلك لما استعمله به وقال جعفر بن محمد الصادق والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال أيضا وقد سألوه عن شيء لحقه في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته تعالى وكذلك الخصوص يرددون الآية بقلوبهم على قلوبهم ويتحققون بها في مشاهدتهم بمدد من شهيدهم وسيدهم حتى يستغرقهم الفهم فيغرقون في بحر العلم فان قصرت مشاهدة التالي عن هذا المقام فيشهد انه يناجيه بكلامه ويتملقه بمناجاته فان الله عز وجل انما خاطبه بلسانه وكلمه بحركته وصوته ليفهم عنه بعلمه الذي جعل له ويعقل عنه بفهمه الذي قسم له حكمة منه ورحمة اذ لو تكلم الجبار عز وجل بوصفه الذي يدركه سمعه لما ثبت للكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات أنواره فحجب ذلك في غيب علمه عن العقول وستر بصنع قدرته عن القلوب وأظهر للقلوب علوم عقلها وأشهد للعقول عرف معقولها بلطفه وحنانه ورحمته واحسانه وبلغنا في الاخبار السالفة ان وليا من أولياء الله عز وجل من الصديقين ابتعثه في الفترة الى ملك من الجبابرة يدعوه الى التوحيد والى شريعة الانبياء فسأله الملك عن اشياء من معاني التوحيد فجعل الصديق يجيبه عنها بما يقرب من فهمه ويدركه عقله من ضروب الامثال بما استعمله الناس بينهم ويتعارفونه عندهم الى ان قال له

عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب وعن ابن أبي يزيد رحمة الله عليه عن أبي القاسم انه قال قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وروى أبو داود وغيره ان كثير بن قيس قال أتيت أبا الدرداء وهو جالس في مسجد دمشق فقلت يا أبا الدرداء اني جئتك من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاءت بك حاجة ولا جاءت بك تجارة ولا جاء بك الا هذا الحديث قال قلت نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا بطلب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان

المثل أرأيت ما يأتيه الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس ولا رأيهم أمن كلام الله هو قال الحكيم
نعم قال الملك فكيف يطيق الناس حمله قال الصديق انا رأينا الناس لما أرادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير
ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها لم يجدوا الدواب والطير يحمل كلامهم فوضعوا لها من
النقر والصفير والزجر ما عرفوا انها تطيق حمله فكذلك الناس يعجزون ان يحملوا كلام الله بكنهه وكماله
وصفته فصاروا بما بينهم من الاصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت الزجر والنقر الذي سمعت به
الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة في تلك الاصوات من ان شرف الكلام أي شرفها وعظم
لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم
وتعز لمكان الروح التي فيها وكذلك اصوات الكلام تشرف وتكرم للحكمة التي فيها والكلام على المنزلة
رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العادل والشاهد المرتضى يأمر
وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا
طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون
من شعاع الشمس ما تحيا به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه
الشاهد أمره كالشمس العزيزة الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التي قد يهتدى بها من لا يقف
على سيرها فالكلام أعظم وأشرف من ذلك فهو مفتاح الخزائن النفيسة وباب المنازل العالية المتوصل الى الحرم
الشريفة وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الاسقام التي من سقي منه لم يسقم [illegible]
ه أبدى عورته واذا سخط به غير أهله لم يخرج [illegible] قلت هذا انقلاب من كلام الصديق الحكيم الذي ثابت
ه المثل فاستعان به باذن الله عز وجل فيها وصف كلام الله عز وجل الذي جعله الله لنا آية وحجة ونعمة
للناس ورحمة فاشار الى الحكيم كيف يحصل لعقول البشر فهم كلام الله العظيم كما تفهم البهائم والطير
النقر والصفير الى عقول البشر وحصل النقر والصفير والافهام من الناس للانعام والهوام مثلا لما أوحى
الله تعالى به الامام من معاني كلامه الجليل بما ألهم به من الكلام الذي [illegible]
الحكيم بهذه قدرة للنفس بقدرته التي لا تتناهى وحكمة محكمة من حكمه التي لا تتناهى له حكم عليم
يشهد العقل انه مقدور فجمع القرآن [illegible] ضربت الامثال [illegible]
كره وأرساه لان الله سبحانه وتعالى لما تكلم بهذا الكلام وخاطب به المؤمنين كان خوطبوا به وكان
ما صرا تعمهم وقد سوى الله عز وجل بين المؤمنين في تنزيل القرآن عليهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الهدى فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به كما قال لقد أنزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم وكذلك قال وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال كذلك
ضرب الله للناس أمثالهم يعني صفاتهم وقال ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات كما قال ولقد أنزلنا اليك آيات
بينات وقال عز وجل واتبع ما يوحى اليك واصبر ثم قال اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم وقال قد جاءتكم
بصائر [illegible] عم الخلق بالبصائر والبيان وخص بالهدى والرحمة أولي النهى
الايمان من ذلك قوله عز وجل هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين فالموقنون هم المتقون والمهتدون هم المرحومون وقد أمر بطلب فهم القرآن كما أمر
بتلاوته [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرءوا القرآن والتمسوا غرائبه وقال ابن مسعود من
أراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وفي حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الذي يعني ما الحق [illegible] ستفترق أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة
يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم
ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين

وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد هو الذي سمعته الجن فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم وروينا عنها في حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فما تأمرني ان أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فأعدت عليه فقال تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فأعدت عليه فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة ثلاثا وعن علي رضي الله عنه قال ما أسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ كتمه الناس الا أن يؤتي الله عبدا فهما في كتابه. وعنه رضي الله عنه انه قال ومن فهم فسر جمل العلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره في قوله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الفهم في كتاب الله عز وجل وقال أحسن القائلين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فرفع الفهم مقاما فوق الحكم والعلم وأضافه اليه للتخصيص وجعله مقاما عاما لهما فاذا فهم العبد الكلام وعامل به المولى تحقق بما يقول وكان من أصحابه ولم يكن حاكيا لقائله مثل أن يتلو منه اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ومثل ان يقول عليك توكلنا واليك أنبنا ومثل قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا فيكون هو الخائف لليوم العظيم ويكون هو المتوكل المنيب وهو الصابر على الأذى متوكل على المولى ولا يكون مخبرا عن قائل قاله فلا يجد حلاوة ذلك ولا ميراثه فاذا كان هو كذلك وجد حلاوة التلاوة وتحقق جزء الولاية وكذلك اذا تلا الآي المذموم أهلها الممقوت فاعلها مثل قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ومثل قوله عز وجل ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون فما أقبح من يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم ان يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلاوة المناجاة ولا يسمع خطاب المناجي لان وصفه المذموم قد حجبه وهواه المردي عن حقيقة الفهم قد حرمه ولان قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان وأخرسه فاذا كان هو المتيقظ المقبل فهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر الى الداعي وله استجاب وقد اشترط الله عز وجل للانابة التبصرة وحضور القلب للتذكرة فقال عز وجل تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال عز وجل انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فالاستقامة على التوبة من الوفاء بالعهود وتعدي الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة والاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة وينبغي للتالي الخائف الناصح لنفسه والخالق السليم القلب اذا تلا آي الوعد والمدح ومحاسن الوصف ومقامات المقربين ان لا يشهد نفسه هنالك ولا يراها مكانا لذلك بل يشهد للمؤمنين فيها وينظر الى الصديقين منها سلامة ونصحا فاذا تلا الآي الممقوت أهلها المتهدد عليها المذموم وصفها من مقامات الغافلين وأحوال الخاطئين شهد نفسه هنالك وانه هو المخاطب المقصود بذلك خوفا منه وشفقا فبهذه المشاهدة يرجو للخالق ويخاف على نفسه ومن هذه الملاحظة يسلم قلبه للعباد ويمقت نفسه ورويناعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول اللهم اني أستغفرك لظلمي وكفري قال فقلت يا أمير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر فتلا قوله ان الانسان لظلوم كفار فان قلب هذان المعنيان على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم والمقت انقلب قلبه عن وجهة الصادقين وتنكب بقصده عن صراط الخائفين فهلك وأهلك لان من شهد البعد في القرب لطف به بالخوف ومن شهد القرب في البعد مكر به في الامن وقال بعض العلماء كنت اقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كأني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة أخرى فأنا

فاحذروهم واعتزلوهم ابن آدم اجتهد في طلب العلم تنل به شرف الدنيا وعز الآخرة الباقية أشد مما تجتهد في تعلم الحساب ونحوه لهذه الدنيا الدنية الفانية واعمل به لتنال فضيلة ولا تتساهل فيه فتندم يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار واحذر الكسل في تعلمه ومصاحبة البطالين من الاصحاب واجتنب الرياء والسمعة والكبر والاعجاب وخف من سوء الخاتمة وأليم العقاب وروى الطبراني والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وروى الدارمي عن سفيان ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب من أرباب العلم قال الذين يعملون بما يعلمون قال فما أخرج العلم من قلوب العلماء قال الطمع وفي الروض الفائق عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي يا شيبان من أجل المعصية ولكن خوف الخاتمة لاني

الآتي ابن مسعود المتكلم عز من قائل حدثها وحققتها بمشاهدة لا بالتسطير مرجعها وقال عثمان وحذيفة رضي الله

عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من تلاوة القرآن وقال ثابت البناني كابدت القرآن عشرين

سنة وتنعمت به عشرين سنة وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وعن

علي رضي الله عنه لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وعن أبي سليمان الداراني إني لأتلو

الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها وروينا

عن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين

لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها

بعد وهي ختمة الفهم والمشاهدة وكان هذا يقول أقمت نفسي في العبودية مقام الأجراء فأنا أعمل مياومة

ومجامعة ومشاهرة ومسانهة وإنما ضعف الخلق عن فهم كنه الكلام ومعرفة سر المراد لأنه يخرج عن حقيقة

معرفته وإنما أعطاهم من معرفة الكلام بقدر ما أعطاهم من معرفة المتكلم إذ معاني كلامه تعريف

معاني صفاته وأفعاله وأحكامه ولأن معاني كلامه من معاني أوصافه ولكلامه لذلك معان تشبه المعاني

اللطيف والشديد المخوف والمرجو والمحبوب لأن من أوصافه الرحمة واللطف والانتقام والبطش فلا يعلم

ولا يصلح أن يعرفوا كنه علمه إلا أن يعلم كنه كلامه إلا هو ولا يعرف كنه صفاته إلا هو فأعلم الخلق بمعاني

كلامه أعرفهم بمعاني الصفات وأعرف العباد بمعاني الأوصاف في الأخلاق وأعرفهم بمعاني الأحكام أعرفهم ب

سرائر الخطاب ووجوه الحروف ومعاني باطن الكلام وأفقههم بذلك أخشاهم له وأشدهم له [illegible]

ة وأقربهم منه منزلة بالقرب ونجواه سابقة فقد سبق في الخبر أحسن الناس صوتا بالقرآن من إذا ر

أيته أنه يخشى الله ولا يخشاه حتى يعرفه ولا يعرفه حتى يعامله ولا يعامله حتى يقرأه ولا يقرأ به حتى يعنى به

ينظر إليه فعندها يعرف سر الخطاب ويطلع على باطن الكتاب فإذا وجد العبد بعد ذلك في القرآن ما يلتبس

عليه من معاني الآية من الخبر وليستغني بمعنى شرحها فليطلب ذلك من قبل العلماء بالقرآن والله تعالى [illegible]

لتلك المعاني أحدهم له مثل أن يقرأ قوله عز وجل [illegible] وهم لا يستكبرون

يقول الإمام المصلي من الساجدين سجد لك سوادي وخيالي وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن

عبادتك أو على أوليائك ومثل هذا قوله عز وجل ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم اجعلني

من الباكين إليك الخاشعين لك وعلى هذه المعاني ونحوها ولكن القرآن من عليه وجبلة [illegible]

تعالى وهمه [illegible] يسأل وعليه بيان [illegible] وأحواله فيه فيحتج إلى ذلك بكلامه

كلامه عرفه العارفون وبمعاطفته أوصافه الموقنون فعلموه من كلامه ومواجيدهم حين تلوه

مشاهدتهم عن معاني أوصافه وكلامهم عن مشاهدتهم لأن من عرف الكلام من الله [illegible] معاني الصفات

ه كلام راض ومنه كلام غضبان ومنه كلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر وحنان متعطف [illegible]

عند من أهل العلم بالله والفهم عنه والسمع من الله عز وجل والمشاهدة فهذه معانيه [illegible]

عن عنه سواه وقد قال سبحانه وتعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقال تعالى فاعتبروا يا

أولي الأبصار ومعاني الفهم [illegible] فقد أبصرتم بالباء وقد تكون بمعنى ما في الفعل تحتمل لتصفية

الوصول بالوصف والمبالغة في الفعل كما قال أولي الأيدي والأبصار عن قوة [illegible] والله [illegible]

نه عز وجل من الخلق [illegible] الابتلاء ولم ينفعهم البلاء [illegible]

كانوا كما أنتم وإلا كالذي أمر في قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله

ثم قال ولا تجعلوا مع الله إلها آخر فكان إبراهيم الموحدون الحنفاء له وكتبه [illegible]

[illegible] بالأشياء [illegible]

[illegible] كذلك [illegible] عند الله [illegible]

الخبر عن ابن مسعود وبعض الرواة رفعه وقد روينا مسندا من طريق وهم خصوص العارفين من المحبين والثاني الصديقين اطلعوا على السر وأوقفوا على الخبر فكانوا مقربين شاهدين ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فقول ظاهره لاهل العربية وباطنه لاهل اليقين وحده لاهل الظاهر ومطلعه لاهل الاشراف وهم العارفون المحبون والثالثون اطلعوا على لطائف المطلع بعد ان خافوا هول المطلع فاودعوا السر عند مقام أمين وأوقفوا على الخبر في حال مكين فكانوا لديه مقربين اذ كانوا به شاهدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرى الشاهد ما لا يرى الغائب فمن حضر شهد ومن شهد وجد ومن وجد وجد ومن وجد عز ومن غاب عمي ومن عمي فقد ومن فقد نسي ومن نسي فقد نسي وقد قال الله عز وجل وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي تركتها فلم تعبأ بها ولم تنظر اليها وهكذا اليوم تترك فلا ينظر اليك برحمة ولا تكلم بلطف ولا تزلف بقرب.

(الفصل السابع عشر) فيه كتاب ذكر نوع من الفصل والوصل من الكلام وفيه مدح العالمين وذم الغافلين عنه وتفسير الغريب والمشكل من القرآن باختصار الاصول الدالة على المعنى فاما ظاهر الكلام فعلى معنيين عجيبين وهو مجمل مختصر وموصل مكرر فاجماله واختصاره للبلاغة والايجاز قال الله تعالى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ومكرره وتفصيله للافهام والتذكار قال الله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وقال عز وجل في المبهم المجمل والتوحيد المفصل الر فهذه ثلاثة أسماء الله لطيف رحيم وقيل بل هي حروف من اسم وهو الرحمن ثم أظهر السبب فقال كتاب أحكمت آياته يعني بالتوحيد ثم فصلت أي بالوعد والوعيد ثم قال من لدن حكيم أي للاحكام خبير أي بالاحكام خبير بالتفصيل للحلال والحرام ألا تعبدوا الا الله هذا هو التوحيد الذي أحكمه انني لكم منه نذير وبشير هذا هو الوعد والوعيد الذي أعلمه فمن المختصر للايجاز قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ففي هذا مختصر ومحذوفان فالمضمر قوله مبصرة المعنى آية مبصرة فاضمر ومحذوفاه قوله فظلموا بها المعنى ظلموا أنفسهم بالتكذيب بها فاختصرت كلمتان من كلمتين للايجاز ومثله قوله وهي خاوية على عروشها الخواء الخلاء والعروش السقوف وهو جمع عرش فكيف تكون خاوية من العروش والعروش موجودة فيها ففي هذا من المختصر المحذوف ومعناه وهي خاوية من عمرها أو من أهلها واقعة على عروشها ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر حذف الفعل وأقيم الاسم مقامه فالمعنى فيه ولكن البر بر من آمن بالله وقد يكون من المبدل فيكون المحذوف هو اسم أبدل الفعل مكانه ولكن البر ٧ من آمن بالله فلما كان البر وصفه أقيم مكانه ومثل معنى الاول قوله عز وجل وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل ومن ذلك قوله عز وجل اقتلت نفسا زكية بغير نفس ولم يذكر قتله والمعنى بغير نفس قتلها فحذف الفعل ومثله انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض أضمر قوله بغير نفس قتلها أو بغير فساد في الارض فاكتفى عنه بذكر غير الاولى وكذلك قوله من في السموات والارض معناه ومن في الارض وكذلك قوله فما يكذبك بعد بالدين هو متصل بقوله سبحانه لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وفصل بينهما النعت والاستثناء والمعنى فما يكذبك بعد هذا البيان أيها الانسان بالديانة فاي شيء يحملك على التكذيب بان تدين الله تعالى وهو أحكم الحاكمين ومن المبدل المضمر أيضا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات المعنى ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فاضمر ذكر العذاب وأبدل الاحياء والموتى بذكر الحياة فاقام الوصف مقام الاسم وصلح أيضا ان يترك الوصف على لفظه ويضمر أهل فيكون ضعف عذاب أهل الحياة وضعف عذاب أهل الممات كما أضمر أهل في ذكر القرية وذكر العير فقال واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها المعنى واسأل أهل القرية واسأل أهل العير ومن هذا المعنى قوله تعالى ثقلت في السموات والارض هو من المبدل المضمر فبداله ثقلت ومعناه خفيت أبدل بدلالة المعنى عليه لان الشيء اذا خفي عليه ثقل وكذلك

كانت تحرك الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا
مستبدلين من الاوطان أوطانا
اخلوا منازل كان العز مفرشها
فاستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا
ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب
يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

اللهم انا نسألك علما نافعا وعملا متقبلا وعفوا وعافية في دنيانا واخرانا وصل على سيدنا محمد وآله *الامر الثاني ان تشتغل بالعبادات من الصلوات والتلاوة والذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وروى أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه

الآن أخبرت أن معناه على ومضمر أهل والمعنى خفيت على أهل السموات وأهل الأرض لا تأتيكم إلا بغتة

عنه أو حذف ومنه قوله عز وجل تفتؤ تذكر يوسف فيه مضمر ومحذوف معه لا وله [illegible] مضمر ولا [illegible]

سنة وتفسيره والمعنى قالوا تالله لا تزال تذكر يوسف فأضمرت لا وأبدلت [illegible]

على ما قد اختصر الكلام وضمر فيه وهي لغة لبعض العرب وفي القرآن في كل لغة ومن هذا

الآية عز وجل وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقوله سبحانه بدلوا نعمة الله كفرا معناه وتجعلون شكر

رزقكم أنكم تكذبون وكذلك بدلوا شكر نعمة الله كفرا ثم أوضحه وكأين من قرية أهلكناها

قال قرية أهلكت لها معناه أهل قرية مثل قوله واسأل القرية أي أهل القرية والعير التي أقبلنا

يعني تسميه الصرب بون الجمار وهكذا قوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم [illegible]

ومثل هذا قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن أي [illegible]

هذا قوله ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي بالكلمة أو بالوجه [illegible]

لهم مما الحسنى أي الكلمة الحسنى والوجه

قوله على ملك سليمان أي على عهد ملك سليمان [illegible]

على الشيء [illegible] المكي المضمر قوله تعالى [illegible]

واسم موسى للاختصار والمعنى وما أرسلنا [illegible]

أي أنزلنا القرآن مكي معمول يتقدم [illegible] وكذلك قوله حتى

[illegible] مكي [illegible] ومثله قوله عز وجل وما يلقاها إلا

الفعلة التي هي أحسن ومعناه قوله تعالى ولا يلقاها إلا الصابرون يعني [illegible]

والرغبة في الآخرة عائد على قوله تعالى ويلكم ثواب الله خير أي هذه الكلمة [illegible]

عز وجل وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم معناه حملته العزة على الإثم أي حمله العز والأنفة على الإثم

ولم يبال فأخذه بمعنى حمله والإثم بمعنى على الإثم ومن هذا قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أي

لأن السنة تحمل العبد أي تذهبه عن التيقظ ومن المقول المطلب قوله عز وجل يدعو لمن ضره أقرب

من نفعه اللام على مقوله والمعنى يدعو من لضره أقرب من نفعه ومثله لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة

أي لتثقل بها العصبة الثقال عليهم ومثله قوله وطور سينين سلام على آل ياسين وهو إلياسين لا إدريس

المعنى طور سيناء وسلام على الياسين قيل إدريس لأن في حرف ابن مسعود سلام على إدريس [illegible]

القرآن عضين أي أعضاه كأنهم عضوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ومعناه وجعل منهم القردة والخنازير

وعبد الطاغوت المعنى وجعل منهم من عبد الطاغوت ويجوز أن يكون معطوفا على قوله من لعنه الله [illegible]

عليه ومن عبد الطاغوت ومن قرأ الطاغوت بالكسر فإنه يجعل عبد اسما وأضافه إلى [illegible]

وعبدة جمع عابد وفيه خمس لغات أخرى عباد الطاغوت وعبد الطاغوت وعبدة [illegible]

وعبد الطاغوت وأما عبد الطاغوت فمعناه وعبد العمل من العبادة ومن الضمير المستتر [illegible]

عز وجل ألا إن عادا كفروا ربهم فيه ضمير معناه كفروا نعمة ربهم كفروا [illegible] فاعله

للاختصار وانتصاب الاسم لسقوط الخافض فيها وجه غريب الآية يحمل على المعنى لأنه أي [illegible]

المطيعة أي عملوا آياته وما دعا إليه من الحق والمعنى كفرهم أي عملي عليهم بما عملوا [illegible]

في التوحيد أن الولي في كل عمل معهم ثواب فيما بعد ثم وبمعنى قوله وليس لهم عليهم بالمثوبة [illegible]

التغطية ومنه قوله والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم معهم يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا

مضمون إلى المضمون أي يقولون ما نعبدهم وعلى هذا المعنى ويجوز [illegible] إلا [illegible]

يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك المعنى فيه يقولون ما [illegible]

يعني الاخبار عنهم والنم لهم فهولكت بذلك القدرية بانهم بعلم العربية فظنوا أنه ابتدا الشرع وبيان من الله عز وجل وقد أحكم الله عز وجل ابتداء شرعه وبيانه بأول الآية في قوله قل كل من عند الله وقد كان ابن عباس يقول اذا اشتبه عليكم شئ من القرآن فالتمسوه في كلام العرب فان الرجل يتلو الآية فيعيا بوجهها فيكفر وقرأتها في مصحف عبد الله بن مسعود فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا قالوا ما لك من حسنة فمن الله كما أنبأتك وقد رأيت في مصحف عبد الله والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا ما نعبدهم فهذا من ذلك ومن المضمر قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ليس انه من البشر ملائكة ولكن معناه لجعلنا بدلا منكم ملائكة ويصلح لجعلنا بدلكم بمعنى منكم ومن المبدل قوله عز وجل وهم لها سابقون اللام بدل من الباء المعنى وهم بها سابقون لانهم لو سبقوها لفاتتهم وعلى قال بعضهم ان قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل أي بالجبل كان الجبل حجابا لموسى فكشفه عنه الا من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله فكانت الشجرة وجهة لموسى كلمه الله عز وجل منها ومثله في جذوع النخل معناه على جذوع وكذلك فلا تجعلنى في القوم الظالمين معناه أي مع القوم أم لهم سلم يستمعون فيه أي عليه ويصلح به وكذلك قوله مستكبرين به أي عنه يعني عن القرآن فعلى بالى فاسأل به خبيرا أي سل عنه فحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض ومثله قوله السماء منفطر به يعني في اليوم ومثله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا معناه ولا الذين ظلموا ولا يجوز أن تكون الا مستأنفة بمعنى لكن الذين ظلموا متصلة بخبرها من قوله فلا تخشوهم لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم اى لكن من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فيكون مبتدأ الذكر وهو بعد وبمعناه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي مع أموالكم وكذلك قوله وأيديكم الى المرافق أي مع المرافق لانها داخلة في الغسل والحروف العوامل تنوب بعضها عن بعض ولو أظهر مثل هذا المضمر ووصل مثل هذا المحذوف لكانت القراءة ضعيفة ومن الموصول المكرر للبيان والتوكيد قوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن قوله ان يتبعون مردود رده للتوكيد والافهام كأنه لما طال الكلام أعيد ليقرب من الفهم والمعنى ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن أي اتباعهم الشركاء ظن منهم غير يقين ونحوه من المكرر المؤكد قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اختصاره الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا فلما قدم الذين استضعفوا وكان المراد بعضهم كرر المراد باعادة ذكر من آمن منهم للبيان ومثله الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته فادخل الاستثناء على الاستثناء وهو يطول في كلامهم لانه أراد بالنجاة بعض الآل فلما أجملهم أخرج مستثنى من مستثنى وفي هذا دليل ان الازواج من الآل لانه استثنى امرأته من آله ومن المكرر المؤكد قوله تعالى فلما ان أراد أن يبطش مختصره فلما أراد يبطش وقد قيل ان هذا من المختصر المضمر كما أضمر فيه الاسم وحذف منه الفعل وهو غريب فيكون تقديره فلما ان أراد الاسرائيلي أن يبطش موسى بالذي هو عدو لهما فلم يفعل قال يا موسى أتريد أن تقتلني فهذا حينئذ من أخصر الكلام وأوجزه ومن المكرر المؤكد قوله عز وجل فلينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة مختصره وبما أنه فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة فوصل بمن وكذ فكان هم اشد وقراءتها في مصحف ابن مسعود عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة ليس فيها كانوا ولا قوله هم ومعناه وان قصر قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة هذا مما طول للبيان والمعنى لجعلنا البيوت من يكفر بالرحمن فلما تقدم من وهي اسم لمن يكفر أعيد ذكر البيوت مؤخرا ومن المكنى المبهم المشتبه قوله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ الشئ في هذا الموضع الانفاق مما رزق الله وقوله تعالى بعده وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ فالشئ في هذا الموضع الامر بالعدل والاستقامة على الهدى

الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وفي ارشاد اليافعي وغيره حكي ان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قال رأيت رب العزة في منامي فقلت يا رب بم تقرب اليك المتقربون قال بكلامي قال يا رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو غير فهم ا ت ق عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله م عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم ونشر بعضهم بعضا باجنحتهم حتى علوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك

... الله قوله فلا تسألني عن شيء أي عن شيء تنكره مني ... الموضع ... حتى أحدث لك منه ذكرا ...

... عليه السلام ... لا يصح أن ... الا ...

... أن يبتدئه حتى يحدث ... وهو ... الا ...

... لا ... أن ... من صفات التوحيد ... الى العقول ...

... موسى عليهما السلام أن لا يسأله حتى يبادئه به ...

... وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء يعني أنه تعالى أي كيف يكون ... من غير ...

... دلالة عليه ... من ...

... قوله عز وجل من غير شيء أي من غير رب كيف يكون خلق من غير خالق وقوله عز وجل والله

فضل بعضكم على بعض في الرزق فالبعض الاول المفضل في الرزق ثم الاحرار والبعض الآخر المفضول

المماليك ... قوله تعالى ... الذي ... الموكل ...

... وقوله عز وجل قال قرينه ربنا ما أطغيته ... قرينه

اخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون الهاء والميم المتصلة باخوانهم ... الشياطين ...

... المشركين أي الشياطين اخوان المشركين ... المشركين في الغي ولا يقصرون ...

... وقوله تعالى ... على الذين يتولونه والذين هم به مشركون الهاء ...

... كناية عن ابليس والهاء المتصلة بالباء من قوله هم به ... اسم الله عز وجل ...

ابليس ... المعنى هم به ... أي أشركوا ... بعبادة الله عز وجل ...

عز وجل ... الهاء الاولى كناية عن ...

... أي ...

... أي ... المشركين ...

... وهذا المعنى قوله عز وجل فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات الهاء الاولى ...

أي أنزلنا بالسحاب الماء ...

... بشرا بين يدي رحمته ... أي ... المفسرون ...

... السحاب ... وقوله في الهاء الثانية أخرجنا به من كل الثمرات ...

... السحاب والماء ... ومن البيان الثاني والثالث ... قوله تعالى ...

الذي أنزل فيه القرآن ... شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ...

البيان الثاني إنا أنزلناه في ليلة مباركة ...

البيان الثالث إنا أنزلناه في ليلة القدر ... قوله تعالى ولما بلغ أشده واستوى

... البيان الاول ... الاشد ... ثم قال في البيان الثاني حتى اذا بلغ أشده

بلغ أربعين سنة ... الاشد ... الاربعين ...

... قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر ... أي ... الا الذين

الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...

... قوله تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ...

... قوله عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه ...

... قوله عز وجل وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ...

... المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ...

... عز وجل وانا اذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها ...

الاسم وحدنعته دل عليه قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فأظهر الجمع ومن الجمع المراد به الواحد قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين يعنى نوحا وحده لانه لم يرسل الى قوم نوح غيره ودل عليه قوله تعالى اذ قال لهم أخوهم نوح فوحد الجمع ومثله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يعنى بذلك النبى صلى الله عليه وسلم وحده يوم خيبر ومن الجمع المكنى قوله عز وجل لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس يعنى فى هذا الموضع الدجال ونزل ذلك فى ذكر الدجال واستعظامهم لوصفه وكذلك قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم يعنى رجلا واحدا قاله لهم وهو عروة بن مسعود الثقفى فجمع لمثله لاجل جنسه والعرب تجمع الواحد للجنس وكذلك قيل فى أحد الوجوه ان قوله عز وجل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس يعنى آدم صلى الله عليه وسلم وحده وهو أول من طاف بالبيت وأتاه جبريل وأشعره المناسك وقد قرأت فى بعض حروف السلف من حيث أفاض آدم فهذا شاهد له ومن المقدم والمؤخر لحسن تأليف الكلام ومزيد البيان والاظهار قوله عز وجل من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اختصاره ومؤخره من كفر بالله بعد ايمانه وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن وكذا قوله ولكن من شرح بالكفر صدر المستثنى المكره وقلبه مطمئن بايمانه ولم يجعل المكره آخر الكلام لئلا يليه قوله فعليهم غضب من الله فيتوهم انه خبره وجعل آخر الكلام فعليهم غضب من الله وهو فى المعنى مقدم خبر الاول من قوله من كفر بالله من بعد ايمانه فأخر ليليه قوله تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة لانه من وصفهم فيكون هذا أحسن فى تأليف الكلام وسياق المعنى وكذلك قوله تعالى وقيله يارب ان هؤلاء قوم هذا من المعطوف المضمر ومن المقدم والمؤخر فعاطفه قوله وعنده علم الساعة وضميره قوله وعلم قيله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يارب هذا على حرف من كسر اللام فاما من نصبها فانه مقدم أيضا ويحمل على ان المعنى أى وعنده علم الساعة ويعلم قيله يارب فاما من رفع اللام فقرأ وقيله فتكون مستأنفة على الخبر وجوابها الفاء من قوله فاصفح عنهم أى قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقد تكون الواو فى قوله وقيله للجمع مضمومة الى علم الساعة والمعنى وعنده علم الساعة وعنده قيله يارب جمع بينهما بمعند فهذا اجازه هذه المقارى الثلاث فى العربية ومما حمل على المعنى قوله عز وجل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ثم قال والشمس والقمر حسبانا فلو لم يحمل على المعنى لكانت والشمس والقمر خفضا اتباعا للفظ قوله فالق وجاعل ولكن معناه وجعل الشمس والقمر حسبانا وهى على قراءة من قرأ وجعل الليل سكنا متبعة لجعل ظاهرا او بمعناه قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وأرجلكم فى قراءة من نصب اللام محمولا على معنى الغسل من قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وأرجلكم أيضا ومن قرأ وأرجلكم خفضا حمله على اتباع الاعراب من قوله عز وجل برؤسكم وأرجلكم فأتبع الاعراب بالاعراب قبله لان مذهبه الغسل لا المسح واختيارنا نصب اللام فى المقروء على نصب الغسل واتباع الوجه واليدين الا أنه روى عن ابن عباس وأنس بن مالك نزل القرآن بغسلين ومسحين وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل الاقدام فنحن نفعل كما فعل وقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى من المقدم والمؤخر فالمعنى فيه ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما به وقاع الاجل ولولا ذلك لكان نصبا كاللزام فأخر لتحسين اللفظ ومعناه قوله عز وجل يسألونك كأنك حفى عنها المعنى يسألونك عنها كأنك حفى بها أى ضنين بعلمها ومثله قوله تعالى أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أى نأت منها بخير فقدم بخير وأخر منها فأشكل ومن المؤخر بعد توسط الكلام قوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق فى قراءة من وحد الفعل هو متصل بقوله عز وجل يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا لتركبن طبقا عن طبق أى حالا بعد حال فى البرزخ فآخر الاحوال القرار فى الدار وكذلك هو فى قراءة من جمع فقال لتركبن أيها الناس فيكون الانسان فى معنى الناس كما ذكرناه آنفا ويكون الجمع عطفا على

قد صام حتى انحنى وانقطع
صوته والله أعلم * اخوانى
لا تضيعوا أعماركم سدى
واعبدوا الله تنجوا من
الردى فان أوقاتكم
معدودة وأنفاسكم محسوبة
ولا تحصدون الا ما زرعتم ولا
تجزون الا بما عملتم يا من
سبقه القوم وتخلف فى
الشهوات يا من قطع زمانه
فى التسويف والبطالات
يا من قسا بالمعاصى قلبه
وجمدت عيناه عن العبرات
يا من شابت ذوائبه وهو
مقيم على الزلات كم
تبارزون بالمعاصى من يعلم
خفيات السرائر ألهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون شعر

لله قوم أطاعوه وما قصدوا
سواه ان نظروا الاكوان
بالعبر
والوجد والشوق والاذكار
قوتهم
ولازموا الجد والادلاج فى
البكر
وبادروا الرضا مولاهم
وسعوا
قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وامنوا واستقاموا مثل
ما أمروا
واستغرقوا وقتهم فى الصوم
والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما
يباعدهم
عن بابه واستلانوا كل ذى
وعر

لاحق واسماء [illegible] آمين فكأنه قال يا أيها الناس [illegible] شرحنا [illegible]

الكلام المتصل بالتقديم والتأخير ومثل هذا قوله عز وجل [illegible] أنه [illegible]

وقوله إلا قليلا هو متصل بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا وآخر الكلام لاتبعتم الشيطان

في قوله إلا قليلا مستثنى من الأولى في قوله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلا قليلا [illegible]

هذا [illegible] وعلى هذا [illegible] ابن عباس [illegible] لا يعلم [illegible]

الأمر [illegible] مثلا قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم الأمر [illegible]

لا [illegible] من القول [illegible] ومثل هذا قوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا

[illegible] تكن فتنة في الأرض وفساد [illegible] وقوله [illegible] تكن فتنة

الأرض وكذلك قوله في أول السورة لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق [illegible]

من [illegible] الكلام [illegible] متقدم ومتصل في المعنى بقوله قل الأنفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق

[illegible] وهم كارهون [illegible]

والإصلاح [illegible] حتى تؤمنوا [illegible]

الأمر لإبراهيم لأبيه لأستغفرن لك [illegible] قوله تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة [illegible]

إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك [illegible] فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك [illegible]

لأستغفرن لك [illegible] الآية [illegible] إبراهيم [illegible]

ثم [illegible] الآية الأخرى [illegible] على الكفر [illegible] استغفار إبراهيم [illegible]

الأمر [illegible] الآية وكذلك قوله عز وجل ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة [illegible]

[illegible] متصل بقوله حرمت عليكم الميتة والدم إلى آخر المحرمات ثم قال فمن اضطر في مخمصة

[illegible] ومثل ما ذكرنا من القرآن كثير [illegible]

[illegible] وهذا كله [illegible] كلام العرب ومعاني استعمالهم [illegible]

استعمالهم [illegible] المطول [illegible] المختصر [illegible] والمقدم والمؤخر [illegible]

ومن البلاغة عندهم رد الكثير المنثور إلى القليل المجمل وبسط القليل المجمل إلى الكثير المنثور [illegible]

من الكلام عندهم [illegible] المعاني المفرقة [illegible] والمطول [illegible] بالمعنى الجامع [illegible]

[illegible] ولهم [illegible] لأنهم [illegible] ذلك عندهم [illegible]

[illegible] أمرهم [illegible] ولعلماء [illegible] هذه المعاني [illegible]

[illegible] على [illegible] ما أظهر [illegible] من العلم [illegible]

[illegible] في الاستنباط [illegible] من العقول والعلوم إذ القرآن [illegible]

[illegible] ومحكم ومتشابه وظاهر وباطن [illegible] الخلق [illegible]

الظاهر [illegible] لأهل الباطن [illegible] واسع عليم يهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه [illegible]

[illegible] القلب [illegible] بالتوفيق والتمكين [illegible] من المعاني [illegible]

على [illegible] الملكوت الأعلى [illegible]

[illegible] ملكوت العرش [illegible]

[illegible] الكشف [illegible]

[illegible] التلاوة [illegible]

[illegible] مشاهدة [illegible] كانت تلاوته من مشاهدة [illegible]

[illegible] وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا أولئك هم المؤمنون حقا [illegible]

ويستبشر بمن نعت المحسنين والابدال وخص المريدين بالاستبشار في قوله عز وجل فلما حضروه قالوا
أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ووصف قوله عز وجل فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ويكون من
خشيته وخشيته بالعلم وأثنى عليه بالرجاء وخصه بالرفعة في قوله تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا فكان هذا من أهل
الله وخاصته ومن نجيه وخاصته كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله
وخاصته من خلقه وقال ابن مسعود لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو
يحب الله وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وهذا كما قال لانك اذا أحببت متكلما أحببت كلامه
واذا كرهته كرهت مقاله وقال أبو محمد سهل من علامة الايمان حب الله عز وجل ومن علامة حب الله حب
القرآن ومن علامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه
وعلامة اتباعه الزهد في الدنيا وحدثونا عن بعض المريدين قال كنت في جدة ارادتي قد لهجت بتلاوة القرآن
ثم لحقتني فترة فبقيت أياما لا أقرأ فهتف بي هاتف من قبل الله عز وجل ان كنت تحبني فلم جفوت كتابي أما
تدري ما فيه من لطيف عتابي وقال بعض العارفين لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف
منه النقصان والمزيد ويستغني بالمولى عن العبيد وأقل ما قيل في العلوم التي يحويها القرآن من ظواهر
المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وثمانمائة علم اذ لكل آية علوم أربعة ظاهر وباطن وحد ومطلع
وقد قيل انه يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتين من علوم اذ لكل كلمة علم وكل علم عن وصف فكل كلمة
تقتضي سنة وكل سنة موجبة أفعالا حسنة وغيرها على معانيها فسبحان الفتاح العليم

(الفصل الثامن عشر) فيه كتاب ذكر الوصف المكروه من نعت الغافلين فاذا خالف التالي هذا الوصف
الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعمى والحيرة محدثا لنفسه مصغيا الى هواه ووسوسة
عدوه متوهما الظنون عاكفا على الاماني خشيت عليه ان يكون بمعاني ما قال الله عز وجل ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب الا أماني يعني الا تلاوة القرآن لا غير وان هم الا يظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما
أخبر عن الظانين في قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبمعنى ما قال وكأين من آية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فالقرآن من أجل آيات الارضين والسموات الدالة على فاطرهما
ومنزله (م) وكان يوصف من يهذه بعجلته فيه عند استماعه لكلامه العزيز متهاونا به مناجيا لغيره ان يقول تعالى
نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى ويمثل من يسمع وقلبه مشغول عن المسموع بما يضره
مما ينفعه حتى اذا خرج عن الكلام سأل من حضر بقلبه ماذا فهم من الخطاب الذي كان هو عنه بغفلته قد
غاب وقد كان حاضرا بجسمه حتى عابه فمن ذلك قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا قال الله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم أي عن فقه
ما قال فلم تفقه القلوب ولم تعه واتبعوا أهواءهم يعني أباطيلهم وظنونهم الكاذبة ويقال ان العبد اذا
قرأ القرآن واستقام نظر الله اليه برحمته فاذا قرأ القرآن وخلط ناداه الله عز وجل مالك ولكلامي وأنت
معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي وروينا في الاسرائيليات أوحى الله عز وجل الى نبيه موسى
وداود عليهما السلام مر عصاة بني اسرائيل ان لا يذكروني فاني آليت على نفسي ان أذكر من ذكرني واني
ان ذكرتهم ذكرتهم بلعنة وكان يوصف من أخبر عنه اذ يقول تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الآية وهذا وصفهم الظن الكاذب والرجاء المختلف اللذان لم يفترقا
الى توقف واشفاق عصوا الله فيهم تأحلا وتمنوا عليه المغفرة آجلا جهلا منهم بحكمته واعراضا عن أحكامه قال
الله عز وجل ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه ثم أخبر عن علمهم
بذلك ثم قولهم لا علم اليقين ومعاينة قال سبحانه ودرسوا ما فيه أي قرؤا هذا وعلموه ولم يعملوا به فلم ينتفعوا

ان يجعل الله بينه وبين النار
ثلاثة خنادق كل خندق
أبعد ما بين الخافقين (م)
عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من أغاث
ملهوفا كتب الله له ثلاثا
وسبعين مغفرة واحدة فيها
صلاح أمره كله وثنتان
وسبعون له درجات يوم
القيامة • عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قضى لاحد من
أمتي حاجة يريد أن يسره
بها فقد سرني ومن سرني
فقد سر الله ومن سر الله
أدخله الجنة • عن علي
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من رجل يعود
مريضا ممسيا الا خرج معه
سبعون ألف ملك يستغفرون
له حتى يصبح وكان له خريف
في الجنة ومن أتاه مصبحا
خرج معه سبعون ألف ملك
يستغفرون له حتى يمسي
وكان له خريف في الجنة م
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يوم
القيامة يا ابن آدم مرضت
فلم تعدني قال يا رب كيف
أعودك وأنت رب العالمين
قال أما علمت ان عبدي فلانا
مرض فلم تعده أما علمت
انك لو عدته لوجدتني عنده
يا ابن آدم استطعمتك فلم
تطعمني قال يا رب كيف
أطعمك وأنت رب العالمين
قال أما علمت انه استطعمك

[illegible] فكان هذا أول [illegible] ربنا [illegible] قال تعالى قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين

[illegible] وتدبر [illegible] أي [illegible] الهمزة [illegible] من قوله [illegible] الآية [illegible]

فلم [illegible] الذي [illegible] لقوله تعالى نبذ فريق من الذين أوتوا [illegible]

كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين [illegible]

[illegible] واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فمن ترك العمل [illegible]

[illegible] الشراء [illegible] آية [illegible] لما [illegible]

[illegible] كتب [illegible] الناس [illegible] بعده [illegible]

[illegible] لبعض السلف [illegible] سورة [illegible]

[illegible]

ويقول بعض العلماء إن العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم. وقال سفيان في قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال أصرف عنهم فهم القرآن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] أمتي الدنيا [illegible] الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]

الوحي قال الفضيل [illegible] القرآن وفي الأخبار من [illegible] أكثر من [illegible]

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثر منافقي أمتي قراؤها وكان الحسن يقول [illegible]

[illegible] إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم

[illegible] فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار وكان ابن مسعود [illegible]

[illegible] أحدهم ليتلو القرآن [illegible] قال تعالى [illegible] منه [illegible]

العمل به وفي حديث ابن عمر [illegible] لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن

فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن

[illegible] منها كما تعلمون أنتم القرآن ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ

[illegible] ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] وليس [illegible]

[illegible] قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم [illegible] فإذا اختلفتم فيه فقوموا

[illegible] وحدثني شيخ [illegible] قرأت عليه القرآن قال قرأت القرآن على شيخ [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] الله عز وجل [illegible]

[illegible] وقد كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] والبقرة والأنعام [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن [illegible] القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرحمن بن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت [illegible]

[illegible] الأوامر [illegible] وقال [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] الله عز وجل [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

أن للعبد في قراءة القرآن بحسب ماله من تعظيمه والفهم له والمشاهدة منه والمعاملة به لانه من أكبر شعائر الله في خلقه وأعظم آياته في أرضه الدالات عليه وأسبغ نعمه الكاملة علينا وللعبد من التعظيم له بقدر تقواه وله من فهم الخطاب وتعظيم الكلام على نحو ما أعطي من معرفة المتكلم وخشيته واجلاله فاذا عظم المتكلم في قلبه وكبر في فهمه أنعم تدبر كلامه وأطال الفكر في خطابه وأكثر ترداده وتكريره على قلبه وأسرع بذكره عند النازلة به والحاجة اليه فاتقى وحذر ولذلك قال سبحانه واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقال كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولعلهم يتذكرون لان كل كلام موقوف على قائله بعظم بعظمه ويقع في القلب بعلو مكانه أو يهون بسهولة شأنه قال الله عز وجل ليس كمثله شئ في العظمة والسلطان وليس ككلامه كلام في الاحكام والبيان وقرأت في سورة الحنين من التوراة يا عبدي أما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شئ منه وهذا كتابي أنزلته اليك انظر كم وصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك أي عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أومأت اليه أن كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أفجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك أو كما قال وانما خف القيام على أهل الليل لفهم الخطاب وثقل على أهل النوم لانفصام القلوب عن الفهم وشدة الحجاب كما قال تعالى ثقلت في السموات والارض أي خفي علمها على أهل السماء فثقلت عليهم فسمى ما خفي علمه ثقيلا والله أعلم

(الفصل التاسع عشر) كتاب فيه ذكر الجهر بالقرآن وما في ذلك من النيات وتفصيل حكم الجهر والاخفات روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا وفي مثله من العموم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقرآن في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه برد اذهب الى هذا المصلي فمره أن يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وان للرجل فيه نصيبا فرفع سعيد صوته فقال يا أيها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيأ قال فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة وعلى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فيصوب ذلك لهم ويسمع اليهم وقد أمر بالجهر فيما روي عنه اذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلاته ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة من أصحابه في الليل مختلفي الاحوال فمنهم من كان يخافت وهو أبو بكر رضي الله عنه فسأله عن ذلك فقال ان الذي أناجيه هو يسمعني ومنهم من كان يجهر وهو عمر رضي الله عنه فسأله عن ذلك فقال أوقظ الوسنان وأزجر الشيطان ومنهم من كان يقرأ آيا من هذه السورة ومن هذه السورة وهو بلال فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال كلكم قد أحسن وأصاب فنقول والله أعلم ان المخافتة بالقراءة أفضل اذا لم تكن للعبد نية في الجهر أو كان ذاهبا عن الهمة والمعاملة بذلك لانه أقرب الى السلامة وأبعد من دخول الآفة وان الجهر أفضل لمن كان له نية في الجهر ومعاملته ولانه لانه قد قام بسنة قراءة الليل ولان المخافت نفعه لنفسه والجهر نفعه له ولغيره وخير الناس من ينفع الناس والنفع بكلام الله عز وجل أفضل المنافع ولانه قد ادخل عملا ثانيا يرجو به قربة

ربكم الذي وعندكم الثواب الجزيل على العمل القليل وجدوا في التزود لسفركم الخطير تظفروا بالفضل الغزير ولا تملوا أنفسكم في اتباع الشهوات فلا تندموا يوم تبدو الخفيات وأعينوا أهل الطاعات تنالوا أجل البغيات قال أبو بشر كانت جارة لمنصور بن المعتمر وكان لها بنتان لا يصعدان الى السطح الا بعد ان ينام الناس فقالت احداهما ذات ليلة يا أماه ما فعلت القائمة التي كنت أراها على سطح فلان فقالت يا بنيتي لم تكن تلك القائمة انما كان ذلك منصورا يحيي الليل كله في ركعة لا يركع فيها ولا يسجد فقالت يا أماه بلغ به الفرق من النار هذا فافعل قالت يا بنية مات فقالت يا أماه انطلقي فاشتري لي مدرعة أتعبد فيها فوالله لا يجتمع رأسي ورأس رجل أبدا رجل لا ينام الليل عشرين سنة فرقا من النار فاشترت لها مدرعة من شعر قد دخلت البيت ودخلت أختها معها في العبادة فتعبدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تفطران النهار فرضي الله عنهما وعن أمهما التي أعانتهما على عبادة ربهما وهي الام الحنونة المساعدة على الخير الدافعة عن بناتها النار بخلاف

ثالثها على قوله الأول فكان في ذلك أفضل ولعل بعضهم قال ذلك أن يقول بالرفع بأنه ليسمع نفسه

التلاوة أن يجهر أصحابه من آفات الشياطين وأحوال الرياء أنه يعشرون ولمن قرأ على أحوال

المالك ... ويتقي الرياء ... كل نور ... رسول الله ... أجمعين

لا يجعل القرآن إلا التماس مرضاة الله ... ومن ... عن الهوى ...

أن يكون ... على جملة المستور ... وقيل الجهر بالقراءة ... الرفيع

أمر به ومنها تحسين الصوت بالقرآن الذي ندب إليه بقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم

وفي قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي يحسن به صوته وهذا أحد الوجهين والوجه الآخر

والوجه الآخر أي من لم يستغن به عن الشيء إلا كله وقد قال من هذا الوجه فليس منا

أن يكثر ... والكلام ويتوسم الناس ولا يكون ذلك كله إلا في الجهر ومنها أنه

يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره يقظة نائم فيذكر الله عز وجل فيكون سبب

ومنها أن يراه بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق إلى الخدمة فيكون معاونا له على البر والتقوى ومنها أن

يجهر بتلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته في الجهر ... كثرة ... فيكون ...

فالجهر ... إن الله سبحانه وتعالى ... لا ... الجهر ... لأنه ...

وإن اجتمعت هذه النيات كلها كان له بكل نية أجر لكثرة النيات ... العلماء و...

... بذلك العمل واعتقادهم ... العمل ...

... وأقل الناس ... أكثرهم ...

بعض التفاسير في قوله عز وجل ... القرآن ...

... يوم القيامة ... عشر حسنات ...

الإسرار ... وقال بعضهم ... آخر ... أجران ... أجر ...

... لأن كل واحد منهما على قدر ...

... صلى الله عليه وسلم ...

... رسول الله صلى الله عليه وسلم

عائشة رضي الله عنها ... فقال ما حبسك ... يا رسول الله كنت أستمع قراءة رجل ما سمعت

أحسن منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع إليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة

الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله واستمع أيضا ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر

وعمر فوقفوا طويلا ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي فقال يا رسول الله أقرأ وعليك أنزل فقال إني أحب أن أسمعه

من غيري فكان يقرأ وعينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان ... فكيف إذا جئنا من كل أمة

بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتي

... مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا

... أصحاب ابن مسعود ... علقمة ... يقرأ ...

القرآن وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من

القرآن وقد كان عمر يقول لأبي موسى رضي الله عنهما ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن

يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في صلاة إشارة إلى قوله عز وجل ولذكر الله

أكبر وقال بعض عباد البصرة ...

... أسمع أصوات ...

الصلاة والتلاوة حتى جاء البغداديون بدقائق الرياء وخفايا الآفات فسكت المتعبدون فلم يزل ذلك ينقص حتى ذهب وانقطع ورك الى اليوم فان لم يكن للتالي نية في شيء مما ذكرناه وكان ساهيا غافلا عن ذلك وكان واجدا مع شيء من الآفات أولمح في قلبه شخص أو ساكن ذكرهوى فقد اعتل فعليه ان يحتمي الجهر فان الجهر يثقل قلبه فيدعو له لاستكنان الداء فيه وكان الى النقصان أقرب ومن الاخلاص أبعد فعليه حينئذ بالاخلاص فهو دواؤه يعالج به حاله فانه أصلح لقلبه وأسلم لعمله وأحمد في عاقبته وقد يكون العبد واجدا لحلاوة الهوى في الصلاة والتلاوة وهو يظن ان ذلك حلاوة الاخلاص وهذا من دقيق شأن الشهوة الخفية ولطيف الانتقاص وقد يلتبس ذلك على الضعفاء ولا يفطن له الا العلماء وانما يجد حلاوة الاخلاص الزاهدون في الدنيا وفي مدح الناس لهم به ويتلذذون بنصح المعاملة وصدق الخدمة المحبون لله عز وجل الخائفون منه واعتبار فقد ذلك باحد شيئين سقوط النفس باستواء المدح والذم وهذا حال في مقام الزهد أو الحلو من القلب بشهادة اليقين وهذا في مقام المعرفة وفي هذين المقامين يستوى السر والعلانية وقد تكون العلانية أفضل لائمة التقوى والعدل وحدثت عن رجل من أهل الخير قال كنت اقرأ في السحر في غرفة لي شارعة سورة طه فلما ختمتها غفوت بعدها غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة بيضاء فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم ار تحتها شيأ فغمني ذلك فقلت قد والله قرأت هذه الكلمة ولم أر لها ثوابا ولا أراها أثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها لك الا انا سمعنا مناديا ينادي امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت صوتك بها لاجله فمحوناها وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يجهر بقراءته فناداه يا فلان اسمع الله ولا تسمعني واعلم ان السمعة مقرونة بالرياء ويحكم لها بحكمه من فساد العمل ونقصان العامل وهي مأخوذة من السمع كان العبد يسمع بعمله غير الله عز وجل ويحب ان يسمع به مخلوقا ليمدحه به لغلبة هواه وضعف نفسه فيكون قد أشرك في عمله غير الله عز وجل فيبطل عمله لجهله بالتوحيد اذ لو علم يقينا ان لا نافع الا الله عز وجل ولا ضار ولا معطي ولا مانع الا اياه لخلص له توحيده من الشرك فخلص له عمله من الرياء وكذلك الرياء مأخوذ من رأى العين فالسمعة هي بمعناه وفي الخبر لا يقبل الله عز وجل من مسمع ولا مراء وفي خبر آخر من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وصغره وحقره فأما من كانت له نية صالحة في ان يسمع أخاه كلام الله ليتعظ به ويتدبره أو ينتفع باستماعه ويتذكر به فليس داخلا في السمعة لوجود حسن النية وصحة القصد ولفقد اقتران الآفة للارادة بطمع عاجل من مدح أو غرض دنيا كما قال أبو موسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا فلم ينكر عليه لانه ذو نية في الخير وحسن قصد به وقال للآخر الذي رفع صوته بالآية أسمع الله عز وجل ولا تسمعني فانكر عليه لما شهد السمعة فيه وقد روينا انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يظهر التأوه والوجل فقال من كان معه يا رسول الله أتراه مرائيا فقال لا بل أواه منيب واعلم ان الاكل والنوم على السلامة والصدق أفضل في الحال وارفع في المقام وأحمد في المآل من القيام والصيام على يسير من التصنع والتزين للخلق ومعرفة هذا والقيام به هو موضع علم العلماء بالله عز وجل وحدثنا عن الحسن البصري قال تفقد الحلاوة في ثلاث فان وجدتها فابشر وامض لقصدك وان لم تجدها فاعلم ان بابك مغلق عند تلاوة القرآن وعند الذكر وفي السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالاسحار وقراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته عن ظهر قلب يقال الختمة بسبع ختم لان النظر في المصحف عبادة وكان كثير من الصحابة والتابعين يقرؤن في المصحف ويستحبون ان لا يخرج يوما الا نظر فيه وخرق عثمان مصحفين من كثرة درسه فيهما

(الفصل العشرون) في ذكر احياء الليالي المرجو فيها الفضل المستحب احياؤها وذكر مواصلة

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم أي بالتجارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره لقي الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان رواه البيهقي وأبو نعيم فينبغي ان تنوي بكسبك الاستعفاف عن المسئلة والتعطف على الجار والسعي على العيال لتنال هذه الدرجة ت عن النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء ت عنه صلى الله عليه وسلم التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق خ م عنه صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البركة في التجارة وصاحبها لا يفتقر الا تاجر حلاف مهين م قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة وفي رواية ولا يغرس المسلم غرسا فأكل منه

الأوراد في الأيام الفاضلة ويستحب إحياء خمس عشرة ليلة في السنة خمس منهن في رمضان ليالي الوتر من
ليالي العشر الأخير منه وليلة سبع عشرة من رمضان هي صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه
وقعة بدر وكان ابن الزبير يذهب إلى أنها ليلة القدر وأما العشر الأخر فأول ليلة من شهر المحرم وليلة
عاشوراء وأول ليلة من شهر رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وفيها أسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج وليلة عرفة وليلة العيدين وليلة النصف من شعبان وقد كانوا يصلون فيها مائة
مائة ركعة بألف مرة قل هو الله أحد عشرا في كل ركعة ويسمون هذه الصلاة صلاة الخير ويتعرفون
بركتها ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة وروينا عن الحسن قال حدثني ثلاثون من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله عز وجل إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة
سبعين حاجة أدناها المغفرة وقد قيل إن هذه الليلة هي التي قال الله عز وجل فيها فيها يفرق كل أمر حكيم
وإنه يصح فيها أمر السنة وتدبير الأحكام إلى مثلها من قابل والله أعلم والصحيح من ذلك عندي أنه ليلة
القدر وبذلك سميت لأن التنزيل يشهد له إذ في أول الآية إنا أنزلناه في ليلة مباركة ثم وصفها بأن فيها
يفرق كل أمر حكيم والقرآن إنما أنزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا
لقوله عز وجل إنا أنزلناه في ليلة القدر وفواضل الأوراد في الأيام الفاضلة وهي تسعة عشر يوما يستحب
فيها مواصلة الأوراد والدأب في العبادة يوم عاشوراء ويوم عرفة ويوم سبعة وعشرين من رجب
سبعة عشر من شهر رمضان ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيد والأيام المعلومات العشر
الحجة والأيام المعدودات وهي أيام التشريق وفي الخبر صوم يوم عرفة يكفر سنتين سنة ماضية
وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة وقد روينا عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
سلمت الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهنأه في هذه الأيام
في الدنيا لم يصل مهنأه في الآخرة وقال هذه الأيام يرجى فيها الفضل من الله عز وجل والمزيد فقد
صيام ذلك وعاجل الدنيا يرجو الفضل والمزيد في الأيام الخمسة العيدين ويوم الجمعة ويوم عرفة ويوم
عاشوراء ومن فواضل الأيام بعد هذه يوم الاثنين ويوم الخميس يومان ترفع فيهما الأعمال إلى الله عز وجل
ومن الفاضل الشهور الأربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب حرمهن الله عز وجل
عن المسلمين لعظم حرمتهن فكذلك الأعمال فيهن تفضل على غيرها وأفضلها ذو الحجة لأن
فيه ما خص به من الأيام المعلومات والأيام المعدودات ثم ذو القعدة لجمعها الوصفين معا وهو من الأشهر
ومن أشهر الحج فأما المحرم ورجب فليسا من أشهر الحج وأما شوال فليس من أشهر الحرم ولكنه من
الحج وأفضل الأيام في الشهور العشران العشر الأخر والعشر الأول من ذي الحجة وبعدها
وله والأعمال في هذه الأيام لها فضل ومزية على سائر الشهور وقد روينا عن رسول الله صلى
صام ثلاثة أيام من شهر حرام يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت
آخر صوم يوم من شهر حرام يعدل صوم ثلاثين يوما من غيره وصوم يوم من شهر رمضان يعدل
ثلاثين يوما من شهر حرام ثم إن أفضل الأوراد في جملة الأيام أوقات الصلوات الخمس وروينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان طوى الفراش وشد المئزر
آخر إذا دخلت العشر الأواخر أيقظ أهله أدام وأدام التعب والتفرغ للعبادة وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله عز وجل من
العشر صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل
الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله لم يرجع منهما بشيء وفي لفظ آخر إلا من عقر جواده
وأهريق دمه وإذا أحب الله عز وجل عبدا استعمله في الأوقات الفاضلة بأفضل الأعمال ليثيبه

الثواب واذا مضت عبيد الاستعمالة باسوأ الاعمال في أفاضل الاوقات ليضاعف له السيئات بانتقاص حرمات الشعائر وانتهاك المحرمات في الحرمات ويقال من علامات التوفيق ثلاث دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصي عنك مع الطلب لها وفتح باب اللجا والافتقار الى الله عز وجل في الشدة والرخاء ومن علامات الخذلان ثلاث تعسر الخيرات عليك مع الطلب لها وتيسر المعاصي لك مع الرهب منها وغلق باب اللجا والافتقار الى الله عز وجل في كل حال فنسأل الله تعالى بفضله حسن التوفيق والاختيار ونعوذ به من سوء القضاء والاقدار

(الفصل الحادي والعشرون) فيه كتاب الجمعة وذكر هيئاتها وآدابها وما يستحب من العمل فيها

للمريد في يومها وليلتها صلاة الجمعة واجبة باوصاف وساقطة باوصاف فوجوبها يكون بالاقامة والاستطاعة ودخول وقت الظهر وتكملة عدة أربعين رجلا أحرارا وسقوطها بالسفر ودخول وقت العصر ونقصان العدد ووقوع العذر وهي من أعمال الامراء تصلي خلف كل من أقامها منهم الا اني أحب اعادتها ظهرا اذا صليت خلف مبتدع فان اجتمع في بلد كبير جامعان صليت خلف الافضل من امامهما فان استويا في الفضل صليت في القديم من الجامعين فان تساويا صليت في الاقرب منهما الا ان تكون له نية في الابعد لاستماع علم أو نشره أو تعلمه فصلاتها في الجامع الاعظم وحيث يكون المسلمون أكثر أفضل ومن صلى في أيهما أحب حسبت صلاته قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كان في المصر جامعان أو ثلاثة في أيها أصلي قال صل حيث جمع المسلمون فانها جمعة وهو يوم علم الله تعالى به الاسلام وزينه وشرف به المسلمين وفضلهم قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية فالبيع والشراء محرم بعد الاذان للجمعة عند طائفة من العلماء لعموم النهي عنه ومنهم من قال برد البيع لانه فاسد الا اني أحسب ان ذلك يحرم عند الاذان الثاني وهو مع خروج الامام اذا قعد على المنبر لان هذا كان هو الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والاذان الاول أحدثه عثمان رضي الله عنه لما كثر الناس وقال الله عز وجل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله الآية فامر عباده المؤمنين في يوم الجمعة بالذكر له ونهاهم عن البيع وأمرهم بابتغاء الفضل منه ووعدهم الخير والفلاح وهما اسمان جامعان لغنيمة الدنيا والآخرة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وروي عنه صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ حديث آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختلف رجل الى ابن عباس فسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يسأله عنه كل ذلك يقول في النار وتقصد الجمعة من فرسخين أو ثلاثة واستحب لمن بكر أن يأتي من أهل القرى فادركها وأدركه الليل فاواه الى أهله اذا رجع ان يشهدها الا انها ساقطة عن خمسة الصبي والمملوك والمرأة والمسافر والمريض فمن شهدها من هؤلاء فصلاها أجزأت عنه وكان مؤديا للفرضة وفي الخبر ان أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرف عنهم وهدانا الله عز وجل برحمته له ادخره لهذه الامة وجعله عيدا لهم فهم أول الناس به سبقا وأهل الكتابين لهم تبع وفي حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء فقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله عز وجل او ليس من قسم ادخر له ما هو أعظم أو يتعوذ من شر هو عليه مكتوب الا أعاذه الله تعالى من أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه وذكر الحديث قال فيه ويتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه ذكرناه بتمامه في مسند الالف وروي عنه صلى الله عليه وسلم

دينارا وورق به في ...
ودينارا في السفينة حتى
قسمها نصفين قال الق ثمن الماء
في الماء قال مر أبو هريرة
بانسان يحمل لبنا وقد
خلطه بالماء فقال له أبو
هريرة كيف لك يوم القيامة
حيث يقال لك خلص الماء
من اللبن فعليك يا أخي
رحمك الله أن لا تشتغل بعد
اداء الفرض والرواتب الا
بما ينفعك في معادك أو
بمعاشك الذي تستعين به
على معادك ولا تضيع ما بقي
من أنفاسك فانه مثل
الكبريت الاحمر واستعد
لرمسك وحشرك واقتد
بالسادات الاخيار الذين
عمروا ظاهرهم وباطنهم
بالتقوى ولم يقعوا يوما في
شرك الهوى (شعر)

قلوب بتقوى الله والذكر عامره
وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجون مولاهم بفرط تضرع
وأنوارهم من بهجة الحق باهره
يناديهم الرحمن أنتم أحبتي
وأرواحهم شوقا الى القرب طائره
اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجى
بمقعد صدق والزجاجة دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذات الوجه المقدس ناظره

خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تقوم
الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر إلى الله عز وجل وفي
الأخبار يطول ذكرها وفي الحديث ما من دابة إلا وهي تصيخ على ساق يوم الجمعة مصيخة [illegible]
مشفقة من قيام الساعة إلا الشياطين وشقي بني آدم ويقال إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة
فتقول سلام سلام يوم صالح وفي الخبر إن لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وفي خبر
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وقال كعب الأحبار إن الله عز وجل فضل من
كل شيء من خلقه شيئا ففضل من البلاد مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال إن جهنم
تسعر كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا يوم
الجمعة فإنه صلاة كله وإن جهنم لا تسعر فيه فأفضل ما يعمله العبد في يوم الجمعة التبكير إلى الجامع في الساعة الأولى فإن لم
يفعل ففي الساعة الثانية فإن لم يفعل ففي الساعة الثالثة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من راح إلى الجمعة
في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة
الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ومن راح في الساعة
الخامسة فكأنما أهدى بيضة فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقلام واجتمعت الملائكة عند
المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فكأنما جاء لحق الصلاة وليس من الفضل في شيء والساعة الأولى
تكون بعد صلاة الصبح والساعة الثانية تكون عند ارتفاع الشمس والثالثة تكون عند انبساطها إذا
الضحى الأعلى إذا رمضت الأقدام بحر الشمس والساعة الرابعة تكون قبل الزوال والساعة الخامسة إذا
زالت الشمس أو مع استوائها وليس الساعة الرابعة والخامسة من التبكير ولا فضل لمن جاء في
الساعة الخامسة لأن الإمام يخرج في آخرها فلا يبقى إلا بقية الجمعة ويقال إن الناس يكونون في قربهم
من الله عز وجل عند الزيارة والنظر إليه تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة ودخل ابن
مسعود فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول رابع أربعة وما رابع أربعة
من الله ببعيد وهذا من اليقين في هذه المشاهدة للعمر وقد جاء في الأخبار إن الملائكة يتفقدون
العبد إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم إن كان
أخره فقر فأغنه وإن كان أخره مرض فاشفه وإن كان أخره شغل ففرغه لعبادتك وإن كان أخره لهو فأقبل بقلبه
على طاعتك ولا تقعد إلى القصاص يوم الجمعة فقد كره ذلك ولا في حلقة قبل الصلاة وروينا في
مقطوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا الإبل في طلبهن الأذان والصف
الأول والغدو إلى الجمعة قال أحمد بن حنبل وقد ذكر هذا الحديث أفضلهن الغدو إلى الجمعة وقد روينا
خبرا حسنا إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب
يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وروينا في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
قبل الصلاة إلا أن يكون عالما بالله تعالى يذكر بأيام الله عز وجل ويفقه في دين الله ويتكلم في
الجامع بالغداة فيجلس إليه فيكون جامعا بين البكور إلى الجمعة والاجتماع إلى العلم ولا يدع الغسل يوم
الجمعة إلا من ضرورة فإنه عند بعض العلماء فرض والاغتسال في البيت أفضل وروينا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر من أتى الجمعة فليغتسل
وكان أهل المدينة يتسابون بينهم يقولون لأنت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة وقد قال عمر لعثمان رضي
الله عنهما لما دخل وهو يخطب أية ساعة هذه فقال ما زدت بعد أن سمعت الأذان أن توضأت وخرجت فقال
والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ولكن قد ترك الغسل
[illegible] من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل [illegible]

الغسل أجزأه وروينا عن الصحابة أمرنا بالغسل يوم الجمعة في الصيف فلما جاء الشتاء كان من شاء اغتسل ومن
شاء ترك الغسل وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل
كذلك قال مالك بن أنس ان النساء اذا حضرن الجمعة اغتسلن لها ومن اغتسل من جنابة أجزأه لغسل الجمعة
إذا نوى ولا بد من النية لغسل الجنابة لاجل الجمعة فهو أفضل ويكون الغسل للجمعة داخلا فيه فاذا
أفاض عليه الماء ثانية بعد غسله للجنابة لاجل الجمعة فهو أفضل دخل بعض الصحابة على ابنه يوم الجمعة
وهو يغتسل فقال للجمعة غسلك هذا قال لا بل من الجنابة قال فاعد غسلا ثانيا فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول واجب على كل مسلم ان يغتسل يوم الجمعة ومن اغتسل بعد طلوع الفجر للجمعة أجزأه
ولكن أفضل الغسل لها عند الرواح الى الجامع وأحب ان لا يحدث وضوءا بعد الغسل حتى يفرغ من صلاة
الجمعة من العلماء من كره ذلك ولكن ان بكر الى الجامع فتوضأ فهنالك من حدث لحقه لامتداد الوقت فانه
على غسل الجمعة ويستحب ان يمس الطيب وان يلبس من صالح ثيابه ويجتنب الشهرة من الثياب ومن أفضل
الثياب البياض أو بردين يمانيين ولبس السواد يوم الجمعة ليس من السنة ولا من الفضل ان ينظر الى لابسه
وليقلم أظفاره ويأخذ من شاربه فقد روي فضل ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمره
وقد روينا عن ابن مسعود وغيره من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منها داء وادخل شفاء
وليتطيب بأطيب طيبه مما ظهر ريحه وخفي لونه فذلك طيب الرجال وطيب النساء مما ظهر لونه وخفي ريحه
روينا ذلك في الاثر وتستحب العمامة يوم الجمعة وقد روينا حديثا شاذا عن واثلة بن الاسقع عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة فان أكربه
الحر فلا بأس ان ينزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن يخرج من منزله الى الجامع وهو لابسها ولا يصلي الا معتما
ليحصل له فضيلة العمة فان نزعها فليلبسها حينئذ عند صعود الامام المنبر ثم ليصل وهي عليه فان شاء نزعها
بعد ذلك وليخرج الى الله عز وجل خاشعا متواضعا ذا سكينة ووقار واخبات وافتقار وليكثر من الدعاء
والاستغفار وينوي في خروجه زيارة مولاه في بيته والتقرب اليه باداء فريضته والعكوف في المسجد الى حيث
الانصراف ثم لينو كف جوارحه عن اللهو واللغو ويتق الشغل حين يخدم مولاه وليترك راحته في ذلك اليوم
في يومنا من عاجل حظ دنياه وليواصل الاوراد فيه فيجعل أوله الى انقضاء صلاة الجمعة للخدمة بالصلاة
وأوسطه الى صلاة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر وآخره الى غروب الشمس للتسبيح والاستغفار
فكذلك كان المتقدمون يقسمون يوم الجمعة هذه الاقسام الثلاثة وان صامه فحسن يضم اليه يوم الخميس
أو يضيف اليه يوم السبت وقد كره افراده بصوم ومن لم يصمه وكان له أهل فالمستحب ان يجامع فيه فقد روي
فضل ذلك وكان بعض السلف يفعله وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وغدا
وبكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وفي خبر آخر ودنا من الامام واستمع كان
له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام وفي لفظ آخر غفر له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها
ولم يتخط رقاب الناس فمعنى قوله من غسل بالتشديد أي غسل أهله كناية عن الجماع وبعض الرواة يخففه
فيقول غسل واغتسل فيكون معناه غسل رأسه واغتسل لجسده وليتق أن يتخطى رقاب الناس فان ذلك
مكروه وقد جاء فيه وعيد شديد انه من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على جهنم تتخطاه الناس وقال
ابن جريج حدثنا مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب
الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان
ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال أولم أرك تتخطى رقاب الناس وفي حديث مسند ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما منعك ان تصلي معنا الجمعة فقال أولم ترني قال قد رأيتك تأنيت وآذيت أي
تأخرت عن البكور وآذيت بالحضور ولا يقعد الى القصاص في يوم الجمعة فقد كره ذلك ولا في حلقة قبل

[illegible]
قيام بالليل أو سحر في آخر
ثم قبل الزوال ثم اتبعه قبل
الزوال وتوضأ وصل أربع
ركعات سنة الظهر ثم صل
الفريضة ثم أربع ركعات
روى الترمذي وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من حافظ على
أربع ركعات قبل الظهر
وأربع ركعات بعدها حرمه
الله على النار ثم اشتغل
بأحد الامور الاربعة
المذكورة الى العصر ثم
صل سنة العصر أربعا قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرأ صلى
قبل العصر أربعا ثم صل
الفرض واشتغل بأحد
الامور الاربعة المذكورة
خ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ترك صلاة
العصر فقد حبط عمله ثم
اذا اصفرت الشمس
فاشتغل بالتسبيح والذكر
قال الله تعالى وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها د وروى ابن
السني ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لان اجلس مع
قوم يذكرون الله تعالى من
صلاة العصر الى ان تغرب
الشمس أحب الي من ان
اعتق ثمانية من ولد اسمعيل
ثم صل المغرب برواتبها
وروى الترمذي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من
صلى بعد المغرب عشرين

الصلاة فقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
من تخطى يوم الجمعة قبل الصلاة إلا أن يكون عالماً بالله عز وجل كان أمام الله في الإثم
كالجامع بالعشاء وأجلس إليه فيكون ما يقابل الكون إلى الحقوق من الاجتماع إلى العلم. وقد روينا
عن بعض علماء السلف قال إن لله تعالى سوى الرزق أرزاق العبد لا يعطيها من ذلك الفضل إلا من
عشية الخميس ويوم الجمعة. وفي الخبر المشهور إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها
شيئاً إلا أعطاه وفي لفظ آخر لا يصادفها عبد يصلي. واختلف في وقت هذه الساعة فقيل إنها عند طلوع
الشمس وقيل إذا قام الناس إلى الصلاة وقيل عند الزوال ويقال مع الأذان وقيل هي إذا صعد الإمام
وأخذ في الذكر وقيل بعد العصر في آخر أوقاتها وقيل عند غروب الشمس إذا تدلت للغروب الأفق
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تراعي ذلك الوقت وتأمر خادمها أن تنظر إلى الشمس
فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تغرب الشمس وتخبر أن تلك الساعة هي
وتؤثر عن أبيها صلى الله عليه وسلم وهذا أحد ما قيل في هذه الساعة وإن بينت في ذلك شيء
ذكرها للاختصار فليتوخ هذه الأوقات وليتعهد الدعاء فيها والصلاة بما يصلح منها. وقد قال بعض العلماء
هذه الساعة مبهمة في جميع اليوم لا يعلمها إلا الله عز وجل كاسمه الأعظم وكليلة القدر مبهمة في جميع الشهر
وكالصلاة الوسطى في جملة الصلوات الخمس وقد قيل إنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة
القدر في ليالي الشهر لكي يكون العبد طالبا إلى الله عز وجل وراغباً متعرضاً لها في جميع
اليوم من أوله إلى آخره وعمره بالذكر في كل ساعة ... بإذن الله عز وجل ...
واحد فليواصلها في جميع شيء وقتاً على وقت على ترتيب أوقات يوم ... في جميع الأوقات
الدعاء والتضرع في وقتين ساعة صعود الإمام المنبر إلى تمام الصلاة ... آخر النهار
إلى الشمس للغروب فهذان الوقتان من أفضل أوقات الجمعة ويقوى في نفسي أن في أحدهما الساعة
المرجوة. وقد اجتمع كعب الأحبار مع أبي هريرة فاجتمع رأي كعب إلى آخر ساعة من يوم
أبو هريرة كيف تكون آخر ساعة وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد يصلي
فقال كعب ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في صلاة قال بلى
قال فذلك صلاة فسكت أبو هريرة ... وليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة
وأقل ذلك أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم ثلثمائة مرة. وقد جاء في الخبر من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة
غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك النبي الأمي تعقد واحدة فكيف ما صليت عليه بعد أن يأتي بلفظ ذكر الصلاة عليه
والصلاة المشهورة التي رويت في التشهد وإن ... من صلاته عليه تقول اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو
أهله وأفضل ما جزيت نبياً عن أمته وصل على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين
هذا سبع مرات ... ويقال من قاله سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن زاد عليه الصلاة وهي مأثورة اللهم اجعل فضائل صلواتك ونوامي
بركاتك ... ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين ورسول
رب العالمين قائد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الأمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً تزلف به قربه
يغبطه به الأولون والآخرون اللهم أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة
والمنزلة الشامخة المنيفة اللهم أعط محمداً سؤله وبلغه مأموله واجعله أول شافع وأول مشفع اللهم عظم برهانه
وثقل ميزانه وأبلج حجته وارفع في أعلى المقربين درجته اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا من أهل

على سنتين توفنا على ملتهم أو ردنا الى حوضه واسقنا بكاسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين
ولا مفتونين آمين رب العالمين ويكثر من الاستغفار يوم الجمعة وليلتها وأي لفظ ذكر فيه سؤال المغفرة
فهو مستغفر وان قال اللهم اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم فهو أفضل وان قال رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت خير الراحمين فحسن ويستحب له ان يقرأ ختمة يوم الجمعة فان ضاق عليه ذلك
فليضم اليه ليلتها ليكون ابتداؤه من ليلة الجمعة وان جعل ختمه للقرآن في ركعتي الفجر من يوم الجمعة أو في
ركعتي المغرب ليلة الجمعة فحسن ليستوعب بذلك كله اليوم والليلة وان جعل ختمه بين الاذان للجمعة
والاقامة للصلاة ففيه فضل عظيم ويستحب ان يصلي قبل الجمعة اثني عشر ركعة وبعدها ست ركعات واذا
دخل الجامع فليصل أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة
فقد أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له واذا دخل
الجامع فلا يقعدن حتى يصلي ركعتين قبل ان يجلس وكذلك ان دخل والامام يخطب صلاهما خفيفتين
وان منعه لامر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لانه قد جاء في حديث غريب ان النبي صلى الله عليه وسلم
سكت له حتى صلاهما فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما ولعل سكوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مخصوص له لوجوب قوله وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر
له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات
الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال واستحب ان يصلي يوم الجمعة أربع ركعات بأربع سور سورة
الانعام وسورة الكهف وسورة طه ويس فان لم يحسن ذلك قرأ سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان
وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور في كل ليلة جمعة ففي ذلك أثر وفضل كبير فان لم يحسن
جميع القرآن قرأ ما يحسن منه فذلك له ختمة فليقل ختمة من حيث علمه وقد كان العابدون يستحبون ان
يقرؤا يوم الجمعة ألف مرة قل هو الله أحد فان قرأها في عشر ركعات أو عشرين فهو أفضل من ختمة وقد
كانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ومن التسبيح والتهليل بالكلمات الاربع ألف مرة
وهذه ثلاثة أوراد حسنة في يوم الجمعة أعني قراءة قل هو الله أحد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسبيح والتهليل الفا الفا فلا يدعن ذلك من رزقها أو أحدها فانه من أفضل الاعمال في هذا اليوم وان
صلى يوم الجمعة قبل الزوال صلاة التسبيح وهي ثلثمائة تسبيحة في أربع ركعات فقد أكثر واطاب وقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلها في كل جمعة مرة وذكر أبو الجوزاء عن ابن عباس
انه لم يكن يدع هذه الصلاة كل يوم بعد الزوال وأخبر عن فضلها بجل وصفه وان قرأ المسبحات الست في
يوم الجمعة أو ليلتها فحسن وليس يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ السور بأعيانها الا يوم
الجمعة وليلتها فانا روينا انه كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد
وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة بسورة الجمعة وسورة المنافقين وقد روي انه كان يقرأ بهاتين
السورتين في صلاة الجمعة وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الجمعة بسورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على
الانسان واستماعه الى علم اليقين والمعرفة وحضور مجالس الذكر أفضل من صلاته وصلاته أفضل من
حضوره مجالس القصاص وروينا في حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة وفي خبر
آخر لان تتعلم أحدكم بابا من العلم أو يعلمه خير له من صلاة ألف ركعة وفي خبر قيل يا رسول الله ومن قراءة
القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بعلم والصلاة اذا عدم مجالس العلم بالله والتفقه في دين الله عز وجل
أزكى من حضور مجالس القصص ومن الاستماع الى القصاص فان القصص كان عندهم بدعة وكانوا
يخرجون القصاص من الجامع روي ان ابن عمر جاء ذات يوم الى مجلسه في المسجد فاذا قاص يقص فقال

البخاري ومسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
ينزل ربنا تبارك وتعالى
الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الآخر يقول
من يدعوني فاستجيب له
ومن يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له وروى
الترمذي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عليكم
بقيام الليل فانه دأب
الصالحين قبلكم وهو قربة
لكم الى ربكم ومكفرة
للسيئات ومنهاة عن الاثم
ابن آدم واظب على هذا
الترتيب بقية عمرك
واصبر على هذا أياما قلائل
رجاء الاستراحة أبد الآباد
صبر المريض على مر الدواء
رجاء الشفاء ولا تطاول أملك
فيثقل عليك عملك
والاستعداد للموت أولى
من الاستعداد للدنيا فان
فعلت ذلك فرحت عند
الموت فرحا شديدا لا آخر له
وان سوفت خسرت عند
الموت خسرا لا آخر له
قال خالد الوراق كانت لي
جارية شديدة الاجتهاد
فدخلت عليها وما فذكرتها
بشيء من رفق الله تعالى
وقبوله يسير العمل فبكت
ثم قالت يا خالد اني لأؤمل
من الله عز وجل آمالا لو
حملتها الجبال لأشفقت
من حملها كما ضعفت عن
حمل الامانة واني لأعلم ان

له قم من مجلسي فقال لا أقوم وقد جلست فيه أو قال قد سبقتك إليه قال فقال رجل لابن عمر أي شيء كان في الرجل
قال لو كان ذلك من المتجمل لابن عمر أن يقوم من جانبه سيما وقد سبقه إلى الموضع
لأنه قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا
وتوسعوا وقال وكان ابن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه ولو بقي قائما حتى يجلس فيه
وقد روينا أن أسماء كانت تجلس بمنى على جمرة عائشة يقص فأرسلت إلى ابن عمر أن يسأله إنا إذا
ونهى عن ذلك وقال ضربه ابن عمر حتى كسر جنبا على ظهره ثم طرده ولم تر أن يمر بين يدي المصلي ولا
كان حجر ونهى لا يقطع الصلاة وفي الخبر لأن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يدي المصلي
وعيد شديد لأن يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من أن يمر بين يدي المصلي وقد سوى في ذلك بين
المار والمصلي في الوعيد في حديث زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المار بين
يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك لكان أن يقف أربعين خير له من أن يمر بين يديه وليدن المصلي
من سترة أو جدار فإذا فعل ذلك فلا يدع أحدا أن يمر بين يديه وليدفعه ما استطاع وفي حديث عبد
الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان وكان أبو سعيد يدفع من بين
يديه حتى يصرعه فربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه مروان فيخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره
بذلك فإن لم يتفق له أسطوانة فليصل في شيء بين يديه يكون طوله عظم الذراع وقد قيل إن كان شيء أحمر أو
أخضر فهو بين المارة وقد قيل أربع من الجفاء أن يبول الرجل قائما أو يصلي في الصف الثاني والأول
فارغ أو أن يمسح جبهته في صلاته أو يصلي بسبيل من يمر بين يديه وقد كان الحسن يقول تقدموا ولا
تدعوا الذين يقعدون على أبواب الجامع يوم الجمعة فإنه لا حرمة لهم وليقرب من الإمام ويستمع وينصت
وكذلك السنة إلا أن يخاف أن يسمع أو يرى منكرا من لبس أو سواد أو حرير أو ذهب أو
سلاح ثقيل ولا يستطيع تغييره فليبعد حينئذ فهو أسلم ولا يلغو ولا يتكلم في خطبة الإمام وإن
يستمع فيتكلم والإمام يخطب ولا يقول لأحد اسكت ولكن يومئ إليه أو يغمزه فإن
الإمام يخطب بطلت جمعته ولا يتكلم في العلم في خطبة الإمام ومن لم يقرب من الإمام ولم
يسمع كذلك المنصت وقد روينا عن عثمان وعلي رضوان الله عليهما من استمع وأنصت فله أجران ومن
استمع وأنصت فله أجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يسمع ولغا فعليه وزر واحد وفي حديث
أن رجلا سأل أبيا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب متى أنزلت هذه السورة فأومأ إليه أن اسكت فلما
نزل النبي صلى الله عليه وسلم قال له أبي اذهب فلا جمعة لك فشكاه أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق
أبي وكذلك في الخبر من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت أو صه فقد لغا ومن لغا والإمام يخطب فلا جمعة له
وتقطع الصلاة إذا قام المؤذنون للأذان بين يدي الإمام فقد روي أنه نهي عن ذلك بعض
رضوان الله عليهم تكره الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والإمام
يخطب وقد جاء الأثر خروج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام وسجود العامة عند قيام المؤذنين
للأذان قبل الخطبة ليس بسنة فإن وافق ذلك سجودا في صلاته أو سجود قرآن فلا بأس أن يسجد في أوقات
وراعهم لأنه وقت فضل ولا أعرف في ذلك أثرا غير أنه صالح ومن العلماء من كره الصلاة في المقصورة
قيل إنهم اقتصرت على السلطان وأوليائه وذلك بدعة عند أهل الورع ابتدعت في المساجد لأنها تمنع الناس
فلذلك ثقل في الخبر كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة وروي أن ابن عمر
في المقصورة وعمران بن حصين أيضا ومنهم من لم يكره ذلك ورأى فيه فضل الإتباع
الإمام واستماع الذكر فإن أطلقت للعامة أبواب الكراهة فهي داخلة تحت الأدلة السلطان
قال علي لا يصلي فيها فإن بعض العلماء كره الصلاة في جامع المنصور قبل أن المجد قطع الطريق

عندهم ان تقدمه الصفوف الى فناء المنبر بدعة وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج من بين يدي المنبر ومن خشي الفتنة والا فمن قربه من الامام بان يسمع ما يجب عليه انكاره أو يرى ما يلزم الامر فيه أو النهي عنه من لبس حرير أو لبس ديباج أو الصلاة في السلاح الثقيل المشغل كان بعده من الصفوف المقدمة أصلح لقلبه واجمع لهمه لقلة ملاقاة الناس ولترك النظر اليهم فالاصلح للقلب والاجمع للهم هو الافضل حينئذ وقد كان جماعة من العلماء والعباد يصلون في أواخر الصفوف ايثارا للسلامة وقيل لبشر ابن الحرث نراك تبكر يوم الجمعة وتصلي في اواخر الصفوف فقال يا هذا انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى خطابة أبي جعفر فلما جاء بعد الصلاة قال شغل قلبي قربك من هذا هل أمنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما أحدثوا من لبس السواد قلت يا أبا عبد الله أليس في الخبر ادن واستمع فقال ويحك ذاك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان أقرب لك الى الله عز وجل وقد روينا عن أبي الدرداء فضيلة في الصف المؤخر قال سعيد بن عامر صليت الى جنبه فجعل يتأخر في الصفوف حتى كنا في آخر صف فلما صلينا قلت له أليس يقال خير الصفوف أولها قال نعم الا ان هذه أمة مرحومة منظور اليها من بين الامم وان الله عز وجل اذا نظر الى عبد منهم في الصلاة غفر لمن وراءه من الناس فانما تأخرت رجاء ان يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه وقد رفعه بعض الرواة ان أبا الدرداء سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك والصدقة مستحبة مفضلة يوم الجمعة خاصة فانها تضاعف الا على من سأل والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكروه قال صالح بن أحمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان بجنب أبي فاعطاه رجل قطعة ولم يعرفه ليناوله اياها فلم يأخذها منه أبي وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق ان لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على سؤال الجامع الذين يتخطون رقاب الناس الا ان يسأل قائما من غير ان يتخطى المسلمين أو قاعدا في مكان وروينا عن كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف يتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وخشوعهما وسجودهما ثم يقول اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله عز وجل شيأ الا أعطاه وقد روينا عن بعض السلف على غير هذا الوصف قال من أطعم مسكينا في يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤذ أحدا ثم قال حين يسلم الامام اللهم اني أسألك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم ان تغفر لي وترحمني وان تعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له ومن لم يسمع قراءة الامام لم يقرأ في صلاته الا سورة الحمد لا غير وان لم يسمع قراءته قرأ سورة مع الحمد ان أحب ومن سمع قراءة الامام وقرأ معه سورة الجمعة أو غيرها من السور فقد خالف الامة وعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلمه مذهب أحد من المسلمين فاذا سلم من صلاة الجمعة قرأ وهو ثان رجله قبل ان يتكلم الحمد سبع مرات وقل هو الله أحد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا ففي ذلك أثر عن بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان ذلك حرزا له من الشيطان واستحب له ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عز وجل عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وقد روى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أبو هريرة انه كان يصلي بعدها أربعا وروى علي وعبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعدها ستا فاذا صلى العبد ست ركعات فقد استوعب جميع الروايات وأكره شراء الماء في المسجد للشرب أو لتسبيله لئلا يكون مبتاعا في المسجد فقد كره الشراء والبيع في المسجد فان باعه أو دفع اليه القطعة خارجا من المسجد وشرب أو سبل في المسجد فلا بأس وقد جاء عن بعض السلف انه كره الصلاة في رحاب الجامع عن بعض الصحابة انه كان

أحرقتني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي فيك أين مخافتي اللهم احسن عاقبتي في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة * (فصل) اعلم ان الصلاة أفضل العبادات البدنية وتركها اقطع شئ في الدين قال الله سبحانه وتعالى فخلف من بعدهم خلف قال مجاهد وعكرمة وعطاء هم من هذه الامة في آخر الزمان أضاعوا الصلاة أي تركوها أو أخروها عن الوقت واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا أي شرا وخسرانا وقال عبد الله بن مسعود هو واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار خ م عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وروى أحمد عن أبي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج زمن الشتاء والورق يتهافت فقال فأخذ بغصنين من شجرة قال فجعل ذلك الورق يتهافت فقال يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ان العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة ت عن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله صلى

… ويقول لا حول ولا قوة … في الركعة ثم اذا جلس على …
نصف النهار ويتقدم من الرحاب …
الصلاة في رحاب الجامع الزائد فيه الا ما اتصل بالصفوف … الجامع الاعظم …
غير مكروهة والصلاة في رحابه المرتفعة في أفنيته التي هي من وراء حيطان الجامع
في الطرقات المنفردة عن الجامع غير المتصلة بالصفوف غير طريق أو بعده كان لا يجوز وهذا …
من كان ينهى عن الصلاة فيه فاذا صلى الجمعة فانتشر في أرض الله عز وجل … في فضل الله …
ومن الفضل طلب العلم واستماعه وفيه الحضور ليوم الجمعة للعالم والمعلم قال الله عز وجل
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يعني العلم …
من الآية الاخرى في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا …
أنس بن مالك في قوله عز وجل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال أما
انه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة أخ في الله عز وجل وان الله
وتعليم الناس اياه والتذكير بالله عز وجل والدعوة اليه في يوم الجمعة فضل على سائر الايام لانه يوم
تقلب فيه … وتجديد وكذلك السعي اليه والاستماع له وحضور مجالس الذكر يوم الجمعة …
القصاص أفضل من سائر الايام والمستمع شريك القائل في الاجر وقد قيل انه أقرب الى رحمة وقد
الجلوس الى القصاص سيما يوم الجمعة خاصة لانهم يشغلون عن البكور الى الجامع في …
البكور والمفضل فيما لم يتحقق له علم بالله عز وجل يذكرونه ويلقيه عليهم علماء …
الدنيا يوم الجمعة غدوة في الجامع أو بعد صلاة الجمعة فليجلس اليهم واستمع منهم وان حضر …
وكان المستحب الى ذلك بالسنة وهو الافضل فان مجالس العلماء في الجامع من … يوم
صلة قال الحسن البصري المجالس العلماء فان لم يتفق له ذلك صلى بين الصلاتين …
من النهار ويستحب صلاة العصر في الجامع الا لسبب … واذا … العصر …
الساعة التي في آخر النهار اذا أمن … والكلام فيما لا يعنيه ويقال من صلى العصر
الجامع كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب كان له ثواب عمرة فان خشي دخول …
التسبيح والخوض فيما لا يعنيه صرف الهمة الى ذكر الله عز وجل … الى …
غروب الشمس بالاذكار والتسبيح والاستغفار في … أو سجده …
السلف أو … الناس … يوم الجمعة … وانتظارها …
يوم الجمعة فيقول … اليوم وقد كان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجل صلاة الجمعة …
يبيت ليلة السبت في الجامع لاجل الجمعة وكثير من السلف كان يصلي الغداة يوم الجمعة في …
ينتظر صلاة الجمعة لاجل البكور وليتوصل الساعة الاولى ولا يجعل ختم القرآن …
يخرجون من صلاة الغداة في مساجدهم فيبكرون … ويقال أول
ترك البكور الى الجوامع فلقد كنت ترى يوم الجمعة … وبعد صلاة الفجر الطرقات …
في السحر ويزدحمون … الى الجامع كما يزدحمون اليوم في الاعياد حتى درس ذلك … وقيل …
المؤمن ان أهل الجمعة يبكرون الى … قبل خروجه الى الجامع …
في … الجامع أنهم يعدون الى الدنيا والناس قبل … والى الله تعالى …
الحول … وينبغي أن يكون للمؤمنين يوم الجمعة …
وليتورع … يوم آخر … يوم السبت …
الادكار على الجمعة … لا يكون الجمعة كالسبت في تجارة الدنيا …
يوم الجمعة في باب الدنيا … من استعداد …

وروينا في حديث من طريق أهل البيت فيه نظر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على أمتي زمان يتأهبون
[illegible] كما تتأهب اليهود لسبتها [illegible] الجمعة وإنما كان المؤمنون يتأهبون
فيها الى [illegible] الأوراد [illegible] يزدادون من الأوراد المتصلة وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول من أخذ
[illegible] الدنيا في هذه الأيام لم ينل سهمنا في الآخرة منها يوم الجمعة وقال أيضا يوم الجمعة من الآخرة
[illegible] من الدنيا وقال بعضهم لولا يوم الجمعة ما أحببت البقاء في الدنيا وعند الخصوص يوم العلوم
[illegible] يوم [illegible] والاذكار لانه عند الله عز وجل يوم المزيد بالنظر اليه في الزوار وروينا حديثا
[illegible] عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا أشغالكم يوم الجمعة فانه يوم
صلاة وتحميد وروينا عن جعفر الصادق قال يوم الجمعة لله عز وجل ليس فيه سفر قال الله تعالى وابتغوا
من فضل الله وما ذكرناه من الصلاة والسور المقروءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الذكر في
يوم الجمعة فانه يستحب في ليلتها وهي من أفضل الليالي فلا يبعدن ذلك من وجد اليه سبيلا فان للصادق المريد
في كل وقت مفضل من الله عز وجل مزيدا فاذا أحب الله تعالى عبدا استعمله في الأوقات الفاضلة
بفواضل الأعمال واذا مقت عبدا استعمله في الأوقات المفضلة بسيء الأعمال ليكون أوجع في عقابه وأشد
لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت ومما يختص به يوم الجمعة من الذكر والتحميد بالأسماء
فصول أربعة أولها الأربعون اسما التي دعا بها ادريس صلى الله عليه وسلم خصه الله تعالى بها وذكر
[illegible] البصري أن موسى صلى الله عليه وسلم قد كان دعا بهن وانها كانت من دعاء محمد صلى الله عليه وسلم
والفصل الثاني كان ابراهيم بن أدهم الزاهد يدعو بها كل يوم جمعة عشر مرات اذا أصبح واذا أمسى
[illegible] ذلك من عمله في يومه والفصل الثالث روينا عن علي رضي الله عنه رواه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن الله عز وجل يحمد نفسه في كل يوم وليلة والفصل الرابع تسبيحات أبي المعتمر وهو سليمان التيمي
التي [illegible] رأى الشهيد بعد قتله في المنام فقيل له ما أفضل ما رأيت هنالك من الأعمال فقال رأيت تسبيحات
أبي المعتمر من الله عز وجل بمكان فأما هذان الفصلان من تحميد الرب سبحانه وتعالى نفسه وتسبيحات أبي
المعتمر فقد ذكرناهما في أول الكتاب فيما اخترناه من الأدعية المختارة بعد صلاة الغداة وقبل غروب الشمس
في كل يوم فاستثقلنا اعادتهما ههنا وأما الفصلان الآخران فنحن ذاكروهما وذكر دعاء ادريس النبي صلى
الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى الشاهد حدثنا القاسم بن داود القراطيسي حدثنا عبد الله بن محمد
[illegible] حدثنا أحمد بن سعيد المؤذن حدثنا سلام الطويل عن الحسن البصري قال لما بعث الله عز وجل
ادريس الى قومه علمه هذه الأسماء فأوحى الله اليه أن اجعلهن في سرك في نفسك ولا تبدهن للقوم فيدعوني بهن قال
فدعا بهن فرفعه الله عز وجل مكانا عليا ثم علمهن الله عز وجل موسى عليه السلام ثم علمهن الله عز وجل محمدا
صلى الله عليه وسلم ودعا بهن في غزوة الأحزاب قال الحسن وكنت مستخفيا من الحجاج فدعوت الله بهن فحبسه
عني ولقد دخل علي ست مرات فدعوت الله بهن فأخذ الله عز وجل بأبصارهم عني فادع الله عز وجل بهن
[illegible] المغفرة لجميع الذنوب ثم سل حاجتك من أمر آخرتك ودنياك فانك تعطاها ان شاء الله تعالى فانهن
[illegible] عدد أيام التوبة سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شيء ووارثه ورازقه وراحمه يا اله الآلهة
الرفيع جلاله يا الله المحمود في كل فعاله يارحمن كل شيء وراحمه يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه
وبقائه يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه ولا يؤوده يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره يا دائم فلا فناء ولا
زوال لملكه يا صمد من غير شبه ولا شيء كمثله يا بارئ فلا شيء كفؤه ولا امكان لوصفه يا كبير أنت الذي
لا تهتدي القلوب لوصف عظمته يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره يا زاكي الطاهر من كل آفة
بقدسه يا كافي الموسع لما خلق من عطايا فضله يا نقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله يا حنان أنت
الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما يا منان ذا الاحسان قد عم كل الخلائق منه يا ديان العباد كل يقوم خاضعا

ولا عيناه [illegible] يوم القيامة
مع قارون وفرعون وهامان
وأبي بن خلف أيها المسكين
كيف تصبر على نار وقودها
الناس والحجارة وعلى
مقاساة عذاب مع قارون
وفرعون وهامان وأبي
خلف الذين هم أشد على
الرحمن عتيا وتسأل الله
على الصبر على حر نار الدنيا
ولا حر القاهرة ويمكن ان
يكون في قوله صلى الله عليه
وسلم مع قارون وفرعون
وهامان وأبي بن خلف
اشارة الى سلب الايمان
نعوذ بالله من ذلك فأي بدن
يصبر على خلود نار تزيد
حرها على نار الدنيا بتسعة
وستين جزأ فيها ملائكة
غلاظ شداد بأيديهم مقامع
لو ضربت بها الجبال
تكسرت يصب على رؤسهم
بعد ما ضربت بها رؤسهم
الحميم لو وقع قطرة منه على
جبل الدنيا الذابت يا عاصي
أنت عدو لنفسك أم محب
لها أمؤمن أنت أم كافر
وكيف اجترأت على ترك
الطاعة سيدك الذي خلقك
سالما سويا ورزقك طيبا
هنيا وان الكلب الذي هو
أخس الحيوانات يطيع
مطعمه فانظر لنفسك
وحاسبها قبل ان تحاسب
كيلا تندم حين لا ينفع
الندم قال الاصمعي مررت
[illegible] وكنت أعرفه
أشاوله أهل سرور ولذات

رحمته يا من له ما في السموات والارض وكل اليه معاده يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه
ولا تصف الالسن كل جلال ملكه وعزه يا مبدع البدائع لم يبغ في انشائها عونا من خلقه يا علام
ولا يعوزه شيء من خلقه ولا يؤده يا حليم ذا الاناة فلا يعادله شيء من خلقه يا معيد ما افناه اذا برز
الخلائق لدعوته من مخافته يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا
شيء يعادله يا قاهر ذا البطش الشديد انت الذي لا يطاق انتقامه يا قريب المتعالي فوق كل شيء علو ارتفاعه
يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه يا نور كل شيء وهداه انت الذي فلق الظلمات نوره
يا عالي الشامخ فوق كل شيء علو ارتفاعه يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء يعادله من خلقه يا مبدئ البرايا
ومعيدها بعد فنائها بقدرته يا جليل المتكبر عن كل شيء فالعدل امره والصدق وعده
الاوهام كنه ثنائه ومجده يا كريم العفو ذا العدل انت الذي ملأ كل شيء عدله يا عظيم ذا الثناء الفاخر
وذا العز والمجد والكبرياء فلا يذل عزه يا عجيب فلا تنطق الالسن بكل آلائه وثنائه يا غياثي عند كل كربة
ويا مجيبي عند كل دعوة أسألك اللهم يا رب الصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأمانا من عقوبة
والآخرة وأن تحبس عني أبصار الظالمين المريدين بي السوء وأن تصرف قلوبهم عن شر ما يضمرونه إلى
خير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم * ذكر دعاء ابراهيم بن أدهم * حدثنا أحمد بن المؤمل الوكيل بن الى
حدثنا جعفر بن نصير الخواص الخراساني حدثني ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن أدهم قال سمعت ابراهيم
ابن أدهم يقول هذا الدعاء في يوم الجمعة اذا أصبح ويقوله اذا أمسى مثل ذلك مرحبا بيوم المزيد
والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا ما نقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود
الفعال في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا وبحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبية الله
خاضعا ولسوى الله عز وجل في الالهية جاحدا والى الله فقيرا وعلى الله متوكلا والى الله منيبا
أشهد الله وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحملة عرشه ومن خلق ومن هو خالقه بانه هو الله لا اله الا هو وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة
حق ومنكرا ونكيرا حق ولقاءك حق ووعدك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من في القبور على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي
ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لأحسن الاخلاق فانه لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني
يا رب سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك أنا لك واليك أستغفرك وأتوب
اليك آمنت اللهم بما أرسلت من رسول وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى
آله وسلم كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يا رب العالمين اللهم أوردنا حوض محمد
واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا
مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب من
العمل وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وان كنت ظالما
سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا بارئ يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات بأكنافها
سبحان من سبحت له الجبال بأصواتها وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها
وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراجها وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها وثمارها وسبحان
من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك يا حي يا قيوم
سبحانك لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وأنت حي لا تموت بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير

[illegible] الأربعة الأربع يوم [illegible] عز وجل [illegible] فقال [illegible] كرامة
الاقتصاد والاكثار واستحب ما ذكرناه من الاكثر لان الاعمال [illegible] أهل الجنة [illegible] المريد
[illegible] وكثرة النفل وذكر الصادق عند الله عز وجل [illegible] واحد آخر كتاب الجمعة
وفضلها [illegible] دائما

(الفصل الثاني والعشرون) فيه كتاب الصيام وترتيبه ووصف الصائمين وذكر ما يستحب للعبد من الصيام

[illegible] الصائم في الصوم ووصف صوم المفترض قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة جاء في التفسير الصبر يعني الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي رمضان شهر الصبر لأن الصبر حبس النفس عن الهوى وإيقافها وحبسها على أمر المولى وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر وقال الله تعالى واستعينوا بالصبر قيل معناه على مجاهدة النفس وقيل على مصابرة العدو وقال بعض العلماء استعينوا بالصبر على الزهادة في الدنيا بالصوم لأن الصائم كالزاهد [illegible] الصوم مفتاح الزهد في الدنيا وباب العبادة للمولى لأنه منع النفس عن ملاذها وشهواتها من الطعام [illegible] كما منعها الزاهد العابد بدخوله في الزهد وشغله بالعبادة وقد جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال إن الله عز وجل يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته من أجلي المبذل شبابه لي أنت عندي كبعض ملائكتي وقال في الصائم مثل ذلك يقول عز وجل يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي ففي الصوم عون على مجاهدة النفس وقطع [illegible] ومنع عادتها وفيه انكسارها ونقصان هواها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به فأضافه عز وجل إليه تفضيلا له وتخصيصا كما قال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وكما قال إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها فلما كانت المساجد خير بيوت الدنيا إليه وكانت مكة أشرف البلاد عنده أضافهما إليه كذلك لما كان الصيام أفضل الأعمال عنده وأحبها إليه لأن فيه خلقا من أخلاق الصمدية ولأنه من أعمال السر حيث لا يطلع عليه إلا هو أضافه لنفسه وقيل ما من عمل ابن آدم شيء إلا ويقع فيه تقاص ويذهب في المظالم إلا الصوم فإنه لا يدخله تقاص يقول الله عز وجل يوم القيامة [illegible] إلي فلا يقتص منه أحد شيئا ويقال ما من عمل إلا وله جزاء معلوم إلا الصوم فإنه لا تعلم نفس ما جزاؤه ويكون أجره بغير حساب يفرغ له إفراغا ويجازف مجازفة وهو أحد الوجوه في قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام وكذلك في تأويل قوله عز وجل السائحون قيل هم الصائمون كأنهم ساحوا [illegible] عز وجل بجوعهم وعطشهم وتركوا قرة أعين أبناء الدنيا من أكلهم وشربهم فآواهم مولاهم فيما أخفى لهم من قرة أعين جزاء لعملهم وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قيل الصائمون والصبر اسم من أسماء الصوم [illegible] ذكره بالصوم في نفسه أخفى الله عز وجل جزاءه إياه عن غيره وفي الحديث من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فالصوم ذكر لله عز وجل وهو سر وليس أحب العبادات أن يزيد على إفطار أربعة أيام [illegible] ذلك يقسي القلب ويغير الحال ويولد العادات ويفتق الشهوات ولأنه لم يؤمر ولم يندب إلى أن يزيد في إفطاره أكثر من أربعة أيام متوالية وهو العيد وأيام التشريق ويستحب له أن يصوم يوما ويفطر يوما أو يصوم يومين ويفطر يومين وذلك صوم نصف الدهر وإن أحب فليصم يومين ويفطر يوما وذلك صوم ثلثي الدهر وإن أحب فليصم يوما ويفطر يومين وهذا صيام ثلث الدهر وهذه طريق الصائمين وفيها [illegible] ذكرنا قبلها الاختصار فإن صام ثلاثا من أول الشهر وثلاثا من وسطه وثلاثا من آخره [illegible] فإن صام الاثنين والخميس والجمعة فذلك خير كثير وأقل من ذلك أن يصوم الأيام البيض وأول يوم من الشهر وآخر يوم منه وأفضل الصيام ما كان في الأشهر الحرم وأفضل ذلك ما وقع في العشر

فيه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه [illegible] الأرف [illegible] كثير ما تحلل من الأركان النية فصار لنا علم بأن يحضر في قلبه قبل التكبير ما يجب أن ينوي به من نية فعل الصلاة وأنها من الصلوات المعينة والفرضية في الفرض ثم يقصد إلى هذا المعلوم ويجعل قصده مقارنا لأول التكبير ولا يغفل عن تذكره حتى تتم التكبير ولا يجوز أن يبدئ النية بالقلب مع ابتداء التكبير باللسان ويفرغ منها مع الفراغ من التكبير واختار [illegible] النووي الاكتفاء بالمقارنة العرفية وهي المقارنة لبعض التكبير وصوبه السبكي وراعى حروف الفاتحة والتشهد ومخارجها والطمأنينة ثم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل فقال في الثالثة أو في التي بعدها علمني يا رسول الله فقال إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ

منها رجب والمحرم وذو الحجة وبعد ذلك فيما كان في شعبان لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
حتى يصله بشهر رمضان ولا يدع أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وليواظب على صوم الاثنين والخميس
فهو أفضل الصيام بعد شهر رمضان وشهر الله المحرم وصوم النصف الأول من شهر شعبان
يفطر في النصف الأخير منه وقد روي في خبر إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى يدخل
قبل رمضان أياماً فإن وصل شعبان برمضان فجائز ولا يجوز أن يستقبل رمضان بصوم يومين أو ثلاثة إلا أن يوافق
ذلك يوم اثنين أو خميس قد كان يصومه وقد كان بعض الصحابة يكره أن يصام رجب كله لئلا يضاهي به
رمضان وكانوا يستحبون أن يفطروا منه أياماً وقد كره قوم صيام الدهر كله وقد وردت أخبار في كراهة
ذلك لأنهم كانوا يصومون السنة كلها مع يوم العيدين وأيام التشريق فوردت الكراهة لذلك فإن كان
صالحاً وعلم انكسار نفسه واستقامة حاله في صوم الدهر عليه فهو حينئذ كان أحب عليها إذا
وصلاحه فيه فقد روينا عن سعيد عن قتادة عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي موسى الأشعري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين فهذا لم يكن
ذلك الأصول على فضل صوم الدهر وقد صامه طبقات من السلف الصالح من الصحابة والتابعين
إلا أن يكون الرجل يرغب عن السنة ولا يرى الرخصة في الإفطار فيكره له صوم الدهر للمخالفة لأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بالسعة في الدين وأخبر أن الله عز وجل يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن
تؤتى عزائمه وفي لفظ آخر يحب أن تؤخذ رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته وقد دلت الأخبار على أفضل
الصوم أن يصوم يوماً ويفطر يوماً وذلك ليكون العبد بين حالين حال صبر وحال شكر ومن
النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يوماً وأشبع
يوماً أحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أفضل
داود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ومن ذلك منازلته عليه السلام لعبد الله بن عمرو في الصوم
يقول إني أريد أفضل من ذلك حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم صم يوماً وأفطر يوماً قال إني أريد أفضل من
ذلك قال لا أفضل من ذلك وروي في الخبر صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين يوماً من
يوم من رمضان أفضل من صوم ثلاثين يوماً من شهر حرام وفي حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام
والجمعة والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبعمائة عام وقد روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
كاملاً قط إلا رمضان بل كان يفطر منه وقد وصل من شعبان رمضان وفصل صوم رمضان من آخر شعبان
وما ذكرناه من أنواع الصوم فهو صيام جماعة من السلف الصالح وفي كل منه وردت فضائل يكثر ذكرها
وكذلك في جميع ما ذكرناه من أعمال القلوب والجوارح في الأيام والليالي وكذلك فضائل كثيرة في أشكاله
الأعمال وأوصاف الموقنين وقد جاءت في أكثر ذلك فضائل ومثوبات الأعمال فقصدنا تجريد ذلك وليس
الاشتغال بذكر فضائل الأعمال إنما طريقنا تهذيب قلوب العمال وطهارة القلوب وتحقيقه الإخلاص
وزكو الأعمال وتقرب العاملين من ذي الجلال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذا ذكر صوم العموم
من الموقنين اعلم وفقك الله تعالى أن الصوم عند الصائمين هو صوم القلب فأما صوم الخصوص من
فإن الصوم عندهم هو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية ثم صوم السمع والبصر
عن تعدي الحدود وصوم اليد والرجل عن البطش والسعي في أسباب النهي فمن صام بهذا
أدرك وقته في جل يومه وصار له في كل ساعة من نهاره وقت وقد عمر يومه كله بالذكر وإلا فما قيل لو
عبادة نفسه تسبيح وقد قرن الله عز وجل الاستماع إلى الباطل والقول بالإثم إلى أكل الحرام
أن في المسموعات والمقولات حراماً على المستمع والإصغاء إليه وحراماً على القائل النطق به ما لم يتم ما لم
الحرام وهو من المكاسب فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وقال تعالى لولا ينهاهم

الى يأتون والاجبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت فالعبد الحافظ لحدود الله عز وجل ان أفطر بالاكل والجماع فهو صائم عند الله فى الفضل للاتباع ومن صام من الاكل والجماع وتعدى الحدود وأضاع فهو مفطر عند الله عز وجل صائم عند نفسه لان ما أضاع أحب الى الله عز وجل وأكثر مما حفظ ومثل من صام من الاكل وافطر بمخالفة الامر بسائر الجوارح مثل من مسح كل عضو من أعضائه فى وضوئه ثلاثا ثلاثا ثم صلى فقد وافق الفضل فى العدد الا أنه تارك للفرض من الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله وهو مغتر بفعله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن النهى مثل من غسل كل عضو من أعضائه فى وضوئه مرة مرة فهو تارك للفضل فى العدد الا انه مكمل للفرض محسن فى العمل فصلاته متقبلة لاحكامه الاصل ولعمله بالعلم ومثل من صام من الاكل والجماع وحفظ جوارحه عن الآثام كمثل من غسل كل عضو ثلاثا ثلاثا فقد تمم الفرض وأحسن بتكملة الفضل فهذا كما قال تعالى تماما على الذى أحسن وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء كذلك هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى ووضوء أبى ابراهيم عليه السلام وقد قال الله تعالى ملة أبيكم ابراهيم أى عليكم بها فاتموا واقتدوا به فيها وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وجاء فى الخبران امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش فى آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذناه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيا فيه ما أكلتما قال فقاءت احداهما نصفه دما غبيطا والجاءت ريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله عز وجل لهما وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلا تغتابان الناس فهذا ما أكلا من لحومهم وكان أبو الدرداء يقول ياحبذا نوم الاكياس وفطرهم يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين وكل محظور عليك ان تتفوه به فمحظور عليك ان تستمع اليه وكل حرام عليك ان تفعله فمكروه ان تنظر اليه أو تخطر ببالك وقد سوى الله عز وجل بين المستمع والقائل فى قوله تعالى انكم اذا مثلهم ومثل الصائم مثل التوبة لان الصبر من أوصافها وانما كانت التوبة مكفرة لما سلف من السيآت لاجل أنه صبر عما سلف من سيئ العادات ثم اعتقد ترك العود الى مثل ما سلف بصيانة جوارحه التى كانت طرائق المكروهات كذلك كان الصيام جنة من النار وفضيلة من درجات الابرار اذا صبر عليها الصائم فحفظ جوارحه فيه من المآثم فاذا أمرجها فى الآثام كان كالتائب المتردد الناقض للميثاق لم تكن توبته نصوحا ولا كان صوم هذا صالحا صحيحا ألا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة من النار ما لم يخرقها بكذب أو غيبة وأمره فى قوله عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ شاتمه فليقل انى صائم وفى لفظ آخر لا يجعل يوم صومه ويوم فطره سواء أى يتحفظ فى صومه لحرمته وفى خبر آخر الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته فحفظ الامانة من صيانة الجوارح لقول النبى صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه الآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة والبصر أمانة فذلك مجاز قوله فليقل انى صائم أى يذكر الامانة التى حمل فيؤديها الى أهلها ومن حفظ الامانة ان يكتمها فان أفشاها من غير حاجة فهى خيانة لان مودعها قد لا يحب ان يظهرها وحقيقة حفظ السر نسيانه وضياع السر ان يكثر خزانه فحقيقة الصائم ان يكون ناسيا لصومه لا ينتظر الوقت شغلا عنه بالموقت

(الفصل الثالث والعشرون) فيه كتاب محاسبة النفس ومراعاة الوقت قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الى قوله أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقرئت آتينا بها ممدودة أى جازينا بها فالتخويف بهذا الحرف أشد وأبلغ وقال تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم الآية وأوصى أبو بكر عمر رضى الله عنهما عند موته فقال ان الحق ثقيل وهو مع ثقله مرىء وان الباطل خفيف وهو مع خفته وبىء وان الله

سفينة خرقا الا انصح سفينة نفسك التى هى عمرك امنت أن يفاجئك الموت أم رضيت أن يدركك الندم على الفوت يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جد فى طلبك الممات فاعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى الذكرى عظات وروى عن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس فى محرابه فتمثل له يوما وقال واأسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد لعلى أنزل الى أخى فى أسفل الدار واوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين سنة التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه وقد أفنيت عمرى فى المعاصى وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لاتوبن واصعد الى عند أخى فأوافقه فى العبادة باقى عمرى فلعل الله ان يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه

[illegible] وسلم [illegible] فيسأل [illegible] على النبي [illegible]
[illegible] للموت [illegible]
[illegible] من الموت [illegible]
[illegible] المرض الا [illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] المرض الا [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] النبي [illegible]
الذين [illegible] اتقوا [illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] والكلمة [illegible]
[illegible] الآيات [illegible]
[illegible] الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
[illegible] اتباع الحق [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible] الخلق [illegible]
[illegible] التواضع [illegible]
[illegible] الله عليه وسلم [illegible] السلام [illegible]
[illegible] الرحمة [illegible]
[illegible]
[illegible] الدار الآخرة [illegible]
[illegible] اليقين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
الهوى [illegible] من التوفيق [illegible]
[illegible]
[illegible] الخلق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الامور [illegible] وقال عبد الله بن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] للرسول [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذلك [illegible]

ان يخافك به اذا غبت عنه واعفه مما تحب ان يعفك منه واعمل بعمل رجل يعلم انه مكافأ بالاحسان مأخوذ بالاساءة وفى وصية العباس لابنه عبد الله قال يابنى انى أرى هذا الرجل يقدمك على الاشياخ ويكرمك فاحفظ عنى هذه الخصال لا تفشين له سرا ولا تعصين له أمرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا يطلعن منك على خيانة ولا يجربن عليك كذبة هذا فى روايتين دخلت احداهما فى الاخرى قال فى احداهما قلت للشعبى كل واحدة منهن خير من ألف فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال يوسف بن أسباط كان يقال ثلاث من كن فيه فقد استكمل ايمانه من اذا رضى لم يخرج رضاه الى باطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن حق واذا قدر لم يأخذ ما ليس له وقد روينا مسندا من طريق وقال سرى بن المغلس ثلاث يستبين بهن اليقين القيام بالحق فى مواطن الهلكة والتسليم لامر الله عز وجل عند نزول البلاء والرضا بالقضاء عند زوال النعمة نعوذ بالله منه وقد روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف فى الله لومة لائم ولا يرائى بشئ من عمله واذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وفى الخبر المشهور ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فخشية الله فى السر والعلانية وكلمة العدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وروينا فى الخبر التكرم التقوى والشرف التواضع والغنى اليقين وفى الحديث الآخر الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وفى حديث عمار أسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وكفى بالخشية علما وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العلماء وخطيب الخطباء وحكيم الحكماء فى خطبة الوداع كلمات جامعات موجزات فى الوعظ والتذكرة والزهد والتبصرة وينتظم جميع معانى ما قيل فى معناها رواها أبان بن عياش عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته فقال يا أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكان من نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن أذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم حديث جامع لهذه المعانى المبثوثة مختصر فى اللفظ والمعنى يقال انه نصف العلم وهو قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وما لم يؤمر به العبد فرضا ولم يندب اليه فضلا ولا يحتاج اليه مباحا فهو مما لا يعنيه وفى حديث آخر هو نصف الورع قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الاثم حواز القلوب أى دع ما تشكن فيه من قول أو فعل فان فيه غنيمة أو سلامة الى شئ أنت على يقين من الفضيلة فيه أو السلامة معه وما حز فى صدرك ولم ينشرح له فدعه فان ذلك اثم وان قل ودق وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم فى الوصف المبسوط من أوصاف المؤمنين كوصف الله تعالى أولياءه فى الكلام المشروح انه بينا هو جالس صلى الله عليه وسلم بين أصحابه اذ سجد فأطال ثم رفع رأسه مادا يديه فقال اللهم أكرمنا ولا تهنا وزدنا ولا تنقصنا وأعزنا ولا تذلنا ثم قالوا وماذاك يا رسول الله قال انزلت على آيات من أقامها دخل الجنة ثم تلا علينا قد أفلح المؤمنون الى آخر عشر وروينا عنه فى حديث مجمل ان رجلا سأله فقال يا رسول الله متى أعلم انى من أهل الجنة وفى لفظ آخر انى مؤمن حقا فقال اذا كنت بهذه الاوصاف ثم تلا عليه قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم الى آخر عشر آيات وروينا عنه صلى الله عليه وسلم فى الوصف الجامع المختصر كوصف الحكيم الاكبر من صلح له من عباده بالاخلاص فى التوحيد والعمل فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تنزل على الا هذه الآية كانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الى آخرها فكان هذا فصل الخطاب

فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعا ولا أقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصبى رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه فيقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول الله أكبر ثم يهوى الى الارض ساجدا فيجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح أصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله أكبر ويرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها ثم يعتدل حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يصنع فى الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ويرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك فى بقية صلاته حتى اذا كان السجدة التى فيها التسليم أخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم سلم قالوا صدقت * اعلم ان عماد الصلاة الخشوع وكل صلاة لا يحضر

بلاء الأولي الألباب بالعمل الصالح الإخلاص في العبادة ونفي الشرك بالخلق هو التقى من
وقد قال الله وهو أحسن القائلين في وصف أوليائه المتقين إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين
هم بآيات ربهم يؤمنون إلى قوله وهم لها سابقون وصفهم بتسع
أهل الخاصة وتشتمل على معاني أحوال أهل المراقبة أشدها الخشية والإشفاق وحقيقتها الوجل والا
وجعل موجبها اليقين وهو الذي عنه مواريث المتقين ثم آخر وصفهم ونهاية نعتهم
أنهم إلى ربهم راجعون أي لا حيلة لهم غير المعاينة وأنفقوا ما أتوا وأعطوا
وأموالهم فهذا كقوله في الكلام المختصر واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين فالخشية والإ
من الخوف عند اللقاء وحسن المنقلب والبشرى بالقرب لديه والزلفى صورة الخاص
عند ظهور الهمة وابتداء الحركة ثم تمييز الخاطر فيه وحركة القلب والاضطراب وهو تصرف الهمة
ما خطر به الخاطر من الهمة التي تقتضي فيه أو عقدا أو عزما أو فعلا أو سعيا فإن كان لله عز وجل
مضى لله عز وجل أي في سبيل الله ومعنى به أي بمشاهدته به لا بإيثار به نفسه وهواه ومعنى
سبيله وطلب رضاه عنه وما تعبد به أمضاه وسارع في تنميته وإن كان لعاجل دنيا أو عارض هوى
لهو وشهوة نفس من طبع البشرية ووصف الجبلية نفاه وسارع في نفيه ولم يمكن الخاطر من قلبه إلا
إليه والعادة له فولد فيه همار فيما يصعب عليه نفيه حين طرحه ويتم منه ذكر الدنيا بعسر لعبر
ويورث الشك في طلبه وأيأس تبرله يعدسين عليه معنى قوله إن كان لله تعالى أي في سبيل الله ومعنى قوله لله
مشاهدته له لا بإيثاره نفسه ووصفه وهواه ومعنى قوله نفيه أي في سبيله وطلب ما عنده لا لأجل عاجل
وإن اشتبه عليه الخاطر فلم ينكشف له ما يريد به أهو لله عز وجل فيه رضا أو على النفس فيه
مكر ومن ليس لله فيه صحة والعدو فيه مزيد وقربه فيكون اشكال ذلك لأحد معان ثلاثة
نقص معرفة بالمثل أو لقلة علم أو لجهل بغامض الحكم الباطل أو لغلبة هوى كامن في النفس
طبائع النفس وقد قال بعض العلماء ليس العالم الذي يعرف الخير من الشر وحده العاقل الذي يعرف
خير الشرين يعني يعمل إذا اضطر إليه ويعرف شر الخيرين يعني فاجتنبه أول الشر ولعل
حكم الله فيما اشتبه من الأمور الإمساك والوقوف وأن لا يقدم العبد على ذلك بعقد ولا عزم لأن ذلك من
أعمال القلوب ولا يمضي ذلك بفعل ولا سعي لأن كل من عمل الجوارح أن يقف في مواقف الاشتباه
وهو صورة الورع لأن الورع هو الكف والتأخر عن الإقدام على المشكلات وعن الهجوم على الشبهات
لا يقول ولا يعمل ولا يعتقد حتى تنكشف وإشكالها لغموض العلم لغموضها وتدقيق معرفتها
إنما كمال العلم أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وعن النبي صلى
عز وجل يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات وقال ابن
مسعود في وصف كثرة الشبهات أنتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسيأتي عليكم زمان يكون خيركم
فيه المتثبت كما وقف طائفة من الصحابة عن القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما أشكل عليهم الأمر
سعد وابن عمر وأسامة ومحمد بن مسلمة وغيرهم فمن لم يتوقف عند الشبهات واقتحم عليها
معجبا برأيه وهذا من معنى الخبر الذي جاء فيه ثم من كان هذا وصفه فإذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك لأنه لم يوجد السبيل لأنه صفة النفس وأعاذنا من أتباع الهوى
في شحها بإمساكها على إيثار محبة الله عز وجل من الإنفاق ومثله هوى متبع على النفس
الهوى لأنه روح النفس مستكن فيها وإعجابها باتباعه وكذلك قوله وإعجاب كل ذي رأي برأيه
وجود رأيه مختارا من الأمر لأنه نتيجة عقله وثمرة فهمه وإعجابه مطره إليه ولا دلالة بعده
إلى من أراد هدايته بإيثار رأيه على رأي من هو أعلم منه أو أن يرى حيلة رأي غيره

برأيه وقد قال الله عز وجل فلا تزكوا أنفسكم وقد وصف أهل الرأي من أوليائه في قوله عز وجل
ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال تعالى على بصيرة أنا ومن اتبعني وجاء في الاثر ما رآه المؤمنون حسنا فهو
عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح وجاء أنتم شهداء الله في أرضه وعن بعض السلف
أفضل العبادة الرأي الحسن فاما ما أشكل لتجاذب الامثال ولم يتبين لك الى أي مثل ترده فالورع ان
تقف ولا تمضي حتى ينكشف واما ما اشتبه لقصور العلم بالاستدلال فالعلم فيه ان تعرف الاصلين من
الحرام والحلال ثم ترده الى أشبههما به وهذا ظاهر مثل ما أحلت طائفة النظر الى الغلام الجميل لانه ذكر
يحتاج الى ان ترده الى أحد الاصلين لانه مشتبه قال الله عز وجل أنظروا الى ثمره اذا أثمر وقال قل
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فكان هذا الاصل أشبه لوجود الجنس ومثله الاستماع الى القصائد أي
انشاد الشعر المباح فكان الاستماع الى القرآن حلالا والاستماع الى الغناء حراما وكانت القصائد
بالغناء أشبه فكرهناه لغير أهله وكذلك القول في تلحين القرآن اذا جاوز الحد في مد المقصور وقصر الممدود
مكروه اشبهه بالاغاني ومثل لبس القطن ولبس الحرير فكرهنا لبس الملحم والعمل به لانه بالحرير أشبه
لما فيه منه فاما الاقدام على الامور الغامضة مما لم ينكشف للاسماع فلم يظهر للابصار فان القلوب تسأل
عن عقود سوء الظن بها والقطع بظاهر الامر عليها وهو معنى قول الله عز وجل عن قفو ما لم يبين علمه
اذ لم يحصل من علم العبد وتهدده عليه بمساءلة الجوارح عنه في قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أي
لا تتبع ولا تجسس أثر ما لم تعلم فتشهد عليه بسمع أو رؤية أو عقد قلب اذ حقيقة العلم السمع والمشاهدة
فلذلك قال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث فمن اشتبه عليه الامر فقطع به فهو متبع للهوى ومن تفرس في
فعل أو امر غاب عنه حقيقة فاخبر به وأظهره على صاحبه فقد أساء كيف وقد جاء في الخبر من حدث بما
رأته عيناه أو سمعت أذناه كتبه الله عز وجل من الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هذا
لكشف ستر الله على عباده ولمحبته للساترين منهم ولذلك كان من دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه اللهم
أرنا الحق حقا فنتبعه والباطل باطلا فنجتنبه ولا تجعل ذلك علينا متشابها فنتبع الهوى وكذلك روينا
عن عيسى عليه السلام انما الامور ثلاثة أمر استبان لك رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر
أشكل عليك فكله الى عالمه وقد كان من دعاء علي رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بك ان أقول في العلم بغير
علم فنعمة الله سبحانه وتعالى في كشف الباطل باطلا وبيان الضلال ضلالا مثل نعمته في اظهار الحق
وبيان الصدق لانه باب من اليقين ولذلك تجمل الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم وجعله من تفصيل
آياته في قوله سبحانه وتعالى وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين فنصب سبيل على اضمار اسمه
ورفعه على كشف دلالاته وتبيان طرقه وقد وعد الله ذلك المتقين وقدمه على تكفير السيآت والمغفرة
وأخبر ان ذلك من الفضل العظيم في قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر
عنكم سيآتكم أي نورا في قلوبكم تفرقون به بين الشبهات ومثله ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من كل أمر
أشكل على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب علم بغير تعليم بل الهام وتوفيق من لدن الخبير العليم وقد وعد
ذلك المؤمنين عند اختلاف العلماء للبغي بينهم وهو الكبر والحسد وحرم ذلك المنافقين الذين لا يصدقون
الآيات والقدر الغائبات فقال عز وجل في ذلك وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فصنع الهداية للحق ان يكشف الحق اذا هدى
الحق له ما يبدئ الباطل للابتلاء وما يعيد على العبد من الاحكام وقد يكون الباطل اسما للعدو ويكون وصفا
للنفس ألم تسمع قوله عز وجل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد أي لما جاء الحق أبدى الباطل وأعاده
فأظهر حقيقة الامر بدأ وعودا وقد قيل ان الباطل يعني به ابليس ههنا فتدبروا وقال ان الذين لا يؤمنون

والفرائض التي تنجي
تتيممون بالتراب والماء
فائض باستكسال في الطاعة
وهو في المعصية ناهض بالله
من لم يكن من نفسه واعظ لم
تنفعه المواعظ شعر

اخشع لربك في الصلاة طويلا
واذكر وقوفك للحساب ذليلا
أطل البكاء على الذنوب فربما
كان البكاء على الخطاة سبيلا
واذكر نزولك جوف قبر مظلم
للدود صرت به اذا مأكولا
وعليك أطباق الثرى قد طبقت
لا تستطيع الى الرجوع سبيلا
وجفاك كل مصاحب صاحبته
ونسيك من بالامس كان خليلا
وخلوت بالفعل الذي قدمته
رهنا تروح وتغدو بكرة وأصيلا
أحبابنا كانوا نزولا في الحشى
منا فصاروا في القبور نزولا
يا غافلا والموت يهدم عمره
لا تحسبن الموت عنك غفولا

(فصل في الجمعة) قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون فاذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون اه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان يوم الجمعة سيد
الايام وأعظمها عند الله
عز وجل وهو أعظم عند
الله من يوم الاضحى ويوم

بآيات الله لا يهديهم الله وكما أن الله عز وجل دل على السبيل ثم تمته لأنه لا يتم الا بقدرة كما لم يطلعا سبيله قال إنه

انه على كل شيء قدير فكذلك في العبد نعمته شكر وقد يكون سببا للقيام بالبيان وتجلى الله المزيد

الشكر كما قال كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وقال في تحقيق الشكر بالمزيد لئن شكرتم

على التصريف كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون فاذا وقف العبد التوقف عن الاستدلال

الخاطر في الابتداء حتى يكشفه الله له وحصل له بعلم أو قرة يقين أو كشف عن أسباب الهوى

الصواب وهو من معنى قوله عز وجل وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ويدخل في قوله ومن يؤت الحكمة

فقد أوتي خيرا كثيرا هذا إن لم يرد بالطلب ولم يعمل لعالم آخر فيمكنه كشفه للعبد بوصفه فاذا أيقن

الآيات ويحصل للعلماء كما الدلالة عليه اضطر أن يسأل علماء الله وبما في أحكامه وقوفا بالتفصيل

وحتى كشفه فيكشفه على لسانه اذا لم يكن العبد ممن يكاشف بطلبه لتحقيق قوله فاسألوا أهل الذكر إن كنتم

لا تعلمون ولتصديق قوله الرحمن فاسأل به خبيرا وانه تعالى هو المسير الأول والمبين الآخر

والسؤال على العبد والهدى والبيان على الهادي المبين كما قال سيروا في الأرض فانظروا وقال

كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب الآية ثم قال إن علينا بيانه

انه قصد السبيل كذلك سبيله التي قد خلت من ميل ولا تبديل لها ولا تحويل ألم تسمع قول الله تعالى

الأسماء كما بيدءاه والمعنى لتعليم الآخر نصيبه من الله عز وجل بتفهيم المعاني لمكان التخصيص

يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم ترك آدم ورد إليه ذكر نصيب العلم منه بعد أن جعل

فقال ألم أقل لكم إني أعلم ولم يقل إن آدم يعلم فاحد آدم نصيبين وإن هو جعله لمكان الرتبة وأضاف الأ

التنبيه الى الله عز وجل من نصيب آدم واستخدم أنه هو الرازق والتوحيد المبين كذلك الطريق الى

ضمير الله بربكم والعبد بأحد وأن أنصبهم بأقسامهم من حيث هي طرق ونسب لهم وهذا منتهى الأ

المحاسبة عن مشاهدة حسيب والتحقيق بالمحاسبة أول المراقبة عن رؤية رقيب والمقام من العلم

من أحوال الموقنين وعلم اليقين هو آخر الإيمان وآخر نصيب العالمين علم اليقين أجمع ثم أول

اليقين وهو شهادة المعرفة والمعرفة على هذا الوصف أول المشاهدة هو هذا ومقام القرب من أهل

وسع قريب بحيط بعد النفس فيستولي عليها فيحجب عنها في قربه

حكمته في قدرته كدوام القمر في ضياء الشمس والله غالب على أمره وقد علم معانيه الأسماء

وتعريف الأخلاق وباطن أحكام الذات يكون في مقامات القرب نورا ونور الوجه فيدوم نور ما يكره

ويشهد كما يرى كون المرآة ويشهد الوجه بنورها ونصب المرآة عن كونها يكون العبد قائما

فيه بنفسه بصير العبد بنعمته مشاهدا بجعله قربه لا بكونه كما يشهد الوجه في المرآة لا يحتمل الأ

هذا الا بعد معاينة توصف وبعد حسن المراقبة في جميع المعاملة وحسن الأدب في أمره

اطرح الطرد وسرعة نفي خواطر السر حتى لا يبقى شيء منها وهنا حال المشاهدة والقرب فذلك

العبد الى صفاء القلب بعلم اليقين وصفاء القلب بعدم مقامات في مشاهدة العين حتى لا يتغير قلبه

عن صفاء غير الحق وقد ركب هذا والنقص عنه كدر القلب وفي كدره ظلمته وذلك سبب

القسوة وهي أول البعد وبعض أن يأتي معه وإن صعوبة الأمر يشير لوانكان دوام من الديوان الأول

الثاني كيف والثالث بغير لم أي لم عملت وهذا موضع الابتلاء عن وصف الربوبية

كان عليك أن تعمل أولا أم كان ذلك منك موالك فإن سلم من هذا الديوان نشر عليه الديوان

كما أمر به سئل عن الديوان الثاني فقيل له كيف عملت هذا وهو مكان المطالبة بالعلم وبالعمل

فكيف عملته بعلم أم بجهل فإن الله تعالى لا يقبل عملا إلا على طريقته

العمل فإن سلم من هذا نشر عليه الديوان الثالث فقيل له وهنا طريق التعبد بالإخلاص لوجهه

وهو البلاء الثالث وهم بغية الله عز وجل من خلقه الذين قال في حقهم الا عبادك منهم المخلصين وهذا مقتضى كلمة الاخلاص من نفي ما سواه وهي لا اله الا الله وليس بعده الا الاشفاق الى وقت التلاق أي قد عملته يقال لم عملته لوجه الله عز وجل خالصا فاجرك عليه أم لشخص مثلك فخذ أجرك منه أم عملته لتناول عاجل دنياك فقد وفيناك اليك عملك فيها أم عملته لنفسك بسهوك وغفلتك فقد سقط أجرك وحبط عملك لسهوك عن القصد وعدم النية في الفعل فجميع ما أردت به سواه فقد تعرضت للمقت واستوجبت العقاب بترك ما عليك وجهل ما للمولى اذ كنت عبدا لي تتولى غيري واذا أنت تأكل رزقي وتعمل لسواي واذا كان الدين قد جعلته لنفسي فقصدت به من دوني ويلك اما سمعتني أقول ألا لله الدين الخالص ويلك ما قبلت أمري اذ قلت وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقول له ويلك اما سمعتني أقول ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فهذه أمثال القرآن يشهد منها العلماء أمثالهم وهي اذا كان الخطاب عند تدبره يفهمهم بها العارفون اذ كارهم فتكون توبيخ الله عز وجل للغافلين بعزائم كلامه وغليظ خطابه أشد عليهم وأوجع لهم من أليم عقابه وذلك ان الله تعالى استخلص الدين لنفسه ولم يشرك فيه أحدا من خلقه فقال ألا لله الدين الخالص يعني الطريق الموحد غير المشترك الصافي غير الكدر لان الاخلاص التصفية من اكدار الهوى والشهوة وضده الشرك وهو الخلط بغيره من النفس والناس كما أنعم علينا بالرزق الخالص من بين الفرث والدم فتمت به النعمة فقال نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا فلو وجد فيه خلط من أحدهما لم تتم به النعمة علينا فكذلك ينبغي ان يكون عملنا لله خالصا من الهوى والشهوة لنستحق به الاجر والحظوة منه مع القيام بواجب الحق علينا فكما انا لو رأينا في اللبن الذي أنعم به علينا فرثا أو دما عافته أنفسنا فلم نأكله فكذلك الحكيم الخبير اذا رأى في عملنا خلطا من رياء أو شهوة رده علينا فلم يقبله وكما عمل لنا مما عملت يده بقدرته انعاما ذللها لنا فمنها ركوبنا ومنها نأكل فينبغي ان نشكره فنعمل له بعد الاكل عملا صالحا كما أمرنا بعد اذ من الله علينا فقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن جهل ما جعل الله لنفسه وترك ما أمر به من الاخلاص بالدين لوجهه استوجب المقت لجهله واستحق العقاب لمخالفته وفي تدبر ما قلناه الهرب من الخلق والبكاء على النفس الى لقاء الحق لمن أشهد ووقف وأريد بالحضور فلم يصرف

الفصل الرابع والعشرون * في ذكر ماهية الورد للمريد ووصف حال العارف بالمزيد * اعلم ان الورد اسم لوقت من ليل أو نهار يرد على العبد مكررا فيقطعه في قربة الى الله ويورد فيه محبوبا يرد عليه في الآخرة قربة اسم لاحد معنيين أمر فرض عليه أو فضل ندب اليه فاذا فعل ذلك في وقت من ليل أو نهار وداوم عليه فهو ورد قدمه يرد عليه غدا اذا قدم وأيسر الاوراد صلاة أربع ركعات أو قراءة سورة من المثاني أو سعي في معاونة على بر أو تقوى قال أنس بن سيرين كان لمحمد بن سيرين في كل ليلة سبعة أوراد فكان اذا فاته منها شيء قضاه بالنهار فسمى العمل الموظف المؤقت وردا وقال المعتمر بن سليمان ذهبت ألقن أبي عند الموت فاومأ الي بيده دعني فاني في وردي الرابع فسمى الحزب من أحزاب القرآن لوقت ما وردا فمن العمال من كان يجعل الاوراد من أجزاء القرآن ومنهم من كان يجعله من أعداد الركوع وفوق هؤلاء من العلماء كانوا يجعلون الاوراد من أوقات الليل والنهار فان قطع الوقت بآية أو ركعة أو فكرة أو شهادة فذلك ورده وأما العارفون فانهم لم يوقتوا الاوراد ولم يقسموا الاوقات بل جعلوا الورد واحدا لمولاهم وجعلوا حاجاتهم من الدنيا ضرورتهم وصيروا الوقت متساويا بسيدهم وتصريفهم لمصالحهم يدخل عليهم ثم ضعوا رقابهم في رق العبودية وصفوا أقدامهم في مصاف الخدمة فكانوا في كل وقت بحكم ما يستعملون وبوصف ما به يطالبون ذلك وردهم وتلك علامتهم عن حسن اختيار الله عز وجل لهم وجميل توليه اياهم لا يكلهم الى نفوسهم ولا يوليهم بعضهم وهو يتولى الصالحين مشاهدتهم ذكرهم وقرب الحبيب

أو تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد وروى الدينوري عن الاوزاعي انه قال كان عندنا صياد يصطاد النينان فكان يخرج الى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة من الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت بغلته في الارض فلم يبق منها الا اذناها وذنبها اعلم انه اذا كان هذه الآفات فمن تخلف عنها فما ظنك بمن عطل جمعة في بلدة اتباعا لهواه فلا تدري نفس ما يلحق هذا الظالم من العذاب والنكال في الدنيا والآخرة اعاذنا الله تعالى واياكم من مثل هذا الذنب الشنيع الموبق وروى البيهقي أكثروا الصلاة علي ليلة الجمعة ويوم الجمعة من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا تدسق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل

...هم ليس يشهدون نصيبا في غير محبوبهم ولا يرجون قربا بغير معبودهم فهم به يقومون اليه [illegible]
يسعون له وعليه يتوكلون له وفيه يتحابون فعمروا اوقاتهم بمثل ما شغلوا به الاعمال كما اعتمدوا
بالتوحيد ثم انه ما نقص من توحيدهم ذرة ولو تركوا اوراد المريدين كلهم ما اثر في قلوبهم شيئا و
لانهم لا يزيدون بالاعمال يستعملونها ولا يتفقدون قلوبهم واحوالهم بالاوراد [illegible]
مهما اجتمع قلوبهم [illegible]
هذه المعاني هي احوال المريدين وجملة تدبيرهم في شيئين تعلقهم بالخالق [illegible] واشتغالهم [illegible]
فاشتغلوا اليه ولو دام ذكرهم معه لدامت راحتهم به ولو وقعت شهادتهم عليه لما نظروا [illegible]
العارفون فقد فرغ لهم من قلوبهم واجتمعت المتفرقات كلها همّا [illegible] القائم [illegible]
فانهم بكل شيء يريدون كل شيء توحيد كل خاطر منهم يردهم اليه وكل متلو واليه يدلهم عليه وكل
حركة طريق لهم اليه فتوحيدهم تفريدهم [illegible] في تحديد [illegible] ولا تصريف ولا
ولا [illegible] احدهم [illegible] الاسباب [illegible] لانه مراد بالاجتماع والمتفرق
بالشتات لا [illegible] ما هو [illegible] عنده [illegible]
[illegible] الى [illegible] مقامات لاهل الاين [illegible] ولا [illegible]
تليق الا بهم ولا [illegible] لها ولا يدعي مكانها ولا [illegible] لها الاوراد ولا [illegible] الا
والمرادون [illegible] لانها [illegible] طريق [illegible]
مقصورة لهم [illegible] وقد عكفوا [illegible]
[illegible] الخطاب [illegible] شهادة [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] كما [illegible] للعاملين [illegible]
[illegible] هذا [illegible] الاخلاص [illegible]
[illegible] العبادة ولا [illegible] الاعمال [illegible] الانابة الى المولى اما [illegible] قوله عز وجل [illegible]
[illegible] وانابوا الى الله لهم البشرى [illegible] الصلاة [illegible]
لا تقوى الا بالانابة كما قال تعالى منيبين اليه واتقوه ثم قال واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين
[illegible] العارفين على [illegible] فانهم مشاهدتهم [illegible] ذكرهم كقوله في وصف [illegible]
[illegible] ذكرى [illegible] كشف [illegible]
[illegible] واذكر ربك اذا نسيت [illegible] الى الفرار اليه [illegible]
[illegible] الى الله [illegible] اليه [illegible] هداية [illegible] لهم من رحمته [illegible]
[illegible] وقد قال تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى [illegible]
[illegible] ربكم من رحمته وقال تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين [illegible] الاوراد [illegible]
لكن [illegible] الاوراد المرسومة [illegible] الاعمال الموقتة المعلومة [illegible] للمريد [illegible]
[illegible] العادة [illegible] وفي الاوراد [illegible] العامل [illegible]
[illegible] كما [illegible] في الجنة وقد يكون [illegible] العارف [illegible] من [illegible]
[illegible] العالم [illegible] الزاهد [illegible] القائم لا [illegible] عليه [illegible]
[illegible] العبادات [illegible] المتراد [illegible] وقد [illegible]
[illegible] وفي الحديث عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد [illegible]
[illegible] السماء على الارض ما ترك العالم [illegible] على
[illegible] قد يكاشف [illegible] بالآيات والعبر [illegible] الملكوت الاعلى والاسفل [illegible]

القدر من معنى ما تشهده الانبياء فى يقظتهم فيكون نوم العارف يقظة لان قلبه حياة و يكون يقظة الغافل
نوما لان قلبه اموات فيعدل نوم العالم يقظة الجاهل وتقرب يقظة الجاهل الغافل من نوم العالم كيف وقد جاء
فى خبر أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى أحد فقال هذا جبل أحد ولا يعلم خلق ما وزنه وان من
أمتى من تكون التسبيحة منه والتهليلة أوزن عند الله عز وجل منه وفى حديث ابن مسعود اذ قال العمر
ما أنكرت ان يكون عمل عبد فى يوم واحد أثقل من فى السموات والارض ثم وصف ذلك بانه هو العاقل عن
الله عز وجل الموقن العالم به وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان
فقالت ما كان يخص رمضان بشئ دون غيره ولا كان يزيد فى رمضان على سائر السنة شيأ وقال أنس بن
مالك ما كنت تريد ان ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما من الليل الا رأيته ولا تريد ان تراه قائما الا
رأيته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام ثم يقوم ثم ينام قدر ما نام ثم ينام قدر ما قام ثم يقوم قدر ما نام ثم ينام
ثم يخرج الى الصلاة وقالت عائشة رضى الله عنها ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا قط الا
رمضان ولا قام ليلة الى الصبح حتى ينام منها قالت وكان يصوم من الشهر و يفطر و يقوم من الليل و ينام وفى
الخبر الآخر كان يصوم حتى تقول لا يفطر و يفطر حتى تقول لا يفطر و يفطر حتى تقول لا يصوم وكان يصبح
صائما ثم يفطر و يصبح مفطرا ثم يصوم وفى الخبر الآخر كان يدخل من الضحى فيقول هل عند كم من شئ
فان قدم اليه شئ أكل والا قال انى صائم وخرج يوما فقال انى صائم ثم دخل فقلنا يا رسول الله اهدى لنا حيس
فقال أما انى كنت أردت الصوم ولكن قربيه وكان ورده صلى الله عليه وسلم حكم ما ورد عليه فعن هذا
المعنى يكون تصريف العارفين ومن هذا المعنى تكون مشاهدة الموقنين ليسوا مع الله بايراد توقيت ولا يقطع
على تحديد كما قيل لبعضهم باى شئ عرفت الله عز وجل فقال بفسخ العزائم وحل العقد ولكن الاوراد طريق
العمال والوظف أحوال العباد منها دخلوا وفيها يرفعون الى أن يشهدوا الواحد فتكون الاوراد كلها وردا
واحدا و يكونون بشهادتهم قائمين قال بعض العلماء من السلف الايمان ثلاثمائة خلق وثلاثة عشر على
اعداد الانبياء المرسلين كل مؤمن على خلق منها هو طريقه الى الله عز وجل و وجهته من الله عز وجل
ونصيبه وفى كل طريقة من المؤمنين طبقة و بعضهم أعلى مقاما من بعض وقال عالم آخر الطرق الى الله عز
وجل بعدد المؤمنين وقال بعض العارفين الطرق الى الله بعدد الخليقة يعنى ان للشهيد بكل خلق
طريقا فقد صارت المكونات للمكون طرقات وروينا فى الخبر الايمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون
طريقة من لقى الله عز وجل بالشهادة على طريقة منها دخل الجنة ومن هذا قوله عز وجل قل كل يعمل
على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فدل انهم كلهم مهتدون و بعضهم أهدى من بعض يعنى
انه أقرب الى الله عز وجل وأفضل وقد ندب الى القرب فى الامر بطلبه وأخبر عن المقربين بالمنافسة فى
طلب القرب فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة يعنى القرب وقال تعالى فيما أخبر
أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب فاقرب الخلق من الله عز وجل أعلاهم عند الله
عز وجل وأعلاهم عنده أعرفهم به وأفضلهم لديه وروينا فى التفسير قل كل يعمل على شاكلته قال
على وحدانيته يعنى بذلك على توحيده الذى يوحد الله عز وجل به و يعرفه منه والشاكلة الطريقة
والخلق قد شاكله وقد شكل فيه ومن ذلك قول على رضى الله عنه لكل مؤمن سيد من عمله فهذا السيد من
العمل هو الذى يرجو به المؤمن النجاة و يفضل به عند مولاه وقال بعض العلماء كان عباد الكوفة
أربعة أحدهم صاحب ليل ولم يكن صاحب نهار والآخر صاحب نهار ولم يكن صاحب ليل و بعضهم
صاحب سر ولم يكن صاحب علانية والآخر صاحب علانية ولم يكن صاحب سر وقد كان بعضهم يفضل
عبادة النهار على عبادة الليل لما فيهما من مجاهدة النفس وكف الجوارح لان النهار مكان حركة الغافلين
وموضع ظهور الجاهلين فاذا سكن العبد عند حركة الغافلين وموضع ظهور الجاهلين كان هو التقى المجاهد

نتفطن له فان البلوى به عامة انتهى قال الحصنى هذه مسئلة نفيسة قل من يعرفها على وجهها فينبغى الاعتناء بها ولا تغتر بفعل ضعفاء الطلبة وجهلة المتصوفة فان الشيطان يتلاعب بصوفية زماننا كتلاعب الصبيان بالكرة وأكثرهم صدهم عن العلم مشقة الطلب فاستدرجهم الشيطان قال السيد الجليل ضرار بن عمرو ان قوما تركوا العلم ومجالسة العلماء واتخذوا محاريب وصلوا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا فهلكوا والذى لا اله غيره ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد أكثر مما يصلح انتهى و يتصدق فى هذا اليوم بشئ وان قل و يزور القبور و يدعو لهم حكى عن امرأة من المتعبدات يقال لها راهبة لما اشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخرى و يا ذخيرتى و يا من عليه اعتمادى فى حياتى ومماتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى فلما ماتت كان لها ولد يأتى قبرها فى كل جمعة و يقرأ عندها شيأ من القرآن و يدعو و يستغفر لها ولاهل المقابر قال فرأيتها فى المنام فسلمت عليها وقلت يا اماه كيف

والفاضل العاقل وقد قيل إن العبادة ليست بالصوم والصلاة إنما هي بل أفضل العبادة أداء الفرائض
واجتناب المحارم وتقوى الله عز وجل غدا كسبه اليوم وهذا من أعمال النهار وقد قال الله عز
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم [illegible] الاجتراح بالنهار
[illegible] دائم العمل ومن عبد الله أطراف الليل والنهار ولم يبعد من معانقة من أوصل منه وكان البصريون [illegible]
الأعمال قيام الليل بالدراسة ومتى على ذلك ومداومة الأوراد من أخلاق المؤمنين وطرائق العابدين ومزيد
الإيمان وعلامة الإيقان وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان عمله ديمة وكان إذا عمل عملا أتمه وكذا [illegible] عنه صلى الله عليه وسلم من صلاته [illegible]
وكعتين أنه كان ترك مرة ركعتين السابقة بعد الظهر شغله الوفد عن ذلك فصلاهما بعد العصر ثم لم يزل
بعد العصر [illegible] وتركهما [illegible] لم يكن يصليهما في العصر [illegible]
الخبر المشهور اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله عز وجل لا يمل حتى تملوا وفي الحديث الآخر أحب
الأعمال إلى الله عز وجل ما ديم عليه وإن قل وقد روينا في خبر من عوده الله عز وجل عبادة فتركها ملالة
مقته الله تعالى وفي خبر عن عائشة رضي الله عنها وقد أسنده بعض الرواة من طريق كل يوم لا أزداد فيه
علما فلا بورك لي في صباح ذلك اليوم وقد جاء في آخر كلام تارة يروى عن الحسن بن علي وتارة يروى عن
الحسن البصري ومرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استوى يوماه فهو مغبون ومن
كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في مزيد فهو في النقصان وقيل في آخره ومن لم يتفقد النقص
من نفسه فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له ولعمري إن المؤمن [illegible]

(الفصل الخامس والعشرون) في ذكر تعريف النفس وتصريف [illegible]

يبدو من الغفلة والعقلة [illegible] من آفات النفس والنفس مجبولة على الحركة وقد أمرت بالسكون [illegible]
تفتقر إلى مولاها [illegible] من حولها وقوتها ومثل ذلك قوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [illegible]
[illegible] ما أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكما قال وكان الإنسان عجولا خلق الإنسان من عجل
سأريكم آياتي فلا تستعجلون وقال أتى أمر الله فلا تستعجلوه [illegible]
[illegible] السكينة وهي مزيد الإيمان [illegible] النفس عن الهوى [illegible]
هي علامة على [illegible] تحركت النفس بطبعها [illegible]
حركت [illegible] وأول البلاء [illegible]
[illegible] إلى الكلام والسطر والقول طريق إلى [illegible]
[illegible] بالتوبة في الدنيا والعفو في العقبى وقد تكون [illegible]
[illegible] من النار [illegible] بدخول النار [illegible]
[illegible] ربي تعالى [illegible] وفي النار [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] من بعض الموقنين من العمال [illegible]
[illegible] دخول [illegible] وكيف قال [illegible] الركعتين [illegible] عز وجل [illegible]
[illegible] عز وجل [illegible] وقد قال وهيب بن الورد المكي [illegible] أن يشربه [illegible]
[illegible] أن يغفر الله لك [illegible]
أن الله [illegible] النفس [illegible]
[illegible] من الجهل والشره على الحرص [illegible] النفس [illegible]
[illegible] سكونها [illegible] أشرت إليها أو حركتها [illegible] حركت [illegible]
[illegible] إلى الشره المركبة من الحرص [illegible] على صورة الفراش [illegible]

فلا يقنعوا بالشهوة فيه حتى يأكلوا فاذا وصلت الى شيء منه لم تقتنع بيسيره لشرهها فتحرص على الغاية
فيه وتطلب غاية الضوء وجملة وهو نفس المصباح فتحترق ولو قنعت بقليل الضوء عن بعد سلمت فكذلك
النفس في منشئها الذي يتولد من الجبلة وفي شرهها الذي ينتج من الحرص والطمع والحرص والطمع
هما الداءان كانا سبب اخراج آدم عليه السلام من الجنة لانه طمع في الخلود فحرص على الاكل وكان
ذلك من الجهل والشره فكانت معصيته سبب عمارة الدنيا فصارت الطاعة سبب عمارة الآخرة فلذلك قيل
حب الدنيا رأس كل خطيئة فصار الزهد أصل كل طاعة فانظر كيف أخرج من الجنة بعد ان جعل فيها
بذنب واحد وأنت تريد ان تدخلها ولم تأت النار اليها بذنوب كثيرة وفي الحديث الايمان عريان
ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم ومن ثم قيل ان الجنة طيبة لا يسكنها الا الطيب فمن طابوا لها دخلوها
ثم تسمو الى وفاقه بين ذلك في قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال تعالى وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لانه قال ومساكن طيبة في جنات عدن والذنوب خبائث كما
قال ويحرم عليهم الخبائث فلما طابوا لها طابت لهم وقد اجمل ذلك بقوله تعالى الخبيثات للخبيثين وبقوله
الطيبات للطيبين وقد مثل بعضهم النفس في شرهها بمثل ذباب مر على رغيف عليه عسل فوقع فيه بطالب
الكلية فعلق بجناحه فقتله وآخر مر به فدنا من بعضه فنال حاجته فرجع الى ورائه سالما وقد مثل بعض
الحكماء ابن آدم مثل دودة القز لا يزال ينسج على نفسه لجهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز
لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج منه فيشمس وربما غمزوه
بالايدي حتى يموت لئلا يقطع القز وليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذي أهلكه
أهله وماله فتنعم ورثته بما شقي به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم في
المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدري أي الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله في ميزان
غيره ومما سمعت في علم شره النفس ما حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض
الفقراء فاشترينا من جارنا حملا مشويا ودعوناه عليه في جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة
وجعلها في فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لي عارض منعني من الاكل فقلنا لا نأكل ان لم
تأكل معنا فقال أنتم أعلم اما انا فغير آكل ثم انصرف قال فذكرهنا ان نأكل دونه فقلنا لو دعونا الشواء
فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا منكرا وهاذ دعوناه فلم نزل به نسأل عنه حتى أقر انه كان ميتة وان
نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه فشواه فوافق انكم اشتريتموه قال ففرقناه للكلاب قال ثم اني لقيت
الرجل بعد وقت فسألته لاي معنى تركت أكله وباي عارض فقال أخبرك ما شرهت نفسي الى طعام
منذ عشرين سنة بالرياضة التي روضتها به فلما قدمتم الى هذا شرهت نفسي اليه شرها ما عهدته قبل ذلك
فعلمت ان في ذلك الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس اليه فانظر رحمك الله كيف اتفقا في شره
النفس عن قصد واحد ثم اختلفا في التوفيق والخذلان فعصم العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع
شره النفس بالحرص وتركه المراقبة أعني البائع للحمل ثم عصم الآخرون للتوفيق بحسن الادب وهو
منع شره النفس عن الاكل بعد مسامحتهم ثم تدارك البائع بعد وقوعه لصدق المشتري وحسن نيته * وجبلات
النفس الاربعة هي أصول ما تفرع من هواها وهي مقتضى ما فطرها عليه مولاها أولها الضعف وهو مقتضى
فطرة التراب ثم البخل وهو مقتضى جبلة الطين ثم الشهوة وموجبها الحمأ ثم الجهل وهو ما اقتضاه موجب
الصلصال وهذه الصفات على معاني تلك الجبلات للابتلاء بالامتزاج ففيه بدء الامت والاعوجاج ذلك تقدير
العزيز العليم ثم ان النفس مبتلاة باوصاف أربعة متفاوتة أولها معاني صفات الربوبية نحو الكبر والجبرية
وحب المدح والعز والغنى ومبتلاة باخلاق الشياطين مثل الخداع والحيلة والحسد والظنة ومبتلاة
بطبائع البهائم وهو حب الاكل والشرب والنكاح وهي مع ذلك كله مطالبة باوصاف العبودية مثل الخوف

واب جلزه شانه لا يتقرب
ولا تتركوا هذه السنة
فانها زاد معادكم وأكثروا
فيه من الاذكار والقراءة
والدعاء واجتهدوا في
مصادفة ساعة الاجابة فانها
ما بين ان يجلس الامام على
المنبر الى ان تنقضي الصلاة
كما في صحيح مسلم وقيل بعد
العصر الى الغروب كما في
الترمذي واحذروا ان
تقوموا الى صلاة والامام
يخطب فان ذلك حرام كما
نقلوا عن شرح المهذب ولا
تغتروا بكثرة من يفعل ذلك
فانهم جهال اخواني كم
تحملون احمال الاوزار
وهي ثقال وكم تبارزون
بالمعاصي ذا الجلال وكم
تتعللون بالتسويف
والآمال وكم تتبعون
الشهوات وهي خيال وكم
تطمعون في البقاء وقد دنا
الانتقال وكم قيدتكم
الاماني من التواني والاعلال
وكم أنذركم من رحل
من الاحباب بالارتحال
أين من جمع الاموال
وعددها أين من عمر
الحدائق وغرس الأزهار
والله هادم اللذات من
غير اختياره وأخرجه كرها
من بين أهله وداره ولم تهله
ساعة ولم يداره كم دموع
من الاسى عند الحمام
سوا كب على ما مضى
من أيام البطالة في المعاصي
يا مغترا بالآمال رب آمل لم

والتواضع والذل عن ما بلاه قيل انها اذا لقيت حركة وأمسكت بالسكون وإن لها الرفق
المال الذي كيف تمسكن بالامر ان لم يمسكها عن تركها الخير ولا يكون العبد عبداً عالماً حتى يكون
الثلاث خلقاً فإذا تحقق باوصاف العبودية كان بمعنى المعاني التي هي بلاؤه من صفات الربوبية
فالاخلاص العبودية والوحدانية عند العلماء الموحدين أشد من الاخلاص في المعاملة عند العاملين
ودعوا الى مقامات القرب وذلك انه لا يكون عبداً حتى يكون مما سوى الله حراً ولا يكون حراً حتى
يكون عبداً للرب وعبد عبد لان ما قاده اليه هواه فهو ما ترتب عليه جهوره به وهو عبد لك في الالهية
الالهية ومن الربوبية عند الربانيين فهو متعوس منكوس دعا الرسول صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الزوجة تعس عبد الحلة فهؤلاء عبيد العبيد
مولاهم ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا
النفوس الامارة بالسوء المسولة المواتية للهوى المخالفة للمولى وعباد الرحمن الذين يمشون على
هونا الى آخر وصفهم أولو النفس المرحومة المطمئنة المرضية هم عباد الرحمن أهل العلم
عليهم من لدنه واختارهم لنفسه ولا يكون المريد عبداً حتى يبدل صفات الربوبية
وباخلاق الشياطين أوصاف المؤمنين وبطبائع البهائم أوصاف الروحانيين من الأذكياء
فعندها كان عبداً مقرباً والطريق الى هذا ان تملك نفسك فتملكها وتصبر له فيها قال علماؤنا قال
قال بعض لا تملكها وضيق عليها ولا توسع لها فإن ملكتها ملكتك وإن لم تضيق
أردت التدرج اذا تعرضت لها او اهملتها واجتنبتها عن معتاد بلائها فإن لم تمسكها اطلقت ملكتها
تقوى عليها فاضعفها بقطع أسباب هواها وحسم مواد شهواتها الاقوى
الملكة لها ان تحاسبها في كل ساعة وتراقب حسناتها في كل وقت وتقف عند كل خطرة
فان كانت لله عز وجل سابقت الموت وبادرت الفوت في امضائها وان
تعالى سابقت وبادرت في نهيها فالتنزعات في الاستبدال كيلا تتبدل بك وقتا في
المروي المريد في العمر وهو معنى الدعاء المشهور من قول الناس جعل الله في عمرك
وبارك له في عمره فان البركة في العمر ان تدرك في عمرك القصير بفضيلة ما فات غيرك من عمره الطويل
مثله من تقع لك في ستة الا ترتفع له في عشرين سنة وللعموم من المقربين في مقامات القرب
ومقامات الرب الخالق ورفيع الدرجات وتدارك ما فات عمداد كذا رهم واعمال علومهم السيرة في الخلا
فكل درجة من ذكر تسبيح أو تهليل أو حمد أو تدبر وتبصرة وتفكر وتدبر كرتها جد نزيد
وبطرء السبب ودوام القرب أفضل من امثال الجبال من أعمال الغافلين الذين هم
واحدون والملحق مشاهدون مثل العارفين فما ذكرته من قيامهم بشاهدتهم وزيادة
ويهدهم في وقت قربهم وحضورهم مثل العامل في ليلة القدر العمل فيها الف من
وقد قال بعض العلماء كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة القدر وروي عن علي رضي الله عنه انه قال
لا يعصى الله عز وجل فيه فهو له عيد وكان الحسن اذا تلا قوله تعالى كلوا واشربوا
في الايام الخالية قال يا حوالى هي والله ايامكم هذه فاقطعوها بالجد والاجتهاد ولا تشغلوها
حسن المعاملة وطالبت نفسها عن الشغل بها ذلك الفضول ولعله يعلمنا
ما فرطنا فيها يعني في الايام الخالية التي هي عمرهم ومرجعهم ومثواهم وكما قال
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يعني أيام الدنيا التي ضيعت العمر فيها
وهذا أحد الوجهين في قوله الايام الخالية والوجه الآخر الخالية أي الماضية
أحكامها ودحضت شهواتها وبقيت عقوباتها فما قصرت عن هذه المحاسبة المحاسبة ولم يكن

الرحمة

الرقيب ولامكان المحاسبة للحبيب فلا يفوتنك مقام الورعين ولا تبن عن حال التائبين ونحوه فيتركك الله وحدك في اليوم والليلة لمحاسبة النفس ومواقفتها مرة بعد صلاة الضحى لما مضى من ليلتك تصيبهم منه مقاتلك فان رأيت نعمة شكرت الله وان رأيت بلية استغفرت فان وجدت في حالك أوصاف الآخرة ومنعهم الله عز وجل ومدحهم عليها رجوت وطمعت واستبشرت وان وجدت من قلبك وحالك صفة وهو أوصاف المنافقين أوخلقا من أخلاق الجاهلين التي ذمهم الله عز وجل بها ومقتهم عليها حزنت واشتد غمك من ذلك واستغفرت والمرة الثانية ان تحاسب نفسك بعد الوتر وقبل النوم لما مضى من يومك من طول غفلتك وسوء معاملتك وما فعلته من أعمالك كيف فعلتها ولمن فعلتها وما تركته من سكوتك وصمتك لم تركته ولمن تركته فتنعقد الزيادة والنقصان وتعرف بذلك التكلف والاخلاص من حركتك وسكونك فما تحركت فيه وسكنت لاجل الله عز وجل به فهو الاخلاص ثوابك فيه على الله عز وجل عندهم يجعلك اليه فاعمل في الشكر على نعمة التوفيق وحسن العصمة من التهلكة وما سكنت فيه أوتحركت لهواك وعاجل دنياك فهو التكلف الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه هو والاتقياء من أمته برآء من التكلف وقد استوجبت فيه العقاب عند نشر الحساب الا ان يغفر المولى الكريم الوهاب فاعمل حينئذ في الاستغفار بعد حسن التوبة وجميل الاعتذار وخف ان يكون قد وكلك الى نفسك فتهلك فلعل مشاهدة هذين المعنيين من خوف ما سلف منك والطمع في قبول ما أسلفت يمنعك من المنام ويطرد عنك الغفلة ويحيي ليلتك بالقيام فتكون ممن وصف الله عز وجل في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد قال بعض السلف كان أحدهم يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه وقد قال بعض العلماء من علامة المقت ان يكون العبد ذاكرا العيوب غيره ناسيا العيوب نفسه ماقتا الناس على الظن محبا لنفسه على اليقين وترك محاسبة النفس ومراقبة الرقيب من طول الغفلة عن الله عز وجل والغافلون في الدنيا هم الخاسرون في العقبى لان العاقبة للمتقين قال الله عز وجل وأولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون وطول الغفلة من العبد عن طبائع القلب من العمود والغفلة في الظاهر خلاف القلب في الباطن تقول العرب غفله وغلفه بمعنى كما تقول جذب وجبذ وخشاف وخفاش وطبائع القلب عن ترادف الذنب بعضه فوق بعض وهو الران الذي يعقب التكسب فيكون عقوبة له قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل المكاسب الخبيثة وأكل الحرام وفي التفسير والتنبيه على الذنب حتى يسود القلب وأصل الرين الميل والغلبة وهو التغطية أيضا يقال ران عليه النعاس اذا غلبه وران الخمر على عقله أي غطته ومن هذا قول عمر رضي الله عنه في سابق الحاج فادان معرضا فاصبح وقد رين به أي مال به الدين فغلبه وأصل ترادف الذنوب من اغفال المراقبة واهمال المحاسبة وتأخير التوبة والتسويف بالاستقامة وترك الاستغفار والندم وأصل ذلك كله هو حب الدنيا وايثارها على أمر الله عز وجل وغلبة الهوى على القلب ألم تسمع الى قوله عز وجل ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الى قوله عز وجل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله في دليل الخطاب ونهى النفس عن الهوى يعني عن ايثار الدنيا لان صريح الكلام وقع في وصفهم بالطغيان وايثار الحياة الدنيا ثم قال طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فاتباع الهوى عن طبائع القلب وطبائع القلب عن عقوبة الذنب وميراث العقاب الصمم عن فهم الخطاب اما سمعته يقول لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وقد جعل علي رضي الله عنه الغفلة مقاما من مقامات الكفر فقال في حديثه الطويل اذ قام اليه سلمان فقال يا أمير المؤمنين الكفر على ما بني فقال على أربع مقامات على الشك والجفاء والغفلة والعمى فاذا كثرت غفلة القلب قل الهام الملك للعبد وهو سمع القلب لان طول الغفلة يصمه عن السمع وعدم سمع الكلام من الملك عقوبة الخطايا وتثبيت الملك للعبد على الخير والطاعة وحي من الله عز وجل اليهم وتفضيل للعبد اما سمعت

وقال الحسن من وسع عليه فلم يرانه يمكر به فلا رأي له ومن قتر عليه فلم يرانه ينظر له فلا رأي له ثم قرأ هذه الآية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجاتهم ثم أخذوا قاله في الوسيط وفي الروض الفائق انه كان في بني اسرائيل رجل لا يؤدي زكاة ماله فاذا كان يوم القيامة مد الله له صفائح من نار فاحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي رواية لمسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاذا رأى انه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل ثم يأخذه بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وعن

الواضع والذلل ادو ... الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا وفيها الخيرات ...
الملك وكيف علم الملائكة فاستوحش بذلك فقال البارى تعالى لا أسمع كلام الملائكة فيال
لثلاثة العبد كلام الملائكة لم يفهم كلام الملك واذا لم يسمع الكلام لم يستجب للمتكلم إنا
احلا عنهم وقال الحسن ان بين العبد وبين الله عز وجل حداً محدوداً من الذنوب اذا بلغها
... وقسمه للغير أبداً ... المجاوز للحدود بالتوبة والرجوع قبل أن تبلغ ...
كان جهداً وفى حديث ابن عمر الطابع معلق بقائم عرش الرحمن فاذا انتهكت المحارم بعث الله عز وجل
الطابع على القلوب فاعمالها وهذا هو القفل الذى قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
اقفالها واعلم أن القسوة التى هدد الله عز وجل عليها بالويل المتولد من طول الجفاء فى قوله فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقد قرنها الله عز وجل بالنفاق وأخبر انه جعل القبلة التى
أهل النفاق والقسوة فقال الشيطان يكثر عند الهام الملك كما ذكرنا فقال ... ذلك قوله عز وجل
ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم أى والقاسية قلوبهم ...
... العهد والعقد ... الخيانة وان الله لا يهدى كيد الخائنين فذلك من قدر الخطايا من قوله فبما نقضهم ميثاقهم
نقضهم الميثاق ... فى الكلام ... والخيانة لعناهم أى أبعدناهم وجعلنا قلوبهم
... بعد القسوة من الكذب والسيئات وكثرة الاطلاع على الخيانة منهم والجنايات ...
وقع الطبع على القلوب فصمت عن سمع كلام الغيوب كما قال ... بذنوبهم ... ونطبع على قلوبهم
فلا ... الطابع التقوى ... ومفتاح السمع كما قال اتقوا الله واسمعوا والله تعالى الموفق

(الفصل السادس والعشرون) فيه كتاب مشاهدة أهل المراقبة ...

والمراقبة المشاهدين وذلك ان من كان مقامه المراقبة كان حاله المحاسبة ومن كان مقامه
... المراقبة فأول شهادة المراقب هو أن يعلم يقيناً أن لا يخلو فى كل وقت ... من ثلاثة معان ...
كون لله عز وجل عليه فرض ... على صبر بين شئ أمر ... أو نهى أمر ... وهو
المعنى الثانى ... عليه وهو المسابقة بخير يقربه الى الله عز وجل والمسارعة ...
المعنى الثالث ... مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وليس لله فيه ...
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقد أحدث فى دين الله سبحانه وتعالى ومن
... طريق المتقين ألم تسمع الى قوله عز وجل وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن
... أراد شكوراً ... بين الليل والنهار
... والعلم ... أعمال القلوب ... والعمل بأخلاق ... بأحكام
... يشتملان على جميع أعمال الجوارح قال الله عز وجل اعملوا آل داود شكراً ...
شكرون وقال ... رسولاً منكم الى قوله فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون
قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
... حتى تورمت قدماه فقال أفلا أكون عبداً شكوراً ... الشكر بالعمل ...
... بالشكر والوقت الثالث هو المباح داخل فيهما لأنه معين عليهما ...
... العلماء ... معانى الطاعات ... الطاعات فيتقى العبد ...
... لله عز وجل فيه فرض من أمر أو نهى ابتدأ ...
... فضائل ... أدنى الفضيلتين ...
نفسه ومن يومه لأمسه ومن ساعته ليومه ومن دنياه لآخرته كما أمر مولاه فى قوله سبحانه وتعالى ولا تنس
نصيبك من الدنيا أى لا تترك أن تأخذ نصيبك من الدنيا ولا تترك أن تأخذ نصيبك للآخرة ...

ان تقول كما أحسن الله اليك ولا تطلب الفساد فى الدنيا فتكون قد نسيت نصيبك من الآخرة فيتركك الله
من خير بل ثوابه الذى أعد لأحبابه كما قال نسوا الله فنسيهم أى تركوه فتركهم وتركهم له ترك نصيبهم منه
وتركه عز وجل لهم ترك نصيبهم من الآخرة فيبتدئ العبد الفطن فيأخذ من عمره ووقته فيجعله للآخرة
التى أنزلهم يأخذ من وقته على ما فيه مما يختص به الوقت ولا يوجد الا فيه ويفوت دركه بفوت وقته وهو
أفضل ما يقدر عليه مما أداه علمه اليه فيجعلها أولاه ثم ان العبد لا يخلو فى كل وقت وان قل من أحد مقامين مقام
نعمة أو مقام بلية فحاله عن مقام النعمة الشكر وحاله عن مقام البلية الصبر ثم ليس يفقد أحد مشاهدتين
شهود نعمة أو شهود منعم من حيث لا يخلو من وجود مالك وحضور مملوك فعليه الخدمة للموجود وعليه
الحضور فى خدمة المعبود والمراقبة علامة الحضور والمحاسبة دليل المراقبة ويكون له أيضا فى أدنى أوقاته
وهو الوقت الثالث الذى هو لمباحه وهو أدنى أحوال المؤمن يكون له فيه مشاهدة منعم أو شهود نعمة لئلا
يذهب وقته هذا أيضا فارغا من دنياه ولا يعود عليه شئ من ذكر مولاه أو يذكر نعمة تدله على منعم أو تخرجه
الى فكره هذا فى عقباه اذ العاقبة للمتقين فان شهد منعما اقتطعه الحياء بالسكينة والوقار للهيبة وهذا
خصوص من خصوص وان شهد نعمة استغرقه بالشكر والاعتبار فكان لديه تبصرة وتذكار وهذا العموم
المخصوص قال الله عز وجل فى وصف الاولين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله
وقال فى المقام الثانى ولا تجعلوا مع الله الها آخر وقال فى مقام الاولين قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير
ولا يجار عليه الى قوله أفلا تتقون وقال فى وصف الآخرين قل لمن الارض ومن فيها الى قوله أفلا تذكرون
وقد روى بمعنى الأثر من صفات العاقل وحال المراقب وحشو الاوقات بما ينبغى ان تملأ به جمل ما ذكرناه من
حديث أبى ذر الطويل ولا يكون المؤمن ظاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم
وفى معناه وعلى العاقل ان يكون له أربع ساعات ساعة يناجى فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يتفكر فى صنع الله عز وجل وساعة يتخلى فيها للمطعم والمشرب فان فى هذه الساعة عونا له على الساعات
وفيه أيضا ثلاث جملات من صفة العاقل ومن علامة العاقل ان يكون مقبلا على شأنه حافظا للسانه عارفا بزمانه
وفى بعضها مكرما لاخوانه فأول وقت المباح من الاوقات فالنوائب والحاجات تطرقه به والفاقات تدخله عليه
ثلاثة تكلفه قبل وقته فيشغله عن وقته ثم ان العباد فى مشاهدة الملك على أربع مقامات كل عبد يشهد الملك
من مقامه بعين حاله فمنهم من ينظر الى الملك بعين التبصرة والعبرة فهؤلاء أولو الالباب الذين كشف عن قلوبهم
الحجاب وهم أولو الايدى والابصار الذين أقامهم مقام الاعتبار وهذا مقام العلماء الذين هم ورثة الانبياء
ومنهم من ينظر الى الملك وأهله بعين الرحمة والحكمة وهذا مقام الخائفين ومنهم من ينظر الى الملك وأهله بعين
المقت والبغضة وهذا مقام الزاهدين ومنهم من ينظر الى الملك بعين الشهوة والغبطة وهذا مقام الهالكين
وهم أبناء الدنيا الذين لها يسعون وعلى فوتها يتحسرون فان أعطى العبد النظر الى الملك بعين العبرة
والحكمة أدخله الملك على الملك فاستغنى به عما سواه وان أعطى الخائف النظر الى الملك بعين الرحمة اغتبط
بمقامه وعظمت لربه تعالى عليه النعمة وان أعطى الزاهد النظر الى الملك بعين البغضة أخرجه الملك عن الملك
بالزهد فيه فعوضه من فوت الملك الصغير درك الملك الكبير ومن ابتلى بالنظر الى الملك بعين الغبطة والحسرة
أوقعه الملك فى الهلكة فسلك طريق الهالك ومن شاهد معنى خلق من أخلاق الذوات أو معنى وصف من
الصفات كان مقتضاه ما يوجب الخلق أو الوصف من شهود نعيم أو عذاب وهو مقام له فى التعريف يرفعه
الى مقام التعرف وهذه شهادة العارفين من كل ما شهدوه من الافعال التى تدل على معانى الاخلاق والاوصاف
لانه أظهرها عنه ليستدل عليه بها وينظر اليه منها فأما من شهد شهوة من شهوات النفس بعين الهوى
فخرجته الى الاهواء فتخطفه الشياطين وهوت به الريح فى مكان سحيق وتنكب طريق المسالك الى المولى
التى تخرجه الى القريب وتقعده عند الحبيب فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ففاته القرب ووقع فى التيه

وقال الحسن من وسع عليه فلم ير انه مكر به فلا رأى له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا قاله فى الوسيط وفى الروض الفائق انه كان فى بنى اسرائيل رجل مذنب وكلما ازداد فى ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب قال ياموسى ما أرى ربى الا كلما زدت معصية زادنى من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه فقال الهى أنت أعلم بما قاله عبدك العاصى فقال ياموسى انى أعذبه ولا يدرى فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته قال ياموسى عذبته ببعده عنى وأغفلته عن طاعتى فوعزتى وجلالى لاذيقنه وبيل عذابى ولاحرمنه جزيل ثوابى ياهذا اذا رأيت المدارين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما لقد فرحوا بما أوجب الغم من الزلات أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون بينا أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت

فهو الآيس المغبون الخاسر المحجوب الذي يكون أبداً يومه شراً من أمسه وغده شراً من يومه فالموت
خير له لأن حياته في الحجاب تبعده وزيادته في السفل يمده ووجده هواه يفقده [illegible]
في السوابق يفقده لأنه إذا كان كذا فكل ساعة في إقبال مفسدة فإنه يخرجه عن آخر كل وقت من
وقت شيء واحد لأن العمر ليس مما يشاء في توبة دفعة واحدة كشيء واحد لأنه ينشأ وقتاً بعد وقت
وينجز أجزاءً إليه حكمة من الله عز وجل وتمهل واستدراج فيه وقتاً بعد وقت ويوماً بعد يوم ينتقص
بانتقاصها ويأخذ في التدرج من طاعة من قبله كذلك يشتغل في وقت عمره بعد وقت آخر له [illegible]
واحد ينسيه وقتاً آخر إياه فيشغله حينئذ [illegible] كسبه وعلى هذا سائر أوقاته
معه وتارة يمله أمره حتى تمضي الأيام بالموت وتنقضي الأوقات إلى الموت وفي ذلك يسئل عليه
[illegible] عليه النعم كيلا يسلم ويديم له الهوى في الثلاثين وينسأ له الأمل ليزداد من [illegible]
فيقضي عنه الأجل ليقضي منه الوطر وييسر له الرخاء ويطوي عنه الخوف حتى يتم [illegible]
أمرهم ويأخذهم بغتة في حال غرتهم كما قال ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . ومن
ذكر ما قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي لما تركوا ما وعظوا به
فتحنا عليهم النعم وأنسيناهم الشكر فتزداد فتنتهم الذنوب وأنسيناهم الاستغفار ثم قال حتى إذا
فرحوا بما أوتوا أي سكنوا إلى ذلك واطمأنوا ولم يريدوا التحويل عنه ولا الاستعتاب منه أخذناهم بغتة أي
[illegible] وقيل فجأة بعد أمن [illegible] فإذا هم مبلسون محزونون [illegible] من كل خير
[illegible] فإذا كان بعد ساعة شراً [illegible] وبعد يوم شراً مما قبله ثم لم يستعتب لم يتدارك كانت
أوقاته كيوم واحد في الشر ووقت سرمدي السوء فكان كمن فات عمره كله كفوت وقت واحد
فهذا الوصف يكون موت العمر لصاحبه وقتاً بعد وقت وينشأ شيئاً بعد شيء وإن بقي العبد
ما بعد وقت الأيام إلى آخر الحساب وجملة كيوم واحد أضاعه فكان مثله كما قال تعالى ولا تطع من
[illegible] ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً [illegible] عن الوعد والوعيد لما [illegible]
[illegible] على ما فرط [illegible] لقوله تعالى [illegible]
[illegible] فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد [illegible] إلى أعمالك السيئة [illegible]
إلى لسان الميزان [illegible] وكما قال تعالى في قوله وأنذرهم يوم الحسرة إذ
[illegible] وهم في غفلة [illegible] هم الموت وهم مشغولون بأمور الدنيا وقيل كانوا مشتغلين في [illegible]
[illegible] وغرتكم الأماني [illegible] حتى جاء أمر الله أي [illegible] الموت ولم تقدموا له شيئاً
عليه [illegible] في قوله عز وجل حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد
[illegible] فوفاه حسابه وقد كان أبو محمد يقول لا يبلغ العبد منازل الصديقين حقيقة هذا الأمر حتى
[illegible] أداء الفرائض بالسنة وأكل الحلال بالورع واجتناب النهي في الظاهر والباطن
[illegible] وكان الحسن يقول [illegible] المؤمن [illegible] والمؤمن الذي
[illegible] المؤمن المداوم على أمر الله الخائف من مكر الله [illegible]
[illegible] وكان عمر رضي الله عنه إذا تلا قوله تعالى إن الذين
[illegible] ثم استقاموا يقول [illegible] استقاموا على أمر الله في السر والعلانية [illegible]
[illegible] استقاموا [illegible] وقال بعض
[illegible] أداء الفرائض [illegible]
[illegible] الثوري [illegible] الوصول [illegible]
[illegible]

وقد قال الله عز وجل لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فقال عمر صدقت
ثم عاد إلى ذلك فقال اغفر لنا فقال له عمر حتى يشخص وهو يقول ويل لعمر إن لم يغفر
له الرجل كان يشتري سداد عن ولده وجاره فلا ... يقول رأيت في أمير المؤمنين ونحو ذلك وجاء في
إذا دعي أحدكم إلى طعام فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً فليصل أي يدعو لهم والإظهار في مثل هذا
أن الإجابة أفضل ولكن إظهاره للمؤمن حيث لا يوثر في قلب أخيه وجداً أفضل من إخفائه لنفسه
ذلك في قلب أخيه لتفضيل المؤمن وحرمته على الأعمال لأن الأعمال موقوفة على العامل وإنما تفضل
على قدر العامل لا على قدر العمل ليستوعب الأجر مثل ما يشاء على عشرة في العمل الواحد فيدل ذلك أن
فضل من العمل فقيل له ارفع التأثير والكراهة عن قلب أخيك بإظهار ذلك منه وخير لك من إخفائه
ووجد أخيك عليك لأن أخاك إذا دعاك إلى طعام فصدقته فلم تطعمه ولم تعتذر إليه عذراً بيناً يقوم له
ويرفع عليه إن كان صادقاً في دعائك ويمحى عنه من حق الأعمال ما يحكى عن بعض السلف أنه
كان في الجماعة يقرأ في نفسه من الليل فيطلع على أعماله أحد فإذا أمر بها صفحة معه بين الملأ
ابن مسعود أنه يقرأ فلما فرغ قال أهل الفقه يقول إن هذا إذا أظهر عمله إذا عمل ما يدل عليه ولو ترك
حتى عمله كان أفضل لأنه قد أظهر ما أخفاه فيهدأ ليلته بالعلانية وقد عيب بعض العلماء
هذا السعي على من ذكرنا من القول وهكذا يكون علم المريدين النظر من العلماء ولبس الأمر
بهذا المنكر مسعود بل القائل المنكر لهذا أفضل المتعبد فإنه في الإخلاص بما حمل من نقصه
من العارفين والعامل الذي قال عنه هذا القول فيه تخلص وذلك لأنه قد صار الخالص فلأنه أكمل
فيما أتى إذا أسر أعماله الخفية فلما كان المسعود الذي لا يكون الإظهار لم يسع أن يترك قربة إلى
الله من أجل الناس وكان يسجد كما أمره ويقرأ كما ندب إليه فصار وأصلاً في الحال الثاني لأنه
عمل لله عز وجل كما أحب لأجله ولأنه ترك مراقبة الناس ولم يترك عمله لأجلهم ولو كان الأفضل في
ذلك إخفاء العمل كان الأفضل لمن دخل عليه في سره وهو يصلي أن يقعد لأجلهم وقد رويت
في ذلك أدلة أخرى من أخبار السر وأخبار العلانية كيف وقد كانوا يعدون من الرياء ترك العمل لأجل
أما العمل لأجلهم فشرك وقد قيل لا تعمل للرياء ولا تترك العمل للحياء فإن الحياء من الخلق شرك
من الخالق ... وأيضاً فإنه أطاع العدو في ترك العمل لأجل الناس أطاعه في أخرى في
لأجلهم وتمثيل هذا كمثل من كان يصوم ويصلي يومه أجمع في منزله لا يعلم به مخلوق فلو نوى
ليصيبه إلى يومه خرج إلى المسجد فكان يصلي مقابله فظهر الناس على عمله فلم يكن ليدع
المعتكف في المسجد لأجل نظرهم إليه لم يضره ظهور عمله للناس على شيء ولم ...
إذا كان عالماً متمكناً وأيضاً فإن الإمام المتمكن المقتدى به لا يضره ظهور الناس على عمله إذا
لم يحمدهم وربما كان له أعوان في ذلك لتنبيه الغافلين عن الذكر وتشويق البطالين
وعند بعض العلماء أن سجود القرآن فرض وأن على من سمع آية سجدة أو تلاها وكان على
أن يسجد لها إذا ... وعن ... المعاني ما هو من الحال العبد وأولى به من حال غيره ما رواه أبو نصر
رحمه الله ... على الخير ... في ... فقال له ... أعددت
له ألف درهم قال وأي شيء تبتغي ... أو ... إلى البيت أو ابتغاء مرضاة الله عز وجل قال
مرضاة الله عز وجل قال فإن أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفق ألف درهم وتكون على
مرضاة الله عز وجل أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فأعطها عشرة أنفس مدين يقضي دينه
يرم شعثه ومعيل يحيي عياله ومربي يتيم ... قوي قلبك أن تعطيها الواحد فافعل فإن
سرورك على قلب امرئ مسلم وتغيث لهفان وتكشف ضر محتاج وتعين رجلاً ضعيف اليقين أفضل

ـالاحوة والسوق فقال فصدقه وانصرف معه الى منزله فلما وضع الطعام بين يديه واهوى ليأكل [illegible]
يديه قد أمر به أوحى الله عز وجل الى ذلك النبي الذي دعاه الى منزله قل له آثرت شهوتك وتطلعك على أمري
لم أعهد اليك أن لا تنزل ولا تسأل ولا تأكل حتى ترجع الى قريتك التي خرجت منها ولولا انك اجتهدت
بك وقلت ماذا عليك لعجلت العقاب وهو أول عدة عذر لأنك لأني عهدت اليه فآثر هواه وشهوته وترك
هدى فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما أمر به فخرج مذعوراً يجر ازاره وحمل رحله أتانه ولا يعقل
أهرب به فركبها طارداً لها على وجهه بجوعه وعطشه وخوفه على بابه وحده لا يثني فلما صار في عقبة
متوسطة عارضه سبع فافترسه وانتصب السبع مقعياً على قارعة الطريق وأتانه ورحله كما
مثل انسان وأقر عليه الاسد حتى بلغه فمر بقعوده الذي فأقبل نحوه فلما نظر اليه الاسد انصرف عن
جلسه وسمعه فتكلمه وأراه وانصرف برحله وأتانه الى أهله فقال يارب عبدك هذا الذي بلغ رسالتك
أمضى أمرك وقد كان أجهده البلاء فخالف ما أردت لم يعلم فعاقبته بهذه العقوبة فأوحى الله عز وجل
بعدلي سلطت هذه عقوبة ولم أعمل ذلك لهوانه علي ولكن هذه معصية ووجدته خالف أمري وكنت قد قدرت
حبله فكرهت له أن يلقاني على المخالفة فلقاه بما يكره فقبضته كيلا يكن كذلك فطهره إلحاقي به فكان
أناله عندي شهادة ودرجة فوق منزلته فقال سبحانك وبحمدك أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين فإنما
سد العلماء من علم خير الخيرين فسبق اليه فقبل دونه وعلم شر الشرين فأعرض عنه لئلا يشغله عن الاحوط
فما وعلم أيسر خير الشرين فعمله اذا اضطر اليه واتقى به وعلم شر الشرين فأمعن في الهرب منه واحتمى
نعاني عموم هذه المعاني دقائق العلوم وغرائب الفهوم وأدلة للسالكين وعبرة وآيات للعالمين فأ
الشرين ومعرفة الخير من الشر فهو معروف بأدلة العقول وظاهر العلوم

(الفصل السابع والعشرون) * كتاب أساس المريدين قال بعض العلماء إنما حجبوا بثلاث تعظيم
درهم وطلب الرياسة وطاعة النساء وقال بعض العارفين الذي قطع العباد عن الله عز وجل ثلاثة أشياء
الصدق في الارادة والجهل بالطريق ونطق علماء السوء بالهوى وقال بعض علمائنا اذا كان الطالب
موجوداً والدليل مفقوداً والاختلاف موجوداً لم ينكشف الحق عن المريد واعلم أن
المريد لا بد له من خصال سبع الصدق في الارادة وعلامته اعداد العدة ولا بد له من التيقظ الى الطاعة وعلامته
هجر قرناء السوء ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامته الاستكشاف عن آفات النفس ولا بد له من
مجالسة عالم بالله وعلامته ايثاره على ما سواه ولا بد له من توبة نصوح يجد بها حلاوة الطاعة ويثبت على
المداومة وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيما كانت النفس راغبة فيه ولا بد له من طعمة حلال
لا يطالبه العلم بها وعلامة الحلال الا يطالبه العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد
له من قرين صالح يوازره على ذلك وعلامة القرين الصالح معاونته على البر والتقوى ونهيه اياه عن الاثم
والعدوان فهذه الخصال السبع قوت الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع بأربع هن أساس
الارادة وأركانه أولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة فهذه الاربع تسجن النفس وتضيق بها وصرها
عن وتقييدها عن بعض صفاتها وعليها تحسن معاملاتها ولكل واحدة من الاربع صنع في النفس
فأما الجوع فانه ينقص من دم القلب فيبيض وفي بياضه نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبه رقته
ورقته مفتاح كل خير لأن القسوة مفتاح كل شر واذا نقص دم القلب ضاق مسلك العدو منه لأن دم القلب
مكانه فاذا رق القلب ضعف سلطان العدو فيه لأن غلظ القلب سلطانه والعلماء يقولون ان النفس كالجام
ويحتجون في ذلك ان الانسان اذا مات لم ينقص من جسمه الا دمه فعرفوا بذلك والعلماء منهم قالوا الدم هو مكان
النفس وهذا هو الصحيح لأنه مواطئ لما في التوراة مكتوب في التوراة مكتوب يا موسى لا تأكل الدم
فانه مأوى كل نفس وهذا مصدق للحديث الذي روي ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا

يجار به بالجوع والعطش وقد عبر علماء الكوفة عن الدم بالنفس فقالوا اذا مات في الماء من الهوام ما ليس له نفس سائلة لم ينجس يعنون الخنافس والصراصر والغنا كب ففي الجوع نقصان الدم ونقصانه ضيق مسالك العدو وضعف مسكن النفس لسقوط مكانها وفي خبر عن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل يعني بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الآخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وأقل ما في الجوع ايثار الصمت وفي الصمت السلامة وهي غاية العقلاء وقال سهل رحمه الله اجتمع الخير كله في هذه الاربع خصال وبها صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس وقال من لم يصبر على الجوع والضر لم يتحقق بهذا الامر وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحول الصديقون صديقين الا بالجوع والسهر فانه ينير القلب ويجلوه وفي استنارته معاينة الغيب وفي جلائه صفاء اليقين فتدخل الاستنارة والجلاء على البياض والرقة فيصير القلب كأنه كوكب درى في مرآة مجلوة ويشهد الغيب بالغيب فيزهد في الفاني لما عاين من الباقي وتقل رغبته في عاجل حظوظ هواه لما أبصر من وبال العقاب ورغب في الطاعات لمشاهدة الآخرة ورفيع الدرجات فيصير الآجل عاجلا ويكون العاجل غائبا ويصير الغائب حاضرا والحاضر آفلا فلا يطلبه ولا يرغب فيه فلا يحب الآفل ولا يبتغيه ويطلب الآجل ويرغب فيه وينكشف له عوار الدار ويظهر له بواطن الاسرار ويزول عنه كامن الاغترار فهنالك صار العبد مؤمنا حقا بوصف حارثة الانصاري اذ يقول عزفت نفسي عن الدنيا وكأني أنظر الى عرش ربي تعالى بارزا وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون والى أهل النار يتعادون وكذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن في قوله القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وانجراد القلب بالزهد في الدنيا وتجرده من الهوى وسراجه الذي يزهر فيه هو نور اليقين به يبصر الغيب وقال بعض علمائنا من سهر أربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السماء وكان يقول اجتمع الخير كله في أربع ذكر منها سهر الليل واعلم أن نوم العلماء عن غلبة المنام بعد طول السهر بالقيام مكاشفة لهم وشهود وتقريب لهم منه وورود ومن صفة الابدال أن يكون أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة ومن سهر بالليل لاجل الحبيب لم يخالفه بالنهار فانه أسهره بالليل في خدمته ودخل الحسن ذات يوم الى السوق فسمع لغطهم وكثرة كلامهم فقال أظن ليل هؤلاء ليل سوء ما يقيلون وفي الخبر قيلوا فان الشياطين لا تقيل واستعينوا على قيام الليل بقائلة النهار وقد قيل في قوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة قيل بالصوم على قيام الليل وقيل استعينوا بالجوع وصلاة الليل على مجاهدة النفس وقيل استعينوا بالصبر والصلاة على اجتناب النهي وأما الصمت فانه يلقح العقل ويعلم الورع ويجلب التقوى ويجعل الله عز وجل به للعبد بالتأويل الصحيح والعلم الرجيح مخرجا ويوفقه بايثار الصمت للقول السديد والعمل الرشيد وقد قال بعض السلف تعلمت الصمت بحصاة جعلتها في فى ثلاثين سنة كنت اذا هممت بالكلمة تلجلج بها لساني فيسكت وقال بعضهم جعلت على نفسي بكل كلمة تكلم بها فيما لا يعنيني صلاة ركعتين فسهل ذلك على فجعلت على نفسي بكل كلمة صوم يوم فسهل على فلم انته حتى جعلت على نفسي بكل كلمة أن أتصدق بدرهم فصعب ذلك فانتهيت وقال عقبة بن عامر يا رسول الله فيم النجاة قال أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال صلى الله عليه وسلم في الخبر الجامع المختصر من سره ان يسلم فليلزم الصمت وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بالصلاة والصيام وغير ذلك ثم قال في آخر وصيته ألا أدلك على ما هو أملك لك من ذلك كله هذا وأومأ بيده الى لسانه فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ألسنتنا فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم الا حصائد ألسنتهم انك ما سكت فانك سالم فاذا تكلمت فانما هو لك أو عليك وقال عبد الله بن

من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم خ قال صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه انتدق قال صلى الله عليه وسلم من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر وان صامه وروى الدارمي قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر ه قال صلى الله عليه وسلم من أفطر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره خم قال صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة خم قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ت قال صلى الله عليه وسلم اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور أيها الناس اقتحموا حلبة السباق الى الفوز الاكبر واغتنموا صحبة الرفاق في الشهر الازهر وتسببوا الادخار الزاد في العمر الاقصر وتأهبوا للمعاد الى يوم الحشر فقد عمتكم رحمكم الله من شهر رمضان النعمة السابغة ولزمتكم من الله الحجة البالغة الا وانه شهر جعله الله مصباح العام

سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أوصني بشيء في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك فقال قل ربي الله
ثم استقم قال قلت فما أتقي بعد ذلك وفي لفظ آخر فأخبرني بأمر أعتصم به قال فأومأ إلى لسانه وفي
الخبر لا يتقي العبد ربه تعالى حق تقاته حتى يخزن من لسانه وفي الحديث لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وقال ابن مسعود ليس شيء أحوج إلى طول سجن من لسان وقال بعض
السلف تجد الورع في شيء وتجده في شيء أقل منه في اللسان وقال بعض العلماء ما استقام لسان عبد إلا عرفت
الصلاح في سائر عمله وما اختلف لسانه إلا عرفت الفساد في سائر عمله وقال بعض الحكماء إذا كثر العقل
قل الكلام وإذا قل العقل كثر الكلام وقال أحمد بن حنبل علماء أهل الكلام زنادقة وقال بعض هذه
الطائفة من تكلم فأحسن كثير ولكن الشأن فيمن يحسن أن يسكت، وقال ذو النون المصري الخوف
ينطق والحياء يسكت وقال بعض العارفين قد جرى هذا العلم على قسمين صفة سكوت وصفة أن تدري أين
تضعه وقال الفضل بن مزاحم أدركتهم وما يتعلمون إلا الصمت والورع وهم اليوم يتعلمون الكلام وقال
الحسن عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع لا يصبن إلا بعجب الصمت وهو أول
العبادة والتواضع وذكر الله عز وجل وقلة الشيء وقال حماد بن زيد قلت لأيوب العلم اليوم أكثر أو فيما
مضى فقال يا أبي الكلام اليوم أكثر والعلم فيما مضى كان أكثر وقيل كانوا ينتفعون بصمت العالم مثل
ما ينتفعون بكلامه وقد قيل من لم ينتفع بسكوت المتكلم لم ينتفع بكلامه وقيل لبعض العلماء فلان أعلم أم
فلان فقال فلان أعلم وفلان أكثر كلاماً ففرق بين العلم والكلام وقيل لبعض علماء خراسان عندنا ههنا
دلنا على رجل نجلس إليه بعدك فقال الزم فلاناً فذكر لهم رجلاً خاملاً لا يعرف بكثير علم فقيل له
إن فلاناً ليس عنده من العلم ما يجيب عن كل ما يسأله من العلم فقال قد علمت ولكن عنده من الورع ما لا
يتكلم بما لا يعلم وكان الأعمش يقول من الكلام كلام جوابه السكوت وقال بعض السلف الصمت
زين العالم وستر الجاهل وقال غيره الصمت جوابه وفي الخبر الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال بعضهم
ليس شيء أشد على الشيطان من عالم حليم إن تكلم تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم يقول الشيطان انظروا
إليه سكوته أشد علي من كلامه وقال بعض السلف تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فإن يكن الكلام يهديك
فإن الصمت يقيك ولك في الصمت خصلتان تدفع به جهل من هو أجهل منك وتأخذ به علم من هو أعلم منك
وقال بعض العلماء تعلم لا أدري ولا تتعلم أدري فإن قلت لا أدري علموك حتى تدري وإن قلت أدري سألوك
حتى لا تدري وقد قال العلماء إذا أخطأ العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال عيسى عليه السلام إنما الخير
كله في ثلاثة في الصمت والكلام والنظر فمن لم يكن صمته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن كلامه ذكراً فهو
لغو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو وقال بعضهم يأتي على الناس زمان يكون أفضل أعمالهم النوم وأفضل
علومهم الصمت يعني لفساد الأعمال ولاشتباه العلم ويقول أيضاً مع ذلك وأفضل أحوالهم الجوع لاشتباه
الحرام وغموض الحلال وقال بعض العلماء الصمت نوم العقل والنطق يقظته وكل يقظة يحتاج إلى نوم
وما صمت عاقل قط إلا اجتمع عقله وحضر لبه وفي وصية ابن عباس لمجاهد لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه
أسلم ولا آمن عليك الخطأ ولا تتكلم فيما يعنيك حتى ترى له موضعاً فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في
غير موضعه فعنت وقال بعض العلماء يستبين ورع الرجل في منطقه وفي الخبر من كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه مات قلبه ويقال إذا قل الكلام كثر الصواب وعن جماعة من السلف إن تسعة أعشار
السلامة في الصمت ويقال كل كلمة من هزل أو مزح أو لغو يوقف العبد عليها خمس مواقف تروع وتفزع
أولها أن يقال له لم قلت كلمة كذا أكانت فيما يعنيك والثانية هل نفعتك إذ قلتها والثالثة هل ضرتك لو لم
تقلها والرابعة ألا سكت عنها فتحصل السلامة من عاقبتها والخامسة هلا جعلت مكانها قول سبحان الله والحمد لله
فحصلت ثوابها ويقال ما من كلمة إلا ويسأل عنها ثلاثة دواوين الأول لم والثاني كيف والثالث لمن

فان مجامع الثلاث والاطالة وقوفه للحساب وقال الحسن لسان المؤمن وراء قلبه اذا أراد ان يتكلم تفكر
فان كان له تكلم وان كان عليه أمسك وقلب المنافق على طرف لسانه أى كل شئ خطر بقلبه تكلم به ولا
يتوقف ولا يتثنى وفى الخبر من آفة العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الصمت وفى الكلام تنميق وزيادة
وفى الصمت سلامة وغنم وفى موعظة النبى صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق
الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله والاخبار فى الصمت وفى جميع ماذكرناه من المعانى تكثر ولم نقصد
جمعها وأما الخلوة فانها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق وتقوى العزم على الثبات اذ
فى مخالطة الناس وهن العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الافكار فى عاجل حظوظ النفس لفقد
مشاهدتها بالابصار لان العين باب القلب ومنها يدخل آفاته وعندها توجد شهواته ولذاته وقد قال بعض
العلماء من كثرت لحظاته دامت حسراته والخلوة تجلب أفكار الآخرة وتجدد الاهتمام بها لما شاهد به
الايقان وتنشئ اذكار العباد وتواصل ذكر المعبود والخلوة من أكبر العوافى وذلك انه قد جاء فى الحديث
سلوا الله العافية فما أعطى عبد بعد اليقين أفضل من العافية ثم قد روى فى الخبر العزلة عن الناس عافية
فدخل ذلك فى معنى ماندب اليه من السؤال وفيما فضل بعد اليقين على جميع الاحوال ولا يكون المريد
صادقا حتى يجد فى الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد مالا يجده فى الجماعة ويجد فى السر من النشاط والقوة
مالا يجده فى العلانية ويكون انسه فى الوحدة وروحه فى الخلوة وأحسن أعماله فى السر ومثل الخلوة فى
الاحوال من المخالطة للناس مثل الخوف فى المقامات من المحبة الخوف يصلح لجميع العابدين والمحبة مزيد
لاهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والانس بالناس مزيد لاهله خاصة من الائمة
العالمين الا ان الخلوة تحتاج الى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج الى ايمان ثان وقد روينا عن سفيان
الثورى وعن بشر بن الحرث اذا استوحشت من الوحدة واستأنست بالخلق لم آمن عليك الرياء وكان أبو
محمد يقول اجتمع الخير كله فى هذه الخصال الاربع وبها صار الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت واعتزال
الخلق وسهر الليل وحدثت عن عبد العزيز عن سهل رحمه الله قال مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عز وقل
ما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وقال بعض العارفين الانس بالوحدة علامة وجود الطريق فمن علامة
صدق الارادة بعد صحة التوبة وقوة العزم على الاستقامة ايثار هذه الاربع التى ذكرناها على اضدادها
ووجود القلب عندها وانشراح الصدر بها وحسن الخلق معها لان ضدها هو أبواب الدنيا ومفاتيح
الغفلة وطرقات الهوى من ذلك فان فى الشبع قسوة القلب وظلمته وفى ذلك قوة صفات النفس وانتشار
حظوظها وفى قوتها وبسطها اضعف الايمان وخمود أنواره وفى ضعف النفس وخمود طبعها قوة الايمان
واتساع شعاع أنوار اليقين وفى ذلك قرب العبد من القريب ومجالسته للحبيب والشبع مفتاح الرغبة
فى الدنيا وقال بعض الصحابة أول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت
بطونهم جمحت بهم شهواتهم وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه يجوعون من غير اعواز أى مختارين لذلك وقال ابن عمر ماشبعت منذ قتل عثمان رضى الله عنه
وقال هذا فى زمن الحجاج وفى حديث أبى جحيفة لما تجشأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
أكفف عنا جشاءك فان أطولكم شبعا فى الدنيا أكثركم جوعا فى الآخرة فقال والله ماملئت طعاما
من يومئذ الى يومى هذا وارجو ان يعصمنى الله عز وجل فيما بقى ويستحب على هذا ان يكون جوع
العبد فى الدنيا أكثر من شبعه وهى علامة الاولياء فمن كان له أكلة بين جوعتين الى منتهاهما فجوعه
حينئذ أكثر من شبعه ومن كان له بعد جوعة بالغة شبعة متوسطة فقد اعتدل شبعه وأكله وجوعه ومن
أكل فى يوم مرتين أو أكل من غير جوع ثم شبع فشبعه أكثر من جوعه وهذا مكروه وكل من أكل
بعد الجوع ورفع يده قبل الشبع فجوعه أكثر من شبعه وهذا أوسط الاحوال وقال هشام عن الحسن

آمالكم ولو كشفت لكم
حقيقتها لكم لكان
بالاستعداد له جل اشغالكم
فالله الله عباد الله ان تمحقوا
اوقات شهركم بالتسويف
أو تركنوا من أعمالكم الى
البخس والتطفيف فتردوا
المعاد بغير زاد وتندموا على
قلة الزرع عند معاينة
الحصاد وتؤلوا الى شر مآل
من الاعتذار يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنة ولهم سوء الدار
أنهضنا الله واياكم باداء
النوافل والفرائض وسلم
قلوبنا وقلوبكم من الشك
المعارض ووفقنا واياكم
للعمل بما يرضاه وخار لنا
واياكم فيما قدره وقضاه

(فصل) فى صوم
التطوع قال النبى صلى الله
عليه وسلم من صام رمضان
ثم أتبعه ستا من شوال
كان كصيام الدهر كله م
قال صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كل شهر
ورمضان الى رمضان صيام
الدهر كله صيام يوم عرفة
أحتسب على الله ان يكفر
السنة التى قبله والسنة
التى بعده وصيام يوم
عاشوراء أحتسب على الله
ان يكفر السنة التى قبله خ
قال صلى الله عليه وسلم
ما من أيام العمل الصالح
فيهن أحب الى الله من
هذه الايام العشر قالوا
يارسول الله ولا الجهاد فى

والله لقد أدركت أقواما كانوا لا يشبعون كان أحدهم حتى إذا رده أمسك دائما حلاه
يعيش عمره كله ما طوي له ثوب قط ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا
[...] عن الحسن المؤمن لا يأكل في كل بطنه ولا تزال وصيته تحت جنبه وقد روينا
خصلتان تقسيان القلب طول النوم وكثرة الكلام وقد روينا عن مكحول خصال ثلاث
[...] وجل وثلاث يبغضها الله عز وجل فأما اللاتي يحبها فقلة الأكل وقلة النوم وقلة الكلام وأما الثلاث
فكثرة الأكل وكثرة الكلام وكثرة النوم فأما النوم فإن في مداومته طول الغفلة وقلة العقل
الهمة وقسوة القلب وفي هذه الأشياء الموت وفي الموت الحسرة بعد الموت وروينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قالت أم سليمان بن داود لابنها يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم تترك ال
القيامة وقيل كان شباب يتعبدون في بني إسرائيل فكانوا إذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم
المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وكان بعض ال
أدنى أحوال المؤمن الأكل والنوم وأفضل أحوال الصادق الأكل والنوم وقال بعض العلماء
من الحكماء صعب لي شيئا أستعمله حتى أكون أمام النهار فقال له هذا ما أصعب عليك أن تصف
والنوم من الموت تريد أن تجعل ثلاثة أرباع عمرك موتا وربع حياة قال وكيف قال إنك إن عشت أربع
عشر وستين أردت أن تجعلها عشرين سنة وأما كثرة الكلام فإن فيه قلة الورع وعدم التقى
الحساب وكثرة المآثم وتعلق الطالبين وكثرة الاستشهاد من الأملاك الكاتبين ودوام الإعراض
الكريم لأن الكلام مفتاح كبائر اللسان وفيه الكذب والغيبة والنميمة والبهتان وفيه شهادة
الزور والافتراء على الله تعالى والاغتياب وفيه القول فيما لا يعني والخوض فيما لا يعني وقد
أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وأكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم خوضا فيما لا يعنيه وفي ال
والتصنع للخلق والتعريف والإشارة بمعاني الصدق وفيه المداهنة والموالاة والملق لأهل الأهواء
هذا إلى العمر [...] تفرق همه وسقوطه من مقام المقربين وقد
عباس خمس لا تمارين حليما ولا سفيها فإن الحليم يقلاك وإن السفيه يؤذيك ومن الخيرات أن
ما تكلم فيما لا يعنيه [...] بعد ما بين السماء والأرض وفي لفظ آخر ليتكلم بالكلمة [...] وفي
[...] وقال لقمان لابنه لا تعص أخوين [...] على صدرك حجرك [...]
القوم فيما لا يعنيك وفي حديث من افتتح بكلمة سوء ثم خاض الناس في مثلها كان عليه مثل أوزارهم
لا ينقص من أوزارهم شيء وحدثونا عن إبراهيم بن أدهم أنه كان إذا حضر رجل [...]
وروينا الحديث من [...] ورأت عيناه كتبه الله تعالى من الذين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وروينا عن علي رضي الله عنه سامع الفاحشة في الناس كقائلها
بعض قراء أهل الصفة استشهد في سبيل الله عز وجل فقالت أمه هنيئا لك في الجنة هاجرت
وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت شهيدا طوبى لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك أنه في الجنة فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا يضره وفي لفظ آخر لعله
فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه وفي الخبر أن بعض الصحابة قال لرجل إنه لئيم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغتبتم أخاكم [...] يغفر لكم [...] قالوا ما [...] فقال أكان
وحديث عائشة رضي الله عنها قالت لامرأة ما أطول ذيلها وفي لفظ آخر قالت إنها القصيرة فق
النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتيها وفي خبر آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها لقد تكلمت
بكلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته [...] وفي الخبر الجامع لهذه المعاني
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في أخيه ما فيه فقد اغتابه وفي حديث [...]

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من ذلك انه قال الغيبة ما ان قلت في أخيك لم تزكه به فهذا نهاية القول
من الشدة وغاية التشديد في الغيبة والغيبة اسم لغوي معناه شرعي مشتق من غيب الانسان وفسرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها ان يقول العبد في أخيه ما فيه وعظمها بقوله هي أشد من الزنا فمتى قال العبد لاخيه
في غيبته ما يعلمه يقينا فيه مما لا يقوله بحضرته أو مما ينقصه به أولا يزكيه فيه فقد اغتابه فاذا لم يكن في الصمت الا
السلامة من الغيبة لكان ذلك غنيمة موفورة كيف وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
كلام ابن آدم عليه لا له الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله عز وجل وأما مخالطة الناس
فانها تضعف العزم الذي كان قويا في أعمال البر وتحل العقد المبرم الذي استوطنه العبد في الخلوة لقلة
المتعاونين على البر والتقوى وكثرة المتعاونين على الاثم والعدوان وفي مخالطة الناس قوة الطلب والحرص
على عاجل الدنيا لما يعاين من اقبال أهلها عليه وفيه الفتور عن الخدمة بالنظر الى أهل الغفلة والملل
للطاعة بمجالسة أهل البطالة ونقصان حلاوة المعاملة وذهاب نور العلم وسرعة خروج الوجد بالفهم لاستماع
كلام أهل الجهالة والنظر الى الموتى من أبناء الدنيا كما روي عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى
فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا الراغبون فيها وقد كان الحسن يقول في قوله عز وجل
وما يستوي الاحياء ولا الاموات قال الفقراء والاغنياء كأن الفقراء احيوا بذكر الله عز وجل والاغنياء
ماتوا على الدنيا وأعظم ما في مخالطة الناس ومجالسة أهل البطالة وذوي غفلتهم ضعف اليقين برؤيتهم وأضر
ما ابتلي به العبد وأعمله في هلاكه وأشده لحجبه وابعاده ضعف يقينه بما وعد به بالغيب وتوعد عليه في
الشهادة وهذا أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته فيما روينا عنه انه قال اخوف ما أخاف
على أمتي ضعف اليقين وذلك ان ضعف اليقين هو أصل الرغبة في الدنيا والحرص على التكاثر منها والتضرع
الى أبنائها والطمع فيهم كما قال ابن مسعود ان الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع الى بيته وما معه من
دينه شيء يلقى هذا فيقول انك لذيت وذيت ويلقى هذا فيقول أنت كيت وكيت ولعله لا يحلى منهم بشيء
ويرجع الى بيته وقد أسخط الله عز وجل وقد قال بعض التابعين ان العبد ليعقد في الخلوة على خصال
من الخير فيخرج الى الناس فيحلون ما عقده عقدة عقدة حتى يرجع وقد انحلت العقد كلها وقوة اليقين أصل
كل عمل صالح لان في قوة يقينه سرعة منقلبه وطول مثواه في دار اقامته ايثار التنقل من الفاني وتقدمه الباقي
وضعف حرصه وقلة طلبه وفقد طمعه وفراغه من الاشتغال بعاجله واقباله وشغله بما ندب اليه من مستقره
وفي جميع ذلك اخلاصه في أعماله وحقيقة زهده في تصرف أحواله وفي قصر أمله وتحسين عمله ألم تسمع الى
وصف من أخبر الله عز وجل عنه بالتكاثر الذي ألهاه حتى زار برزخه ومثواه كيف تهدده حتى يعلم يقينا
وتوعده اذا رأى آخرته عيانا فقال سبحانه الهاكم التكاثر أي شغلكم الجمع للمكاثرة حتى حللتم القبور
ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين أي لشغلكم العمل الصالح للآخرة عن اللعب واللهو الذي هو مقتضى الشك
اذ هو ضد اليقين فاشتغلتم بالآخرة عن التكاثر من الدنيا كما شغلكم التكاثر باللهو واللعب لعدم علم اليقين
كما قال أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون بعد ان قال بل هم في شك يلعبون ثم توعدهم على ذلك
مرتين وتهددهم بالسؤال عن النعيم الذي شغلهم وهو التكاثر في فضول العاجل وقيل هو الجمع والمنع
فاعلم ان الذي قطع العباد عن التوبة وعرج بالتائبين عن الاستقامة ثلاثة أشياء الكسب والانفاق والجمع
وهذه الاسباب متعلقة بالخلق وموجودة بوجودهم ومفقودة بالانفراد عنهم فمن زهد في هذه الثلاثة فقد
زهد في الخلق ومن رغب في الخلق فقد رغب في هذه الثلاث وقال الثوري من خالط الناس داراهم ومن
داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا وقد قال بعض هذه الطائفة من الصالحين قلت
لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق وقال مرة قلت له دلني على عمل أجد
فيه قلبي مع الله تعالى في كل وقت مع الدوام فقال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي من ذلك

فيرجع باكيا ولم يشتر شيا
فبقي مدة تطالبه نفسه بها
فخرج الى السوق ثانيا
ليشتريها واذا بالهراس
ينادي بقي القليل فبكى
ورجع وعاهد الله ان
لا يذوقها ويقول الله تعالى
في بعض كتبه المنزلة
يا عبدي تأهب للقائي فعن
قريب ألقاك واقبل على
خدمتي فاني أنا مولاك بأي
عين تراني من بارزني
وعصاني وبأي وجه يلقاني
من نسي عظمة شاني أقد
خاب من حجبته عني اذا
قربت الصادقين شقي من
طردته عن جنابي اذا
كشفت حجابي وتجليت
للمتقين عبدي قف على
بابي فأنا الكريم ولذ بجنابي
فصراطي مستقيم وبادر
بالاعمال ما دمت بهذه الدار
مقيم شعر

يا من يحدث نفسه
بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا
فانت على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة
من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين
وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا
والناس في أمر عظيم
اما الى دار الشقا
وءاوالى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد
وانب الى الرب الرحيم
اللهم أعنا على ذكرك

ومن دخل ان يدخل بالله اياه والمباشرة ولا حول ولا قوة الا بالله

(الفصل الثامن والعشرون) فيه كتاب مراقبة المقربين ومقامات الموقنين العبد اذا نوى بقية عمره
تمنى ان اوقاته هذه التي وكل رقيبه الهادي بحمل سر مما تمنى وحياته منها وهي مكررة عليه في البرزخ
ومردودة اليه يوم القيامة ومعادة عليه في الجنات يحملها اليه مجازى هنالك الا مقدار ما اعطى من المقام
فيها ولا يعطى ثم الا مقدار ما رزق فيها لا يسأل الا عن اوقاته ولا يحاسب الا بساعاته ولا يجازى الا على ما
ترد عليه اوقات عمره كالاعياد هي صورة عمره ولا يعطى جزاء سواه كما يعامل فيها معاملة جزاء ولكن انه
يبدى ويعيد في ذلك قوله تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى أفنجعل المسلمين كالمجرمين
أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته من تدبره أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في
الارض أم نجعل المتقين كالفجار أي تدبروا آياته هل ترون جزاء هؤلاء مثل جزاء هؤلاء أم هل تعدون ومثل
هؤلاء له جزاء أولا ومثله قوله تعالى ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب وفي أمانيهم ليس وأنتم حكم
ملكي وهي مستمرة في الكلام المعنى لكن من يعمل سوءا يجز به وقد فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
المؤمن يجزى بسيئته في الدنيا من المصائب والوجع والمرض والمضايق حتى تمحى ذنوبه عليه حتى يوافى يوم القيامة
كأنه حمار يجازى من الى الآخرة وكان الحسن يقول عباد الله اتقوا هذه الاماني فانها أودية النوكى
يعلون فيها والله ما آتى عبد بامنيته خيرا من دنياه ولا آخرته وقال بعض العلماء كما قال العقل
الاماني وكتب بعض السلف الى بعض اخوانه من أبناء الدنيا فسله آخر يعني
وعرض عليه من أمر الدنيا هل انت فيما تريد وأدركت ما تمنى فقال لا والله فقال أرأيت هذا الذي
حريص عليه لم تنل منه ما تريد فكيف تنال من الآخرة وقد أعرضت عنها وصرفت عنها سعيك التصرفا
في حديث مرفوع وقال بعض العلماء من ظن انه يدخل الجنة بغير عمل فهو متمن ومن قال أدخلها بعمل فهو متعن
وقال بعضهم الاماني تنقص العقل وفي الخبر ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل ومن هذا قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال في ضده من عمل سيئة فلا يجزى الا
مثلها وقال في معناه أم حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وكذلك قوله تعالى أم حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقال في مثله أم حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال ساء ما يحكمون فأبطل حسبانهم وأدحض حكمهم ثم
سواء محياهم ومماتهم أي هم كما كانوا في الحياة منعمين يعملون الصالحات كانت لهم الحسنى
في الممات وكما كانوا في الحياة مفسدين يعملون السيئات كانت لهم السوأى والمنكر بعد الممات وقيل كانت
هذه الآية مبكاة العابدين لانها محكمة غير متشابهة وكذلك جميع ما ذكرناه من نظائرها هو من المحكم
الذي هو أم الكتاب غير منسوخ ولا متشابه وهذه الآية من عزائم القرآن وهو من أحسن ما أنزل علينا
من ربنا الذي أمر الله سبحانه وتعالى باتباعه ووصف أهل الهدى وأولي الالباب باستماعه في قوله تعالى
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قيل عزائمه ووعيده وقد قيل في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون قيل الرجاء الخائب بالاغترار والامل الكاذب وقيل عملوا أعمالا ظنوا
فوجدوها عند المحاسبة سيئات والتصميم ما صح بعد الحساب والحق ما ثقل عند الميزان كما قال تعالى والوزن

يميز الحق قبل العلم والعمل كما قال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم ثم قال تعالى وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن قيل كانوا يقدمون الذنب ويؤخرون التوبة ويسوفون بالمغفرة وكانت هذه الآية محزنة للخائفين ومخافة للعارفين وقد أخبر الله سبحانه وتعالى انه أعد النار للكافرين ثم أمر المؤمنين باتقائها ثم وصف الكافرين فيها وخوف عباده بها فقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال سبحانه لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ويقال ان العبد يستحق النار بأول معصية عصى مولاه بها بعد المعرفة ثم هو بعد ذلك في المشيئة وان في كل عبد خصلة كريهة يخاف عليه منها وكان عبد الواحد بن زيد يقول ما صدق خوف خائف قط ظن انه لا يدخل النار وما صدق خوف من ظن انه يدخل النار وظن انه يخرج منها أى ان حقيقة الخوف خشية دخول النار ثم الخلود فيها وقد روينا مثل ذلك عن الحسن وقد ذكر له الرجل الذى يخرج من النار بعد ألف عام فبكى ثم قال يا ليتنى مثل ذلك الرجل وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انى فى الجنة فهو فى النار ومن قال انى عالم فهو جاهل وروى عنه صلى الله عليه وسلم من أراد ان يعلم كيف منزلته من الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد منه بحسب ما أنزله من نفسه * المقام الثانى من المراقبة ثم يعلم العبد يقينا ان لكل عمل صالح نعيما فى الجنة وروحا فى البرزخ ولكل عمل حسن ومعرفة خالصة مقاما فى الجنة وقد قسم جزء هنالك لعطاء معاملة ههنا وان لكل عمل سىء وجهل قبيح عذابا فى الآخرة وكربا فى البرزخ ومقاما من النار وقد قسم جزء هنالك لعمل ههنا ثم قد أخفى الله ذلك الجزء من الخير والشر وأظهر أعمالهما للعمكين وأبان لهما طريقين يجريان الى دارين حكمة منه ثم قدم المعاملات من المعنيين وأخر المثوبات من النوعين احكاما منه للافعال واستدعاء للعبد بالاعمال ابتلاء منه لتجزى كل نفس بما تسعى منة منه ورحمة وقدرة منه وحجة لا يسئل عما يفعل لانه ملك قهار عزيز جبار وهم يسئلون لانهم عبيد مقهورون وذلل مجبورون ولا تضرب لهم الامثال لانه قد جاوز الاحتجاج والاعتدال ولا يسوى بالعبيد لانه قد فات التقدير والتحديد فله الحجة البالغة والقدرة النافذة فى كل شئ ليس كمثله شئ فى جميع ذلك كله وقد أحكم الله تعالى ما ذكرناه فى توحيد نفسه بالمشيئة والافعال ونهيه عن الشرك به وضرب الامثال وعجب ممن يسوى بينه وبين خلقه فى الاحكام وجعل ذلك جحودا للنعمة وشركا فى ملكه وأخبر به عن المشركين واضلالهم اتباعهم بعد ضلالهم المبين واضلالهم بتسويتهم بينه وبين عباده فى الاحكام فى قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون قيل أنزلت فى القدرية لانهم أضافوا الحول والقوة فى الشر الى الخلق فسووا بينهم وبين الخالق وقد قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فأضاف الاعمال الى انه خلقها كخلقه اياهم فهم المجرمون الذين أنزلت فيهم هذه الآية التى ذكر فيها القدرية فوصفوا بانكارهم فى قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر هم المجرمون الذين أضلوا أتباعهم وهم الغاوون الذين كبكبوا فى النار مع أشياعهم وقد أحكم الله تعالى تفضيل ما ذكرناه آنفا فى خمس آيات محكمات تنتظم بجمل معانى ما ذكرناه تركنا شرح ذلك وبسطه خشية الاطالة لانا لم نقصد الاحتجاج فى الاستدلال من ذلك قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق يعنى فضل الموالى على العبيد فما الذين فضلوا يعنى الموالى برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والآية الثانية قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء أى فكذلك انا لا شريك لى من عبيدى فلا تجعلوا لى ما لم أجعل أحد الاخلق ولا عبيدى عليكم اذ لم اسو بينكم وبين عبيدكم فلا تشركوا عبيدى فى حكمى والثالثة قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ يعنى الانفاق ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه فجعلهما على وصفين أحدهما بخيل لم يقدره على الانفاق ثم ذم

فلان كان ودق وفلان وفلانة قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة وروى ابن ماجه والبيهقى عن عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا الظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر بابى أنت وأمى ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما لما علم ان الله قد استجاب دعائى وغفر لامتى أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رأيت من جزعه قال الغزالى فاعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوى تاركها اليهود والنصارى فى الضلال وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج

[illegible]
الآية فالأبكم ضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء هو الحكمة والعلم ثم قال هل
يستوي هو ومن يأمر بالعدل فجعل له عدلين أحدهما سببا أهل البكم عن الحكمة ولم يقدره على ا
ستقامة ثم ذمه ووصمه ومقته وجعل الآخر آمرا بالعدل عن أمره مستقيما على صراطه المستقيم الذي
وعليه وهو إقامته كما قال هذا صراط علي مستقيم فهل يستوي أحد طريقي الابتلاء وهل يستوي عدل على [illegible]
[illegible] ثم مدحه بإعطائه إياه ووصفه ووفقه ثم علم سبحانه أن العقول في هذا اشتباها وعيا لا عاقبة [illegible]
فتقليبا من خلقه على قياس العقول أن من جعل بعدين له مثل هذا ثم مدح أحدهما وهو أضلهما [illegible]
ثم الآخر وهو الذي منعه وأعجزه فقد ظلمه فحسم ذلك عز وجل بنهيه عن حكم النهي عن المثل به
[illegible] الآية الخامسة العاملة القاضية التي هي أم الآيات بصريفه من الأمثال مثل ما أجرى عليه من الأعمال مثلا
فقال سبحانه وتعالى فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون وكذلك تحقيق علمه ونهاية [illegible] ثم
[illegible] بقوله سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسلم الراسخون في العلم الأحكام كلها [illegible]
عذابه وأمن المؤمنون بتصحيح الاقتدار أنها عدل وحكمة من حاكم عادل حكيم فأمنوا من عقابه لأنهم آمنوا
بالمتشابه وأعطاهم بفضله من فضله جزيل ثوابه فهلك الزائغون بالتأويل تبعا للشبهات وابتغاء للتأويل
قومهم في الضلال وهلكوا أعداء في المآل وقد روي [illegible] عن ابن عباس تصديق [illegible] قرأ
عز وجل لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال ابن عباس طبق أسفل من طبق سبع دركات على
قدر أعمالهم كذلك يقتسمون الدركات بقدر ما اجترموا كما اقتسم أهل الجنة الدرجات بالعمل لكل
منهم جزء مقسوم يعني بما عملوا [illegible] لكل طبقة سكان وقال بعض العلماء [illegible]
ولا نعيم إلا عليها اسم صاحبه مكتوب واسم ذلك العمل الذي هو جزاؤه مكتوب وكذلك جهنم ما بها سلسلة
قيد ولا شعب ولا عذاب إلا وعليه وصف ذلك العمل الذي هو جزاؤه واسم صاحبه مكتوب وقال بعضهم
الحق قبل أن يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه وقال بعض العارفين أيضا الخلق أهون من أن يعصوه عز
وجل عالم بهم ولكنه أعز من أن يرضى إلا من أحب ولكنه غضب على قوم في القدم فلما أظهرهم استعملهم
بأعمال أهل الغضب ليحلهم دار الغضب ورضي عن قوم في القدم فلما أظهرهم استعملهم بأعمال أهل
الرضا ليحلهم دار الرضا وقال بعض أهل المعرفة أظهر الخلق في العدم وأوجدهم [illegible] إياهم اقتدارا ثم أظهر
لهم أعمالهم ووجههم للأعمال [illegible] اختيارا فاختار كل عبد منهم عملا بعينه ثم طوى الأعمال عنهم وطواهم في
الغيب فلما أظهرهم إلى [illegible] الوجود [illegible] بالعقول وأجرى كل عبد منهم اختياره لنفسه فذلك [illegible]
الحجة عليهم إذا كشف لهم غدا ما غيبه عنهم اليوم وحدثني بعض هذه الطائفة قال كان في قلبي
شيء من القدر وكنت أستكشف من العلماء فلا يكشف حتى قيض الله تعالى لي بعض الأبدال
فاستكشفته إياه فقال [illegible] تصنع بالاحتجاج عن يكشف لنا من سر الملكوت فنظر إلى الطاعات
نورا من السماء تقع على جوارح قوم فتتحرك الجوارح بها ونظر إلى المعاصي [illegible]
من السماء تقع على جوارح قوم فتحركت بها قال فكشف عن قلبي القدر وأوقع في العلم بمشاهدة القدر
وكنت لأمره قد أشكلت بعض [illegible] من الاستطاعة مع الفعل لا أنه قبله ولا بعده فتكلمت في ذلك
على مذهب المتكلمين أهل الكلام فلما أن كشف لي بمشاهدة علم اليقين رأيت في النوم [illegible]
من القدرة والقدرة [illegible] القادر فيقع القدر على الحركة ولا [illegible] ظاهر الأعمال من الجوارح أردت التحرك
الجوارح بالأعمال ولا [illegible] فكيف تتكلم في شيء لا تتبين فعلت على نفسي أن لا أناظر أحدا منهم بعد
في شيء من هذا الباب وقد حدثونا عن بعض العابدين قال صليت من السحر ركعتين ثم غفوت بعد ذلك
فرأيت قصرا عاليا مشرفا ببيض كأنها الكواكب فاستحسنته فقلت لمن هذا القصر فقيل لي هذا ثواب

هاتين الركعتين فخرجت فجعلت أطوف حوله فرأيت شرافة من ركنه قد وقعت فشانه ذلك فاغتممت وقلت
لو كانت هذه الشرافة فى أعلاه فى هذا الموضع لتم حسن هذا القصر فانها قد شانه فقال لى غلام هنالك قد
كانت هذه الشرافة فى مكانها من القصر الا انك التفت فى صلاتك فسقطت وحدثونا عن بعض الزهاد انه
كوشف مقامه من الجنة فرأى الحور العين وقلن نحن أزواجك فلما خرجت تعلقت بى الحور وقلن ننشدك
الله الا ما حسنت أعمالك فانك كلما حسنتها ازددنا لك حسنا وازددت بنا نعيما وحدثونا عن رابعة العدوية
رحمها الله تعالى قالت سبحت ذات ليلة تسبيحات من السحر ثم نمت فرأيت شجرة خضرة نضرة لا توصف عظما
وحسنا واذا عليها ثلاثة أنواع من الثمر لا أعرفه من ثمار الدنيا كثدى الابكار ثمرة بيضاء وثمرة حمراء وثمرة
صفراء فهن يلمعن كالاقمار والشموس فى خلال خضرة الشجر قالت فاستحسنتها فقلت لمن هذه فقال لى
قائل هذه لك بتسبيحاتك آنفا قالت فجعلت أطوف حولها فاذا تحتها ثمرة منتشرة على الارض فى لون الذهب
فقلت لو كانت هذه الثمرة مع هذه الثمار على هذه الشجرة لكان أحسن فقال لى الشخص قد كانت هنالك
الا انك حين سبحت تفكرت هل اختمر العجين أم لا فانتثرت هذه الثمرة فهذه عبرة لاولى الابصار ومواعظ
لاهل التقوى والاذكار * ذكر المقام الثالث من المراقبة روى ان كعب الاحبار قال لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه لو لقيت الله تعالى بعمل سبعين نبيا لخشيت انك لا تنجو من هول ذلك اليوم وقال بعض
السلف لو ان العبد كان يجر على وجهه من أول الدنيا الى قيام الساعة فى طاعة الله وعبادته لاحتقره يوم
القيامة لما يرى من الزلازل والاهوال وفى الحديث معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وان
ألم شعرة من الموت لو وضع على جميع الخلائق لماتوا وان بين الخلائق وبين الموت وبين دخول الجنة مائة ألف
هول كل هول منها يزيد على ألم الموت مائة ألف ضعف لا ينجو العبد من كل هول منها الا برحمة فيحتاج
العبد الى مائة ألف رحمة تنجيه من تلك الاهوال يكون ذلك العدد من الرحمة مقسوما على مائة ألف حسنة
أعطيها من حسناته فى الدنيا التى أحسن بها اليه يكون مكانا للظهور والرحمة وطريقا للعطاء اذا حكمة من
الحكيم وقسما مدبرا من الرحيم لان الصالحات طرق الجزاء والحسنات كلها عن الرحمة الواحدة التى سبقت
لهم بالنجاة ثم سقطت فى طرقات الاعمال أماكن الثواب فيعطى ذلك ههنا اليوم وهو العطاء الاول بحسن
توفيقه ولطف عنايته ويعطى الجزاء هنالك غدا بفضل رحمته وتمام نعمته ذلك تقدير العزيز العليم كما قال
تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قيل فى الخبر ما جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقال بعض
العلماء وليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر لوجه الله تعالى والجنة جزاء الاعمال ألم تر انه لو حرم التوحيد
اليوم لحرم الجنة ولو منع الاسلام اليوم لم يغفر الله له أبدا كما قال عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فهذا مما لا حيلة فيه
ولا سبيل اليه وقد قال هو أهل التقوى وأهل المغفرة قيل هو أهل ان يعطى التقوى ومن أعطاه التقوى فهو
أهل ان يعطيه المغفرة كقوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وقال واتقوا الله لعلكم
ترحمون وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال سبحانه تماما على الذى أحسن وقال تعالى سنزيد
المحسنين الى قوله ما على المحسنين من سبيل وقال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فمن كانت أعماله
الحسنات فهو من المحسنين ومن كانت أعماله سيئة فهو من المسيئين فاشتقاق الحسنة من الحسن وجزاؤها
الحسنى وهى الجنة واشتقاق السيئة من السوء وجزاؤها السوأى وهى النار وقد سبق خلقهما قبل خلق
الخلائق وفرغ من نصيب العباد من الجنة والنار وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان
تعبد الله كأنك تراه فهذا أول المراقبة لانها عين المشاهدة ترى الرقيب ثم تراقب وقد خص الله تعالى
بالطيبات من الاعمال الطيبين من العمال وابتلى بالخبيثات من الاعمال الخبيثين من العمال وفرغ من ذلك
بعلمه وقدره بحكمه واخفاه بلطفه فقال تعالى الخبيثات للخبيثين قيل الخبيثات من الافعال والاقوال للخبيثين

ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة
فى حلل البهاء من استارها
وبعدها اسعى الى خير الورى
مستنقذ الامة من أوزارها
المجتبى الهادى الرسول
المرتضى
محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا
وضوعت شذاه فى أقطارها
اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام
قبل نزول القدر اللازم
وارزقنا زيارة قبر نبيك
الهادى الى الصراط المستقيم
وصل على آله وصحبه بلا
انفصام ولا انصرام برحمتك
وكرمك يا أرحم الراحمين
(فصل) فى الجهاد قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم
تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله
بأموالكم وأنفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجرى من تحتها
الانهار ومساكن طيبة
فى جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وأخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين م قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث به نفسه مات على
شعبة من النفاق د قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يغز ولم يجهز

في الرجال وقال الطيبات للطيبين وتقبل الطيبات من الأعمال وإمهال الطيبين من الرجال ثم أخبر بحسن
خاتمة أوليائه وسوء خاتمة أعدائه فقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
الجنة بما كنتم تعملون قيل طابت حياتهم وطابت وفاتهم وطابت أعمالهم قبل الموت لهم وقال في صفة
الظالمين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم
تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا أظلمت حياتهم وأعمالهم
فأظلمت قبورهم ومثواهم في شهود ما ذكرناه تبيان استمرار [illegible] بحسب عمله فإن علت
أو زاده وكرم من الخير ازدياده وبحسب مشاهدته لسعاد [illegible] ودوام مزيده فكأن [illegible]
عز وجل في قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وكان بعض [illegible]
يقول يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون أي يسارعون الموت ويسابقون الفوت ويسارعون
الغافلين ويسابقون البطالين ولعل [illegible] حكمة الحكيم يتوهم [illegible]
أنه لا يعطي الأشياء بشيء [illegible] ولذلك [illegible] أنه يعطي شيئا بلا شيء فهو المعطي الأول الذي
هو العارف والمكان من المادة والأعيان وهو الذي يعطي الذي [illegible] والنعيم والجنات إلا أنه أجرى
ذلك بمقدور ومجاري حكمة كما سبق ذلك في علمه ثم أنشأ في معلومه لأنه حكيم عليم [illegible]
من مراقبة الموصين ثم [illegible] العبد يقينا أنه تنشر له [illegible] في الآخرة [illegible] وتبسط [illegible] أياما وتمرة
أيامه ساعات وتكشف ساعاته أنفاسا ثم يسأل عن كل نفس ويشرح له بكل فعلة فعلها [illegible]
دواوين الأول لم يعقل وهذا مكان الابتلاء بالأحكام فإن سلم له نشر له الديوان الثاني وهو
موضع المطالبة بصحة العلم فإن صح له هذا نشر عليه الديوان الثالث وهو لمن فعلت وهذا مكان المطالبة في
الإخلاص فإن أخل بكيف أو لم أو على [illegible] عليه الهلكة إلا أن يتعطف عليه الكريم [illegible]
لا يحتسب [illegible] وقد قال تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها أي [illegible]
أحضرناها وقرئت بالمد آتينا بها أعطينا [illegible] وقال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقيل هذه أحكم آية في كتاب الله عز وجل وهي حكمة مبهمة عامة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا سئل عن شيء لم يوح إليه فيه شيء [illegible] إلا بها الجامعة الفاذة فمن يعمل
مثقال ذرة الآية ولما تعلم صعصعة [illegible] من أصل القرآن هذه السورة قال حسبي
عرفت الخير والشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجل [illegible] وتثقل الذرة [illegible]
يظهر في شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر وروي عن ابن عباس أنه قال إذا وضعت كفك على الأرض
ورفعتها فكل شيء تعلق بها من التراب فهو ذرة وقيل أربع ذرات خردلة وذكر بعض العلماء
أن [illegible] من شعيرة في الأعمال [illegible] هذا الشيء وما يتصل به [illegible]
[illegible] الرزق وفي معنى ما ذكرناه [illegible] حسب أنه يدخل الجنة بعمله فهو متعن ومن حسب
بغير عمل فهو متمن [illegible] أنه ينبغي أن يعمل ما عليه ولا ينظر إليه ثم يتوكل في ذلك على الله عز وجل
[illegible] بكرمه [illegible] ولذلك مدح الله سبحانه وتعالى عباده الصابرين المتوكلين [illegible]
عليهم أجرهم وقال نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون فالمزيد [illegible]
وتأبيد جزاء المعاملة [illegible] ودوام خلود العامل في تأبيد جزائه ألم تسمع قوله تعالى ومن
حسنة [illegible] قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة إلى قوله فأولئك لهم جزاء الضعف بما
عملوا ولكل درجات مما عملوا ونحوه أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة
ويدرءون بالحسنة الحديثة السيئة القديمة فلما استعملهم في الدنيا بعملين بالصبر ويدرءون
الحسنة [illegible] أعطاهم في الآخرة أجرين وهذا من الكلام المحذوف [illegible]

أبدو ... أيضاً لما استدفت بما أشكل الكلام فأشبهت الواو واو النسق وموجزه السيئة والتي تعقوب السيئة التي تقدمتهم بالحسنة التي يعملونها بعدها فتكون الحسنة المتبدلة رافعة لعقاب السيئة السالفة منهم ومن أحسن الصبر الصبر على المصيبة ومن أحسن الحسنات التوبة النصوح بعد ما سلف من الذنوب والنصوح فكأنهم قد عملوا الأعمال صبروا عن الشهوة ودفعوا بالتوبة ما سلف من السيئة فأعطاهم أجرهم لما استعملهم بعملين اذ لا صبر الا به ولا توبة الا هم الأمنه كما قال تعالى وما صبرك الا بالله وقال توبة من الله ولين من العبد أوليهم فيما من الله والا كان مشركا في اسم أول ومن أحسن الحسنات ... مراقبة الرقيب عند خطرات القلوب ومن أفضل القربات محاسبة النفس للحسيب واستجابتها بطاعة ... وكذلك حكمته في مزيد أهل النار ودركات بعضهم على بعض في العتو والفساد فقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب أي زدناهم عذابا فوق عذاب الذين كفروا ولم يصدوا عن سبيل الله ومعناه قوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا فلم يغفر لهم بكفرهم ولم ينور لهم طريق الهداية بظلمهم وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ومثل ذلك قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فصار عليهم عذابان عذاب جهنم بما لم يتوبوا وعذاب الحريق بما فتنوا المؤمنين ومثله قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون أي يريد أن يعذبهم بها في الدنيا ويريد أيضا أن تزهق أنفسهم على الكفر ليعذبهم بها في الآخرة وهذا نص صريح أن الله تعالى يريد الكفر من الكافر لأن تزهق انتصب بالعطف على يريد الأول والواو فيه للجمع وقد قيل ان في هذه الآية تقديما وتأخيرا فيكون المعنى ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة فأراد أن يجمع العذابين عليهم في جهنم أحدهما الأموال والأولاد والثاني لارادته تعالى أن تخرج نفوسهم على الكفر فمن لا مال له ولا ولد له منهم كان عليه عذاب واحد في جهنم لأجل قوله تعالى بها أي بسببها وهذا مواصل للخبر الذي جاء ان فقراء الكفار يدخلون النار بعد أغنيائهم بخمسمائة عام لأجل الفقر الذي كانوا فيه في الدنيا كما ان الفقراء من المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لأجل غنى أولئك وفي الخبر أيضا وتدخل المرضى الى الجنة قبل الأصحاء بأربعين خريفا ويدخل المقتول في سبيل الله مقبلا قبل المقتول في سبيل الله مدبرا بأربعين خريفا وتدخل المماليك قبل الموالي بأربعين خريفا ويدخل سليمان بن داود الجنة بعد الأنبياء بأربعين خريفا لمكان ملكه فالحسرة العظمى والغبن الأكبر الذي لا درك له وهو تأبيد حرمان ما أعطي غيرك من المزيد هنالك لفوت أوقاتك في الدنيا هنا بما يدرك ذلك بأوقاته العامرة ههنا تأبيد مزيد جزائه ثم وهذا هو التغابن غبن العاملون البطالين وغبن السابقون المخلفين وغبن المسارعون المبطئين ثم خلود العبد البطال المغبون في الدنيا في تأبيد حرمان مزيد العامل ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم ما من ساعة تأتي على ابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة وان دخل الجنة وفي لفظ آخر وهو أشد الا كانت عليه ترة يوم القيامة أي مطالبة ومؤاخذة فالحسرة في الجنة بعد دخولها والنظر بنعيمها هو ما ذكرناه من حرمان مزيد العاملين فيها ثم دوام الحرمان مؤبدا بتأبيدها وكون العبد في نقصان درجة غيره ثم هو مخلد في النقصان سرمدا ومع ذلك فلا يؤبه له لا يخطر به كيلا ينتقص عليه نعيمه والطرفة والنفس اذا خلتا من اليقظة والذكر فهما بمنزلة الساعة الخالية لأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الساعة ولم يذكر ما دونها لأن اسم الساعة أقل الزمان المستعمل عند العرب ... بقوله قول الله سبحانه وتعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومعلوم انه اذا جاء الأجل لا يستأخرون نفسا ولا طرفة عين وكذلك لا يستقدمون طرفة ولا نفسا فذكر الساعة دون ... مثلا لئلا يخرج الكلام عن حد ... عما ... وعرفهم وليستدل بها على ما دونها في القلة من النفس

... ت ق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه د عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه انه لما أصيب اخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا أحياء في الجنة ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي كتاب المؤمنات الصالحات للحصني قال أبو قدامة الشامي كنت أميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت

[illegible]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الا [illegible]

يصعد بكل منهم وقد دخلت الساعة [illegible] الأيام التي قال [illegible]

الأيام الخالية قيل هي والله أيامكم هذه [illegible] ولا [illegible]

وأيام الدنيا [illegible] يقول يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما مضى منك يوم [illegible]

[illegible] المراحل [illegible] والليالي والأيام [illegible]

[illegible] مثل رجل في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الفضائل والمندوب إليه من [illegible]

[illegible] في [illegible] وفرط [illegible] الصدقة [illegible]

ذلك [illegible] سبحان الله [illegible] الخطر [illegible]

المشاهد [illegible] وقد قال بعض العلماء [illegible]

[illegible] أهل الجنة [illegible]

[illegible] الشمس لأهل الدنيا [illegible] أهل عليين [illegible]

[illegible] في الأنوار والنعيم [illegible]

[illegible]

[illegible] هؤلاء بإخواننا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible]

قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا [illegible]

ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله أي لا تشغلكم [illegible]

ثم قال ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون أي المغبونون [illegible]

على الخالق الرازق ثم أمر بالإنفاق [illegible]

بالله ورسوله وأنفقوا [illegible] الكلام [illegible]

العاملين [illegible] الكلام [illegible] وأنفقوا مما [illegible] وقال سبحانه [illegible]

من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق أي [illegible]

أي الأعمال وكان ابن عباس يقول هذه الآية من أشد شيء على أهل التوحيد لأنه لا يتمنى

والرجوع إلى الدنيا أحد له عند الله خير في الآخرة ومثل هذا قوله سبحانه [illegible]

[illegible]

[illegible] على ما فات من الجزاء [illegible]

في أيام [illegible]

[illegible]

المحسنين وقوله أن تقول نفس من الكلام المضمر المعطوف ومضمره من قبل أن تقول أو خشية أن تقول ونحوها فهو قوله وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له أى اقبلوا اليه وتوبوا واستسلموا وسلموا قلوبكم ونفوسكم وأموالكم فى طاعته وعبادته واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى اتبعوا العزائم من الامور والفضائل من الاعمال فهو أحسن من الرخص والمباحات مثل الزهد والورع والخوف والايقان فهذا من أحسن ما أنزل الينا من ربنا ثم قال تعالى أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فلما طال الكلام وأضمر معطوفه وبعد عاطفه للاختصار أشكل فهمه وفى القرآن ماهو أشد اختصارا وأبعد من هذا اضمارا كقوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين المعنى فما الذى يحملك على التكذيب أيها الانسان الذى خلقناه فى أحسن تقويم بعد هذا البيان والبرهان بالدين بالغائبات والكائنات من أمور الدين والحسنات والجزاء ثم أحكم ذلك برده اليه فقال أليس الله بأحكم الحاكمين وكذلك قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا المعنى لا تترك أن تعمل فى الدنيا بأملك هذه فتترك نصيبك غدا من الآخرة فى الدنيا فانك لا تدركه الا فيها ثم أحكمه بقوله وأحسن كما أحسن الله اليك أى أحسن الى نفسك والى اخوانك الفقراء كالذى أحسن اليك به من المال والغنى فبذلك تدرك نصيبك من الدنيا فى الآخرة ثم أخبر الله سبحانه الكل وحذرهم فقال حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أى يا ندامتنا على ما ضيعنا فى الدنيا وفاتنا فى الآخرة وفى الخبر لا يموت أحد الا بحسرة وندامة ان كان مسيئا كيف لم يحسن وان كان محسنا كيف لم يزدد وذلك ان الله تعالى جعل أهل السلامة والنجاة طبقتين بعضهم أعلى من بعض وجعل أهل الهلكة طبقة واحدة بعضهم أسفل من بعض فكان صاحب الشمال يتحسر كيف لم يكن من أصحاب اليمين لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين وصاحب اليمين يتحسر كيف لم يكن من المقربين والصالح من المقربين يتمنى أن يكون من الشهداء والشهيد يود أنه من الصديقين فهو يوم الحسرة الذى أنذر به أهل الغفلة فكيف بهم فى ذلك اليوم اذا كانوا اليوم أمواتا ولم يكن له حسنة فأنى لهم النذارة والتذكرة كما قال وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وقد قال لينذر من كان حيا كما قال انما أنت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى الى ما قدمت وقيل حديد الى لسان الميزان تخاف النقصان وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق قيل بالسابقة لهم وعليهم فهو الحق سبقت لهم منا الحسنى حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون وسقط ما دونها وقد قيل انما يوزن من الاعمال خواتيمها والخواتيم من السوابق وما بينهما زاهق والوزن يومئذ الحق ما سبق من العدل والصدق وتمت كلمة ربك صدقا لاوليائه وعدلا على أعدائه ألا له الخلق والامر * ذكر المقام السادس من مشاهدة المقربين الخيرات هى من ثمرات الايمان والصالحات هى مقتضى اليقين واللعب مقتضى الشك والسمع والبصر وصفان للمتقين والعمى والصمم وصفان للشك تنتظم هذه المعانى فى قول الله تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين فدل ان الايمان يأمر المؤمنين بالبر والتقوى وقوله تعالى مخبرا عن أيقن فسمع وأبصر فبنال العمل الصالح ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقوله تعالى فى وصف اللاعبين بل هم فى شك يلعبون ثم ذكر حالهم لعدم اليقين فقال تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون لانهم لم يكونوا موقنين فلما جاءهم اليقين وهو المعاينة أبصروا وسمعوا فقالوا وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فوصفهم بشدة السمع والبصر حينئذ لما أيقنوا فقال عز وجل أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أى ما أسمعهم وأبصرهم اليوم لما جاؤنا فرأوا ما عندنا وهذا للمبالغة فى الوصف كما تقول أكرم وأعظم به أى ما أكرمه وأعظمه فكذلك اذا أيقنته اليوم وأنت موقن سمعت ما لم تسمع وأبصرت ما لم تر قبل ذلك ولكن شغلتك الازواج التى تخلق والاشكال والاشباه التى أظهرت الهوى ووقفت معها ولو قربت منه الى الله تعالى لفررت الى خير مفر ولا والله عنده فى أحسن مقر وقد

ان من الله عز وجل عليك بالشهادة أن أكون فى شفاعتك فقال نعم فاعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهما فى قوسه وقال السلام عليك يا أبا قدامة فرمى به رومياً ثم رمى بالآخر وقال السلام عليك يا أبا قدامة فقتل به رومياً ثم رمى بالآخر وقال السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه وقلت لا تنسها قال نعم ولكن لى اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأت والدتى وسلم خرجى اليها وأخبرها فهى التى أعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فان العام الاول أصيبت بوالدى وفى هذا العام أصيبت بى ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممنا بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها فقال أصحابى انه غلام غر ولعله خرج بغير اذن أمه فقلت ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله عز وجل فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامة اترك ولى الله عز وجل فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت الى الدار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته فلما رأتنى عادت وقالت يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخى وقد أصبنا

[illegible]

من الأرواح [illegible] أقرب إليه [illegible]

[illegible] كل شيء [illegible]

[illegible] قال ولا [illegible] آية الله [illegible]

[illegible]

استجابتهم له [illegible] إنما يستجيب الذين يسمعون [illegible] ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم

من فضله ولكن كيف يسمع من ينادى من مكان بعيد وكيف يبصر من [illegible]

يستجيب من لا يسمع وكيف يشهد من لا يبصر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي

ويصم فالهوى يعمي عن الحق والشهوة تصم عن السمع والصدق [illegible]

ولو قرب إليه [illegible] لو أقبلت عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوقت [illegible]

[illegible] الأوقات [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل وقت [illegible]

[illegible]

[illegible] الأعمال [illegible]

[illegible] الأوقات [illegible]

والاحتياط عند العلماء [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible]

من مشاهدة [illegible] الأوقات [illegible]

[illegible] فتكرر الوقت الذي هو فيه [illegible]

[illegible] قيام ليلة [illegible] ساعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واستقامة [illegible]

[illegible] بالوقت [illegible]

[illegible]

الاوقات فى وقتك الذى أنت فيه خشية فوت الوقت فيحصل على التسويف والتمنى أو فى الانتظار والتراخى فيحشر من جنود ابليس يتمتع بم المريدين وهو مقام المقربين وأحوال البطالين الذين وكلوا الى أنفسهم وتركوا مع هواهم ولم يتداركوا فى أمر اليوم ولم يقدموا الغد فهم نسوا الله فنسيهم والوقت اذا انقضى فقد ولم يوجد الى يوم القيامة والساعة اذا مرت طويت فلم تنشر الى يوم النشور وانما ينشر مثلها ويلحق شبهها فاذا أيقن العبد علم ان عمره كله يوم وان يومه كله ساعة وان ساعته كلها وقته الآن وان وقته حاله وان حاله قلبه فيأخذ من حاله التامة ما يقرب به الى قلبه بنهاية علمه فيعمل أفضل ما دل علمه عليه وما ندبه مولاه اليه ومما يحب أن يجاء الموت عليه فيكون ذلك الخاتمة عمله الذى يلقى مولاه به ثم أخذ من وقته لحاله ما يصلح حاله لقلبه ويقوى قلبه ويخلصه لربه وأخذ من ساعته لوقته ما يزين به حاله عند ربه وأخذ من يومه لساعته صلاحه فيها وحاجته اليها وأخذ من شهره ليومه فكان شهره يومه وكان يومه ساعته فشغله وقته عن ساعته وشغله حاله عن وقته فكان على هذا مراعيا لوقته حافظا على حاله قائما على نفسه جامعا لهمه محصيا الانفاسه مراقبا الرقيبه مجالسا لحبيبه لا يخرج عنه نفس فى أدنى وقت الا فى ذكر لمذكور أو شكر على نعمة لمنعم أو صبر فى محنة عقبة أو رضا عند شدة شديدة ويكون فى ذلك كله ناظرا الى الرقيب مصغيا الى القريب سامعا الى الحبيب لا ينظر الا اليه ولا يعكف الا عليه وقد يجعل العمر يوما واليوم ساعة والساعة وقتا والوقت حالا والحال نفسا والنفس مراقبة والمراقبة مواجهة فتوجه فى وجهته فلم ينثن وساح فى قربه فلم يبن فكان من الايمان على مهيد ومن اليقين فى تحديد وأعطى من الحياة الطيبة بغير حساب وكشف له عن قلبه الحجاب فكانت المعرفة مقامه وقصرت عليه أيامه فكان وقته وقتا واحدا لواحد الواحد وكان قلبه واحدا للواحد وهمه منفردا للمنفرد وهذا حال الابدال الذين هم من الرسل أمثال وعددهم فى الموقنين قليل ونصيبهم من اليقين وافر جليل وهم المقربون والصديقون ومن علم ما ذكرناه على يقين فهو من الصالحين ومن آمن به ولم يشك فيه لادله ايمان تصديق فهو من الموقنين ومن شهد منه شهادة يكون له منها مطالعات وزيادة فهو من الشاهدين وبجميع ما ذكرناه من مراقبة المؤمنين وشهادة المقربين يدرك باحد مقامين من أقيم فى أحدهما جمع له ذلك استقامة فى توبة وعمل بعلم فمن كان مقامه التوبة وحاله الاستقامة رفع الى شهادة المحبين ومن كان مقامه العلم وحاله العمل بعلمه تحقق بنعت الخائفين وهما حالا العارف الدائم الوجد بقرب القريب القائم بالشهادة بتنبيه والتشهيد فانفاسه وطرفاته صالحات وتصرفاته وآثاره حسنات وأفكاره وأذكاره مشاهدات فهو حاضر فى تصريفه متيقظ فى تقلبه وبهذا وصف العارف والدائم الوجد وحدثت عن بعض هذه الطائفة انه دخل على بعض المنقطعين الى الله تعالى من أهل المراقبة فقال له أحصيت من نعم الله تعالى على فى نوع واحد أربعة وعشرين ألف نعمة قلت وكيف ذلك قال حسبت أنفاسى فى اليوم والليلة فوجدتها أربعة وعشرين ألف نفس ويقال ان الطرفات ضعف ذلك لان كل نفس طرفتان وسمعت ان الله عز وجل أوحى الى بعض الانبياء كيف تؤدى شكر نعمتى عليك وللى فى كل شعرة نعمتان ان لينت أصلها وان طمنت رأسها وقال بعض العلماء روى ذلك أيضا عن على عليه السلام ليس شئ أعز من الكبريت الاحمر الا ما بقى من عمر العبد قال ولا يعرف مقدار ما بقى من عمره الا نبى أو صديق وقال بعضهم لا يعرف قدر ما بقى من عمره فى العزة الا من عرف ينبوع الكبريت الاحمر فانه يقال انه عيون تنبع فى الظلمات لا يعرفها الا الابدال والكبريت الاحمر هو كيمياء الذهب الذى يعمل منه الذهب الخالص واذا ألقى منه اليسير على كيمياء الذهب المستعمل ثبت على حاله والاستحالة وتغير بعد سنين ولا أعلم ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم الكبريت الاحمر الا فى حديث على عليه السلام الذى وصف فيه الابدال فذكر عددهم ونعتهم وقال فى آخر وصفهم هم فى أمتى أعز من الكبريت الاحمر ولا ذكر الذهب الابريز الا فى حديث الابتلاء ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابريز ومنهم من يخرج أسود محترقا ومنهم من يخرج بين ذلك

آله وصحبه وشد عزائمنا على دينه وطلب رضاه وارزقنا الشهادة فى سبيلك فانك أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين

(فصل) فى الربا والتطفيف قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس أى الجنون قال قتادة ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك علم لاكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف م عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء م قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء وروى الشافعى وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم خ م عن أبى سعيد الخدرى قال جاء بلال الى النبى صلى الله عليه وسلم بتمر برنى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أين هذا قال عندنا تمر ردىء فبعت منه صاعين بصاع فقال

م (الفصل السابع والعشرون) في وصف ذاكر الحق الا ما يتعين للقريبين وتمييز اهل الصلاة المعدين اعلم ان
العبد وصف الله بكثير كما قال الله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم
قائمون وقال بعض العارفين عن العبد امانة انما كان عنده بامانة فحفظها فان كان ترك فقد ضيع لله
تعالى وترك عهده وان راعى اوقاته ولم يخرج ساعة الا في طاعة فقد حفظ امانته ووفى بعهد الله الذي
من الله على الوفاء كما قال سبحانه وتعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون اي في اشياء [illegible]
وفي ترك الوفاء كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اي شهود [illegible] قيام [illegible]
بالبيان قيام بشهادة الايقان فليس هذا كمن زين له سوء عمله واتبع هواه [illegible] على طاعته ولا [illegible]
بشهادة متبع لشهيد مستقيم على حقيقته وهو كان كمن وصف في قوله تعالى اولئك الذين [illegible]
[illegible] الوسيلة ايهم اقرب [illegible] رحمته ويخافون عذابه ولكن [illegible] الا على [illegible]
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي علما موجودا لا يعلم [illegible] وكانوا انه [illegible]
ويلحق كل حال [illegible] كل شيء [illegible] ثم قال سبحانه
أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم الآية واهل الحقائق من المتوكلين
الحق بالحق [illegible] الا [illegible] العلي والكريم من الرزق كريم [illegible] المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين لهم مع قوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا [illegible]
هؤلاء [illegible] علوم من [illegible] مقام [illegible]
[illegible] تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى [illegible]
[illegible] الاعلون [illegible] كانوا اعلين لان الاعلى [illegible] الادنى لان الدنيا [illegible]
[illegible] اعرض عن ذكره ولم يرد الا الحياة الدنيا اذا [illegible] الاعراض عنه لانه طلب الادنى [illegible]
[illegible] بالعمرة آجلا [illegible] تعالى [illegible] عن الاخرة [illegible]
[illegible] فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا [illegible] الصادقين [illegible] المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال في [illegible] يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا [illegible]
[illegible] بصدق العهد [illegible] الوقت [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] اولئك [illegible]
المؤمنين في تصديق [illegible] الامر [illegible] الصديقون [illegible] الصالحون [illegible]
[illegible] المؤمنون [illegible] الذين قال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون [illegible]
[illegible] ولا [illegible] انما [illegible]
[illegible] اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا [illegible]
لا [illegible] اي ان [illegible] المال [illegible] بعد [illegible]
[illegible] مكان سؤال [illegible] اول [illegible] لم [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] لانه [illegible]
[illegible] مشاهدة [illegible] كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] اذا اردت ان [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] من المؤمنين [illegible] اموالهم [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] من الاشهار [illegible] الله كان [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] كما [illegible] لانه كريم جواد لا يكبر عنده شيء ان [illegible]
[illegible] المال [illegible] الا انه لا يسأل الا من [illegible] العبد [illegible]

كل شئ ومنى عظم فى قلبه العرض الفانى وهو صغير لم يسأله شئ فاذا لم يبق للعبد فى نفسه نفسا ولا من ماله ملكا كان الجواد عوضاله من ماله وكان الجبار عوضاله من نفسه الا ان الله سبحانه لم يذكر اياه فى العوض من النفس وذكر الجنة فى البدل عن المال لئلا يدخل تحت حكم وهو الحاكم وكيلا ينضم الى عوض فيكون شفعا وهو الفرد فانفرد فى نفسه وهو الدليل وذكر خلقه وهو اليه السبيل فهذا فهم أوليائه عنه وهذه علامة المحبة انها الصفة التى لا شرك فيها السواه ولا دخل عليها من غيره الا اياه ولا يصلح أيضا ان يكشف عن وصف هؤلاء المحبين لان حالهم يجل عن الوصف ومقامهم يجاوز علوم العقل والوقت الا ان الله تعالى قد أحكم ذلك بقوله عز وجل وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وبقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام مع قوله ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان واحكم ذلك بقوله تعالى وهو وليهم بما كانوا يعملون وبقوله تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ففيه وصف لاهل الولايات والحب ومدح لاهل الدرجات والقرب بقوله بصير بما يعملون أى لذلك جعلهم درجات عنده ولقوله وليهم بما كانوا يعملون بما تولاهم به قربهم منه وفيه أيضا ذم المنافقين على القراءة الاخرى والله بصير بما تعملون فقد أبصر أعمالكم أنتم فلم يجعلكم مثلهم اذلم تكن أعمالكم كأعمالهم فهذا كما قال فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ثم قال فى وصف قلوبنا والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حكيما ثم قال فى فصل من القول ليس بهزل سوى بين هؤلاء وهؤلاء ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا ثم قال فى ضد أولئك كلاما فاصلا لفصل مفسر للمجمل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم بعد ان لا يجعل فيهم خيرا لتولوا وهم معرضون أى ليس لهم فيه شئ ولا لهم منه نصيب لانه لم يجعل عندهم مكانا للخير فيوجد فيه خيره فكان هذا فصل الخطاب وبلاغا لاولى الالباب شهد لهم بذلك اذ قال أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فايس المؤمنون من هداية هؤلاء فلم يرجوا منهم مجاهدة فيه أبدا الا ان الله تعالى لا يهدى من يضل وقيل ييأس لغة بمعنى يعلم أى فقد علموا انما أعلمهم الله تعالى ويشهد لهذا المعنى الحرف الآخر لانه بمعناه أفلم يتبين الذين آمنوا فبين لهم بما بين المبين فسلموا له وأقبلوا عليه وأعرضوا عنهم فسلموا منهم فكذلك قال الولى الحميد وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا وقال تشابهت قلوبهم فيتبعون ما تشابه منه فبكم بين من ثبت قلبه فرسخ العلم فيه وبين من أزاغه فمال الى فتنة التأويل يبتغيه وشتان بين من تولاه بنفسه اذ صلح له وبين من ولاه نفسه اذا أعرض عنه فهذه مقامات المبعدين كما تلك مقامات المقربين فقد دخلوا تحت حكمين لم يخرجوا منهما أعلاهم دخل تحت فضله وأدناهم لم يخرج من عدله وقد أجمل سبحانه وصفهم بقوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله وقال فى ذكر العموم ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط فخص أولياءه بالفضل وعم خلقه بالعدل فكم من قلب لا يشهد الا الله ولا يسمع الا منه ولا يتأله الا اليه والله هو الاغلب على همه والاقرب الى قلبه وبين قلب حشوه الخلق وهمه الرزق لا ينظر الا اليهم ولا يطمع الا فيهم ولا ينظر الاهم الخلق أغلب شئ عليه والخلق أقرب شئ اليه فهذا من المبعدين بهم لان البعد صفتهم وظهور النفس عليه وتحكم سلطانها فيه مكان البعد الذى يوجد البعد معه والاول من المقربين به لان القرب صفته وخلو من نفسه عنه وتسخيرها له مكان القرب الذى يوجد القرب عنده فذلك من السابقين الى ربه والمبعد مثبط بنفسه عن ربه وقد قال تعالى فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين فالبعد حجاب والمعذب فى عذاب والقرب نعيم والمقرب على مزيد ألم تسمع قوله تعالى فى تعذيب المحجوب كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وقال فى ترويح المقربين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم روح بقريب وريحان من حبيب وجنة نعيم بقرب منعم وقال المروح بالقرب الحيا بالحضور

فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا ❊ وان غبت فالدنيا على مجالس

لبوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال جماعة من المفسرين يقومون فى رشحهم الى انصاف آذانهم ح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى ت عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل الكيل والميزان انكم قد وليتم أمرين هلكت فيهما الامم السالفة قبلكم وفى الكواكب الدرارى للكرمانى قال الحافظ الطبرانى ان جريرا أمر مولاه ان يشترى له فرسا فاشتراه له بثلثمائة وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلثمائة أتبيعه باربعمائة قال ذلك اليك يا أبا عبد الله قال فرسك خير من ذلك ثم لم يزل يزيده مائة فمائة وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير الى ان بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فقيل له فى ذلك فقال انى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان اذا قوم السلعة بصر المشترى عيوبها ثم خيره فقيل له اذا فعلت كذلك لم ينفذ لك الثمن فقال انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم ❊ اخوانى مثل هذا هم السعداء وهم حقا ملوك الفقراء يتواضع لهم السلاطين والامراء

وقال المنكر ونسيا البعد المقصي بالفقد

فكيف يصنع من أعماله كله * قلبي يذوب ... الاظما

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وشتان بين عامل مقطع الجزية بحجته وآخر مقطع بخدمة الخلق [illegible] وكم بين مشتغل [illegible] إلى
ومن عبد موصول له الوصول وشتان بين عبد مشتاق بالشوق إلى المولى وبين عبد مشتاق [illegible] إلى
الحسنى مقامات المقربين بالحسنى وامداد مقامات المهتدين بالسوء فإذا كان العبد على بعض
[illegible] وفي مقام من القوى استحق المزيد من مولاه لحقيقة ما وصف وقال [illegible] القريب [illegible]
شروط العمل وحسن الثناء من العليم العظيم [illegible] الصالحين [illegible] ولا [illegible]
الأولياء [illegible] المتقين [illegible] المطيعين وعبادنا الصالحين وهم أهل [illegible] الباطنة [illegible]
[illegible] الذاكرة وأولو الألباب [illegible] وهم ثلاث طبقات من [illegible] أصحاب اليمين أهل [illegible]
تعالى وأهل خشية الله تعالى وأهل المعرفة من الله تعالى هؤلاء معروفون أولياء الله [illegible]
عصر وإذا [illegible] العلم [illegible] عليه [illegible] الأدلة [illegible] الله [illegible]
[illegible] العبادة [illegible] الأنبياء والربانيون من العلماء أئمة المتقين [illegible]
أولو القوة والتمكين الذين كشف لهم الكتاب المبين وهدايتهم إلى [illegible] الصراط المستقيم [illegible]
المنار إلى قلوبهم [illegible] المريد [illegible]
القراء والعباد وأهل المجاهدة والزهد والأوراد [illegible] الولايات [illegible]
لهم الآيات [illegible] قلوبهم [illegible] عليهم الشيطان [illegible]
الشهوات [illegible] الظاهر [illegible] الباطن [illegible]
إلى الأسباب [illegible] والملكوت والآيات [illegible]
وهم [illegible] الأحباء أهل الولي الأعلى [illegible] عند القرب [illegible]
[illegible] إلا أن الله تعالى ينظر إليهم [illegible] حكمة [illegible]
[illegible] قلوبهم [illegible] عقولهم والسابقون الأولون هم [illegible]
والمتمسكون بالعروة الوثقى [illegible] ومن الناس من
يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله [illegible] ويحبونه [illegible]
[illegible] في الكتب السالفة قال [illegible] الله [illegible]
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون [illegible] الذين [illegible] الكتاب [illegible]
[illegible] قام الكتاب [illegible] الناس إلى ظاهرها [illegible]
حين على الناس [illegible]
[illegible]
[illegible]
أمواتا [illegible] الموت [illegible] الحياة [illegible] الله [illegible]
[illegible] وقال عز وجل في [illegible] ومن أحسن من الله صبغة [illegible]
والأحبار [illegible] كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة
وأولو العلم قائما بالقسط [illegible] للشهداء [illegible]
في قوله تعالى الصابرين والصادقين إلى قوله والمستغفرين بالأسحار شهد الله أنه لا إله إلا هو [illegible]

بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فهذا وصف يزيد على كل وصف ويستغرق نعت الواصفين ويجمع هذه المقامات السبع من المراقبة والمشاهدة حالان عن مقامين مدار المقامات كلها عليهما ويستخرج المزيد من الكرامات منهما فأحدهما الخوف عن مقام العلم والحال الثاني الرجاء عن مقام العمل فمن كان مقامه العلم بالله كان حاله الخوف منه ومن كان مقامه الرجاء لله تعالى كانت له المعاملة له ألم تسمع إلى قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

* (الفصل الثلاثون) * فيه كتاب ذكر تفصيل الخواطر لأهل القلوب وصفة القلب وتمثيله بالأنوار والجواهر قال الله سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها أي ألقى فيها وقذف فيها وقال عز وجل ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه وقال فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله وقال تعالى من شر الوسواس الخناس الآية وقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال سبحانه مخبراً عن العدو لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم إلى آخر الآية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر فتذر أرضك وسماءك فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فمات كان حقاً على الله تعالى أن يدخله الجنة وقد أخبر الله تعالى عنه أنه قال ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم إلى آخر الآية وروينا أن عثمان بن أبي العاص قال يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك الشيطان يقال له خنزب إذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال ففعلت ذلك فأذهبه الله تعالى عني وفي الخبر إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه وقد روينا أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والحديث المشهور ما منكم من أحد إلا وله شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه وقد رويناه من طريق مسند في القلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وروينا عن الحسن رحمه الله أنه قال إنما هما همان يجولان في القلب هم من الله تعالى وهم من عدوه فرحم الله عبداً وقف عند همه فما كان لله أمضاه وما كان من عدوه جاهده وقال مجاهد في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على قلب الإنسان فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وإذا غفل انبسط على قلبه وقال عكرمة الوسواس محله في الرجل في فؤاده وعينيه ومحله في المرأة في عينيها إذا أقبلت وفي عجيزتها إذا أدبرت وقال جرير بن عبيدة العدوي شكوت إلى العلاء بن زياد ما أجد في صدري من الوسوسة فقال إنما مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عالجوه وإلا مضوا وتركوه وقد روى أبو صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروينا عن جعفر بن برقان قال سمعت ميمون بن مهران يقول إن العبد إذا أذنب ذنباً نكت في قلبه بذلك نكتة سوداء فإن تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلواً مثل المرآة ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره وأما الذي يتتابع في الذنوب كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر في تقسيمه القلوب وروينا عن أبي سعيد

عليه وسلم أنه قال أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين ثم يطوقه إلى يوم القيامة حتى يقضى بين الناس م عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قال المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار م قال صلى الله عليه وسلم من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة م عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة وفي مسند أحمد والحاكم عن عبد الله ابن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً لبعض الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه

الخدري وأبي كبشة الأنماري وبعضه ايضا عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القلو
أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط
على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه مثل البقلة يمدها الماء العذب
ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فأي المدتين غلبت عليه حكم له بها وفي لفظ آخر غلبت
عليه ذهبت به وقال الله تعالى ومن أحسن من الله قيلا إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلوب بالذكر يبصر القلب وأن باب الذكر التقوى فالتقوى باب
العبد في التقوى باب الآخرة كما أن الهوى باب الدنيا وأخبر الله تعالى بالذكر وأخبر أنه مفتاح التقوى
بسبب الاتقاء وهو الاحتماء والورع فقال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وأخبر أن
بيان التقوى في قوله كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون وقال تعالى يا أيها الإنسان ما غرك
بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وقال تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقال ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون من التسوية والتعديل والازدواج والتقويم أدوات الظاهر
أعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب فأدوات الجسم هي الصفات الظاهرة وأعراض القلب
معاني الباطن فقد عدلها الله تعالى بحكمته وسواها على مشيئته وقومها إتماما لصنعته وأحكاما لقدرته فأول
النفس والروح وهما مكانان للعلم الصدق والكذب وهما متضادان مقابلان للفجور والتقوى ومنها أيضا
مكانان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكمين في مشيئتين ثم هما التوفيق والأهواء ومنها أيضا
الطمأنينة في القلب عن تخصيص من رحمة راحم وهما العلم والإيمان فهذه أدوات القلب وحواسه
ومعانيه الغائبة وآلاته والقلب في وسط هذه الأدوات كالملك وهذه جنوده تؤدي إليه وكالمرآة المجلوة
وهذه الآلة حوله تظهر فيها أو يحدث فيه فيجد ما تفصيل ذلك على الإيجاز فعل الخواطر فإنها
جنود القلب وموارد من خزائن الغيب وملكوت القدرة وهي جند الله تعالى يبعث بها
من يشاء والقلب خزانة من خزائن الملكوت تتداوله تقلبات من لطائف الرغبوت والرهبوت وتعتريه
أنوار العظمة والجبروت ما شاء لأهل الرفيق الأعلى ودون الملكوت الأدنى فأول الخواطر خاطر النفس
وخاطر العدو وهذان لا يعدمهما عموم المؤمنين وهما مذمومان محكوم لهما بالسوء لا يردان إلا بضد
العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدمهما خصوص المؤمنين وهما محمودان لا يردان إلا بما
دل عليه العلم وخاطر العقل وهو متوسط بين هذه الأربعة يصلح للمذمومين فيكون حجة على العبد
لأن تمييز العقل وتقسيم المعقول لأن العبد يدخل في هواه وشهوته ويحمل له واختياره لا بعدم علمه
بل لا يعقل ولا احتيار ويصلح أيضا للمحمودين فيكون شاهدا للملك ومؤيدا لخاطر الروح ويشهد
بحسن التقوى وصدق القصد وإنما كان خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح
والملك حكمة من الله تعالى لصنعته وإتقانا لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود تمييز ومعرفة
وجود وتمييز فيكون عليه حجة من الخير والعقاب بإنذاره ويجعله ابتلاء من الله سبحانه وتعالى وكما
بان أحكامه وحلاله ما دام بشرته في سائر حكمته كذلك جعل العقل مطية للخير والشر يجري معه
وآلة للجسم إذ كان مكان التكليف وموضع التصريف وسبيل العبادة في معاني ما يتصل بها
من تنعيم أو عذاب أليم فلم يكن العقل عاتبا فيكون العبد عن الفعل ذاهبا ولم تكن الشهوة ميتة
لكون النفس مصفودة إذ في ذلك تضعيف حجة الله تعالى عليهم وحق المرحلة لأن العقل شاهد
شهوة في النفس مكان الهوى والنية في القلب طريق الخير وذلك أصل من حيث جزاء الآخرة والنعيم
... العقل مطبوع على التمييز محمول على الحسن والتقبيح والنفس مجبولة على الشهوة مطبوعة على الإ...
[illegible]

الأسباب كما قال تعالى في احكام ما ذكرناه تكملة لما أخبرنا عما سبق في علمه أعطى كل شيء خلقه ثم
هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
ويهديه الى عذاب السعير والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يردان
اليه ويصدران عنه وهذا الخاطر مخصوص بخصوص لا يجده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون
لا يرد الا بحق وان خفي وروده ودق ولا يقدح الا بعلم اختيار او اختبار وان لطفت أدلته وبطن وجه
الاستدلال به ولكن ليس يخفى هذا الخاطر على مقصود به ومراد له وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكرى
زاد الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم الفتيا فقال سبحانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي من تولى الله
حفظ قلبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاك في صدرك فدعه والاثم حواز القلوب يعني ما يؤثر
فيها بحزها لرقتها وصفائها ولينها ولطفها وقال للرجل الذي سأله عن البر والاثم وهما أصلا اعمال الخير
والشر استفت قلبك وان أفتاك المفتون أي ان المتقين يعلمون معاني التأويل والرخصة عن علمهم العلانية
أنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة عن علمك السر وأهل الظاهر أيضا يعلمون حكم الله تعالى
الظاهر عن علم اللسان الظاهر الذي هو حجة على أهل العلم الظاهر وقلبك فقيه منور بالايمان تنظر به أو
ينطق به حكم الله تعالى الباطن عن علم القلب الباطن الذي هو حقيقة الايمان ومنفعته لاهل العلم الباطن
ولا يصلح ان يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا الا الى فقيه فلولا ان علم القلب هو حقيقة الفقه ما رد صاحبه
من فتيا أهل الظاهر اليه ولا حكم على المفتين به فقد صار علم القلب هو علم العلم اذ جعله الرسول صلى الله عليه
وسلم قاضيا على المفتين بالحكم وصار عالم الباطن هو عالم العلماء اذ لم يسعه تقليد العلماء وفي الحديث
الآخر البر ما اطمأن اليه القلب وسكنت اليه النفس وان أفتوك وأفتوك فهذا وصف قلب مكاشف بالذكر
ونعت نفس ساكنة بمزيد السكينة والبر كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دليل الخطاب
فاما صريحه فقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله تعالى
هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وأما دليل الكلام الذي يشهد بالتدبر
فقوله تعالى في وصف قلوب أعدائه المحجوبين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
ومثله أعنده علم الغيب فهو يرى ففي تدبر معناه ان أولياءه المستجيبين له سامعون منه مكاشفون بذكره
ناظرون الى غيبه وقال تعالى في مثله مثل الفريقين كالاعمى والاصم هذا فريق المتبعين للسبل المتفرقة عن
سواء السبيل بهم الضالين عن سواء الصراط والبصير والسميع هو فريق المهتدين المتبعين للصراط المستقيم
وقال تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أو ألقى السمع وهو شهيد ان كان الله يريد ان
يغويكم هو ربكم وقال صلى الله عليه وسلم في مجمل صفة القلب التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله سبحانه
وتعالى في ذكر القلوب المقفلة بالذنوب لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون وقال
تعالى في فض طابعها بالتقوى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله وفي الخبر اذا أراد الله بعبد خيرا
جعل الله له زاجرا من نفسه وواعظا من قلبه وفي الخبر الآخر من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله
حافظ وروينا في تفسير قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال سمعناه من قلوبنا وقال في ضده
لاعدائه أولئك ينادون من مكان بعيد أي بعيد عن قلوبهم وقال الله تعالى في التوبة من ميل القلوب وهمها
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وبمعناه وهموا بما لم ينالوا فان يتوبوا يك خيرا لهم وقال في تحقيق العمى
للقلب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فأهل القلوب يعقلون بلا واعظ من خلق
ويزدجرون بلا زاجر في ظاهر وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا تعدمه المؤمنون والقلب خزانة الله تعالى من
خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقيمة حول القلب يخفي منها ما يشاء ويظهر ويبدي منها ما يريد
ويقبض ويبسط القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما شاء عنها وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر

الله عليه وسلم قال ان أعظم
الذنوب عند الله ان يلقاه
بها عبد بعد الكبائر التي
نهى الله عنها ان يموت
رجل وعليه دين لا يدع له
قضاء وفي شعب الايمان
للبيهقي والترغيب والترهيب
للاصبهاني عن خولة بنت
قيس امرأة حمزة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مشى الى غريمه بحقه
صلت عليه دواب الارض
ونون الماء وغرس الله له
بكل خطوة شجرة في الجنة
ولا غريم يلوي غريمه
وهو قادر الا كتب الله
عليه في كل يوم اثما خ قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم
القيامة رجل أعطى بي ثم
غدر ورجل باع حرا فأكل
ثمنه ورجل استأجر أجيرا
فاستوفى منه ولم يعط أجره
خ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ذكر رجلا
من بني اسرائيل سأل بعض
بني اسرائيل ان يسلفه ألف
دينار فقال ائتني بالشهداء
أشهدهم فقال كفى بالله
شهيدا قال فائتني بالكفيل
قال كفى بالله كفيلا قال
صدقت فدفعها اليه الى
أجل مسمى فخرج في البحر
فقضى حاجته ثم التمس
مركبا يركبها يقدم عليه
للاجل الذي أجله فلم يجد
مركبا فأخذ خشبة فنقرها
فادخل فيها ألف دينار
وصحيفة منه الى صاحبه ثم

[illegible] اليقين [illegible] الخاطر [illegible] اليقين [illegible]
مكان النفس أحدهما الأعلى وضعه من اليقين [illegible] والآخر الأدنى [illegible] وكأنه موضع [illegible]
العقل وهو مكان الإشراق فإذا اجتمعت هذه الأسباب [illegible] الخاطر [illegible] القلب [illegible] قوته
[illegible] في مثاله صورته [illegible] المصباح في القنديل [illegible] العقل [illegible] موضع [illegible]
المصباح [illegible] يكون ضوء اليقين والتي [illegible] الأعلى وهي أصل [illegible]
نور الفتيلة [illegible] اليقين وهو مثل الإيمان في قوته [illegible] على [illegible]
[illegible] وهي [illegible] النار التي هو اليقين وهو مثل العلم [illegible] الزهد [illegible] النور [illegible]
كما التوحيد [illegible] التوحيد على قدر المكان [illegible] الله تعالى [illegible] الا [illegible]
[illegible] النار [illegible] السموات لأنه [illegible] التوحيد [illegible] القلب [illegible]
الله [illegible] الدنيا [illegible] لأنه [illegible] الإيمان [illegible]
[illegible] يكون [illegible] الإيمان [illegible] ثم [illegible] كل ما أمر به [illegible] مشاهدته [illegible]
القلب بالله تعالى [illegible] سبحانه [illegible] ملكوته [illegible] العبد ثم [illegible] ما أمر به [illegible]
[illegible] عليه من [illegible] الأسباب [illegible] الكلام من [illegible] المبادرة إلى [illegible]
[illegible] مشاهدته ولا [illegible] من [illegible] سبحانه وتعالى وقدرة آياته [illegible]
[illegible] قريب من [illegible] من علم [illegible] عشرة [illegible] ثم [illegible]
[illegible] اعلم [illegible] القريب والعلو [illegible] من العشرة إلى مائة ألف [illegible]
[illegible] عشرة أعشار [illegible] قلب المؤمن [illegible] وعشر العشر [illegible] من مائة [illegible]
المؤمن [illegible] من الزيادة إلى العشر والعشرات من مائة [illegible] على قدر [illegible]
[illegible] عندي [illegible] عن هذا العلم [illegible]
[illegible] عليه [illegible] يكون [illegible] ثم [illegible] الآن [illegible] الإيمان [illegible]
[illegible] ثم [illegible] كان [illegible] الآن أنه عندي [illegible]
[illegible] على كونه الآن هذا العلم [illegible] لأن الأشياء [illegible]
[illegible] لم يكن عندي [illegible] ذلك [illegible] تشككت [illegible]
[illegible] قولي [illegible] وهذا مثل لإيمان عموم المؤمنين [illegible]
[illegible] استدلال [illegible] لأنه [illegible] علم [illegible] والتسليم [illegible]
[illegible] ثم [illegible] إلى الآن [illegible] قبل ذلك وعندي [illegible] كان [illegible]
[illegible] المعرفة [illegible] شهادة الموقن [illegible] في كل [illegible]
[illegible] الموقنين [illegible] المؤمنين [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] اسم الإيمان واقع على جميعهم ولكن الأول [illegible] صدق [illegible]
[illegible] والثاني [illegible] والذي [illegible] مقام [illegible] الرسول [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة وقال وليس الخبر كالمعاينة [illegible]
[illegible] بالنهار [illegible] معرفة [illegible] ثم [illegible]
[illegible] معرفة استدلال عليه [illegible] أنه موجود [illegible] أو يعرف شيء [illegible]
[illegible] الأدلة [illegible] المشاهدات [illegible] القمر [illegible]
[illegible] الشمس [illegible] الأمر على [illegible] مثل نور اليقين [illegible]
[illegible] المؤمنين [illegible] الكمال [illegible] الإيمان [illegible]

رجل فأدرك تكبيرة الاحرام ثم جاء آخر فأدرك الركوع ثم جاء آخر فأدرك الركعة الثانية ثم جاء ثالث فأدرك الركعة الثالثة ثم جاء رجل رابع فأدرك الركعة الآخرة فكلهم قد صلوا وأدركوا الصلاة في جماعة ونال فضلها لقوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة ولكن ليس من أدرك الركعة الاولى في كمال الصلاة وادراك حقيقتها كمن أدرك الثالثة والرابعة ولا يكون أيضا من أدرك التكبيرة للاحرام في الفضل كمن لم يدرك شيأ من القيام وهما مدركان معا فكذلك المؤمنون في كمال الايمان وحقائقه لا يستوون وان استووا في الاسم والمعنى وكذلك في تفاوتهم في الآخرة فقد جاء في الخبر انه يقال أخرجوا من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة من ايمان فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل النار الا انهم على مقامات فيها وفيه دليل ان من كان في قلبه وزن دينار من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظم ما اقترف من الاوزار وان من كان في قلبه وزن ذرة من ايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايقان وان من زاد ايمانه على وزن دينار لم يكن للنار عليه سلطان فكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج من النار وان كانت سيماه واسمه في الظاهر في المؤمنين لانه في علم الله من المنافقين الفجار وقد قال الله تعالى في وصفهم وان الفجار لفي جحيم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وترفع أهل الدرجات العلى على أهل عليين ارتفاع الكوكب الذي في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على تفاوت مقامات وتعالى درجات وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ خيرا من ألف مثله الا الانسان فلعمري ان قلب الموقن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق مائة ايمان مؤمن وعلمه بالله تعالى أضعاف علم مائة مسلم ويقال ان واحدا من الابدال الثلاثمائة قيمته قيمة ثلاثمائة مؤمن وكان أبو محمد يقول يعطي الله تعالى بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحد ويعطي بعضهم مثل ذرة وقد قال الله تعالى وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين بالعلو ولا نهاية لعلو الايمان فصار علو كل قلب على قدر ايمانه ولذلك رفع العلماء على المؤمنين درجات في قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فسرها ابن عباس رضي الله عنه فقال الذين أوتوا العلم فوق المؤمنين بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وفي الخبر أكثر أهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وروينا في لفظ أبلغ من هذا كفضلي على أمتي فالموقنون من المؤمنين أعلى ايمانا والعالمون من الموقنين أرفع مقاما ثم على قدر بياض الماء يستبين من القنديل حسنه وصفاؤه ومثل هذا العقل في صحته من الاعتلال وصفائه من كدر الاحوال والاموال ويجمع ذلك كله القنديل وهو القلب فعلى قدر رقة القلب ولطف جوهره وصفائه من كدره وحسن طهارته عن الآثار تكون هذه العلوم فيه والانوار وجوهر الزجاجة في الصفاء محتاج الى صفاء الماء كما ان صفاء الماء محتاج الى صفاء الجوهر وبمعيارهما يكون القلب والعقل ووقود النور محتاج الى قوة الفتيلة ومدد الزيت فموضعها في القوة والمدد يكون العلم بالله تعالى واليقين ذلك تقدير العزيز العليم وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم يفارقه خواطر الهوى الجهل والطمع وحب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس وحقائقها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والايمان والعقل وفي القلب يظهر سلطان ذلك أجمع فأي جند كانت المشيئة معه غلب وروينا عن علي عليه السلام ان لله في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها اليه أرقها وأصفاها وأصلبها ثم فسره فقال أصلبها في الدين وأصفاها في اليقين وأرقها على الاخوان فمثل القلوب مثل الاواني في تقارب جوهرها فأرقها وأصفاها وأعلاها يصلح للملك والوجه والطيب وأكثفها وأرداها يصلح للادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلهما أيضا مثل البزاز بين الطيار اللطيف والعيار

تشتغل في دار الدنيا فقال كنت حمالا أحمل على رأسي واتقوت فحملت ذات يوم لانسان حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به فلما مت أوقفني بين يديه وقال يا عبدي أما علمت ان موقفك بين يدي فلان اشترى الحطب بماله وأعطاك الكراء لتؤديه الى منزله فأخذت منه شظية لا تملكها استهونت بامري فسألتك بالله يا روح الله الا ما شفعت لي عند الله فاني في الحساب منذ أربعين سنة اخواني تفكروا في عواقب الذنوب كيف يفنى اللذات ويبقى العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصي فبئس المطلوب يا ابن آدم أخرج أبوك من الجنة بلقمة وانت تطمع في دخولها بذنوب جمة أتظن ان الامر يسير أم تحسب ان الناقد غير بصير وكأني بك وقد نقلت من القصور الى القبور ومن الحبور الى الثبور

شعر

مثل وقوفك يوم الحشر عريانا
مستعطفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
انظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي
حرفا وما كان في سر واعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي

فيوزن بكل ميزان ما يصلح له من كل شيء موزون كما يستعمل في كل إناء ما يليق به من كل شيء [illegible]
كذلك الحكم والحكمة في الملكوت الباطن كالحكمة والحكم في الملكوت الظاهر تشبيها بل الحق
الباطن وفي تفسير قوله عز وجل مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة فسره أبي بن كعب قال مثل
نور المؤمن وكذلك كان يقرأ فقال قلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح فكلامه نور وعمله نور [illegible]
نور ثم قال في قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال مثل المنافق فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ويتقلب في
وكان زيد بن أسلم يقول في قوله تعالى في لوح محفوظ قال قلب المؤمن وقال أبو محمد سهل مثل
والصدر مثل العرش والكرسي وروينا في حديث ابن عمر قال قيل يا رسول الله أين الله في الأرض قال في
قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر المأثور عن الله تعالى لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن
وفي وصف القلب الوادع فالأبين يعني السهل الرفيق اللين والوادع يعني الساكن المطمئن وقيل [illegible]
العبد لبسة أحسن من خشوع في سكينة هذه لبسة المتقين وصبغة الله تعالى للعارفين وقيل للنبي
يا رسول الله من خير الناس قال كل مؤمن مخموم القلب ثم فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو التقي
النقي الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد وقال بعض العارفين في معنى قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب
سليم أي مما سوى الله ليس فيه غير الله وفي قول أهل التفسير سليم من الشرك والنفاق [illegible] وقال رسول
صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل وهذا لا يعلمه المؤمنون إلا الصديقون وقال [illegible]
ما في أمتي قراؤها وهذا لا يعلمه العابدون إلا العارفون ومن جواهر اليقين ما يرد على [illegible]
الظاهر خطراته وغموض شواهده فليس يعلم الاستنباط إلا العلماء ومحض الفهم والغوص على [illegible]
التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال الحبيب الخليل رسول الله صلى [illegible]
وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وكما قال علي بن أبي طالب ما عهد إلي [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى إلا أن يؤتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه وكما قال
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء قال الفهم في كتاب الله وقال أصدق التابعين ففهمناها سليمان [illegible]
[illegible] فوق الحكم والعلم الذي شرك فيه أباه [illegible] على [illegible] وروينا عن علي [illegible]
الحديث الطويل الذي يقول فيه واليقين على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة وموعظة
العبرة وسنة الأولين فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة
كأنما كان في الأولين ألا إن أهل اليقين المراد به العارفون بأحكام الله تعالى الباطنة [illegible]
ليقين ومقتناها حيث أشهدوا معالمها من الغيب وكشف لهم [illegible] من الوصف [illegible]
[illegible] الحاضر وسلطانه النافذ كما جاء في الخبر اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى أي باليقين
[illegible] اتقوا فراسة العالم فكأنه [illegible] قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين [illegible]
لآيات لقوم يوقنون أي [illegible] وكان أبو الدرداء يقول المؤمن ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق والله
إنه لحق يقذفه الله تعالى في قلوبهم ويجريه على ألسنتهم وقال بعض العلماء ظن المؤمن كهانة [illegible]
[illegible] وقال بعض العلماء يد الله تعالى على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هيئ
لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت إن الله يطلع الخاشعين على بعض سره [illegible]
[illegible] تعالى أمر الأجساد [illegible] من المعتلين وأنهم [illegible] أمور صادقة [illegible]
من أصدق من الله قيلا يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قيل [illegible] تفرقون به بين [illegible]
يقين تفرقون به المشكلات ومن هذا قوله سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا [illegible]
كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علما بغير تعليم ويفهمه [illegible]

بالشاهد الصحيح والحق الصريح ومثله قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل الذين يعملون بما
يعلمون قال نوفقهم ونهديهم الى ما لا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء وقال بعض السلف نزلت هذه الآية في
المتعبدين المنقطعين الى الله سبحانه وتعالى المستوحشين من الناس فيسوق الله تعالى اليهم من يعلمهم أو
يلهمهم التوفيق والعصمة وفي الخبر من عمل بما يعلم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى
يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار فمعنى أورثه علم ما لم
يعلم أي من علوم المعارف التي هي مواريث أعمال القلوب بمثل الفرق بين الاختبار والاختيار والابتلاء
والاجتباء والتثبيت والعقوبة ومعرفة النقص من المزيد والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة
ونحو ذلك من علوم العارفين بعد حسن التفقه والادب عن مشاهدة الرقيب والقرب لصحة المواجيد
والقلوب وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما جهل وقد قال حذيفة أنتم اليوم في زمان
من ترك عشر ما يعلم هلك وسيأتي بعدكم زمان من عمل بعشر ما يعلم نجا وقال بعضهم كلما ازداد العبد عبادة
واجتهادا ازداد القلب قوة ونشاطا وكلما أكل العبد وفتر ازداد القلب ضعفا ووهنا وليس يكاد علم اليقين
يتلج في معدن العقل لان علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتجه الفكر ولا يخرجه التدبر فيما أنتجته الافكار
واستخرجته الفطرة من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومحمودات لاهل الدين فاما
خاطر اليقين فانه يظهر من عين اليقين ينادي به العبد مناداة ويبغته مفاجأة لانه مخصوص به مراد مقصود
به محبوب متولى به مطلوب لا يجده الا عارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فعماله محجوب وبعاداته
مطلوب والى مقامه ناظر في طريقه بعقوله سائر فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم
الصديقين فانهم مسيرون محمولون سابقون مستهترون قد وضعت الاذكار عنهم الاوزار كما جاء في الخبر سيروا
سبق المفردون بالفتح والمفردون أيضا بالكسر فهم مفردون لله تعالى بما أفردهم الله تعالى كما قال جل
ذكره سافلتان للغيب عباد فتنا الله قيل ومن المفردون قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر أوزارهم
فوردوا القيامة خفافا فلما أفردهم الله تعالى ممن سواهم له أفردوه عما سواه به فذكرهم فاستولى عليهم
ذكره فاصطلم قلوبهم نوره تعالى فاندرج ذكرهم في ذكره فكان هو الذاكر لهم وكانوا هم المكان
الحاوي قدرته عز وجل فلا يوزن مقدار هذا الذكر ولا يكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات
والارض في كفة لرجح ذكره تعالى اياهم بهما وهم الذين قال لهم فترى من واجهته بوجهي لعلم احد أي شيء
لو يريد أن أعطيه لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها لهم أول ما أعطيهم ان أقذف من
نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطاياهم فطالب هؤلاء
لا يعرف ونصيبهم لا يكيف ومطلوبهم لا كنه قدرة لا يوصف عطاؤهم غير مخلوق ومشاهدتهم وصف
التحقيق بعين اليقين الى حق اليقين فاول نصيبهم من مطالبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله تعالى
وآخر علم الايمان أول عين اليقين وهو مشاهدة وصف معروف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر
لاول علم اليقين ولا انقطاع لآخر نصيبهم من مشاهدتهم فظاهر التوحيد توحيد الله تعالى في كل
شيء وتوحيده بكل شيء ومشاهدة ايجاده قبل كل شيء ولا نهاية لعلم التوحيد ولا غاية لمزيد علماء
الموحدين ولكن لهم نهايات يوقفون تحتها وغايات يصدرون عنها تجعل أماكن لمزيدهم ويزدادون في
وسعها ويعدون بعلوم يطلبون بها ما يكاشفون به لما وراءها أبد الابد بلا آخر ولا أمد ولا يصل العبد الى
مشاهدة علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى تمحض الجوارح بالاعمال
الصالحات كما يمحض الزبد باللبن حتى تظهر الزبدة وهي علم اليقين وليست هذه الزبدة غاية الطالبين ولا بغية
الصديقين لان وراءها صفوها وخالص الصفاء تذاب هذه الزبدة حتى يخلص سمنها وهو صفوها ونهايتها وهذا
مثل لعين اليقين بعد علمه وبعد مشاهدة الوجد بمرآة القرب وهي نوره فحينئذ لا يفارقه وجده وحضوره

وسلم يا معشر النساء تصدقن
فاني أريتكن أكثر أهل
النار فقلن بم يا رسول الله
قال تكثرن اللعن
وتكفرن العشير وعن
أنس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يصلح لبشر
ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر
ان يسجد لبشر لأمرت
المرأة ان تسجد لزوجها من
عظم حقه عليها والذي
نفسي بيده لو كان من
قدمه الى مفرق رأسه
قرحة تنبجس بالقيح
والصديد ثم استقبلته تلحسه
ما أدت حقه وروى
البيهقي عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة لا تقبل لهم صلاة
ولا تصعد لهم حسنة العبد
الآبق حتى يرجع الى
مواليه فيضع يده في
أيديهم والمرأة الساخط
عليها زوجها والسكران
حتى يصحو ودناق عن
ثوبان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيما
امرأة سألت زوجها طلاقا
في غير ما بأس فحرام عليها
رائحة الجنة وروى أبو نعيم
والطبراني انه جاء رجل
فقال يا رسول الله انه كان
لي حائط فيه عيشي وعيش
عيالي ولي فيه ناضحان
فلان قد منعاني انفسهما
وحائطي وما فيه فلا يقدر
أحد أن يدنو منهما فنهض
نبي الله صلى الله عليه وسلم
حتى أتى الحائط فقال
لصاحبه افتح فقال أمرهما

وهذا مقام الإحسان وإن الله لمع المحسنين بعد جاهدتم النفوس فيه وفيها من الأمور الحسنة فأحسن إليهم
باستزادتهم وكان يقوم كما قال بصيرتهم وفقههم قائما [illegible] لأن المحسن مقدم كما كانوا أهل
الأولى [illegible] ومثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال
أن تعبد الله كأنك تراه ويقال العبد من أعمال الجوارح وهي المجاهدة التي [illegible]
يعمل فيها حال [illegible] إلى علم اليقين وهو الورع والرضا وهذا [illegible] السبيل وقيل هذا
كله أن يحمل العبد [illegible] أحوال المريدين وأعمال المجاهدين للنفس والهوى ثم ينقل
إلى مواطن اليقين [illegible] المجاهدين كما قال [illegible] يعني نفوسهم وأمر الهوى جاهدوا
عدوهم إذ [illegible] وأمرهم بالمشاهدة [illegible] والأحوال [illegible]
الهوى [illegible] أحوال [illegible] لنهدينهم سبلنا أي لطرقنا إلى [illegible] المكاشفات [illegible] مراتب
العلوم ولنوصلنهم إلى أقرب الطرق [illegible] الأربعة [illegible]
المحسنين هذا مقام مشاهدة الصفات [illegible] أولا التوفيق [illegible] بالتأييد [illegible]
[illegible] آخر اليوم [illegible] الحسن البصري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلم علمان علم باطن في القلب فذلك هو العلم النافع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ما هذا الشرح قال هو التوسعة إن النور
إذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح وقال بعض العارفين [illegible]
إنه لا يقذف فيه إلا [illegible] الأحق [illegible]
[illegible] في القلب [illegible] وبقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله [illegible] على
بصيرة من الله تعالى وكان على نور من طاعته تعالى وقال بعض العارفين منذ عشرين سنة [illegible] إلى
[illegible] ساعة [illegible] وسئل بعض العلماء عن علم الباطن أي شيء هو فقال سر من سر الله
تعالى يقذفه في قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملكا ولا بشرا وقيل [illegible] وقد
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال هل عرفت الرب [illegible] غرائب
العلوم المعرفة وقد أمر صلى الله عليه وسلم أهل العلم [illegible] غرائب العلوم فقال اقرءوا القرآن
والتمسوا غرائبه [illegible] معانيه واستنباط [illegible] بكلامه [illegible] أولياءه وقد قيل [illegible]
[illegible] معاني الكلام [illegible] الخطاب [illegible] معاني الصفات [illegible] وقال ابن
مسعود من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن وقال بعض أهل المعرفة [illegible] هذه الآية إن الله
يأمر بالعدل والإحسان قال العدل [illegible] القرآن [illegible] والإحسان مشاهدة الفهم [illegible] قوله عليه
الصلاة والسلام في معنى العدل شاهد لقوله هذا في حديثه الذي وصف فيه شعب الإيمان [illegible]
أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ثم قال والعدل على أربع شعب غائص الفهم وزهرة العلم
وروضة الحلم وشرائع الحكم فمن فهم فسر جمل العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره
وعاش في الناس حميدا وقال بعض المكاشفين [illegible] إلى أن أملى عليه [illegible] ذكر [illegible] عن
مشاهدة من التوحيد وقال [illegible] إلى الله تعالى [illegible]
الذين [illegible] قال لي [illegible] وقال بعض العارفين قال [illegible] الأبدال عن
مسألة من مشاهدة اليقين [illegible] وقال ما تقول [illegible] ثم التفت إلى [illegible]
الله ثم أطرق إلى صدره وقال [illegible]
[illegible] على صدري [illegible] فقال [illegible]

فالتفت الى صاحب الشمال فسألته عنها وظننت ان عنده منها علما فقال لا أدرى فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدرى فنظرت الى قلبي فسألته فحدثني بما أجبتك واذا هو أعلم منهما وقد كان أبو يزيد وغيره يقولون ليس العالم الذى يحفظ من كتاب الله فاذا نسى ما حفظ صار جاهلا انما العالم الذى يأخذ علمه من ربه عز وجل أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس فهذا العمرى لا ينسى علمه وهو ذاكر أبدا لا يحتاج الى كتاب وهو العالم الربانى وهذا هو وصف قلوب الابدال من الموقنين ليسوا واقفين مع حفظ انما هم قائمون بحافظ وقد روينا فى الخبران من أمتى محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقرأ ابن عباس وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى الصديقين وهذا كان طريق السلف من الصحابة وخيار التابعين اذا سئلوا وفقوا وألهموا الصواب لقربهم من حسن التوفيق وسلوكهم حقيقة محجة الطريق فخاطر اليقين اذا ورد على قلب مؤمن اضطرته مشاهدته الى القيام به وان خفى على غيره وحكم عليه بيانه و برهانه بصحة دليله وان التبس على من سواه وقد قال الله تعالى فى تخصيص الموقنين قد بينا الآيات لقوم يوقنون هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وقال فى نعت المتقين وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال فى فضل العلماء بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وقال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون فحقيقة العلم انما هو من التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب لهم الآيات وخصهم بالبيان والدلالات بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فهذه الخواطر تبدو فى القلوب عن هذه الاواسط التى هى خزائن الله تعالى من خزائن الارض ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون والفقه صفة القلب لا لسان العرب تقول فقهت بمعنى فهمت وابن عباس يفسر قول الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها يقول لا يفهمون بها و يجعل الفقه الفهم فخاطر اليقين والروح والملك من خزائن الله وخاطر العقل والنفس والعدو من خزائن الارض كما قيل النفس ترابية خلقت من الارض فهى تميل الى التراب والروح روحانى خلق من الملكوت فهى ترتاح الى العلو والقلب خزانة من خزائن الملكوت مثله كالمرآة تقدح هذه الخواطر عن أوساطها من خزائن الغيب فتوقد فى القلب فيتلألأ فيه للتأثير فمنها ما يقع فى سمع القلب فيكون فهما ومنها ما يقع فى بصر القلب فيكون نظرا وهو المشاهدة ومنها ما يقع فى لسان القلب فيكون كلاما وهو الذوق ومنها ما يقع فى شم القلب فيكون علما وهو الفكر وهو العقل المكتسب بتلقيح العقل الغريزى وهذا أقلها لبثا وأيسرها عناء وما وقع فى ناظر القلب وحسه نفرق شغافه ووصل الى سويدائه وهو المباشرة كان وجدا وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم اسألك ايمانا يباشر قلبى وقال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض العبد الدنيا وهجر هواه وقد قال عالمنا أبو محمد سهل رحمه الله للقلب تجويفان أحدهما باطن وفيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل فى القلب مثل الناظر فى العين هو صقال الموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذى فى سواد العين فاذا كانت هذه الخواطر عن أواسط الهداة وهى الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت فى قلب العبد نورا وطيبا أدركه الحفظة وهم املاك اليمين فاثبتوها حسنات وان كانت الخواطر عن اواسط الغواة وهم العدو والنفس كانت فجورا وضلالا وهى من خزائن الشر ومغالق الاعراض قدحت فى القلب ظلمة ونتنا أدرك ذلك الحفظة من املاك الشمال فكتبوها سيآت وكل هذا الهام والقاء من خالق النفس ومسويها وجبار القلوب ومقلبها حكمة منه وعدلا لمن شاء ومنة وفضلا لمن أحب كما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا أى بالهداية صدقا لاوليائه ما وعدهم من ثوابه و بالاضلال عدلا على أعدائه ما أعد لهم من عقابه ثم قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فهذه جنود منقادة لامره وهو ملك جبار عزيز قهار

لابنة عمه ان بعض أصدقائى سألنى أن أكون الليلة عنده وكان عمى كل يوم بعد الظهر اليها فبقى على هذا ثمانية أشهر فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت لجاريتها اذا خرج فانظرى أين يمضى فتبعته الجارية فجاء الى الدكان فلما جاءت الظهر قام فتبعته الجارية وهو لا يدرى الى ان دخل بيت تلك المرأة فجاءت الى الجيران فسألتهم لمن هذه فقالوا قد تزوجت برجل بزاز فعادت الى سيدتها فاخبرتها الخبر ثم قالت للجارية اياك ان تعلمى بهذا أحدا ولم تظهر لزوجها شيأ فأقام الرجل تمام السنة على ذلك ثم مرض ومات فى بيت ابنة عمه وخلف ثمانية آلاف دينار فقامت ابنة عمه فافردت ما يستحقه الولد وهو سبعة آلاف وقسمت الالف الباقية نصفين وجعلت النصف فى كيس وقالت للجارية خذى هذا الكيس واذهبى الى المرأة واعلميها ان الرجل قد مات وخلف ثمانية آلاف دينار وقد أخذ الابن سبعة آلاف وبقيت ألف قسمتها بينك و بينها وهذا حقك فمضت الجارية فطرقت الباب ودخلت فاخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته واعلمتها الحال فبكت ثم فتحت صندوقا وأخرجت منه رقعة يعنى ورقة وقالت

تعالى عن مباشرة الأشياء إذا كانت تتهادى مشيئته بالتصريف للقدرة فتنفذ قدرته إرادته وتظهر حكمته لما
أراد شيئاً والله كل شيء قدرته وبكل شيء مظاهر حكمته والرب سبحانه قادر على كل شيء [illegible]
يحكم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل لا يقدر على شيء ابتداء إلا بالأسباب وذلك عليها بالطلب
مكاناً للأحكام بالعقاب والثواب فالأسباب أواسط البلاء والعبد موضع الابتلاء والأول [illegible]
الدلي المريد المبتدي يتشكك فيما يعارف ويلتبس الوصف [illegible] وليس يشهد الغيب
ما أشهد وكذلك تفاوت العارف المشاهد ولا يشتبه له الأمانة وأريد به بعض ذلك اختلفوا إلى
فإذا أراد الله عز وجل إظهار شيء من خزائن الغيب حرك النفس بلطيف القدرة فتحركت بما فيه [illegible]
جوهرها عن كمالها فكتب في القلب همة [illegible] العدو إلى القلب وهو مستقر [illegible] والعقل
مبسوط والنفس [illegible] منشورة في [illegible] كان من عمله المبتلى به المصرف فيه فإذا رأى [illegible]
في النفس فأثرت [illegible] الملك ظهر مكانه [illegible] سلطانه والهمة [illegible] على أحد ثلاثة أشياء لا
ترجعها إلى همة كل عبد على قدر [illegible] أحدها هوى وهو عاجل حظ النفس أو أمنية [illegible]
العز [illegible] أو دعوى حركة أو سكون وهو آفة العمل [illegible] فأي هذه الثلاث وقع في القلب
ووسوسة [illegible] عدو منسوب إليه محكوم عليه بالذم ليست تعدو الآفات ثلاثة أصول تعول أربعاً
طلب فضول [illegible] إلى الدنيا [illegible] الأفضل [illegible] النفس والعدو عن [illegible]
وحبس الجوارح عن السعي فيها [illegible] من [illegible] كل هذه الثلاث [illegible]
عليه كف الجوارح عن السعي فيها فإن أصبح قلبه في ذكرها أو نشر حلاوته في ظلمها [illegible]
اليقين وإن كان ورد عليه [illegible] كيلا يكون قلبه مرتعاً للغفلات [illegible] الابتلاء
الله تعالى بالمقلب والامتحان [illegible] ولذلك خلق النفس والروح والموت والحياة وجعل
الأرض زينة لها ليبلوهم أحسن العمل بالزهد فيها وينظر كيف تعملون فإذا أراد الله تعالى [illegible]
[illegible] أشرف على الهلكة والعدو [illegible] العدو عليه وتسويل النفس له نظر القلب [illegible] الابتلاء في
النفس [illegible] إلى الله تعالى [illegible] والتوكل عليه [illegible]
توكل عليه فكان حسبه وعندها [illegible] إليه أمره [illegible] مكر عدوه وحينئذ [illegible] الاضطرار إليه [illegible]
ودعاه فينظر الله تعالى إلى العبد [illegible] النفس [illegible] العدو [illegible]
[illegible] شدة سلطانه [illegible] القلب من التأثير بنور السراج المنير [illegible] من النظر [illegible]
فيعاين [illegible] مقام القرب [illegible] عن نظر الرب تعالى [illegible] من الخطيئة [illegible]
ويظهر عليه [illegible] أراد الله تعالى [illegible] وكان [illegible] وقوع الشر [illegible] القلب [illegible]
هوى النفس إلى العقل [illegible] العقل إلى النفس [illegible] العقل واطمأنت إلى [illegible]
النفس [illegible] تشرح الصدر بالهوى لسكون العقل واستمرار الهوى في العلم [illegible]
يقوى سلطان العدو [illegible] فأشعل [illegible] وزينه [illegible]
[illegible] سلطان الإيمان [illegible] سلطان العدو [illegible] اليقين [illegible] غلب الهوى [illegible] الشهوة [illegible]
لشهوة العلم [illegible] الحياء [illegible] الأعمال [illegible] العصمة [illegible] الهوى [illegible]
[illegible] العبادات من [illegible] الخير والشر [illegible] الطاعة والمعصية بهذه الأسباب [illegible] في طريقة [illegible]
العبد [illegible] واحداً [illegible] تعود [illegible] إرادته [illegible] واحداً كالبرق في [illegible] القلب [illegible]
بالعمل [illegible] يكون وإن أراد الله تعالى [illegible] والهام [illegible] من خزائن الملكوت [illegible]
عن [illegible] فتحركت [illegible] فقدح من جوهر [illegible] في القلب [illegible] وهمة [illegible]

الى أمر بفرض أو ندب لفضل يكون عن عمل حال العبد أو علم يكون فطنة له أظهر عليه من مكاشفة غيبت
من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث يحتمل مباح من تصرف فيما يعني مما يعود صلاحه عليه واستراحة
النفس بما أبيح له يكون نفعه لغيره أو ترويحات من الافكار لقلبه الغائص في البحار يكون جلاء لكربه وتخفيفا
لثقله فهذه مرافق للعبد باختيار من المعبود وحكمة من الحكيم وفي كلها رضاه سبحانه وتعالى فامضاؤها
أفضل للعبد وبعضها أفضل من بعض وهذه الاصول الستة من الخير والشر هي الفرق بين لمة الملك وبين
لمة العدو وبين الهام التقوى والهام الفجور التي هي النية والوسوسة وهما الاختيار أو الاختبار
وقد تكون هذه المعاني مكاشفات تزيد للعبد ينظر الى الله تعالى منها ويحمد الله تعالى بما أوجده منه عندها
ويكون تعريفا من الله يتعرف اليه بها ويفتح له باب الانس والشوق منها ثم تتفاوت العباد في مشاهدتها
على حسب علوهم في اليقين وعلى قدر قوتهم ومكانهم من التمكين الآن أصول معاني الخير وأواسطها
الهام الملك والالقاء في الروح وقوادح الانوار في كتب الايمان وفروعها الآخرة والعلم بما أمر به أو ندب اليه
والمباح وأصول معاني الشر أضدادها وأواسطها النفس والعدو وأسبابها الشهوة والهوى يظهرن عن
الجهل ويقعن الحجاب ويصدرن الى عقاب فاذا أراد الله تعالى اظهار خير من خزانة الروح حركها فسطعت
نورا في القلب فأثرت فينظر الملك الى القلب فيرى ما أحدث الله تعالى فيه فيظهر مكانه فيتمكن على مثال فعل
العدو في خزانة الشر وهي النفس والملك مجبول على الهداية مطبوع على حب الطاعة كما ان العدو مجبول
على الغواية مطبوع على حب المعصية فيلقي الملك الالهام وهو خطوره على القلب بقدح خواطره بأمر
بتقييد ذلك ويحسنه له ويحثه عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد وينظر الملك الى اليقين كما نظر العدو الى
النفس فيشهد اليقين للملك بذلك فيعلمه العقل ويسكن الى شهادة اليقين ويصير العقل الآن باذن
الله تعالى مع الملك بتأييد الله تعالى كما كان مع النفس أول مرة مطمئنا اليها فينشرح الصدر لطمأنينة
العقل فتظهر أدلة العلم لانشراح الصدر فيقوى سلطان اليقين لصفاء الايمان وتندرج ظلمة الهوى في نور
اليقين وتنطفئ شعلة الشهوة لظهور نور الايمان ويزين الايمان بزينة الحياء فتضعف صفات النفس
لسقوط الشهوة ويقوى القلب لضعف النفس ويزيد الايمان بقوة اليقين وظهور أدلة العلم فتغلب
الهداية لمزيد الايمان ولبسة الحياء فتظهر الطاعة لغلبة الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس
لا يعلمون *(ذكر نوع آخر من البيان)* وقد تختلف اللمتان من الملك والعدو ويتفاوت الالهام والوسوسة
في المعاني من الخير والشر فربما تقدمت لمة العدو بالامر بالشر وتقدح بعدها لمة الملك نصرة للعبد وتثبيتا على
الخير وعناية من الرب تعالى فينهى عن ذلك فعلى العبد ان يعصي الخاطر الاول ويطيع الخاطر الثاني وقد
يتقدم الهام الملك بالامر بالخير ثم يقدح بعده خاطر العدو بالنهي عنه والتثبيط والاملاء فيه بالتأخير محنة
من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل وحسدا من العدو فعليه ان يطيع الخاطر الاول ويعصي الخاطر
الثاني ثم تدق الخواطر من الهام الملك بالخير ومن وسوسة العدو بالشر وقد يتفاوت ذلك من ضعف خاطر
الخير لقوة الرغبة في الدنيا ومن قوة خاطر الشر لقوة الشهوة والهوى وفي المزيد والنقص منهما والتقديم
والتأخير بهما التفاوت الاحكام والارادة من الحاكم ومن قبل تقلب القدرة وغرائب الاحكام بالمشيئة
لان لله في خزانة الخير خزانة الشر اذا شاء وله في خزانة الشر خزائن الخير اذا أحب ليلون بعبده لئلا يسكن الى سواه
ولا يدل العبد عما منه ابداه فاذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولم يدل به ابدا لانه لا يأمن مكر الله تعالى بتقليب
خزائن الشر من خزائن الخير اذا علمه ابداه ولم ييأس من شر عليه ابداه لانه يرجو تقليب خزائن الخير من خزائن
الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك الا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وغوامض الفطن وصفاء
الانوار من تعليم الرحيم الجبار فيما كان لا بد بعد خطرة الشر خطرة خير منها تنهاه عنها فهو منظور اليه
متنبه اولئك به وهذا هو الواعظ القائم في القلب والزاجر المؤيد للعقل وقد تترادف خواطر الشر من النفس

اليقظة اللهم أيقظنا من
نومة الغافلين وجنبنا أوزار
الهالكين واغفر لنا
ولاحبابنا وللمحسنين الينا
وللمسلمين والمسلمات
(فصل) في الندب
والنوح والدعاء بالويل
والثبور ولطم الخدود
ونحوها وكل ذلك حرام
ومن أمور الجاهلية خ م
عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس منا
من ضرب الخدود وشق
الجيوب ودعا بدعوى
الجاهلية م قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
النائحة اذا لم تتب قبل موتها
تقام يوم القيامة وعليها
سربال من قطران ودرع
من جرب ت عن أبي
موسى قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من ميت يموت
فيقوم باكيهم فيقول
واجبلاه واسنداه ونحو
ذلك الا وكل الله به ملكين
يلزمانه ويقولان أهكذا
كنت خ م عن أبي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم برئ من الصالقة
والحالقة والشاقة قال
الحصني في كتاب المؤمنات
الصالحات وسبب عقوبة
هذه المسكينة بما تقدم
وتبرؤ رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها ان هذه
الامور تفسد معنى التظلم
فكأنها تقول بلسان الحال
ظلمني بموت ولدي أو زوجي

والهوى فلا يتم ما فيهما طريق [illegible]

الخير والهوى الروح والملك ويقابل العقيدة خاطر الهوى والنفس وهذا الاسقاط القريب وخواطر القريب
وقد ترد خواطر العدو ووساوسه بالخير والابتلاء من الله تعالى ليستدرج به من العدو ومكرا من النفس
ويريد العدو بذلك الشر أو يخرجه آخرا الى الاثم أو يجيء ليقطعه بذلك عن واجب أو يشغله به عن الافضل
في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه اثما ويكون أوله خيرا وآخره اثما وبعضه العدو من ذلك ما نعمه آخره
وشهوة النفس في ذلك هواها وما كان ظاهره بالخير مزينا وهذا أوله بالترغيب ومثل هذا من أدق
ما يبتلى به العاملون ولا يعرف بواطنه وسرائره الا العالمون فاما خاطر الملك فلا يرد الا بخير ويحث
على كل حال اذ لا يرد الا بالحق والخداع والحيلة ليس من وصف الملائكة ولكن قد تتتابع خواطر الملك من القلب
اذا اشتدت قسوته ودام معصيته من المتعدي فتحول بين القلب وبين لوازع العدو اللعين ويخلي العبد
من هوى النفس ويتقرب بالعبد يعوذ بالله من اتباع هواه وعدم خيره وارشاده لا يزال العبد مع الخواطر
الملك في مقام الاكتساب واذا ارتقى الى مقام اليقين تولاه الله تعالى بواسطة أنوار الروح فكان الروح مكان المنبه
الحق حتى يرد عليه من الله تعالى بواسطة أنوار الروح من الأسرار ما لا يطلع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى
تمحى خواطر النفس بالهوى ولا تبقى منها باقية وتطوى النفس فتندرج في الروح فلا يظهر منها باقية ثم
يتولاه الله تعالى بنور اليقين فيطلع له نور اليقين من خزائن الغيب ويكاشف بمكاشفات الجبروت فيشهد
العبد شهادة الحق بالحق بمعاينة الغيب فقد كوشف بحد كينونته وما لا يصلح بعد ذلك كشفه الا لأهله أولى
ما قال عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهذا القسم المقربين (ذكر بيان آخر من تفصيل المعاني) وكل عمل
زان فلا بد فيه من ثلاثة معان حتى يثبت الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفاق أي يجمع بين شيء وشيء
لشيء ثم القوة وهو اسم لثبات الحركة التي هي أول العمل ثم الصبر وهو تمام العمل الذي به يتم فقدرة الله
عز وجل هذه الاصول التي يظهر عنها كل عمل اليه فقال سبحانه وما توفيقي الا بالله وقال ما شاء الله لا قوة
الا بالله وقال عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله وقد جعل الله عز وجل ذكر تقليب المكونات تثبيتا وقال
تعالى يقلب الله الليل والنهار والمعنى عابهما الا انهما ظرفان للاشياء فعبر عنهما باسمهما كقوله تعالى بل مكر
الليل والنهار والمعنى مكر في الليل والنهار فعبر عنهم بما هو مكرهم لانهما مكانا لمكرهم وكذلك قوله تعالى
وله ما سكن في الليل والنهار فيها وجهان أحدهما أي ما أقام من السكن والثاني ما سكن من السكون وانما
ذكر السكون دون الحركة لانه هو الاصل حتى تحرك وهو الاقرب الى الخير والعدم والفقر بل هما حدث لحدث
حدثان الله تعالى واجرائه ويجوز أيضا ذكر السكون ليستدل به على الحركة لانه ضدها كما قال الله تعالى
سرابيل تقيكم الحر وهي أيضا تقي البرد فذكر أحد الوصفين ليستدل به على الآخر وقال جبرائيل وتقليب
شيء منهم وأبصارهم وكان قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب لما شهد من عظيم القدرة
لقلب الصنع في التقليب ولما رأى من سرعة نفاذ القدرة بالمراد في التقلبات بما لم يشهد سواه لعلمه فحمله
علمه بالقدرة الموجبة وخوفه من سابق العلم بالتقليب فكان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقالوا له وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن
يقلبها كيف يشاء وفي لفظ حديث آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه أزاغه وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم مثل القلب مثل العصفور في تقلبه يتقلب في كل ساعة وفي خبر آخر مثل القلب في تقلبه كالقدر
اذا استجمعت غليانا وفي الخبر المشهور مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن فالتقليبات
للقلب بما فيه من خزائن الغيب كالليل والنهار مكان للاحكام بالتصريف من اختلاف الازمان في الاوقات
لاثبات تقليب القلوب وبات المعاني يحول بين المرء وبين صاحبه واجب وقد قرن الله عز وجل
بيان ما يعني الامر سبحانه قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وفسره

ابن عباس فقال يحول بين المؤمن و بين الكفر و يحول بين الكافر و بين الايمان وقيل يحول بين العبد وبين الاستجابة لله تعالى والرسول وقيل يحول بين المؤمن وبين سوء الخاتمة وبين الكافر و بين حسن الخاتمة وقيل يحول بين المؤمن و بين ان يلقيه فى كبيرة يهلك فيها و بين المنافق و بين ان يوفقه لطاعة فيحبو بها ويحول بين الموحد و بين الخاتمة بالتوحيد وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد وكذلك المكون باسره عند الموحدين فى القدرة بالتقليب كمثل ريشة فى ريح عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر وليس فى القدرة ترتيب ولا مسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فما ظهر من الملك وثبت للعيون بمكان وزمان فلاجل الحكمة والصنعة والاتقان وما خفى من الملكوت وتقلب بصائر القلوب فبلطف القدرة وقهر السلطان ونصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد ونصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين على قربه من القريب وقربه على حسب قرب الله تعالى من قلبه وقرب الله تعالى منه بقدر علمه بالله تعالى واتساعه فى العلم بالله عز و جل على نحو مكانه من مزيد الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله تعالى اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به وايثاره له وعلم الله من وراء ذلك وذلك سر القدرة المحجوب المخزون ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حب الدنيا وحبه الدنيا على قدر قوة الهوى وقوة الهوى على قدر غلبة سلطان النفس ونشر صفاتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه على كثافة الحجاب والبعد بينه و بين الله عز وجل والحجاب والبعد ميراثه الكبر وقسوة القلب والقسوة تورث الانهماك فى المعاصى وادمان المعاصى عن الاعراض والمقت والاعراض والمقت من قلة عناية المولى بعبده وسوء نظره له ومن وراء ذلك سر القدر الذى به عن الخلق قد استأثره فهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلى بها على تضاد تلك الصفات المحمودة التى هى من المنعم بها ولكل وجهة هو موليها ومكان الهوى من القلب على قدر تزيين العدو له وتسليطه عليه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فاذا كان الهادى هو المضل فمن يهدى وقد قال تعالى فان الله لا يهدى من يضل أى فان الله من شأنه ان أحدا لا يهدى من أضله ومن كان أضله الله فى سابق علمه فكيف يهديه الآن كذلك قال على الحرف الآخر فان الله لا يهدى من يضل فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله فى قلب عبد ما قدر ان يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا استطاع ان ينفع نفسه بنفسه خردلة لان قلبه وان كان جارحته فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما فيه كما قال معجبا لمن جهله وأضله اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا فكيف به ان يملك ما فيه فيصرفه بما يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم سبحان مصرف القلوب وقد خاطب الله تعالى سيد البشر وأمره ان يخبر فقال قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ثم قال بعد ذلك قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا واذا كان المالك عزيزا جبارا وكان كل شئ بيده لم يوصل الى ما عنده بقوة ولا حيلة فليس الطريق اليه الا الصدق والاخلاص والذل والافتقار وقد حجب العقل المكيد عن النظر الى المبدئ المعيد بما أظهره من صورته وحركته فستره عن الاول المصور وعن القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التى هى حجبة له عن المحرك لغيب ادعاء الحركة والسكون بنفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا وعمى عن النظر الى الشاهد المحرك المسكن لبعد مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا بغيب وهو اليقين كما لا تدرك الشهادة الا بشهادة وهى العين فمن عمى بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من الملك شيئا فاعدم اليقين عمى عن المشاهدة ولا يقاع الحجة والحجاب أدرك بالمعقول الشهادة ولو كان من أولى البصائر لاعتبر الحركة الغيبية بالمحرك المشاهد فكما ان الحركة غيب فى الجسم ظهر عنه التحرك فاظهر سبحانه المحرك وأخفى الحركة فيه وأظهر الصنعة وأخفى

عذاب الاذن لا يرضى وأما دمع العين وحزن القلب فمعفو عنه وعلاج شدة المكيدة ان تذكر ما أمامها من سكرات الموت وهول المطلع وظلمة القبر ودياته وهول منكر ونكير وفتح طاقة من جهنم وتصور اعمالها فى صورة قبيحة النظر اليها عذاب وتذكرة الصراط ودقته والعرض على الله تعالى وخفة الميزان والفرار من الاخ والام والصاحبة والابن ومهربها بعد ذلك الى النار فان لم تتعظ بذلك فتضع يدها على النار فانها والله تنسى كل ما اصدع قلبها فراقه والله أعلم انتهى وتذكر أيضا ما ورد فى الصبر من الثواب وصبر عباد الله الصالحين والمؤمنات الصالحات فقد روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة م عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة رضى الله عنه انه قد مات لى اثنان من الولد فما أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغاركم دعاميص الجنة أى لا يفارقون من بيت فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو بيده كما آخذ أنا بصنفة

السمع ويصل التفصيل بحكمته كذلك الصانع ذو الصنعة الاول واحد ثم لا على ذي [illegible] الا على [illegible]
الحركة التي أحفظها ومن وراء الطائف القدرة وشهد العقول لما شهدهما أظهره ونبهه لانه معقول
على عدد وله وهي عما غيب عنه لمعدا اليقين منه فسدهما عن الحركة والسكون الشاهد نفسه قال تم
الشهود شهد الواحد بشهادة التوحيد ثم وحد لما كشف له الملكوت و اليقين ما يرد وقد قال بعض
العارفين من شرف توحيده الى عقله لم ينجه توحيده من النار ومن كان توحيده في اسبابه فلا ينفعه او ينفعه
توحيده معه الى اليقين أحسب أن هذا ايمان الذي يقال أخرجوا من النار من كان في قلبه وزن مثقال من
ايمان فما زاد على هذا القدر فهو متصل باليقين وهو مزيد بالزيادة ومزيد التأييد فلا يسلبني فهو المرجو
في الدار وقد قال بعض علماء الشام كل من ظن انه يصل الى الله بغير الله تعالى قطع به ومن استعان على عبادة الله بنفسه
وكل الى نفسه ثم ان الخلق يحجبون بشهود الحجاب فلانه معنى نفسها أكشف من بعض أحدها أولى
بأسباب معروفة وشهوات ضده وعادات واجتماعات الاسباب توقفهم عليها والشهوات تجذبهم الى
العادات تردهم فيها فاي هذه غلب على ظهر القلب فشهدها أشد عليه من بعض فهو مكان العدو أو
من مكان فتمكن سلطانه على قدر تمكنه تقوية النفس بتزيين العدو وسؤلت له أملها اذا ملكت القلب
ملكا أشد من ملكه اذا ملكت النفس العدو كأن ملوكها وأسرها وكانت الهوى أميرة فاستولى
حينئذ بالغواية والاضلال واستحوذ عليهم في المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك عن الله
تعالى وأنساه ذكر الله عز وجل وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا وهو فوت الروح والهم والخاطر بعد الهم وهو خطور العدو على القلب بالوسوسة ومن اليه
على العبد و [illegible] و يمهله في أمله ويعده التوبة حتى يهون عليه المعصية بعد معرفته بالمعترف
عزته على الطبيعة وهذا هو الوعيد بالعزة و وعد الهلاك والشرور كما قال ينفعهم أي التوبة وينفعهم
امره و ما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا كله تصديق ظن العدو بالعبد واتباع النفس بالوسوسة
مقام العدو كشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب صار العدو
قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ثم أحكم ذلك سابق علمه فقال وما
كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته و بقدرته ومشيئته الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
أي لنرى وقيل لنعلم العلم الذي يجازي عليه بالثواب والعقاب وقيل لنختبر ونكشف وقيل لنعلم المؤمن
ذلك فيتبين لهم و يعلم من عمل تلك الاعمال التي ظهرت منه فترتفع عليه بذلك الحجة ويتبين له كقوله
ليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين وفي هذا معنى كل ما في كتاب الله عز وجل من حرف لنعلم
حتى نعلم اذ كان علمه تعالى قد سبق المعلومات واذا كانت الاشياء عن علمه بعلمها بان جعل تبعيضها الى
[illegible] كشفا واظهار المعلوم من سابق علمه في حصول اعمال العباد الظاهرة كشفا واظهار الارادة
الباطنة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم جف القلم وبقي القضاء
السعادة من الله تعالى لاهل طاعته و بالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته * ذكر تفصيل الخواطر
بتفصيل أحكامها فاما تسمية الخواطر فما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر
وسواس وما وقع في القلب من المخاوف فهو احساس وما كان من تقدير الخير وتأمله فهو نية وما كان
من الامور المباحات و ترجيها والطمع فيها فهو أمنية وأمل وما كان من تذكرة الآخرة والوعد والوعيد
فهو تذكر وتفكير وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من حديث النفس بتعاطي
تصريف أحوالها فهو هم وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو [illegible]
خواطر لانه خطور وحركة من أو خطور عدو بعد أو حركة ملك بهمس ثم ان ترتيب الخواطر [illegible]
وان الغيب الناظر في القلب على مستعمله وهمه ود الشيء المظهر بالانتهاء [illegible]

جرى فاول ذلك الهمة وهو ما يبدو من وسوسة النفس بالشئ يجده العبد بالحس كالبرقة فان صرفها بالذكر
انمحت وان تركها بالغفلة كانت خطرة وهو خاطر العدو بالتزيين وان نفى الخاطر ذهب وان ولى عنه
قوى فصار وسوسة وهذا محادثة النفس للعدو واصغاؤها اليه وان نفى العبد هذه الوسوسة بذكر الله
خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاث معفوة برحمة الله تعالى غير مؤاخذ بها العبد وان أصبح العبد
النفس في محادثة العدو وطاولت النفس العدو بالاصغاء والمحادثة قويت الوسوسة فصارت نية فان أبدل
العبد هذه النية بنية خير فاستغفر منها او تاب والا قويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو
الاصرار والا قوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاثة من أعمال القلب مأخوذ بها العبد ومسؤل عنها فان
تداركه الله تعالى بعد العزم والا تمكن العزم فصار طلبا وسعيا وأظهر العمل على الجوارح من خزائن الغيب
والملكوت فصار من أعمال الجسم في خزانة الملك والشهادة فهذه الاعمال توجد من أعمال البر والاثم فما
كان منها من البر همة ونية وعزما كان محسوبا للعبد في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادة له به
حسنات وما كان منها من الشر نية وعقدا وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب اعمال القلوب ونيات
السوء وعقود المعاصي وليس شئ مجانس للعدو ومؤاخ له الا النفس جمع الله تعالى بينهما في الوسوسة بقوله
الوسواس الخناس وقوله ونعلم ما توسوس به نفسه وكل شئ خلقه الله تعالى فله مثل وضد فمثل النفس
الشيطان وضدهما الروح ثم ان أعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاجر والوزر معا
الا ما لا يتأتى ان يعمله بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود شك أو كفر او اعتقاد بدعة

(باب آخر من البيان والتفصيل) فاما ما كان من لائح يلوح في القلب من معصية ثم يتقلب فلا يلبث
فهذا نزغ من قبيل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أو حال مزعج دائم لابث فهو من قبل النفس
الامارة بطبعها أو مطالبة منها بسوء عادتها وما ورد على العبد من همه بخطيئة ووجد العبد فيها كراهتها
فالورود من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجده العبد وجدا بهوى أو معصية ثم ورد عليه المنع
من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجده العبد من فكر في عاقبة الدنيا أو تدبير الحال
ونظر الى معهود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شأن الآخرة
فهذا عن الايمان وما شهده القلب من تعظيم أو هيبة أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو من مزيد
الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه كما قال صاحب الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعوذ بك منك وانما هذا تفصيل الحدود واظهار المكان واحكام العلم كما قال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا
وقال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وليس في التوحيد ولا في المشاهدة تفكر ولا في الاشارة عيان ولا في
القدرة ترتيب ولكن لابد من علم التفصيل لا عن التوحيد وهو التفرقة بلسان الشرع عن عين الجمع لاظهار
الطرق واستنارة السبل وتطريق السالكين وترتيب العاملين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة
والله غالب على أمره وقد فصل بعض العلماء أعمال العباد وفرق بين الامر والارادة فقال ان أعمال العباد
لا تخلو من ثلاثة أنواع فرض وفضل ومعصية قال فنقول ان الفرض بأمر الله تعالى ومحبة الله ومشيئة الله
تجتمع هذه المعاني الثلاثة في الفرائض قال ونقول ان النفل لا بأمر الله لانه لم يوجبه ولم يعاقب على
تركه ولكن بمحبة الله ومشيئته جل وعلا أي لانه شرعه وندب اليه فقال ونقول ان المعصية لا بأمر الله لانه لم
يشرعها على السنة المرسلين ولا بمحبة الله لانه قد كرهها اذ لم يأمر بها ولم يندب اليها ولكن بمشيئة الله جلت
عظمته ان لا يخرج شئ من ارادته كما لم يخرج شئ من علمه والارادة والمشيئة اسمان بمعنى واحد فقد دخل
كل شئ فيها كما دخل كل شئ في العلم فالله سبحانه عالم بما أراده وقد سبق به علمه كذلك هو مريد لما علمه
أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علم الغيب بما هو ارادته الشهادة فهو عالم الغيب والشهادة فالغيب علمه
والشهادة معلومه فكيف يخالف المعلوم العلم وهو اجراؤه والارادة نفذت العلم في معلومات الخلق وهذا فرض

وشر دواوينها بانسـ
زمانك ترى من ذلك مصائب
فخبر عن اذاك حزما شديدا
حتى ترتكبن العظائم من
أمر الجاهلية

شعر

الا أيها القلب الكثير العلائق
الم تر ان الدهر تجري بوائقه
الا أيها الباكي على الميت بعده
رويدك لا تعجل فانك لاحقه
رويدك لا تنسى المقابر والبلى
وطعم ورود الموت لابد ذائقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى
بخالقه أنجاه منهن خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيما كأنه
على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تأمن الموت يا صاح انه
سيأتيك منه عن قريب طوارقه

اللهم أجرنا من مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها

(فصل) في العقوق وقطيعة الرحم قال الله سبحانه وتعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام أي اتقوا الارحام ان تقطعوها د عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى انا

[illegible]

ولم تغيرهم معصية عن محبته. وقد قال الله عز وجل: وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر. وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس. قد ذكرت من حاله في هذا ما فيه الشبع والاكتفاء. وقد فرق
علماؤنا بين الأمر والإرادة فرقاً لطيفاً. حدثني بعض أصحابنا أنه سئل عن قول الله عز وجل لما أمر إبليس
بالسجود لآدم أراد منه ذلك أم لا؟ فقال: أراده ولم يرده. معنى أراده شرعاً وأمراً وابتلاء ولم يرده
وقوعاً ولا كوناً إذ لا يكون إلا ما أراد الله تعالى إذ لو أراد كونه لكان، ولو أراده لوقع لقوله تعالى: إنما
أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فلما لم يكن علمت أنه لم يرده. فقد كان الأمر به متعلقاً وإرادة
بالتكليف والتعبد وإرادته بأن لا يسجد لم يقدر أن يسجد مع من أن لا يسجد ثم لم يقدر من أن يمتنع من أن يوقع
فكذلك القول في نهيه لآدم صلى الله عليه وسلم عن أكل الشجرة أنه أراد الأكل منه ولم يرده نهياً
أراده وقوعاً وكوناً لأنه قد وجد وكان لقوله إذا أردناه أن نقول له كن فيكون. فلما كان عاصياً به أراده
ولم يرده شرعاً ولا أمراً لأنه لم يأمر به ولا شرعه. فقد كان الأمران جميعاً إرادته أن يكون العبد مأموراً
مأموراً وإرادته الأكل منه لأنه قد كان. وكذلك أقول في كل ما أمر به وأراده أنه أراد الأمر والنهي
لهم ليكونوا مكلفين متعبدين ولم يرده ممن لم يكن منه الائتمار والانتهاء لأنه قال تعالى: إنما أمرنا لشيء إذا
أردناه أن نقول له كن فيكون. فأخبر أنه إذا أراد شيئاً كونه كان، أنه إذا لم يكن شيئاً فقد أراد أن لا
كونه، فلما لم يكن الأمر من العاصي علمنا أنه لم يرده إذ لو أراده كان. ولما كان النهي من المأمور به
علمنا أنه أراد كونه إذ لو لم يرده لم يكن، فصار كون الشيء دليلاً على إرادته. وقد وقعت الإرادة بالأمر والنهي
فكان الكل مأمورين منهيين ولم يقع الفعل من الكل لأنه لم يرد وقوعه إذ لو أراده كان. إذ قد أمر
الاستسلام وإرادة ظهور البلاء بأمر الله تعالى بالشيء ويريد كونه منه، وقد أراد الأمر به خصوص ينهى عن
الشيء ويريد كونه وقد أراد النهي عنه فقط. وقد كان عالمنا أبو الحسن رحمة الله عليه يتكلم في هذا الأمر
والخروج الابتلاء والقهر بحيث لا نهتدي إليها اليوم ولا يسأل عنها أحد: أي بطون الأمر بالترك وبطون
النهي بالفعل ويظهر الأحكام لوقوع البلاء ويقهر الجوارح بالخبر على إرادته للابتلاء. وقد فرق الحسن
البصري رحمة الله قبله وهو إمامنا في هذا العلم بين التعذيب على جريان العلم ومخالفة الأمر لما سأله عمرو
ابن عبيد وهو إمام المعتزلة اليوم وإليه نسبوا لما اعتزل عن الحسن البصري بعد أن صحبه ولم يحتمله لضعفه
لضعفه، يقول أن الله لا يقضي بالشيء ثم يعذب عليه؟ فقال له: إن الله عز وجل لا يعذب على جريان حكمه
وإنما يعذب على مخالفة أمره. تفسير ذلك أن ما حكم الله تعالى منفرداً به لم يجعل فيه أمراً ولا نهياً لا يعذب عليه
لأنه لم يجعل للعبد مدخلاً فيه بشهوة ولا فعل، وأن ما صار على العبد مما أدخله فيه بقصده وشهوته عذبه عليه
وهذا من شؤم النفس وتنكد الخلق أنها إذا أدخلت في شيء أهلك عليها شره. والأمة مجمعة على قول ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن، واجتمعت على قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فهذا عام في كل شيء ليس في بعض
الأشياء دون بعض. والحول في اللغة هو الحركة، والعرب تقول للشخص يبدو من بعيد يبين أنه إنسان أو
شجرة أو صخرة: انظروا البيان، كأن يحول هو إنسان أي يتحرك. والقوة هو الثبات بعد الحركة يقوى أولا
الصبر حتى يظهر الفعل بقوة الله تعالى. وقد روينا تفسير ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حول
عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله. وهذا الفصل في هذه المعاني من الأحكام هو
ظاهر العلم وفرض القدر ودعوى التنزيل والشرع، والخبر أملك الجبار بخبره لخلقه على ما شاء كما خلقهم لما
شاء ويردهم إلى ما شاء كما بدأهم، فيما يشاء فالحكم لله العلي الكبير الواحد القهار، تجري عليهم كيف شاء
تجري عليهم ما يشاء وله الحجة البالغة والعزة القاهرة والقدرة النافذة والمشيئة السابقة. ويصف الربوبية
بحكم الحرية وعليهم الاستسلام والانقياد والطاعة والاجتهاد، وعاء ذكرها ووصف العبودية وحق الملك

ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم ان تعذبهم فانهم عبادك وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين لله الامر من قبل ومن بعد

(الفصل الحادى والثلاثون) فيه كتاب العلم وتفصيله وأوصاف العلماء وذكر فضل علم المعرفة على سائر العلوم وكشف طرق العلماء من السلف الصالح وذكر بيان تفضيل علوم الصمت وطريق الورعين في العلم والفرق بين العلم الظاهر والباطن وبين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وفضل أهل المعرفة على علماء الظاهر وذكر علماء السوء الآكلين بعلومهم الدنيا ووصف العلم وطريق التعليم وذم ما احدثه المتأخرون من القصص والكلام وباب ذكر ما احدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف وبيان فضل الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الرأى وذكر معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وفى الحديث الآخر اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم قال عالمنا أبو محمد سهل رحمه الله أراد بذلك علم حال يعنى علم حال العبد من مقامه الذى أقيم فيه بان يعلم أحدكم حاله الذى بينه وبين الله عز وجل فى دنياه وآخرته خاصة فيقوم باحكام الله تعالى عليه فى ذلك وقال بعض العارفين معناه طلب علم المعرفة وقيام العبد بحكم ساعته وما يقتضى منه فى كل ساعة من نهاره وقال بعض علماء الشام انما عنى به طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس ووساوسها ومعرفة مكايد العدو وخدعه وغروره وما يصلح الاعمال ويفسدها فريضة كله من حيث كان الاخلاص فى الاعمال فريضة ومن حيث أعلم بعداوة ابليس ثم أمر بعداوته وذهب الى هذا القول عبد الرحيم بن يحيى الارموى ومن تابعه وقال بعض البصريين فى معناه طلب علم القلوب ومعرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لانها رسل الله تعالى الى العبد ووسواس العدو والنفس فيستجيب لله تعالى بتنفيذ ما منه اليه ومنها ابتلاء الله تعالى العبد واختبار تقتضيه مجاهدة نفسه فى نفيها ولانها أول النية التى هى أول كل عمل وعنها تظهر الافعال وعلى قدرها تضاعف الاعمال فيحتاج ان يفرق بين لمة الملك ولمة العدو وبين خاطر الروح ووسوسة النفس وبين علم اليقين وقوادح العقل ليميز بذلك الاحكام وهذا عند هؤلاء فريضة وهو مذهب مالك بن دينار وفرقد السبخى وعبد الواحد بن زيد وأتباعهم من النساك وقد كان أستاذهم الحسن البصرى يتكلم فى ذلك وعنه حملوا علوم القلوب وقال عباد أهل الشام معناه طلب علم الحلال فريضة اذ قد أمر الله تعالى به وأجمع المسلمون على تفسيق آكل الحرام وقد جاء فى خبر مفسر طلب الحلال فريضة بعد الفريضة ومال الى هذا القول ابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط ووهيب بن الورد وحبيب بن حرب وقال بعض هذه الطائفة من أهل المعرفة معناه طلب علم الباطن فريضة على أهله قالوا وهذا مخصوص لاهل القلوب ممن استعمل به واقتضى منه دون غيره من عوام المسلمين ولانه جاء فى لفظ الحديث تعلموا اليقين فمعناه اطلبوا علم اليقين وعلم اليقين لا يوجد الا عند الموقنين وهو من أعمال الموقنين المخصوص فى قلوب العارفين وهو العلم النافع الذى هو حال العبد عند الله تعالى ومقامه من الله تعالى كما شهد له الخبر الآخر فى قوله صلى الله عليه وسلم وعلم باطن فى القلب وهو العلم النافع فهذا تفسير ما أجمل فى غيره وقال جندب كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الايمان ثم يعلمنا القرآن فازددنا ايمانا وسيأتى زمان قوم يتعلمون القرآن قبل الايمان يعنى تعلمنا علم الايمان وهذا مذهب نساك أهل البصرة وقال بعض السلف انما معناه طلب علم ما لم يسع جهله من علم التوحيد وأصول الامر والنهى والفرق بين الحلال والحرام اذ لا غاية لسائر العلوم بعد ذلك وكلها يقع عليه اسم علم من حيث هى معلومات ثم قد أجمعوا ان ليس تعليم ما زاد على ما ذكرناه فرضا وانما فيه فضل أو ندب وقال بعض فقهاء الكوفة معناه طلب علم البيع والشراء والنكاح والطلاق واذا أراد الدخول فيه افترض عليه مع دخوله فى ذلك طلب علمه لقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يتجر فى سوقنا هذا الا من تفقه والا أكل الربا شاء أم أبى وكما قيل

ويبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه خ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها ه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ولد بار ينظر الى والديه نظرة رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب ت عن ابن عمر قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أصبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها ه قال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده ق عن أبى أمامة أن رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك وحكى أن على بن الحسين رضى الله عنه كان كثير البر بوالدته وكان لا يأكل معها فى صحفة واحدة فقيل له فقال أخاف أن تسبق يدى الى ما سبق اليه نظرها فأكون عققتها اخوانى فروا من العقوق والقطيعة الى البر والصلة تظفروا فى الجنة بالنعم الجزيلة وكونوا على حذر من مفاجأة الموت على الغفلة يا أخى خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب

هو أن يكون الرجل في مدينة يريد أن يعمل شيئاً من أمر الدين أو يخطر على قلبه مسألة ثم
وتمثل بين يديه حكم تعبد وعلى الصدق في ذلك اعتقاداً أو عملاً لا يسعه أن يسكت على ذلك ولا يجوز له أن يعمل
برأيه ولا يحكم بهواه فعليه أن يلتمس لعلمه ويتعرف فيسأل عن أعلم أهل بلده ويسأله عن ذلك عند ال
فهذه الفريضة وحكي هذا القول عن ابن المبارك وبعض أصحاب الحديث وقال آخرون يعني به
علم التوحيد فرض واختلفوا في كيفية الطلب وماهية الإصابة فمنهم من قال من طريق الاستدلال
والاعتبار ومنهم من قال من طريق البحث والنظر ومنهم من قال من طريق التوفيق والأثر وقال بعض
من هؤلاء إنما أراد طلب علم الشبهات والمشكلات إذا أتتهم من العدو وابتلي بها وقد كان يسعه ترك البحث
كان ثابتاً على أصل السليم ومعتقد جملة المسلمين لا يقع في وهمه ولا يحيك في صدره شيء من الشبه
فيسعه ترك البحث فإذا وقع في نفسه شيء من ذلك ووقر في قلبه ولم يكن عنده تفصيل ذلك وتنقيه ومعرفة
حقه من باطله لم يحل له أن يسكت عليه لئلا يعتقد باطلاً أو ينفي حقاً ففرض عليه طلب علمه من العلماء
فيستكشفه حتى يكون على اليقين من أمره فيعتقد من ذلك الحق وينفي الباطل ولا يقعد عن الطلب فيكون
مقيماً على شبهة فيتبع الهوى أو يكون شاكاً في الدين فيعدل عن طريق المؤمنين أو يعتقد بدعة فيحيد
بذلك عن السنة ومذهب الجماعة وهو لا يعلم ولهذا المعنى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدعو
بدعائه اللهم أرنا الحق حقاً فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه ولا تجعل ذلك متشابهاً علينا فنتبع الهوى
وهذا مذهب أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وداود بن علي والحسين الكرابيسي والحرث بن أسد المحا
ومن تابعهم من المتكلمين فهذه أقوال العلماء في معنى هذا الخبر حكيناها عن علمائهم على
مذهب كل طائفة واحتج الكل بقول الألفاظ لما رأوا المعنى لهم وهذا كله حسن ويحتمل وهؤلاء
وإن اختلفوا في تفسير الحديث بألفاظ فإنهم متقاربون في المعنى إلا أهل الظاهر منهم فإنهم جعلوه
بالعلوم وأهل الباطن تأولوه على علومهم ولعمري إن الظاهر والباطن علمان لا يستغني أحدهما
عن صاحبه بمنزلة الإسلام والإيمان مرتبط كل واحد بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما عن صا
وهؤلاء المختلفون في الأقوال مجمعون أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك طلب علم الأقضية والفتاوى ولا
الاختلاف والمذاهب ولا كتب الأحاديث مما لا يتعين فرضه وإن كان الله تعالى لا يخلي من ذلك من يقوم
بحسابه والذي عندي في حقيقة معنى هذا الخبر والله أعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
علم هذه الفرائض الخمس التي بني الإسلام عليها من حيث لم يفترض على المسلمين غيرها ثم إن العمل لا
لا يعلم وأول العمل العلم به فعلم العمل فرض حيث افترض العمل فلما لم يكن على المسلمين فرض
من الأعمال إلا هذه الخمس صار طلب علم هذه الخمس فرضاً لأنه فرض الفرض وعلم التوحيد داخل فيها
في أوله شهادة أن لا إله إلا الله بإثبات صفاته المفضل لذاته ونفي صفات سواه المنفصلة عن أسمائه داخل في
شهادة أن لا إله إلا الله وعلم الإخلاص داخل في صحة الإسلام لا يكون مسلماً إلا بإخلاص العمل لقوله
صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله فقد أبانه واشترط الإسلام والأصل فيه
فلم يرد صلى الله عليه وسلم علم كل ما جاز أن يكون معلوماً بإجماع الأمة أنه لم يعن به تعلم الطب أو علم النجوم
ولا علم النحو أو الشعر أو العربية وهذه تسمى علوماً لأنها تكون معلومة وإن لم يعلمها لم يأثم إلا أن الشرع
رد بالأمر بتعلمها والأمة مجمعة أيضاً أنه لم يرد به تعلم المتشابه والفقه ولا علم افتراق المذاهب والحكا
لأن هذه تسمى علوماً عند أهلها وبعضها فرض على الكفاية وبعضها ساقطة عن الأعيان والحجة
لنا العموم بذكر الكلية ونعني الاسم في قال طلب العلم فريضة ثم قال على كل مسلم فبعد قوله العلم
لعلم فكان هذا على الأعيان فكأنه على ما وقع عليه اسم العلم ومعناه المشهور المعروف بإيجاب الشرع

عليه فتشير بالالف واللام اليه فاذا بلغت هذه الوجوه صح ان قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم أى طلب علم مابنى الاسلام عليه فافترض على المسلمين علمه فريضة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله أخبرنى ماذا افترض الله تعالى على وفى لفظ آخر أخبرنا بالذى أرسلك الله تعالى الينا به فأخبره بالشهادتين والصلوات الخمس والزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت فقال هل على غيرها فقال لا الا ان تطوع فقال والله لا أزيد عليه شيأ ولا أنقص منه شيأ فقال أفلح ودخل الجنة ان صدق فكان علم هذه الخمس فريضة من حيث كان معلومة فريضة اذ لاعمل الا بعلم وقد قال عز وجل الامن شهد بالحق وهم يعلمون وقال فى مثله حتى تعلموا ماتقولون وقال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وقال بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وقال تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وقال سبحانه وتعالى فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو وقال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهذه الآى افترض الله فيها طلب العلم وذلك الخبر الذى جاء فى أبنية الاسلام الخمسة افترض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هذه الاعمال ثم قال مجملا طلب العلم فريضة ثم وكده بقوله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فكان تفسيرذلك وتفصيله ان علم هذه الخمس التى هى بنية الاسلام فرض لاجل فرضها وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق مرسل انه مر برجل والناس مجتمعون عليه فقال ماهذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر والانساب وأيام العرب فقال هذا علم لايضر جهله وفى لفظ آخر علم لا ينفع وجهل لايضر وروينا فى الخبران من العلم جهلا وان من القول عيا وفى الخبر الآخر قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وفى خبر غريب كل شئ يحتاج الى العلم والعلم يحتاج الى التوفيق والخبر المشهور قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من علم لا ينفع فسماه علما اذ له معلوم وان أصحابه علماء عند أصحابهم ثم رفع المنفعة عنهم واستعاذ بالله منه وقد روينا فى خبران الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يارسول الله كيف يسبقنا بالعلم قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال فى العلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وماعمل ففى هذا الخبر دليلان أحدهما انه أريد به طالب فضول العلم الذى لا نفع له فى الآخرة ولا قربة فى طلبه من الله والثانى ان العلم المفضل المندوب اليه انما هو الذى يقتضى العمل لان النبى صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعمل بغير علم ولا يكره طالب علم للعمل به ألا تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الآخر فضل من علم أحب الى من فضل من عمل وخير دينكم الورع *ذكر فضل علم المعرفة واليقين على سائر العلوم وكشف طريق علماء السلف الصالح من علماء الدنيا والآخرة* قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ألوف من صحابته كلهم علماء بالله فقهاء عن الله تعالى أهل رضوان من الله تعالى ولم ينصب نفسه الى الفتيا ولا حملت عنه الاحكام والقضايا الا بضعة عشر رجلا وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى الامير الذى تقلد أمور الناس فضعها فى عنقه وروى ذلك عن أنس ثم جماعة من الصحابة والتابعين باحسان وكان ابن مسعود يقول ان الذى يفتى الناس فى كل مايستفتونه لمجنون وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن مسئلة ويسكت عن تسعة وكان ابن عباس على ضد ذلك كان يسئل عن عشرة فيجيب فى تسعة ويسكت عن واحدة وكان من الفقهاء من يقول لا أدرى أكثر من أن يقول أدرى منهم سفيان الثورى ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وفضيل بن عياض وبشر بن الحرث رضى الله عنهم وكانوا فى مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن بعض ولم يكونوا يجيبون فى كل مايسئلون عنه وروينا عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أدركت فى هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنهم من أحد يسئل عن حديث أو فتيا الا ود أن أخاه كفاه ذلك وفى لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى ترجع الى الذى سئل عنها أول مرة وروى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما من التابعين وقد روينا مسندا لا يفتى الناس الا ثلاثة أمير

أحسن لذى موقفا صعبا
لشدته
يغشى الورى المتقيات الملقيات
الخوف والوجل
ويختم الفم والاعضاء ناطقة
فتظهر المفضحات الخطا
والخطل
ويحكم الله بين الناس معدلة
فتدرك الحالتان البر والزلل
اللهم اعصمنا من الزلل
والخطايا وارزقنا توبة نصوحا
قبل فجأة المنايا وانفعنا
ببركة الصالحين واحشرنا
تحت أقدام المتقين

(فصل) فى الاحسان الى المماليك والجار قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم خ م عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلب فليعنه عليه م عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالرجل اثما أن يحبس عمن يملك قوته وفى رواية كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت م عن أبى مسعود الانصارى قال كنت أضرب غلاما لى

أو مأمور أو متكلف [illegible]
يسألون ويفتون والمأمور الذي يأمره الأمير بذلك لثقته بعلمه ويستعين به لشغله بالرعية والمتكلف
القاص الذي يتكلم في القصص السالفة ويقص أخبار من مضى لأن ذلك لا يحتاج إليه في الحال ولم يندب
إليه من العلوم وقد تدخله الزيادة والنقصان والاختلاف فلذلك كره [illegible] مجلس القاص
المتكلف وسياق هذا الحديث إلا خبر تأويل معناه لا يتكلم على الناس إلا ثلاثة أمير أو مأمور أو م
تكلف فكان قولهم أمير هو المفتي في الأقضية والأحكام التي ذكرناها ومعنى مأمور هو العالم بالله عز وجل الزاهد
في الدنيا يتكلم في علم الإيمان واليقين وفي علم القرآن والحث على مصالح أعمال الدين مأمور من الله تعالى
أمره الله تعالى به في ذلك بقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، وقد كان أبو
هريرة وغيره يقولون لولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثتكم بحديث أبدا ثم يتلو هذه والآية التي في
ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آتى الله تعالى عالما علما إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ
على النبيين أن يبينه ولا يكتمه وأما المرائي فهو المتكلم في علوم الدنيا الناطق عن الهوى يستميل به قلوب
الناس ويجتلب به [illegible] الدنيا والرغبة فيها وقال بعض العلماء كان الصحابة والتابعون يتدافعون
أربعة أشياء الإمامة والوديعة والوصية والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم إلى الفتيا أقلهم
علما وأشدهم دفعا لها أورعهم وقال بعض السلف كان شغل الصحابة والتابعين في خمسة
أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible]
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ثلاثا أمر بمعروف أو نهي عن منكر
أو ذكر الله تعالى وقال الله أصدق القائلين لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
بين الناس ورأى بعض أصحاب الحديث بعض فقهاء الكوفة ممن أهل الرأي بعد موته في المنام فقال
ما فعلت فيما كنت عليه من الفتيا والرأي قال فكره وجهه وأعرض عني وقال ما وجدناه شيئا وما حمدنا
عاقبته وحدثونا عن علي بن نصر بن علي الجهضمي عن أبيه قال رأيت الخليل بن أحمد في النوم فقلت
له ما أحد أعقل من الخليل لأسألنه فقال لي أرأيت ما كنا فيه فإني لم أر شيئا ما رأيت أنفع من قول سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وحدثونا عن بعض الأشياخ قال رأيت بعض العلماء في المنام فقلت
ما فعلت تلك العلوم التي كنا نتجادل فيها ونتناظر عليها قال فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها
ما انتفعت إلا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل وحدثت عن أبي داود السجستاني قال كان لنا
صاحبا كثير الطلب للحديث حسن المعرفة به فمات فرأيته في المنام فقلت ما فعل الله بك [illegible]
[illegible] غفر الله لك قال لا قال لم قال الذنوب كثيرة والمناقشة دقيقة ولكن قد فعلت خيرا و
رجوت خيرا قلت أي الأعمال وجدتها هناك أفضل قال قراءة القرآن والصلاة في جوف الليل
أما أفضل ما كنت تقرأ أو تقري فقال ما كنت أقرأ فكيف وجدت قولنا فلان ثقة وفلان ضعيف
قال إن خلصت فيه النية لم يكن لك ولا عليك وحدثت عن بعض الشيوخ قال حدثني أحمد بن عمر الحناط
قال رأيت في منامي كأني في طريق أمشي إذ نادى رجل فأقبل علي وهو يقول وإن تطع أكثر من
في الأرض يضلوك عن سبيل الله فقلت له من تعني فقال لك ولإخوانك الذين سلكت طريقهم فانتبهت [illegible]
عرضت عن الرحل وأقبلت على السري فقلت هذا الأستاذ [illegible] الذي كان [illegible] ثم قلت
أبا الحسن إنك قد مررت إلى الله تعالى فأخبرنا بأي عمل تقربه إلى الله تعالى فأخذ بيدي ثم قال تعال حتى
[illegible]
[illegible]
[illegible]

كل خلق في القرآن محمود تفعله وكل خلق في القرآن مذموم تنتهي عنه وحسبك هذا وقد حدثونا عن سري السقطي قال كان شاب يطلب علم الظاهر ويواظب عليه ثم ترك ذلك وانفرد واشتغل بالعبادة فسألت عنه فاذا هو قد اعتزل الناس وقعد في بيته يتعبد فقلت له قد كنت حريصا على الطلب لعلم الظاهر فما بالك انقطعت قال رأيت في النوم قائلا يقول لي كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت اني لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب وأقبلت على النظر فيه للعمل وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية وقال غيره من الفقهاء انما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلب وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا يؤجركم الله تعالى عليه حتى تعملوا فان السفهاء همتهم الرواية وان العلماء همتهم الرعاية وروينا عنه أيضا انه قال ان الله لا يعبأ بذي قول ورواية انما يعبأ بذي فهم ودراية وقال أبو حصين ان أحدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر وقال غيره يسئل أحدهم عن الشيء فيسرع للفتيا ولو سئل أهل بدر عنها لاعضلتهم وقال عبد الرحمن بن يحيى الاسود وغيره من العلماء ان علم الاحكام والفتاوى كان الولاة والامراء يقومون به وترجع العامة اليهم فيه ثم ضعف الامر وعجزت الولاة عن ذلك لميلهم الى الدنيا وشغلهم بالحروب عنها فصاروا يستعينون على ذلك بعلماء الظاهر وبالمفتين في الجوامع فكان الامير اذا جلس للمظالم قعد عن يمينه وشماله مفتيان يرجع اليهما في القضاء والاحكام ويأمر الشرط بمثل ذلك فكان من الناس من يتعلم علم الفتيا والقضاء ليستعين بهم الولاة على الاحكام والقضاء حتى كثر المفتون رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة ثم اختلف الامر بعد ذلك حتى تركت الولاة الاستعانة بالعلماء ومما يدلك على ذلك حديث عمر رضي الله عنه حيث كتب الى ابن مسعود عقبة بن عامر ألم أخبر انك تفتي الناس ولست بامير ولا مأمور وفي حديث أبي عامر الهروي قال حججت مع معاوية فلما قدمنا مكة حدث عن رجل يقضي ويفتي الناس مولى لبني مخزوم فارسل اليه فقال أمرت بهذا قال لا قال فما حملك عليه قال نفتي وننشر علما عندنا فقال معاوية لو تقدمت اليك قبل يومي هذا لقطعت منك طابقا ثم نهاه ولم يكونوا يقولون ذلك في علم القلوب ولا علم الايمان واليقين بل قد كتب عمر الى أمراء الاجناد احفظوا ما تسمعون من المطيعين فانهم تجلى لهم أمور صادقة وقد كان عمر رضي الله عنه يجلس الى المريدين فيستمع اليهم وفي الخبر اذا رأيتم الرجل قد أوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه تلقى الحكمة وقال بعض أصحاب الحديث رأيت سفيان الثوري حزينا فسألته فقال وهو برم ما صرنا الا متجرا لابناء الدنيا قلت وكيف قال يلزمنا أحدهم حتى اذا عرف بنا وحمل عنا جعل عاملا أو حاجبا أو قهرمانا وكان الحسن يقول يتعلم هذا العلم قوم لا نصيب لهم منه في الآخرة يحفظ الله تعالى بهم العلم على الامة لئلا يضيع وقال المأمون رحمه الله لولا ثلاث لخربت الدنيا لولا الشهوة لانقطع النسل ولولا حب الجمع لبطلت المعايش ولولا حب الرياسة لذهب العلم فهذا كله وصف علماء الدنيا وأهل علم الالسنة وأما علماء الآخرة واهل المعرفة واليقين فانهم كانوا يهربون من الامراء ومن اتباعهم وأشياعهم من اهل الدنيا وكانوا ينتقصون علماء الدنيا ويطعنون عليهم ويتركون مجالستهم وقال ابن أبي ليلى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من الصحابة ما يسئل أحدهم عن حديث ولا استفتي في فتيا الا ود ان صاحبه قد كفاه ذلك وقال مرة أدركت ثلثمائة يسئل أحدهم عن الفتيا أو الحديث فيرد ذلك الى الآخر ويحيل الآخر على صاحبه وكانوا يتدافعون الفتيا بينهم ولم يكونوا اذا سئل أحدهم عن مسئلة من علم القرآن أو علم اليقين والايمان يحيل على صاحبه ولا يسكت عن الجواب وقد قال الله سبحانه فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهم أهل الذكر لله تعالى وأهل التوحيد والعقل عن الله تعالى ولم يكونوا يتلقنون هذا العلم دراسة من الكتب ولا يتلقاه بعضهم من بعض بالالسنة انما كانوا أهل عمل وحسن معاملات فكان أحدهم اذا انقطع الى الله تعالى واشتغل به واستعمله المولى بخدمته باعمال القلوب وكانوا عنده في الخلوة بين يديه لا يذكرون سواه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جملك يزعم انك جزئت عليه زمانا حتى اذا أجربته واعجفته وكبرسنه امرت ان تنحره فقال والذي بعثك بالحق ان ذلك كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال بعنيه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم في الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شيء اعطاه اياه فمكث كذلك زمانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه م عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ه قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع الى جنبه عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله فان فلانة تذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها فانها تبعث بالاثوار من الاقط ولا تؤذي بلسانها جيرانها قال هي في الجنة ت قال

[illegible] لا تراهم [illegible] عن [illegible] كثيرة صوم التطوع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] وهذا هو العلم النافع [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] أهل [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] المال [illegible] العلم [illegible] المال [illegible]
[illegible]
[illegible] والعلماء [illegible]
ها إن ههنا علماً جماً لو أصبت له حملة بلى أصيب لقناً غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستظهر بحجج الله
تعالى على أوليائه ويستظهر بنعمه على خلقه أو منقاداً لأهل الحق [illegible] ينقدح الشك في قلبه لأول عارض
من شبهة [illegible] لا ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوات أو
مغرى بجمع الأموال والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة هكذا يموت العلم
بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مكشوفاً وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج
الله وبيناته وأين أولئك الأقلون عدداً الأعظمون قدراً أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة
يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على
حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا
الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك أولياء الله من خلقه وعماله في أرضه والدعاة إلى دينه
ثم بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم فهذه كلها أوصاف علماء الآخرة وهذه تعود على الباطن [illegible]
الإلهية وكذلك وصف معاذ بن جبل [illegible] وصف العلم بالله تعالى بما روى [illegible]
حمزة عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ قال تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح
والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والوزير عند الأخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به
أقواماً فيجعلهم في الخير قادة هداة يقتدى بهم أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم وترغب
الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى
حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلوب من العمى
ونور الأبصار من الظلم وقوة الأبدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل
بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله تعالى وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الأرحام [illegible]
العمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء [illegible] أوصاف علماء الآخرة [illegible] العلم الباطن [illegible]
في أصل الأمر [illegible] العلماء [illegible]
[illegible] أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن رحمهما الله أما بعد فأشر علي بأقوام أستعين
بهم على أمر الله تعالى فكتب إليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلا تريدهم ولكن عليك
بالأشراف فإنهم يصونون شرفهم أن يدنسوه بالخيانة. وكان الحسن يتكلم في معنى [illegible]

وكان أبو حازم وربيعة المدنيان يذمان علماء بني مروان وقد كان الثوري وابن المبارك وأيوب وابن عون يتكلمون في بعض علماء الدنيا من أهل الكوفة وكان الفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في بعض علماء الدنيا من أهل مكة والشام كرهنا تسمية المتكلم فيهم لان السكوت أقرب الى السلامة وكان بشر يقول حدثنا باب من أبواب الدنيا فاذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول أوسعوا لي وقد كان سفيان الثوري امامه من قبله يقول لاهل علم الظاهر طلب هذا ليس من زاد الآخرة وقال ابن وهب ذكر طلب العلم عند مالك فقال ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ماذا يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن حين تمسي الى حين تصبح فلا تؤثرن عليه شيئا وقال أبو سليمان الداراني اذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وأما علم الايمان والتوحيد وعلم المعرفة واليقين فهو مع كل مؤمن موقن حسن الاسلام وهو مقامه من الله وحاله بين يدي الله ونصيبه منه في درجات الجنة به يكون من المقربين عنده والعلم بالله تعالى والايمان به قرينان لا يفترقان فالعلم بالله تعالى هو ميزان الايمان به يستبين المزيد من النقصان لان العلم ظاهر الايمان يكشفه ويظهره والايمان باطن العلم يحييه ويشعله فالايمان مدد العلم وبصره والعلم قوة الايمان ولسانه وضعف الايمان وقوته ومزيده ونقصه بمزيد العلم بالله عز وجل ونقصه وقوته وضعفه وفي وصية لقمان الحكيم لابنه يا بني كما لا يصلح الزرع الا بالماء والتراب كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل ومثل المشاهدة من المعرفة من اليقين من الايمان كمثل النشا من الدقيق من السويق من الحنطة والحنطة تجمع ذلك كله كذلك الايمان أصل ذلك والمشاهدة أعلى فروعه كالحنطة أصل هذه المعاني والنشا أعلى فروعها فهذه المقامات موجودة في أنوار الايمان عندها علم اليقين ثم ان المعرفة على مقامين معرفة سمع ومعرفة عيان فمعرفة السمع في الاسلام وهو انهم سمعوا به فعرفوه وهذا هو التصديق من الايمان ومعرفة العيان في المشاهدة وهو عين اليقين والمشاهدة أيضا على مقامين مشاهدة الاستدلال ومشاهدة الدليل عنها فمشاهدة الاستدلال قبل المعرفة وهذه معرفة الخبر وهو في السمع لسانها القول والواجد بها واجد بعلم اليقين من قوله تعالى بنبأ يقين اني وجدت فهذا العلم قبل الوجد وهو علم السمع وقد يكون سببه التعليم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين أي جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين لانهم علماؤه وأما مشاهدة الدليل فهي بعد المعرفة التي هي العيان وهو اليقين لسانه الوجد والواجد بها واجد قرب وبعد هذا الوجد علم من عين اليقين وهذا يتولاه الله تعالى بنوره على يديه بقدرته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فوجدت بردها فعلمت فهذا التعليم بعد الوجد من عين اليقين باليقين وهذا من أعمال القلوب وهؤلاء علماء الآخرة وأهل الملكوت وأرباب القلوب وهم المقربون من أصحاب اليمين وعلم الظاهر من علم الملك وهو من أعمال اللسان والعلماء به موصوفون بالدنيا وصالحوهم أصحاب اليمين وجاء رجل الى معاذ بن جبل فقال أخبرني عن رجلين أحدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا أنه ضعيف اليقين يعتريه الشك في أمره فقال معاذ ليحبطن شكه أعماله قال فأخبرني عن رجل قليل العمل الا أنه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ فقال الرجل والله لئن أحبط شك الاول أعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فأخذ معاذ بيده وقام قائما ثم قال ما رأيت الذي هو أفقه من هذا وقد روينا معناه مسندا قيل يا رسول الله رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كانت غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وروينا في حديث أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن (٣) أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه وقد يعمل العمل الضعيف اذا كان متيقنا أفضل من العمل

قريب المكان مقيما بين قوم كانوا فنزالوا وحرت عليهم الحادثات فقالوا لا يخبرون عما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا تدثروا من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر ألية برة ان لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة أسكتهم الله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوما يعيد الله العالمين فيه خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا

(فصل في الشفقة) على الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال النبي صلى الله عليه وسلم من عال على جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو هكذا وضم أصابعه ت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن خ م قال صلى الله عليه وسلم من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار خ م قال صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله من لا يرحم الناس ت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر

[illegible]

فالتوحيد نور والشرك نار وإن نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين
واليقين على ثلاث مقامات يقين معاينة وهذا الاعتبار خبره كمعاينة من غير وهو أعلى يقين الشهداء
ويقين تصديق واستسلام وهذا في الخبر والعلم به عن مسلم وهذا يقين المؤمنين وهم الأبرار من أصحاب اليمين
وهم درجات كقوله تعالى هم درجات وما زادهم إلا إيمانا وتسليما وقد يضعف هؤلاء بعدم الأسباب وقوتها
للعادة ويقوون بوجودها وسكون النفس إلى العادة يتعلق همهم وسكونهم إلى الواسطة ويكاشفون بها
من يعلم ويأنسون بالخلق ويكون ضعفهم ووحشتهم بفقدهم ويكون من هؤلاء الاختلاف
الخلاف لدليل الأشياء وتغيرها عليهم والمقام الثالث يقين البقين وهو يقين على يقوى بدلائل العلم
وأقوال العلماء ويضعف هؤلاء المريدين لله تعالى والسبب ويضعف بفقد الأدلة
وهذا يقين الاستدلال وعلوم هذا في المعقول وهو يقين المتكلمين من عموم المسلمين أهل الرأي و
العقل والقياس والنظر وكل مؤمن بالله تعالى فهو على علم من التوحيد والمعرفة وليكن علمه ومعرفته على قدر
يقينه ويقينه من قدر صفاء إيمانه وقوته وإيمانه على مقتضى معاملته ورعايته فأعلى العلوم علم المشاهدة
عن عين اليقين وهذا الخصوص من المقربين في مقامات حبهم وعلاماتهم على أسمائهم وما أدى إليه
مقامهم وأدنى العلوم علم التسليم والقبول بعدم الإنكار وقلة الشك وهذا لعموم المؤمنين وهو من
الإيمان ومزيد التصديق وهذا لأصحاب اليمين وبين هذين مقامات لطبقات من أعلى طبقات المقربين
وسط المقامات ومن أدنى طبقات أصحاب اليمين إلى أعلى أواسط الأعلين (ذكر بيان تفضيل علم اليقين
بطريق الورع على سائر العلوم) وروينا في الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري وعن الشعبي لا
أدري نصف العلم على أنه من الورع وكان الثوري رضي الله عنه يقول إنما العلم الرخصة من ثقة فأما التشديد
فكل أحد يحسنه يعني أن التورع والتوقف في الأمور هو سيرة المؤمنين وإن لم يكونوا علماء لأن الورع
حمل عن الإقدام والهجوم على الشبهات والوقوف عند المشكلات يكون وسكون اليقين هو الإقدام
على الأشياء بصيرة ويمكن من القطع بالأمر على علم وخبرة هذه صفة العلماء الموقنين بعلمهم
قال علي عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية وقد دفع إليه الراية يوم الجمل وحمل يقول له أقدم
بركة فأتاه من خلفه ولحقت به ... قال
فأنا أتكون ... [illegible] ... قال لا أدري ... [illegible]
دري مقام ... [illegible] ... كان يقول لا أدري نصف العلم ولا يحسن من سكت لا يبالي
تعالى وربما ... [illegible] ... بالعلم ... وقال علي بن الحسين ومحمد بن علي ... إذا ...
لا أدري أصيبت مقاتله وقاله مالك والشافعي بعدهما واعلم أن مثل العلم والجهل في تفاوت الناس
الحسن والعقل والحاسن طبقات كالعقلاء طبقات وكذلك الجهال طبقات كالعلماء ...
يشهدون عموم العلماء فهم يشتهرون على العامة حتى يحسبوهم علماء وهم مكشوفون عند العلماء
وكذلك العارفون مشتهرون على عموم العلماء وهم ظاهرون للموقنين وقال بعض العلماء ...
الأمراء وعلم الفقهاء علم الأمراء فهو علم القضايا وأما علم المتقين فهو علم اليقين والمعرفة ...
حاله وصف علم المؤمنين ... كعلم الإيمان يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
المؤمنين علماء فدل على أن العلم والإيمان لا يفترقان ... أهل ... لا ...
... الأوصاف ... الواو ... العاقل والعالم والأديب ومثل هذا قوله تعالى لكن
الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة
... المؤمنون هم الراسخون ... والمؤتون ...

انتصب قوله والمقيمين الصلاة لانه مدح والعرب تنصب وترفع بالمدح وبمعناه قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به فوصف العلماء بالايمان كما وصف المؤمنين بالعلم وكذلك قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والايمان ومن هذا الحديث أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أمتى خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما فطبقتى وطبقة أصحابى أهل العلم والايمان والذين يلونهم الى الثمانين البر والتقوى والذين يلونهم الى مائة وعشرين أهل التواصل والتراحم فقرن العلم بالايمان وقدمهما على سائر الطبقات وقد قرن الله سبحانه الايمان بالقرآن وهو علم كما قرن القرآن بالايمان كما قال تعالى كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فقيل القرآن وتكون الهاء عائدة الى الله تعالى فى أكثر الوجوه كما قال ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا فأهل الايمان هم أهل القرآن وأهل القرآن أهل الله وخاصته وقال المهدى لسفيان بن الحسين لما دخل عليه وكان أحد العلماء أمن العلماء أنت فسكت فأعاد عليه فسكت فقيل ألا تجيب أمير المؤمنين فقال يسألنى عن مسئلة لا جواب لها ان قلت لست بعالم وقد قرأت كتاب الله تعالى كنت كاذبا وان قلت انى عالم كنت جاهلا وقال أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أنس فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله تعالى فليس بعالم ألا ترى ان داود صلى الله عليه وسلم قال ذلك بأنك جعلت العلم خشيتك والحكمة والايمان بك فما علم من لم يخشك وما حكم من لم يؤمن بك وقد سمى عبد الله بن رواحة العلم ايمانا فكان يقول لاصحابه اقعدوا بنا نؤمن ساعة فيتذاكرون علم الايمان وقد جعل الله للمؤمنين سمعا وبصرا وقلبا وهذه طرائق العلم التى يؤخذ العلم منها بوجدها وهى أصول العلم والنعم التى أنعم الله على الخلق بها وطالبهم بالشكر عليها فقال سبحانه والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون فأثبت العلم بها بعد النفى به له وقال تعالى فى وصف من لم يكن مؤمنا ونفى الغنية بالعلم بها وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله فمن آمن بآيات الله تعالى أغنى عنه سمعه وبصره وقلبه فكانت طرق العلم اليه * وقال عز وجل فى معنى ذلك أيضا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فلولا ان العلم يقع بالسمع والبصر والقلب ما نهى عما لا يعلم هذه الاشياء ففى النهى عن قفو ما لا يعلم هذه الاواسط ويتبعه اثبات العلم بها فكل مؤمن هو ذو سمع وبصر وقلب فهو عالم بفضل الله ورحمته

* ومما فضل الله تعالى به هذه الامة على سائر الامم وخصها به ثلاثة أشياء تبقية الاسناد فهم يأثره خلف عن سلف متصلا الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والى من خلا من علمائنا وانما كانوا فيهم يستنسخون الصحف كلما اخلقت صحيفة جددت فكان ذلك اثرة العلم فيهم والثانى حفظ كتاب الله تعالى المنزل عن ظهر غيب وانما كانوا يقرؤن كتبهم نظرا ولم يحفظ جميع كتاب أنزله الله تعالى قط غير كتابنا هذا الا ما ألهمه الله تعالى عزيرا من التوراة بعد ان كان بختنصر احرق جميعها عند احراق بيت المقدس فلذلك قال سبط من اليهود انه ابن الله تعالى عز عن ذلك علوا كبيرا لما خصه به وأفرده من حفظ جميع التوراة والثالث ان كل مؤمن من هذه الامة يسئل عن علم الايمان ويسمع قوله ويؤخذ من رأيه وعلمه مع حداثة سنه ولم يكونوا فيما مضى يسمعون العلم الا من الاحبار والقسيسين والرهبان لا غير من الناس وزادها رابعة على أمة موسى صلى الله عليه وسلم ثبات الايمان فى قلوبهم لا يعتريه الشك ولا يختلجه الشرك مع تقليب القلوب فى المعاصى وكانت أمة موسى عليه السلام تتقلب قلوبهم فى الشك والشرك كما تتقلب جوارحهم فى المعاصى فلذلك قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة بعد ان رأوا الآيات العظيمة من انفلاق البحر وسلوكهم فيه طرائق وانجاهم من الغرق وأهلاك فرعون وروينا فى بعض الاخبار ان فى بعض الكتب المنزلة يابنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارضين من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبره يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين وتخلقوا والى

ظنى انك مما تعفو عنى فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهى فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشى فى درب ببغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها فى فرو كان عليك وقاية لها من أليم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك

خ م عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله انصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه

خ م قال صلى الله عليه وسلم مثل المدهن فى حدود والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى أسفلها وصار بعضهم فى أعلاها فكان الذى فى أسفلها يمر بالماء على الذين فى أعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بى ولابد لى من الماء فان أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وان تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم

ت عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من

أخلاق الصديقين أظهر العلوم [illegible] حتى [illegible]
حتى تعملوا به إن الله عليم وفي أخبار داود من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم حتى قيل من عمل بعشر ما يعلم ورثه
الله علم ما يجهل وقد روينا في حديث من الصحابة إنكم اليوم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك و
زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجا هذا لقلة العاملين وكثرة البطالين وقد [illegible] العمل [illegible] واتقوا
ويعلمكم الله واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا واعلم أن من عمل بعلم أو نطق به فأصاب الحقيقة [illegible]
مسائل في أحوال أعمال الورعين وأعمال العمل وهذا مقام العارفين ومن نطق بجهل أو عمل به وأسقط الحقيقة
عليه [illegible] وهذا مقام الجهال ومن قال أو عمل بعلم وأسقط الحقيقة فليست له أحوال أهل العلم وهذا مقام أهل
الظاهر ومن قال بقول أو عمل بعمل وأصاب الحقيقة [illegible] ولترك طلب العلم وهذا مقام [illegible] العابد
مثل العالم مثل الحاكم وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الحكام ثلاثة أقسام فقال صلى الله عليه وسلم
القضاة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم أو قضى بالجور وهو
لا يعلم فهما في النار ومن أحسن ما سمعت في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم و
ريشا قال [illegible] وريشا اليقين ولباس التقوى أي الحياء وروينا عن وهب بن منبه اليماني [illegible] الإيمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقد أسند حمزة الخراساني عن الثوري عن [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا أيضا مسندا [illegible] عن سعد بن إبراهيم [illegible] سائل أي الناس
[illegible] فقال أتقاهم لله عز وجل وقال بعض العلماء لو قال لي قائل أي الناس أعلم لقلت أورعهم ولو
قال لي أي أهل هذه المدينة خير لقلت [illegible] أنصحهم لهم فإذا قالوا نعم قلت هو خيرهم وقال آخر لو قيل
من أحق الناس لا حدثت [illegible] القاسم [illegible] هذا وقال الله تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله
[illegible] تعالى مفتاح القول السديد والعلم الرشيد والسمع المكين التقوى [illegible]
[illegible] إذ يقول الله سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله
لأنه [illegible] القرآن ومداره عليها كمدار الرحى على القطب وروينا عن عيسى عليه السلام كيف يكون
من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر
به ولا يطلبه ليعمل به وقال الحسن [illegible] الذين أدركتهم [illegible] بعضهم [illegible] الورع [illegible]
تعلموا الكلام وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أعطوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلا
بل هم قوم خصمون وفي الحديث فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم أهل الجدل الذين عنى الله تعالى
فاحذروهم وعن بعض السلف يكون في آخر الزمان علماء يغلق عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل
وفي بعض الأخبار إنكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل وعن ابن مسعود أنتم اليوم في
زمان خيركم فيه المسارع وسيأتي بعدكم زمان خيركم فيه المتثبت [illegible] الحق [illegible]
الأول [illegible] وبعد ذلك [illegible] الكثرة الشبهات والالتباس [illegible]
الأمر إلا على الفرد الذي يعرف طرائق السلف فيجتنب الحدث [illegible] من العلماء إذا أراد
بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد سوءا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه
باب الجدل وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق إلى الله عز وجل الألد
الخصم [illegible] والحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي بعضها
[illegible] والعي عي اللسان لا عي القلب [illegible] وروى الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي قوم المنطق إلا منعوا العمل وفي الحديث إن الله تعالى يبغض البليغ
[illegible] الذي يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلا بلسانها [illegible] هم المتشدقون [illegible]
[illegible] العلماء [illegible] الكلام [illegible]

قيل أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق * بيان آخر في فضل علم الباطن على الظاهر * يدلك على ان العلم الذي فضله العلماء وأخبروا أنه كرموا خيارهم وسبقوا به العالم وسموه به وجاءت بفضله الآثار وندب اليه وفضل في الأخبار أهل الغناء والعلم بالله تعالى الدال على الله تعالى الراد اليه الشاهد بالتوحيد في علم الايمان واليقين وعلم المعرفة والمعاملة دون سائر علوم الفتيا والاحكام انهم يقولون من عمل بعلمه و يذكرون العمل بالعلم و يصفون جملتهم بالخشية والخشوع فهذا انما هو علم القلوب لاعلم اللسان الذي يكون به العلم ولا تأتي عنه المعاملات من أعمال الايمان مثل أعمال القلوب التي هي مقامات اليقين وصفات المتقين ومثل أعمال الجوارح من الصالحات التي هي مزيد الايمان والذين أربابها أهل الفقر والزهد وذو التوكل والخوف وأصحاب الشوق والمحبة وليس يعنون ان يكون الانسان اذا علم علم الاحكام والقضايا عمل بها والتزم الدخول في أحكامها العامل منها مثل ان يطلب القضاء فيقضي بين الناس اذا كان عالما به أو يفتي السائل و يدخل في البيع والشراء اذا كان عالما بالزكوات والبياعات أو يتزوج النساء و يطلق لانه عالم بالنكاح والطلاق ليكون بهذه الاشياء عاملا بعلمه هذا ما قاله أحد بل قد روي في كراهة ذلك وذمه ما يكثر ذكره وأهل هذه العلوم موصوفون بالرغبة في الدنيا والحرص على جمعها و يلابسون الامراء فيعاملون لهم فبطل انهم هم المعنيون بالعلم الموصوفون بالخشوع والزهد ومثل ذلك أيضا تفضيل الجمهور من السلف العلم على العمل وقولهم ذرة من علم أفضل من كذا من العمل وركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من عابد وحديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي والخبر المشهور كفضل القمر على سائر الكواكب وقول ابن عباس وسعد وقد رويناه مسندا عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وكذلك قيل في موته أحب اليه من موت ألف عابد انما يعنون بذلك العلم بالله تعالى أفضل من العمل لان العلم بالله تعالى وصف من الايمان ومعنى من اليقين الذي لم ينزل من السماء أعز منه فهو لا يعادله شئ ولا يصح عمل ولا يقبل الا به ولانه معيار الاعمال كلها على وزنه تتقبل الاعمال فهو لا حسنة بعضها أحسن من بعض و يثقل في الميزان ثقلا فوق ثقل و يرفع به العاملون في درجات عليين بعضها من بعض وقد قال تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فما كان العائد منه الى الربوبية أقرب كان أفضل والعمل وصف العامل وحكم العبودية لانهم يعنون العلم بالفتيا والاحكام والقضاء التي هي أماكن الخلق عائدة عليهم أفضل من معاملات الله سبحانه وتعالى بالقلوب من مقامات التوكل والرضا والمحبة التي هي معاينة اليقين الذي هو مقام المقربين هذا لا يقوله عالم وقد روينا عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل الا تراه كيف جعل العلم دالا على الله تعالى كالجهاد وكذلك جاء في الخبر أول من يشفع الانبياء ثم الشهداء وفي الخبر للانبياء على العلماء فضل درجة وللعلماء على الشهداء فضل درجتين وقال ابن عباس في معنى قوله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال للعلماء درجات فوق الذين آمنوا بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وقال ابن مسعود لما مات عمر رضي الله عنهما اني لاحسب انه ذهب بتسعة أعشار العلم فقيل تقول هذا وفينا جلة الصحابة فقال ليس أعني العلم الذي تريدون انما أعني العلم بالله تعالى فجعل العلم بالمعلومات غير حقيقة العلم وفضل العلم بالله تعالى بتسعة أعشارها وليس تزيد علم الظاهر على الاعمال كثير زيادة اذ هو من الاعمال الظاهرة لانه صفة اللسان ولانه لعموم من المسلمين فاعلى مقاماته الاخلاص فان فاتهم فهو دنيا كسائر الشهوات والاخلاص هو أول حال العالم بالله تعالى بالعلم الباطن ولا نهاية لمقاماتهم الى أعلى مقامات العارفين ودرجات الصديقين

(فصل) * في شرب الخمر وسائر المسكرات قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون م لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه م عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة م عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين وأمرني ربي عز وجل بمحق المعازف والمزامير والاوثان والصلب وأمر الجاهلية وحلف ربي عز وجل بعزتي لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته من الصديد مثلها ولا يتركها من مخافتي الا سقيته من حياض القدس اق عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث اق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر ان مات لقي الله تعالى كعابد وثن س عن أبي موسى انه كان يقول

(باب ذكر الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وذم علماء السوء) الآكلين بعلومهم الدنيا وتفرقة
العلماء بين العلم بالله تعالى وبين العلم بأمر الله تعالى وفرقوا بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة وقال بعض
العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله فذلك العالم الكامل وعالم بالله تعالى فذلك التقي الخائف وعالم بأمر الله
غير عالم بالله تعالى فذلك العالم الفاجر وقيل أيضا عالم بالله تعالى وهو الخاشي لعظمته وعالم بأيام الله تعالى وهو
الخائف الراجي وسئل بعضهم عن العلم ما هو فقال هو الورع قيل وأي شيء هو الورع فقال علامة أهل العلم
معرفة الورع وهو عنده وهو طول الصمت وقلة الكلام وما هو كذلك إلا أهل الكلام العالم عند الله
هو الصامت وروينا عن لقمان في وصيته لابنه للعلم ثلاث علامات العلم بالله وعلم ما يحبه الله تعالى وعلم ما يكره
حقيقة العلم ودليل وجود هذه الثلاث وهذا أيضا على الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة لأن
العالم بعلم الدنيا إذا رآه من لا يعرفه لم يتبين عليه أثر علمه ولا يعرف أنه عالم إلا العلماء بالله عز وجل فإنهم يعرفونهم
بسيماهم الخشوع والسكينة والتواضع والذلة وهذه صبغة الله تعالى لأوليائه ولبسته لأحبابه ومن أحسن
من الله صبغة وإنما هو في ذلك مثل الصباغ إذ كل صابغ لو نظر إليه من لا يعرفه لم يعرف صنعته حتى يظهر أثر الصبغ
لم يعرف بينه وبين الصناع إلا الصناع فإنه يعرف صبغته لأن الظاهر عليه أمارات له لسنة وصبغة لأنه
عامله فكانت سيماه كما قال الله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة من خشوع في سكينة هي السيما لأنه
سيما الصديقين والعلماء بالله وأعلم الناس بالله أخوفهم لله تعالى وأشدهم حبا لله تعالى أهل القلوب الذاكرة لله
تعالى وهم العارفون به وقد كان سهل رحمه الله يقول العلماء ثلاثة عالم بالله تعالى لا عالم بأمر الله تعالى وعالم
بأمر الله تعالى ليس بعالم بالله والعالم بالله تعالى العارف المؤمن والعالم بالله عز وجل هو العالم بعلم الإخلاص وآفات
المعاملات والعالم بحكم الله تعالى هو العالم بتفصيل الحلال والحرام وهم أهل الفتيا على مذاهب فقهاء
جمعه وقد قال من في كلام أوسط من هذا عالم بالله لا بأمر الله ولا بأيام الله وهم المؤمنون وعالم بأمر الله
لا بأيام الله وهم المفتون في الحلال والحرام وعالم بالله تعالى عالم بأيام الله وهم الصديقون يعني بأيام الله
أي بنعمته الباطنة وبقوانه الغامضة ثم قال الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء نيام إلا العاملين
والعاملون مقطوعون إلا الصديقين والصديقون أحياء بربهم وهم المؤثرون لله تعالى على كل حال وقد كان يقول
طلاب العلم ثلاثة واحد يطلبه ليعمل به وآخر يطلبه ليعرف الاختلاف فيتورع ويأخذ بالاحتياط وآخر
يطلبه ليعرف التأويل فيتناول الحرام فيجعله حلالا فهذا يكون هلاك الخلق على يديه وقد حكيت
عن يوسف بن أسباط أنه كان إذا صار رأس الحول وهب ماله لامرأته واتهبه منها ليسقط عنه الزكاة وقد ذكر
عن أبي حنيفة أنه قال ذلك من فقهه وإنما طلب العلم لمعرفة الورع والاحتياط للدين فهذا أحسن العلم
وطلب مثل هذا إنما هو تأويل الهوى كان الجهل خيرا منه وصاحب هذا العلم هو الضار الذي استعاذ الرسول صلى الله
عليه وسلم منه وروينا عن عمر وغيره كل عالم فاجر وعابد جاهل فاتقوا الشرين من العلماء
المتعبدين وعن عمر أيضا وقد روي مسندا اتقوا كل منافق عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما
تنكرون وروينا عنه أيضا تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وليتواضع لكم
من تعلمونه منكم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم وروينا عن علي وابن عباس رضي الله
عنهما وعن كعب الأحبار يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون
ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ولا ينتهون ويؤثرون الدنيا على الآخرة ويأكلون بألسنتهم
يقربون الأغنياء ويباعدون الفقراء يتغايرون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال يغضب
أحدهم على جليسه إذا جالس غيره فذلك حظهم من العلم وفي حديث علي رضي الله عنه وهم شرار الخلق
تحت أديم السماء وفي حديث ابن عباس أولئك الجبارون أعداء الرحمن وروينا عن
[illegible] الإسلام إلا [illegible] والعالم [illegible] الناس

علمه لما يرون من فجوره والمبتدع الناسك يرغب الناس في بدعته لما يرون من نسكه وقال صالح بن حسان البصري أدركت المشيخة وهم يتعوذون بالله تعالى من الفاجر العالم بالسنة وقال الفضيل بن عياض انما هما عالمان عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الآخرة علمه مستور فاطلب عالم الآخرة واحذر عالم الدنيا لا يصدك بسكره ثم قرأ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال فالاحبار العلماء والرهبان الزهاد وقال سهل بن عبد الله طلاب العلم ثلاثة فواحد يطلب علم الورع مخافة دخول الشبهة عليه فيدع الحلال خوف الحرام فهذا زاهد تقي وآخر يطلب علم الاختلاف والاقاويل فيدع ما عليه ويدخل فيما أباح الله تعالى بالسعة ويأخذ للرخصة وآخر يسأل عن شيء فيقال هذا لا يجوز فيقول كيف أصنع حتى يجوز لي فيسأل العلماء فيخبرونه بالاختلاف والشبهة فهذا يكون هلاك الخلق على يديه وقد أهلك نفسه وهم علماء السوء واعلم ان كل محب للدنيا ناطق بعلم فانه آكل للمال بالباطل وكل من أكل أموال الناس بالباطل فانه يصد عن سبيل الله لا محالة وان لم يظهر ذلك في مقاله ولكنك تعرفه في لحن معناه بدقائق الصد عن مجالسة غيره وبلطائف المنع من طرقات الآخرة لان حب الدنيا وغلبة الهوى يحكمان عليه بذلك شاء أم أبى وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار من العلماء ومن تواضع لله تعالى ورثه الله تعالى الحكمة وفي الخبر عن ابن مسعود ان الله تعالى ابغض الحبر السمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الصيف حبر من أحبار اليهود فقال صلى الله عليه وسلم نشدتك الله تعالى ألم تجد فيما أنزل تعالى على موسى عليه السلام ان الله تعالى يبغض الحبر السمين وكان ابن الصيف سمينا فغضب عندها فقال ما أنزل الله على بشر من شيء ففيه نزلت هذه الآية تعريفا لهيئته قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فقال له أصحابه ويحك ماذا قلت بحدت كتاب موسى فقال انه محكني فقلت ذلك ويقال ما آتى الله تعالى عبدا علما الا آتاه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا فذلك علامة العلم النافع وقد روينا معناه في الاثر من آتاه عز وجل زهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين وكان الحسن يقول الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سرباله وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه يا داود لا تسألن عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع طريق عبادي المريدين يا داود ان أدنى ما أصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان أحرمه لذيذ مناجاتي يا داود اذا رأيت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا كتبته عندي جهبذا ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا وروينا عن عيسى عليه السلام مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا تترك الماء يخلص الى الزرع وكذلك علماء الدنيا قعدوا على طريق الآخرة فلا هم نفذوا ولا تركوا العباد يسلكون الى الله عز وجل قال ومثل علماء السوء كمثل قناة الحش ظاهرها حسن وباطنها نتن ومثل القبور المشيدة ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى وقال بشر بن الحارث من طلب الرياسة من العلماء فتقرب الى الله تعالى ببغضه فانه مقيت الله في السماء والارض وكان الاوزاعي يروى عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي والعون فيستعيذ بالله تعالى من حاله ويمقته وينظر الى عالم الدنيا قد تصنع للخلق وتشوف للطمع والرياسة فلا يمقته هذا العالم أحق بالمقت من ذلك الشرطي وقد كان أبو محمد يقول لا تقطعوا أمرا من الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تحمدوا العاقبة عند الله قيل يا أبا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على نفوسهم وقد قال عمر رضي الله عنه في وصيته وشاور في أمورك الذين يخشون الله تعالى وروينا في الاسرائيليات ان حكيما من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى وصف بالحكم فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملأت الارض نفاقا ولم تردني بشيء من ذلك واني لا أقبل شيأ من نفاقك قال فاسقط في يديه وحزن وترك ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله تعالى الى النبي عليه السلام قل له

ثم ما يسببه العذاب الاليم الذي لا يطيقه الجبال الرواسي فتب يا أخي عن القبيح ولا يردعك عن التوبة تخوف العود في الذنب وفي الروض الفائق قال منصور بن عمار رحمه الله كان لي أخ في الله كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لي هو ضعيف فدخلت داره فوجدته قد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وانا خائف منه أكثر من قول لا اله الا الله فنظر الي شزرا ثم غشي عليه فقلت له أكثر من قول لا اله الا الله فنظر الي شزرا فلما قلت له في المرة الثالثة قال يا أخي هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت له وأين تلك الصلاة والصيام والتهجد قال لي كل ذلك كان لغير وجه الله تعالى بل لاذكر به فاذا خلوت شربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فاصابني مرض أشرفت به على الهلاك فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن اشفني واني لا اعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني ثم عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو ثم وقعت بعد مدة في مرضة أخرى ففعلت كذلك ففرج الله عني ثم عدت الى اللهو والغي فوقعت في هذه المرضة فرفعت المصحف وقلت

الآن وابتغت رضاي وقال بعض العلماء كان أهل العلم على ضربين عالم عامة وعالم خاصة فأما عالم العامة
الذي في الحلال والحرام وهؤلاء أصحاب الاختلاف وأما عالم الخاصة فهو العالم بعلم التوحيد والمعرفة وهم
أهل الزوايا وهم المنفردون وقد كانوا يقولون إن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه مثل دجلة كل أحد
يعرفها وبشر بن الحارث مثل بئر عذبة مغطاة لا يقصدها إلا واحد بعد واحد وقال رجل لأيوب
العلم اليوم أكثر أو فيما مضى فقال العلم فيما مضى كان أكثر والكلام اليوم أكثر ففرق
العلم والكلام وقد كانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاماً وفلان أكثر علماً و
أبو سليمان يقول المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام وقال بعض العارفين هذا الزمان رقيق
يعمه صمت وسعة تقوى أين تعمه زاد آخر وسمو عدد وتصحيح سار يعني تمكن وانتشار
عن العالم من هو فقال من يتبع العلم في مواضعه ويؤتي كل شيء حقه وقال بعض الحكماء أكثر الناس
الكلام وقد كان إبراهيم الخواص رحمه الله يقول العارف كلما ازداد علماً ازداد صمتاً وقال بعض
قلت للجنيد يا أبا القاسم يكون لسان بلا قلب قال كثير قلت فيكون قلب بلا لسان قال نعم قد يكون
ولكن لسان بلا قلب بلاء وقلب بلا لسان نعمة فإذا كان لسان وقلب قال فذاك إذا اللؤلؤ
يعني العسل وقد روينا حديثاً مقطوعاً عن سفيان عن مالك بن مغول قال قيل يا رسول الله أي الأعمال
أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطباً من ذكر الله تعالى قيل يا رسول الله فأي الأصحاب خير قال
صاحب إن ذكرت أعانك وإن نسيت ذكرك قيل فأي الأصحاب شر قال صاحب إن سكت لم يذكرك وإن
ذكرت لم يعنك قال فأي الناس أعلم قال أشدهم لله تعالى خشية قال فأخبرنا بخيارنا نجالسهم قال الذين
إذا رؤوا ذكر الله تعالى قالوا فأي الناس شر يا رسول الله قال اللهم غفراً قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء
إذا فسدوا وقد وصف علي عليه السلام علماء الدنيا الناطقين عن الرأي والهوى ووصف غيرهم في حديث
عن سالم بن طلق عن أبيه عن جده وحدث عمران بن حصين قال خطبنا علي بن أبي طالب عليه
وروي عنه فقال ذمتي رهينة وأنا به زعيم لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل
وإن أجهل الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى
رجل قمش علماً أغار في أغباش الفتنة عمي بما في غيب الهدنة سماه أشباه الناس عالماً
ولم يغن في العلم يوماً سالماً تكثر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من آجن واكتنز من
غير طائل جلس للناس مفتياً لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً
من رأيه فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب
عشوات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه الدماء وتصرخ
المواريث ويستحل بقضائه الفرج الحرام لا ملي والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فرط به
الذين حلت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا ووصف علي عليه السلام علماء الآخرة
كميل بن زياد الذي يقول فيه الناس ثلاثة عالم رباني يعني علماء الربانية منسوبة إلى الرب كما قال
بقوله كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب الآية سمى العالم بكتابه ربانياً والرباني له ربانية
جمع العلم والعمل وكذلك يقال العالم الرباني هو الذي يعلم ويعمل ويعلم الناس الخير قال فذلك الذي يدعى
عظيماً في ملكوت السماء وقال تعالى في تقديمهم لولا ينهاهم الربانيون والأحبار فقدم الربانيين على
هم علماء الكتب وكذلك روينا عن مجاهد قال الربانيون فوق الأحبار درجة والحبر والرباني
فوق الرهبان يعني علماء القلوب أرفع من علماء الألسنة والعلماء بالكتب أفضل من العباد فهذا
قدمهم الله تعالى على أبنائه في النصرة والصبر في قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير
[illegible]

فجمع ربي ربيون وجمع رباني ربانيون وكذلك جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فقدم العلماء على الشهداء لان العالم امام أمة فله مثل أجور أمته والشهيد عامل لنفسه وفي خبر آخر حبر العلماء يوزن بدم الشهداء فأعلى حال الشهيد دمه وأدنى وصف العالم حبره فسوى بينهما وزاد العالم على الشهيد بأعلى مقامه وكان علي عليه السلام يقول العالم أفضل من الصائم القائم والمجاهد في سبيل الله واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقد رويناه مسندا اذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شئ ما طرد الليل والنهار ألا موت العالم نجم طمس وموت قبيلة أيسر من موت عالم ثم قال علي عليه السلام في حديث كميل ومتعلم على سبيل النجاة يعني مريدا طالبا للعلم متعلما من العلماء بالله تعالى على طريق معاملة واخلاص لطلب السلامة وان ينجو من الجهل في الدنيا ومن العذاب في الآخرة ثم قال وهمج رعاع الهمج الفراش الذي يتهافت في النار لجهله واحدته همجة ورعاع خفيف طياش لا عقل له يستفزه الطمع ويستخفه الغضب ويزدهيه العجب ويستطيله الكبر ثم بكى علي عليه السلام وقال هكذا يموت العلم بموت حامليه ثم تنفس عند وصف الربانيين فقال واشوقاه الى رؤيتهم يعني الربانيين من العلماء وقد ذكرنا هذا الحديث بطوله في الباب الذي قبل هذا فهؤلاء الذين بكى عليهم شوقا هم الذين اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم قبله فقال واشوقاه الى لقاء اخواني ووددت اني قد رأيت اخواني ثم قال هم قوم يجيؤن بعدكم ثم وصفهم فانما كانوا اخوانه لان قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام وأخلاقهم بمعاني صفات الايمان وهم ابدال هذه الامة جاء في وصفهم ما يجل عن الوصف هم على ثلاث طبقات صديقون وشهداء وصالحون وان منهم من قلبه على قلب ابراهيم الخليل ومنهم من قلبه على قلب موسى الكليم وعيسى الروح ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم وسلم أجمعين ومنهم قلبه على قلب جبريل وميكائيل واسرافيل والاخوة تقع بين الاثنين في المجانسة وقرب الشبه في الافعال والاخلاق كما قال الله عز وجل ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا لما كانوا على أوصافهم في القلوب من اسرار الكفر واعتقاد الشك جعلهم اخوانا وكذلك قال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وهؤلاء ليسوا أمثالهم في الخلقة ولا بينهم أبوة ولا أمومة لان الشياطين من ولد ابليس والمبذرين أولاد آدم عليه السلام ولكن تشابهت قلوبهم في المواجيد والاخلاق والافعال فآخى بينهم للتشابه فمن كان من علماء الآخرة فعلمه له يستضيء من أنوار قلبه وفهمه ينبئ عن استنباط علمه ومشاهدته وأخلاقه على معاني يقينه وقوته وطريقه وسلوكه في منهاج سنته وسبيله فهو من اخوانه واخوان النبيين الذين اشتاق الى رؤيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الغرباء بين الملأ الذين قال بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي لفظ آخر الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي والذين يحيون ما أمات الناس من سنتي يعني انهم يظهرون طريقته التي تركها الناس وجهلوها وفي خبر آخرهم المتمسكون بسنتي وما أنتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليلون صالحون بين ناس سوء كثيرين من يبغضهم أكثر ممن يحبهم فهؤلاء الغرباء الذين قد أنعم الله عليهم بمرافقة النبيين في أعلى عليين فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا وقد كان الثوري يقول اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط وقال أيضا اذا رأيت الرجل محببا الى اخوانه محمودا في جيرانه فاعلم انه مراء وقد وصف الله تعالى علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال تعالى في علماء الدنيا واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله ثمنا قليلا وقال في نعت علماء الآخرة وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الى قوله لهم أجرهم عند ربهم وقد روينا عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب

نطعم معك قلت ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما أي واديا في النار من دم وقيح ويقال جبا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا أي ذليلا لانضمام الكبيرة الى الكفر الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات أي بنفس التوبة النصوح ففي صحيح مسلم عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي كبائر ذنوبا ما أراها ههنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه د س عن أبي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت آية الملاعنة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شئ ولن يدخلها الله الجنة وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه على رؤس

الله تعالى علماء الدنيا أخص به من علماء الله عز وجل وأخذ عليه طمعا أو اشترى به ثمنا يأتي يوم القيامة
ملجم من نار ينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله تعالى علما في الدنيا فضن به على
الله تعالى وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ من حساب الناس ومن أعلامها باعتبار
أكل الدنيا بالعلم ما حدثونا عن عتبة بن واقد عن عثمان بن أبي سلمان قال كان رجل يخدم موسى صلى الله
عليه وسلم فجعل يقول حدثني موسى صلى الله عليه وسلم حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى
أثرى وكثر ماله ففقده موسى صلى الله عليه وسلم فجعل يسأل عنه ولا يحس له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير
في عنقه حبل أسود فقال له موسى عليه السلام أتعرف فلانا قال الرجل نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب
أسألك أن ترده إلى حاله حتى أسأله فيما أصابه هذا فأوحى الله تعالى إليه يا موسى لو دعوتني بالذي دعاني به آدم
فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين وروي أن الحسن
انصرف يوما من مجلسه فاستأذن عليه رجل من أهل خراسان فوضع بين يديه كيسا فيه خمسة آلاف درهم
وأخرج من حقيبته رزمة فيها عشرة أثواب من دق خراسان فقال الحسن ما هذا فقال يا أبا سعيد هذه نفقة
وهذه كسوة فقال له عافاك الله ضم إليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك إنه من جلس مثل مجلسي هذا
وقبل من الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة لا خلاق له وفي خبر إن العبد لينشر له من الثناء ما بين
المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة وعلماء الدنيا الطالبون لها بالعلم الآكلون لها بالدين المتخذون
الأصدقاء والأخلاء من أبناء الملوك المحبون لهم المقبلون بالشر والشماتة عليهم هم معروفون في كل
زمان بأوصافهم ولحن أقوالهم وصنائعهم وتعرفون بأن مقامات علماء السوء حديثا سنذكرها نعوذ بالله من أحوالهم
ونسأله أن لا يبلونا بمقامهم مسندا من طريق ورويناه موقوفا على معاذ بن جبل رضي الله عنه
وأنا أذكره موقوفا أحب إلي حدثونا عن محمد بن علي عن أبي تميم الشامي عن محمد بن زياد عن معاذ بن جبل
يقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته أنا على معاذ قال من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب
إليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء
من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون في علمه
بمنزلة السلطان فإن رد عليه شيء من علمه أو تهوون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن
العلماء من يجعل حديثه وغرائب علمه لأهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله عز وجل يبغض المتكلفين فذلك في
الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس
من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن
العلماء من يستفزه الزهو والعجب فإن وعظ عنف وإن وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار
عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان وإياك أن تضحك من غير عجب أو تمشي في غير أرب وتعرفون بما ذكرنا
أوصاف علماء الآخرة وفيه أصول ما يدعون الخلق إليه من مقامات الإيمان وأسباب الدين والإيقان
بيانه عن شقيق بن إبراهيم البلخي عن عباد بن كثير عن أبي الزبير عن جابر ذكره عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورفعته أنا على جابر بن عبد الله قال لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من خمس إلى خمس من
الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع ومن العداوة إلى
النصيحة وتعلم بذلك أن علم اليقين والتقوى وعلم المعرفة والهدى هو العلم المذكور المحمود عند السلف
الصحابة والتابعين كانوا يشتقون من فقد أهله ويخافون عدمه ويحزنون على رفعه وينعتون في آخر الزمان
ذهابه وسيأتي ذلك علم القلوب والمشاهدات التي هي نتيجة التقوى وعلم المعرفة واليقين الذي هو

الإيمان ونور اليقين فاذا انقرض المتقون وقل الخائفون وعدم الزاهدون ذهبت هذه العلوم لانها أخلاقهم
وهي عندهم ثم بإيمانهم انقضاء التابعين وتابعيهم وهي أحوالهم وطرائقهم هم السالكون لها والقائمون بها
ولأجل معرفة الصحابة والتابعين عن ذلك كانوا يبكون على فقده وقد وصف الله العلماء بالزهد في الدنيا
والايثار لها وعمل الصالحات والايمان بها كما وصف أبناء الدنيا بالرغبة فيها والاستعظام لها قال
تعالى في معنى ذلك فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه
لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ثم قال عز وجل ولا يلقاها الا
الصابرون أي لا يلقى هذه الحكمة الا الصابرون عن زينة الدنيا التي خرج فيها قارون وروينا عن جندب بن
عبد الله البجلي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غلمانا حزاورة فتعلمنا الايمان قبل القرآن ثم تعلمنا
القرآن فازددنا ايمانا وعن ابن مسعود قال أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم
يثقفونه تثقيف القناة ليسوا بخياركم وفي لفظ آخر يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه وروينا عن
ابن عمر وغيره لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها
وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يتوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ولقد رأيت رجالا
يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف
عنده وينثره نثر الدقل وفي الخبر الآخر بمعناه كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتينا الايمان قبل
القرآن وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الايمان يقيمون حروفه ويضيعون حدوده ويقولون قرأنا
فمن أقرأ منا وعلمنا فمن أعلم منا فذلك حظهم منه وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الامة فاما العلم المأثور الذي
نقله خلف عن سلف والخبر المرسوم في الكتب المستودع في الصحف الذي يسمعه من غبر عمن قدم فهذا
علم الاحكام والفتيا وعلم الاسلام والقضايا طريقه السمع ومفتاحه الاستدلال وخزانته العقل وهو مدون
في الكتب ومحبر في الورق يتلقاه الصغير عن الكبير بالالسنة وهو باق ببقاء الاسلام وموجود بوجود المسلمين
لانه حجة الله تعالى على عباده وحجة العموم من خلقه فضمن اظهاره فلم يكن ليظهر الا حملة تظهره ونقلة
تحمله فقال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم بمعناه وعلم ظاهر
على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه تسمعون ويسمع منكم ويسمع
ممن سمع منكم فأخبر صلى الله عليه وسلم بالعلم الممتد المستودع ظهور الكتب الذي هو ظاهر الدين وفي جهله
وبعده وجود الشرك كما ضمن الله تعالى تبقية الاسلام على كره المشركين وقال صلى الله عليه وسلم رحم
الله من سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وقد أخبر أن
حامل الفقه قد يكون غير فقيه القلب اذا لم يعمل بعلمه وانه قد يحمله الى من هو أفقه منه اذا عمل به اذا وعاه كما
قال في الخبر الآخر رب مبلغ أوعى من سامع فمدحه بالعمل به اذا وعاه فتذكر به وتفكر فيه وان لم يكن
سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقال الله سبحانه وتعالى وتعيها أذن واعية يعني اذن القلب الحافظة لما سمعت
الذاكرة لما وعت كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يعني أصغى بسمعه
الى ما سمعه وشهد بقلبه ما سمعه من شاهده وقد جاء في تفسير قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال أذن عقلت عن
الله تعالى أمره ونهيه فوعته وعملت به كما وصف سبحانه وتعالى المؤمنين الذين نعتهم بقوله في تمام وصفهم
والحافظون لحدود الله تعالى وقد روينا عن علي رضي الله عنه اطلبوا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من
أهله وقال أيضا رضي الله عنه اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض
السلف من ضحك ضحكة مج مجة من العلم وقال الخليل بن أحمد رحمه الله ليس العلم ما حواه القمطر * انما العلم
ما وعاه الصدر واذا جمع العالم ثلاثا تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم
ثلاثا تمت النعمة به على العالم العقل والادب وحسن الفهم والله أعلم

فتعجبوا من ذلك ... أخبرتنا بعجب وعجز خبرك أمر تعجبت منه وذلك أنا كنا سائرين في البحر اذا اعترضتنا دابة وقفت امامنا واذا الطفل على ظهرها ومناد ينادي خذوا عني من على ظهري والاهلكتم فنزل واحدنا على ظهرها وأخذه وغاصت الدابة في البحر وعاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية أبدا واعطوني الطفل أيها الغافل عن طاعة المولى أيها الحريص على اتباع الهوى كيف بك اذا انشقت السماء بالغمام ونزل الملائكة الكرام وأحاطت بك النيران وجمعت الانس والجان واشتد غضب الرحمن على أهل العصيان وكيف بك اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان ما لها وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وكيف بك اذا غلت الرؤس من حر الشموس وطاشت العقول والنفوس وزفرت جهنم بالغضب وجثت الخلائق على الركب يوم يعض الظالم على يديه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام قد جعل الله

[illegible]
لان العلماء بالله تعالى من حسن خلق علامة علماء الآخرة التخشع والخشوع والتواضع وحسن
والزهد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى [illegible] الآية [illegible]
وحسن الخلق قال الله عز وجل واخفض جناحك للمؤمنين [illegible]
[illegible] الآية والزهد في الدنيا قال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم [illegible]
الله [illegible] العلماء بالله عز وجل واعلم انما [illegible] العلم [illegible]
في الدين ويحتاج الى العارف عند شبهات الصدور كما قال [illegible] ابن مسعود رضي
لا تزالون بخير ما اذا [illegible]
ذلك وكما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اعلم فقال الله ورسوله اعلم فقال [illegible]
اذا اشتبهت الامور ووقعت المشكلات وان كان يزحف على استه وكذلك اذا اختلف الناس [illegible]
في عمله تقصير وكما قال في حديث عمران بن حصين ان الله تعالى يحب البصر النافذ عند ورود ال[illegible]
والعقل الكامل عند هجوم الشهوات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الكتاب والسنة [illegible]
[illegible] والاحكام [illegible]
[illegible] التوحيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاخلاص [illegible]
[illegible] الايمان [illegible] التوحيد واخلاص العبودية [illegible]
[illegible]
[illegible] والرسول صلى الله عليه وسلم [illegible]
معكم [illegible] الصحابة رضي الله عنهم تعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن [illegible]
[illegible] للمؤمنين في الايمان كما قال تعالى [illegible] عز وجل [illegible]
[illegible]
[illegible] ربه عز وجل [illegible] وذلك [illegible]
بالاعمال [illegible] الشرك [illegible] بالفرائض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بالذي حدثتنا به فلم تفسيره كيف وكذلك الحديث الثاني تفسيره كثيرا وكذا الحتى سر وكلما الحديث بعد
حدث ثنابها وأخبرنا بتفسيرها قال فلا يدري يعجب من حسن ما علمنا باء ولذلك الحديث أول من حدثه
قال فأخذ الإيقان كتابين حجتين وحسنابه ثم قال تسألوني عن العلم وهذا العلم من أظهر كعلو لا أ
النبي صلى الله عليه وسلم يردون الأمور إلى الخبار علم الأسباب إليهم حوادثهم في القلوب والبراهين
التوحيد والمعرفة والإيقان فوقهم درجات ولا يرجعون إليهم في الشبهات ولا يردون إليهم في
اليقين فهذا كما قيل أعلى العلوم يقصد فيه الله تبارك وتعالى في قلوب أوليائه عند يكون ذلك
إسراره بعضهم على بعض وقد يكون تخصيصا للثبات على الشيخ وقد قال بعض السلف من أثبتهم
كان شكرهم للعاملين المتواضعين ليس علمهم ويعرفون شأنهم من لم يعلموا ويرجعوا كما قال الله
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة والنور إذا دخل في الصدر انشرح القلب
ونطق باليقين مطلق اللسان بحقيقة البيان وهو الحكمة التي يودعها الله تعالى في قلوب أوليائه
تفسير قوله عز وجل وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قيل الإصابة في القول مكانه
تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قيل الفهم والفطنة وقد دل
الله صلى الله عليه وسلم في وصف الهداية حين تلا قوله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
قيل يا رسول الله ما هذا الشرح فقال إن النور إذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك
من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفي
الزهد في الدنيا والإقبال على خدمة المولى وحسن التوفيق والإصابة في العلم مواهب من الله عز وجل
يختص بها من يشاء كما سئل أبو موسى الأشعري وهو أمير الكوفة عن رجل قتل في سبيل الله مقبلا غير
أين هو فقال أبو موسى في الجنة فقال ابن مسعود للسائل أعد على الأمير فلعله لم يفهم قال السائل
أيها الأمير ما تقول في رجل قاتل في سبيل الله فقتل مقبلا غير مدبر أين هو فقال أبو موسى في الجنة
مسعود رضي الله عنه أعد على الأمير فلعله لم يفهم فأعاد عليه ثلاثا كل ذلك يقول أبو موسى في الجنة
فعند ذلك قال ابن مسعود لكني لا أقول هكذا ولكن أقول إن قتل في
الله فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى صدق لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر بين أظهركم
تسلم اختار السؤال والسكوت عن تفسيرها كما قال صاحب الحديث الآن عرفتم أني لا أعلم أو
ووجدتها في الظاهر والوسواس فيما دون ذلك الشبه والتمثيل ثم العلماء به إلى اليقين بالمرتفعة
هو مقام المرتضين واعتقادهم صفات الله تعالى يخلو من أن ما شاء من ذلك لا حد ولا مثل
كيف شاء غير موقوف على صفة ولا محكوم عليه بصورة بلا إظهار تفسيره بل هو كيف تجلى
تجلى مع في الكتب والملك المستقل والحس والجوهر وهو مقام المقربين الشهداء وهؤلاء
الصديقون وخصوص أرباب اليقين عدلوا عن وجهتهم لأنهم لم يرتابوا ثم اهتموا عدل إلى السلف
ووقف عند كل مقام واستراح به وليس بعد هؤلاء مقام علم ولا وصف كما ...
وأمره رأيه دخل عليه الشبه أو خرج إلى النفي والإلحاد ومن الدليل على فضل هذا العلم على ما
ماشاء في الأخبار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين في فضل مجالس الذكر
الذكر بر أخبار يريدون به علم الإيمان والمعرفة وعلوم المعاملات والمتقين أسرار السلوك واليقين
اليقين إلى سرائر الغيوب وليس يريدون به مجالس القصص ولا يعدون بذلك القصاص لأنهم كانوا
القصص بدعة ويقولون لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر حتى كانت
ووقعت الفتنة ظهر القصاص ولما دخل علي رضي الله عنه البصرة أخرج القصاص من الجامع

ابن عمر أنه خرج من مجلسه من المسجد فوجد قاصاً يقص فوجه اليه صاحب الشرطة أن أخرجه من المسجد فأخرجه فلو كان القصص من مجالس الذكر والقصاص علماء لما أخرجهما ابن عمر من المسجد وهذا مع ورعه وزهده وقد روينا عن ابن شوذب عن أبي التياح قال قلت للحسن إمامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء ويمدون أيديهم فقال الحسن رفع الصوت بالدعاء بدعة ومد الأيدي بالدعاء بدعة وروى أبو الأشهب عن الحسن القصص بدعة وقيل لابن سيرين لو قصصت على اخوانك فقال قد قيل لا يتكلم على الناس الا أحد ثلاثة أمير أو مأمور أو أحمق فلست بأمير ولا مأمور وأكره أن أكون الثالث وروينا عن عوف بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن البصري قلت أعود مريضاً أحب اليك أو أجلس الى قاص فقال عد مريضك فقلت أشيع جنازة أحب اليك أو أجلس الى قاص قال شيع جنازتك قلت وان استعان بي رجل في حاجة أعينه أو أجلس الى قاص قال اذهب في حاجتك حتى جعله خيراً من مجالس القصاص فلو كانت مجالس الذكر عندهم هي مجالس القصاص ولو كان القصص هو الذكر لما وسع الحسن أن يثبطه عنه ولا يؤثر عليه كثيراً من الأعمال لأنه قد كان يدعو الى الله تعالى بالتوحيد ويتكلم في علم المعرفة واليقين والذاكرين لله تعالى وحضور مجلس الذكر من مزيد الايمان وقد رفع الله تعالى مقام الذاكرين فوق مقام المؤمنين في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات فجعل الذاكرين والذاكرات أعلى المقامات وقد روينا في خبر أبي ذر حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن الا بعلم وقال بعض السلف حضور مجلس ذكر يكفر عشرة من مجالس الباطل وأما عطاء فانه قال مجلس ذكر يكفر سبعين مجلساً من مجالس اللهو وحدثونا عن معاذ الأعلم قال رآني يونس ابن عبيد وأنا في حلقة المعتزلة فقال تعال فجئت فقال ان كنت لا بد فاعلاً فعليك بحلقة القصاص وقد كان الحسن البصري أحد الذاكرين وكانت مجالسه مجالس الذكر يخلو فيها مع اخوانه وأتباعه من النساك والعباد في بيته مثل مالك بن دينار وثابت البناني وأيوب السختياني ومحمد بن واسع وفرقد السبخي وعبد الواحد بن زيد فيقول هاتوا النشر والنور فيتكلم عليهم في هذا العلم من علم اليقين والقدرة وفي خواطر القلوب وفساد الأعمال ووسواس النفوس وربما قنع بعض أصحاب الحديث رأسه فاختفى من ورائهم ليسمع ذلك فاذا رآه الحسن قال له يا لكع وأنت ما تصنع ههنا انما خلونا مع اخواننا نتذاكر والحسن رحمه الله هو امامنا في هذا العلم الذي نتكلم به أثره نقفو وسبيله نتبع ومن مشكاته نستضيء أخذنا ذلك باذن الله تعالى اماماً عن امام الى أن ينتهي ذلك اليه وكان من خيار التابعين باحسان قيل ما زال يبقى الحكمة أربعين سنة حتى نطق بها وقد لقي سبعين بدرياً ورأى ثلثمائة صحابي وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين من التاريخ وولد بالمدينة وكانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انها ألقمته ثديها تعلله حين بكى فدر ثديها عليه وكان كلامه يشبه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومن بقي في وقته من العشرة ثم رأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد عثمان ومن سنة نيف وعشرين من الهجرة الى سنة نيف وتسعين ومن آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة أنس بن مالك وبالمدينة سهل بن سعد الساعدي وبمكة أبو الطفيل وباليمن أبيض ابن جمال المازني وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى وبالشام أبو قرصافة وبخراسان بريدة الأسلمي وبحلب سنة مائة من التاريخ ولم يبق على وجه الأرض عين تطرف رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أطراف الأرض ثم توفي الحسن في سنة عشر ومائة وكان أبو قتادة العدوي يقول عليكم بهذا الشيخ فوالله ما رأينا أحداً لم يصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وكانوا يقولون كان أشبههم هدياً بابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في حلمه وخشوعه ووقاره وسكينته فكان على شمائله وتربيت

فيا من بات يخلو بالمعاصي
وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طرداً
وتحرم دائماً أبداً لقاه
تبارز بالمعاصي ملك مولى
على جهل يراك ولا تراه
أتعصى الله وهو يراك دان
اليك وليس تخشى من سطاه
وتنكر فعلها ولها شهود
بمكتوب عليك وقد حواه
فويل العبد من صحف وفيها
مساويه اذا وافى مساه
ويا حزن المسيء لشؤم ذنب
وبعد الحزن يكفيه جزاه
ويندم حسرة من بعد موت
ويبكي حين لا يجدي بكاه
يعض يديه من ندم وحزن
ويندب حسرة ما قد عراه
فكن بالله ذا تقوى وحذر
هجوم الموت من قبل أن تراه
وبادر بالمتاب وأنت حي
لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا
رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت
سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر احسانك وأجرنا بغفرانك وارو عطاش قلوبنا برضوانك واكتب لنا توقيع أمانك يا رب العالمين

(فصل في حد الزنا) قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اعلم ان الزنا أقبح المعاصي وأشنعها

مرات تعلم منها وهو يمشي ثم سار الشمس شبرا أهل البصرة فقالوا الحسن وكان الحسن رضي الله عنه
أول من أنهج سبيل هذا العلم وفتق الألسنة به ونطق بمعانيه وأظهر أنواره وكشف قناعه
بكلام لم يسمعوه من أحد من إخوانه فقيل له يا أبا سعيد إنك تتكلم في هذا العلم بكلام لم يسمع من
غيرك فمن أين أخذت هذا قال من حذيفة بن اليمان وقالوا لحذيفة بن اليمان إنك تتكلم بكلام
لا يسمع من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أين أخذته فقال خصني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني علمه
وقال مرة فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر قال كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل
كذا وكذا يسألونه عن فضائل الأعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رآني أسأله عن
آفات الأعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق
الفتن ودقائق الفهم وخفايا اليقين بين الصحابة فكان عمر وعثمان وأكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسألونه عن الفتن العامة والفتن الخاصة ويرجعون إليه في العلم الذي خص به ويسألونه عن
من بقي منهم من ذكر الله تعالى فأخبرهم بعدد فكان يخبر بأعدادهم ولا يخبر بأسمائهم تفسيرا
يستكشفه عمر رضي الله عنه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فبرأه منه ثم يسأله عن علامات المنافقين وآية المنافق
ذلك بما يصلح مما أدى به ... لا يعرف له أن يغير به ... وكان عمر رضي الله عنه
إلى جنازة ليصلي عليها نظر فإن حضر حذيفة صلى عليها وإن لم يجد حذيفة لم يصل عليها وكان يسمى
صاحب السر وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئلوا عن علم يقول أحدهم تسألوني وفيكم
صاحب السر فيكم يعني حذيفة وروينا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لما حدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال مجلس الذكر لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة إلى طلوع الشمس أحب إلي
من أن أعتق أربع رقاب قال فالتفت إلى يزيد الرقاشي وزياد النميري فقال لم تكن مجالس الذكر
مثل مجالسكم هذه يقص أحدكم ويخطب على أصحابه ويسرد الحديث سردا إنما كنا نقعد فنذكر
الإيمان ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ونعدد نعم الله تعالى علينا وقد كان عبد الله بن رواحة يقول لأصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعالوا نؤمن ساعة فيجلسون إليه فيذكرهم بالله تعالى والدار
الآخرة وكان يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قيامه فيجتمع إليه ناس فيذكرهم
وأيامه ويعدهم نعما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجتمعون عنده فسكتوا ... المجالس إليهم ويأمرهم أن يأتوا ... كانوا فيه ثم يقول صلى الله عليه وسلم
بهذا أمرني ربي ... وروي نحو هذا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قد كان يتكلم به
ويقول تعالوا نؤمن ... إلى حديث ... مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الإيمان يسمى
القرآن سمى علم الإيمان إيمانا كما سماه ... لأن علم الإيمان ... والعلم
السير ... وتسميه باسمه كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين أي علم اليقين
تعالى وأيضا عباس ... البكاء تسمية باسمه لأن الحزن أصل البكاء وروينا عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله تعالى ويرغبون إليه والآخر
يتعلمون في الدين ويعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم
وإن شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس ويتفقهون في الدين وإنما بعثت معلما ثم عدل إلى الذين
يعلمون الناس ... يذكرون الله تعالى فجلس معهم ويحكى عن بعض السلف قال التحلقات المجلسان
علمني أحدهما يقصون ويدعون والأخرى يتكلمون في العلم ... الأعمال ... الحلقة

... اللهم فليلتني عيناي ثم فهتف بي هاتف أو قال لي شخص جلست الى هؤلاء وتركت مجلس العلم
... أو مجلس العلم لو جد ... النبي صلى الله عليه وسلم عندهم حقيقة الذكر فهو العلم بالله تعالى الا تسمع
... روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر قول لا اله الا الله وقال سبحانه وتعالى في تصديقه
... أنه لا اله الا الله وقال في مثله فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو ثم ان العلم من الذكر علم المشاهدة
والمشاهدة صفة عين اليقين فاذا كشف غطاء العين شهدت معاني الصفات بأنوارها وهو مزيد نور اليقين الذي
هو كمال الايمان وحقيقته فهنالك ذكرت الموصوف بمشاهدة المذكور بنور وصفه ألم تر الى قوله تعالى وكانت
أعينهم في غطاء عن ذكري فمن كانت عينه في كشف من ذكره شهد المذكور فعند هذا ذكر ثم توجد حقيقة
الذكر بعد نسيان الخلق كقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فحق الذكر نسيان ما سواه كما ان حقيقة
الايمان الكفر بكل اله كقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وقال بعض أهل الحديث جاءني رجل
من اخواني من أهل المعرفة فقال قد وجدت من قلبي غفلة فأريد أن تحملني الى مجلس من مجالس الذكر
فقلت نعم فمضى له مذكر يتكلم في علوم العامة قال فحضرنا عنده واجتمع الخلق فأخذ في شيء من القصص
وذكر الجنة والنار فنظر الى صاحبي فقال أليس زعمت ان هذا يذكر الله ويذكر ربه عز وجل ويذكر
أيامه فقلت نعم هكذا هو عندنا فقال ما أسمع الا ذكر الخلق فأين ذكر الله تعالى ثم توقف ساعة ينتظر منه ما يريد
من علم المعرفة وما سمعه من شيوخه الصوفية قال فليس الا القصص والحكايات فالتفت الي وقال قم بنا
فانه لا ينبغي الجلوس لانه لا ينبغي لي في ذلك فقلت اما أنا فاستحيي أن أتخطى الناس فاصنع أنت ما ترى فقام
يتخطى الناس حتى خرج وقد روى الزهري عن سالم عن ابن عمر انه خرج من المسجد وقال ما أخرجني الا
القصاص ولولاه ما خرجت وقال ضمرة قلت للثوري رحمه الله نستقبل القاص بوجهنا فقال ولوا البدع
ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الامير القصاص أن
يقصوا وحدثنا عن أبي معمر عن خلف بن خليفة قال رأيت سيارا أبا الحكم يستاك على باب المسجد وقاص
يقص في المسجد فجاءه رجل فقال يا أبا الحكم ان الناس ينظرونك فقال اني في خير مما هم فيه أنا في سنة وهم
في بدعة وقد فعل الاعمش أبلغ من ذلك دخل البصرة وكان فيها غريبا فنظر الى قاص في الجامع وهو يقول
حدثنا الاعمش عن أبي اسحق وحدثنا الاعمش عن أبي وائل قال فتوسط الاعمش الحلقة ورفع يده وجعل
ينتف شعر ابطه فبصر به القاص فقال يا شيخ ألا تستحيي نحن في علم وأنت تفعل هذا فقال له الاعمش الذي أنا
فيه أفضل من الذي أنت فيه قال كيف قال لاني في سنة وأنت في كذب أنا الاعمش وما حدثتك مما تقول شيأ
فلما سمع الناس ذكر الاعمش انفضوا عن القاص واجتمعوا حوله وقالوا حدثنا يا أبا محمد وأخبرونا عن
محمد بن أبي هرون ان اسحق حدثه قال صليت مع الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه صلاة العيد فاذا قاص
يقص يلعن المبتدعة ويذكر السنة فلما قضينا الصلاة وصرنا ببعض الطريق ذكر أبو عبد الله القاص
وقال ما أنفعهم للعامة وان كان عامة ما يحدثون به كذبا وأخبرت عن محمد بن جعفر ان أبا الحرث حدثه انه
سمع الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول أكذب الناس القصاص والسؤال وحدثونا عنه أيضا انه
قال ما أحوج الناس الى قاص صدوق لانهم يذكرون الميزان وعذاب القبر قلت له أنت تحضر مجالسهم
قال لا وروينا عن حبيب بن أبي ثابت عن زياد النميري قال أتيت أنس بن مالك وهو بالزاوية فقال لي
قص فقلت كيف والناس يزعمون انه بدعة فقال ليس شيء من ذكر الله تعالى بدعة قال فقصصت وجعلت
... قصصي ودعائي رجاء أن يؤمن قال فجعلت أقص وهو يؤمن وقد كانوا يجعلون الدعاء قصصا وحدث
... ابن علية عن محمد بن عبد الرحمن الخراز قال فقد الحسن عامر بن عبد الله العنبري فقال اذهبوا بنا
الى أبي عبد الله فأتاه الحسن فاذا عامر في بيت قد لف رأسه وليس في البيت الا رمل فقال له الحسن يا أبا
عبد الله لم نرك منذ أيام فقال اني كنت آتي هذه المجالس فأسمع تخليطا وتغليطا واني كنت أسمع

رضي الله عنهما قال كنت
ذات يوم في المسجد وعمر
جالس والناس حوله اذ
أقبلت جارية فقالت ان
ولدك أبا شحمة جرني الى
حائط بني النجار ونال مني
ما ينال الرجل من المرأة
فوضعت منه هذا الغلام
فاحكم بحكم الله بيني وبينه
فأمر عمر مناديا فنادى
فأقبل الناس يهرعون
اليه فقام عمر وقال لا تفرقوا
حتى آتيكم ثم خرج ثم قال
لي أسرع معي فلم يزل حتى
أتى منزله فدخل على أبي
شحمة وهو على الطعام
فقال كل فيوشك أن
يكون آخر زادك من الدنيا
فلقد رأيت الغلام وقد
تغير لونه وارتعد وسقطت
اللقمة من يده فقال له عمر
هل دخلت حائط بني النجار
فرأيت امرأة فواقعتها
قال قد كان ذلك وأنا تائب
فجره عمر الى المسجد فقال
يا أبت لا تفضحني وخذ
السيف وقطعني اربا اربا
قال أوما سمعت قوله تعالى
وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين ثم جره الى بين
يدي أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد
وقال صدقت المرأة وأقر
أبو شحمة بما قالت وكان له
مملوك يقال له أفلح فقال
يا أفلح خذ ابني هذا اليك
واضرب به مائة سوط ولا
تقصر في ضربه فنزع ثيابه
وضج الناس بالبكاء
والنحيب وجعل الغلام

باقي الدنيا فوجدت الميت أدل إشارة وأقصد إلى من يمشي إلى ما أريتهما قال الحسن البصري رحمه الله [illegible]
السالف قد عاينت صالحي التابعين في أماكن الذين خلطوا وآخرين فيطلبون وبمضمون [illegible]
وقد قسم بعض العلماء المتكلمين ثلاثة أقسام فوجد منهم أربعة أقسام قال المتكلمون أحد أصناف
كرامي وهم القصاص وأصحاب الإشارات وهم المتزهدون وأصحاب الزوايا وهم أهل المعرفة فهم أصحاب
في العلم بالله تعالى وأهل التوحيد والمعرفة يجالس الذاكرين في التي يجالس بها لا زوايا الجواذب
وهم يرجعون إلى الحديث وأسباب الحق وما زال في المسجد يجالس أهل الذكر وفي الحديث أن لله تعالى
ملائكة سياحين في الهواء فضلاً عن كتاب الخلق إذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضاً هلموا إلى
بغيتكم فيأتونهم فيحفون بهم ويستمعون منهم الآية ذكروا الله وذكروا أيامه [illegible]
من بين الجماعة مجلس يتنازع فيه العلم أحببنا أن يكون قد زبنت ولعل أحدهم يسمع الكلمة فتلقيه
السنة أو ما أتى من خير وسئل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عن مجالس الذكر فقال أقرب شيء
لرحمة الله وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون الله عز وجل ويعدون نعمه عليهم كما
الأنصار وروينا عن علي كرم الله وجهه ما يشير إلى أن الله تعالى أياماً طلا وادخلي الحديث التي
النية قيل ولم قال لأنه أصابني حتى عرفه وقال ما لك يرد سبل وزوج الناس من الدنيا ولم يذوقوا طيب ما
فيها قيل وما هو قال المعرفة ثم أنشأ يقول

إن عرفان ذي الجلال لعز * وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضاً بهاء * وعليهم من المحبة نور
فهنيئاً لمن عرفك إلهي * هو والله دهره مسرور

ليحيى بن معاذ الرازي في المناجاة إلهي لم يشتق إليك إلا من ذاق ولم يشكر الخير إلا عارف بالمعرفة
وقال آخر يحتمل من العارف إحدى ثلاث لاختلال لمثله في جهة وخلوة أو أنس وقال بعض العلماء
قال رحمه الله يحب العارف والعباد وقلوبهم متعلقة ولم يبتع أرقال لطلب العمر والشهداء ثم قال
ومقامات اليقين لا يعطيها الأخوين بمقامه في مقامات العرف وقرأ الآية بيانه ويحتمل تحقيقاً بالله كما
كانت لأهل المعرفة وأصحابه منازل العالمين علم الباطن وهم علماء الآخرة وأهل التقى في الدنيا
قال الله تعالى وهو أحسن الحافظين ولولا عمر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وقد ينفق
هذا الذي هو من صفة القلب والحوف الذي هو سبب التقوى لا العمل داخل في علم الظاهر وأنه علم بالله
في اليقين كما روي عن الحسن اليقين الإيمان كله وقال الله تعالى وما يعقلها إلا العالمون تعقل المعقول
عن الله وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعلم اليقين كما أمر بطلب العلم وكان هذا العلم
وما من ذلك يكون قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين لعمري لأن اليقين تمام وهي العلم ويكون
ذلك العلم لزيادة العلوم وفي قوله تعلموا اليقين أمر تعلم اليقين لأن اليقين لا جاهل ولا عالم
ولا بد الوقت يعد أحدهم ولم يقل تعلموا العلم لهؤلاء المتأولين وكان علماء الظاهر يقدمون على
سبب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وإن أفتاك المفتون فردهم إلى فقه القلب
ويعقل قلبا المنتبه فلولا أن القلب فقيه لم يجز أن يرده صلى الله عليه وسلم على غير فقيه ولولا أنه
على ما كان علم الظاهر ما ردهم عن علوم أهل الظاهر وهم علماء الإسلام إلى علم الباطن وهو علم أهل
القلوب ولا يجوز أن يردهم من وقت إلى غير فقيه كيف ويرده إليه الحقيقة الباطنة [illegible]
الذي بالله قال استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك وهذا مخصوص بمن كان له قلب وإلى [illegible]
بدوام شاهده وطهر عن شهواته ومضوته لأن اليقين ليس من وصف الدنيا ألم تسمع قوله تعالى [illegible]

قلوب لا يفقهون بها أن كان له قلب سميع لسمع شهيد بشهود فقهه الخطاب فاستجاب لما سمع وأناب وذكر في قوله تعالى ليتفقهوا في الدين وصفين ظهرا عن الفقه أحدهما النذارة وهو مقام في الدعوة الى الله عز وجل ولا يكون النذير الا خوفا ولا يكون الخوف الا خائفا والخائف عالم والثاني الحذر وهو حال من المعرفة بالله عز وجل وهو الخشية لله والفقه والفهم اسمان لمعنى واحد والعرب تقول فقهت بمعنى فهمت وقد فضل الله تعالى الفهم عنه على العلم والحكم ورفع الافهام على القضاء والاحكام فقال تعالى ففهمناها سليمان فأفرده بالفهم عنه وهو الذي فضله به على حكم أبيه في القضية بعد أن أشركهما في الحكم والعلم وقد فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما علماء الهداية الى الله سبحانه وتعالى الدالين عليه عز وجل وسماهم العلماء وحققهم بالعلم في كلام روي لنا عنه منثورا وقد رويناه أيضا عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء

ووزن كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

فمن كان عالما بعلم معاملة الله سبحانه وتعالى فمن أفضل منه وأي قيمة تعرف له اذ كل علم قيمته معلومة ووزن كل عالم علمه وقد قال عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين كلاما في هذا المعنى ويفرد به العلماء بالله تعالى ويرفع طريقهم فوق كل طريق أنشدوناه عنه رحمه الله تعالى

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد

لا يعرفون ولا تسالك مقاصدهم * فهم على مهل يمشون قصاد

والناس في غفلة عما يراد بهم * فجلهم عن سبيل الحق رقاد

وروينا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما مات عمر رضي الله عنه اني لاحسب هذا الرجل قد ذهب بتسعة أعشار العلم فقيل له تقول هذا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فقال اني لست أعني العلم الذي تذهبون اليه انما أعني العلم بالله عز وجل وكان ابن مسعود يقول المتقون متوازرون وكذلك كان يقول المتقون سادة والعلماء قادة ومجالستهم زيادة يعني ان المتقين سادة الناس كما قال الله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم والعلماء قادة المتقين أي أئمتهم يقتفون آثارهم لانه قال تعالى واجعلنا للمتقين اماما فتفضل العلماء على المتقين وجعلهم أئمة لهم فصار المتقون أصحابهم وأخبر بالمزيد في مجالستهم أي مجالستهم زيادة على مجالسة المتقين غير العلماء لان كل عالم تقي وليس كل تقي عالما كما روي بمعناه العلماء كثير والحكماء من العلماء قليل والصالحون كثير والصادقون من الصالحين قليل وسئل ابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال من يأكل بدينه وقال مرة في رواية الذين يتلبسون ويطلبون ويتعرضون للشهادات وقال فرقد السبخي للحسن رحمهما الله تعالى في شئ سأله عنه فأجابه يا أبا سعيد ان الفقهاء يخالفونك فقال ثكلتك أمك فريقد وهل رأيت بعينيك فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم جمعنا قوله هذا في ثلاث روايات عنه مختلفة فهذه صفات العالم بالله تعالى وهم العارفون وحدثونا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لابي بلغنا انك كنت تختلف الى معروف أكان عنده حديث فقال يا بني كان عنده رأس الامر تقوى الله عز وجل وقيل للامام أحمد رضي الله عنه بأي شئ ذكر هؤلاء الائمة ووصفوا فقال ما هو الا الصدق الذي كان فيهم قيل له وما الصدق قال هو الاخلاص قيل له فالاخلاص ما هو قال الزهد قيل وما الزهد فأطرق ثم قال سلوا الزهاد سلوا بشر بن الحرث وقد حدث عن بشر في منصور بن عمار رحمهما الله حكايات ظريفة كان منصور بن عمار من الواعظين المذكرين ولم يكن العلماء في وقته مثل بشر وأحمد وأبي ثور يعدونه عالما كان عندهم من القصاص وكانت العامة تسميه عالما

فقال الناس اليه فاذا هو فارق الدنيا فلم يروم أعظم منه وضج الناس اليه بالبكاء والتعجب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل عليه حذيفة بن اليمان صبح يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة اقرأ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام اهـ ملخصا فانتبه من رقدتك أيها السامع وارحم نفسك بترك العصيان وسكب المدامع شعر

متى تهجر الدنيا وتهوى لها بغضا
متى تترك العصيان قل لي متى ترضى
متى يا شقي الحظ تأتي بتوبة
وعمرك في الدنيا يساق به ركضا
فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى
برضك ثقل الارض تحت الثرى رضا
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة
وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم في الدجا لليل ربك طائعا
لعل الذي يسخط عليك عسى يرضا

اللهم صل على شافع الامة

ه دخلت على نصر بن علي الجهضمي أنه يسرج ذات يوم سراجا قريبا فيه فقيل له تقول هذا وأنت من العلماء
فقال ما رأيت أحدا من العلماء إلا وهو يسرج فقيل له قد رأيت بشر بن الحارث فهل سمعته يسرج قال لم كنت
السامعين ذات يوم في بعض الحروب فجاء سعيد بن عمار يعني فقال يا أبا نصر الأمير قد أمر أن يجتمع العلماء
العاملين فترى لي أن أجيء قد دعاني وقال تجيء إلا أن يرسل شرطه فيلقيك علينا فقد صرت فهذا [illegible] كان
حال القصاص عند العلماء فيما سلف حتى ذهب أهل هذا العلم وسميت مجالس الذكر وخلوا علم المقربين
المعاملات الذين عرفوا سيرة المتقدمين وطريقة السالفين الذين كانوا يفرقون بين مجالس الذكر
بين القصاص وفرقوا بين العلماء وبين المتكلمين وبين علم اللسان وفقه القلب وبين علم اليقين فلم
يعقل لأن الفرق بين العالم والقاص أن العالم يسكت حتى يسأل فإذا سئل أجاب فيما فتح الله تعالى له
كشف وينطق فيما أجرى الله عز وجل عليه وعرف فإن كان الصمت أفضل آثر السكوت لعله إلا أن يضطر فإن
رأى له تربص حتى يصطفي أهله وأهل من عرفه وكان له نصيب من مشاهدته ووجده وقال الله سبحانه
تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ففي ذلك معنيان أحدهما أن أهل الذكر هم العلماء بأنه تعالى
قوله إن كنتم لا تعلمون فلا يعذرون بقول سألوا من لا علم وهم جاهلون فيزدادوا جهلا والمعنى الثاني يدل على
أن العلماء سكوت حتى يسألوا فإذا سئلوا وجب عليهم أن يجيبوا لقوله تعالى لمن لا يعلم فاسألوا فلولا أن
مجالس الذكر هي مجالس العلماء التي وردت الأخبار بفضائلها [illegible] أهل الذكر هؤلاء المسؤولون
الذين وصل لهم القول لعلهم يتذكرون فلما وصل لهم المفصل تذكروا بما [illegible] فلما ذكروا
علموا بعد ذا أمر أن يسألوا ولذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على
جهله ولا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه وقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وهكذا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه من طريق أهل البيت العلم خزائن مفاتحها السؤال
سألوا فإنه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول إن
يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال الأعمش من الكلام كلام جوابه السكوت وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى حسن سؤال السائل [illegible] مفتاح قلوب العارفين فأما القاص فهو الذي يبتدئ فيقص
بأخبار ويذكر القصص والآثار ولذلك سمي قاصا أي يتبع قصص من سلف ومنه قوله تعالى وقالت لأخته
قصيه أي تتبعي أثره ومنه تعرف قصصوا أثرهم [illegible] وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى من إذالة العلم أن
تنطق به قبل أن تسأل عنه وقال من إذالة العلم أن تجيب عن كل ما تسأل عنه أي من إهانته وتضييعه
قال أمثل هذا أو أذل هذا أي أرفع ووضع يقال إذا تكلم بالعلم قبل أن يسأل عنه ذهب ثلثا نوره وقد قال
إبراهيم بن أدهم وغيره سكوت العالم أشد على الشيطان من كلامه لأنه يسكت بعلم وينطق بعلم فيقول
[illegible] انظروا إلى هذا سكوته أشد علي من كلامه ولذلك يقال الصمت زين العالم وستر الجاهل وعن
قاسم بن محمد أنه قال من إكرام المرء نفسه أن يسكت على ما عنده حتى يسأل عنه وكذلك هو لعمري
إذا تكلم بعد السؤال فهو فاضل [illegible] كان فرضا وليس لصاحبه إلا القيام بالفرض من الشهوات
قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر فواجب أن يجيبوا حيث أمر أن يسألوا وقال صلى الله عليه وسلم من
سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار فوعده عليه بالعقاب وقد يكون الابتداء بالشيء من خفايا الشهوات
الشهوة من الدنيا وسأل رجل مالك بن أنس فقال لا بأس به لولا أنه يتكلم بالشيء قبل أن يسأل عنه
[illegible] لا بأس به إلا أنه يتكلم بكلام شهوة يوم وقد قيل في معنى ما ذكرنا الكلام من الشهوات
لعل الذي يبتدئ به قبل أن يسأل عنه ووصف بعضهم الأبدال فقال في وصفهم أكلهم فاقة وكلامهم [illegible]
ضرورة وكانوا لا يتكلمون حتى يسألوا عن شيء يجيبوا ومن لم يتكلم حتى يسأل فليس بعمل لاغيا ولا
[illegible] الجواب بعد السؤال [illegible] السلام [illegible]

اني لاارى رد الجواب واجبا كرد السلام وقد قال أبو موسى وابن مسعود رضي الله عنهما من سئل عن علم فليقل به ومن لا فليسكت والا كتب من المتكلفين ومرق من الدين وروينا عن ابن عباس أيضا وقد كانوا يخافون من دخول التكلف عليهم في كل شيء وبعد بعضهم بالابتداء بالكلام من غير حاجة تدعو اليه أو قبل سؤال عنه من غير أن يرى له موضعا أو يجد له أهلا يعدونه من التكلف وفي وصية ابن عباس لمجاهد لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه أفضل ولا آمن عليك الخطأ ولا تكلم فيما يعنيك حتى ترى له موضعا فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت وروى في حديث الانصاري الذي قالت له أمه عند موته هنيأ لك الجنة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك انه في الجنة ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه ومن أظهر علما من غير أن يسأل عنه ونشره في غير أهله فأنكر عليه سئل عنه وكان عليه فيه مطالبة لانه قد تكلف اظهاره فان كان سئل عنه ثم تكلم فيه لم يكن عليه فيه مطالبة فمن أنكر لانه خرج جوابا على سؤال ومن هذا كان السلف المتكلمون في هذا العلم يسكتون حتى يسألوا عنه وكان أبو محمد يقول العالم يقعد فيسكت ويرفع قلبه الى مولاه يفتقر اليه في حسن توفيقه ويسأله ان يلهمه الصواب فاي شيء سئل عنه تكلم بما فتح له مولاه فجعل العالم في حالة سكوته ونظره الى سيده محتاجا الى التوكل ومنتظر الوكيل في أي شيء يجريه وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة كأنما تقلع ضرسه وقال رقبة بن مصقلة وغيره ليس العالم الذي يجمع الناس فيقص عليهم انما العالم الذي اذا سئل عن العلم كأنما يسعط الخردل وقد روينا انه قاله الاعمش وقد كان محمد بن سوقة يسأله عن الحديث فيعرض عنه ولا يجيبه فالتفت الاعمش الى رقبة فقال له هو اذا أحمق مثلك ان كان يدع فائدته لسوء خلقي فقال محمد بن سوقة ويحك انما أجعله بمنزلة الدواء أصبر على مرارته لما أرجو من منفعته وقد روينا عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما انه مر برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وحدثني بعض علماء خراسان عن شيخ له عن أبي حفص النيسابوري الكبير وكان هذا هناك نظير الجنيد ههنا انه قال انما العالم الذي يسأل عن مسئلة في الدين فيغتم حتى لو خرج لم يخرج منه دم من الفزع يخاف ان يسئل في الآخرة عما سئل عنه في الدنيا ويفزع ان لا يتخلص من السؤال الآن يرى انه قد افترض عليه الجواب لفقد العلماء ومن ههنا كان ابن عمر رضي الله عنهما يسكت عن تسع مسائل ويجيب عن واحدة ويقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون عليه في جهنم تقولون افتانا ابن عمر بهذا وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجد من تسأله غيري أو احتجتم الى قال وجهدنا بابراهيم النخعي ان نسنده الى سارية فأبى وكان اذا سئل عن شيء بكى وقال قد احتاج الناس الي وقد كان سفيان بن عيينة تفرد في زمانه بعلوم انفرد بها في وقته وكان مع ذلك يضرب المثل لنفسه ويقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

وأما أبو العالية الرياحي فكان يتكلم على الاثنين والثلاثة فاذا صاروا أربعة قام وكذلك كان ابراهيم والثوري وابن أدهم رحمهم الله تعالى يتكلمون على النفر فاذا كثر الناس انصرفوا وكان أبو محمد سهل رحمه الله يجلس الخمسة أو ستة الى العشرة وقال لي بعض الشيوخ كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضع عشرة قال وما تم أهل الجلسة عشرون وقد حدثت عن أبي الحسن بن سالم شيخنا رحمه الله ان قوما اجتمعوا في مسجده فارسلوا اليه بعضهم ان اخوانك قد حضروا وهم يحبون اللقاء والسماع منك فان رأيت ان تخرج اليهم فذاك وكان المسجد على باب بيته ولم يكن يدخل عليه في منزله فقال للرسول بعد ان خرج اليهم من هم فقال فلان وفلان وسماهم فقال ليس هؤلاء من أصحابي هؤلاء أصحاب المجلس ولم يخرج كأنه رآهم عموما لا يصلحون لتخصيص علمه فلم يذهب وقته لوقتهم وكذلك العالم خلوته تعز عليه فان وافق خصوص أصحاب آثرهم على خلوته فكان ذلك مزيدا لهم وان هو لم يوافق لم يؤثر على

تعرف انه قائمها فقال له اطرح تلك القفاف وخذ هذه المحفة وقالت لجاريتها هات الدهن والطيب وقالت له تعمل عن هذا البيع فقال لها ما أريد ذلك مرارا فقالت فانك غير خارج حتى تقضي حاجتي منك وأمرت بالابواب فغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصرك متوضأ قالت نعم قالت ياجارية آتيه بوضوئه فلما رقي جاء الى ناحية السطح فرأى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به لم يرسل نفسه فاخذ يعاتب نفسه ويقول أنت منذ سبعين سنة تطلبين رضا الله تعالى جاءتك خشية واحدة تفسد عملك وجعل يعاتب نفسه ثم عزم على القاء نفسه فرارا من سخط الله فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله تعالى لجبريل عليه السلام عبدي يريد قتل نفسه فرارا من سخطي فتلقه بجناحك كي لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلام جناحه وأخذ بيده فوضعه على الارض وضع الوالد الرحيم لولده فاتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت أين ثمن قفافك فقال لها ما أصبنا اليوم لها ثمنا فقالت فعلى أي شيء نفطر الليلة قال لها نصبر ليلتنا هذه ثم قال قومي فاسجري التنور فانا نكره أن يرى جيراننا

أو نحو غيره فيكون مثلاً للمثل وقد كان ابن شبرمة أبو محمد يخرج إلى إخوانه من بين يديه فيقيم عنده يتكلم
أم قد يدل كرهم وربما أدخلهم البيت من دار أو ليلاً فلعمري إن هذا كره تكلمه في العلم والقلة
ونحو الإخوان والجلوس لا يكونون للأصحاب والجواب في السؤال بسبب العموم وكان يتشدد أهل
العلم أن علمهم مخصوص لا يصلح إلا للخصوص والخصوص قليل ولم يكونوا يتفاوتون به الأعلى أهل
ومن كان ذلك من حقه وأنه واجب عليهم كما قدمنا عن علي كرم الله وجهه في قوله حتى يودعوه أشكالهم
ويزرعوه في قلوب أشكالهم وكذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عيسى عليه
السلام لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وكونوا كالطبيب الرفيق
يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها جهل ومن منعها أهلها
ظلم إن للحكمة حقاً وإن لها أهلاً فأعط كل ذي حق حقه وفي حديث عيسى صلى الله عليه وسلم
لا تعلقوا الجوهر في أعناق الخنازير فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير
وكان بعض هذه الطائفة يقول صحبة هذا العلم سكوت وصفة تورث الخشية وقد قال بعض العارفين
كم من الناس من علم علمه وقد رغب عنه لم يعطهم قدر ما ودهم فقد خصهم ولم يقم بحق الله عز وجل
فيهم وكان يحيى بن معاذ يقول اعرف لكل واحد منهم مواضعه وكلمه ولا تقل بمثله كل لم يكن في
مقدار عقله ولمثله نبرأ عن الحق أسلم منه ولا ينتفع بذلك إلا وقع الإنكار لعادة الميار وحدثني بعض
أصحابي عن بعض هذه الطائفة عن أبي عمران وهو المزين الكبير المكي قال سمعته يقول لأبي بكر الكتاني وكان
صاحب هذا العلم ولا تلمسن هذا العلم من أهل أو غيرات بعد تسمعه ... وكثرة كلامه فيه إلى أن قال
منذ عشرين سنة أسأل الله تعالى أن يسبيني هذا العلم فلم ... قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فسمعته يقول إن لكل شيء عند الله تعالى حرمة ومن أعظم الأشياء حرمة الحكمة فصونوها عن غير أهلها
لها الله تعالى فعرفها من طالبه ... وقد كان بعض العارفين يقول إذا أشد الرجل الخبر به أو أوسع
يسأل عما لا يعنيه ولا ينبغي أن يسأل لم يرفق به الناس أهل هذا العلم فيما سلف لا يؤثرون جاهلاً ولا غيرهم
إنما ... ولا دوامهم إنما كانوا من الأولياء إلى المعترف ... وقد كنت أسمع أن بعض الناس ...
كربه والواعظين ... من عهد الحسن إلى وقتنا هذا وهذا أيضاً من الفرق بين علماء العلم وبين
... وأن القصص علم لكثير وقال بعض علمائنا كان في البصرة ثمانية وعشرون يتكلمون في الذكر والوعظ
يتكلم منهم في علم المعرفة واليقين والمقامات والأحوال إلا ستة منهم أبو محمد سهل والصبيحي وعبد
الرحيم وقد قيل من لم ينتفع بسكوت العالم لم ينتفع بكلامه أي يتأدب بصمته وخشوعه وورعه
ويقتدي بيقينه في ذلك كما يتأدب بعلمه ويقتدي بكلامه على أنهم كانوا يقولون علم الظاهر من علم الملك وعلم
الباطن من علم الملكوت ويقولون إن الأول من علم الدنيا لأنه يحتاج إليه في أمور الدنيا وهذا من علم الآخرة لا
يراد إلا لها وهذا كما قالوا لولا اللسان ما ظهر ... من ... ومثله العلم الظاهر والباطن كمثل الملكوت
والعلم الباطن فقد صار فضل العلم الباطن على الظاهر كفضل الملكوت على الملك ... الباطن على
فضل القلب على اللسان وهو الظاهر الجلي وقد كان بشر بن الحارث رحمه الله يقول حدثنا
باب من أبواب الدنيا وإذا قال الرجل حدثنا فإنما يقول أوسعوا لي وكان زاهداً فيما يحب وقال ... وقتيبة إذا
اشتهيت أن تحدث فلا تحدث وإذا اشتهيت أن تسكت فحدث وقد كان شريك المحدث ... رحمه الله تعالى يقول
قال الثوري رضي الله عنه ... الرجل ... لولا أنه يحب الحديث وكان يقول ... بقية ...

فتنة المال والولد وقال مرة لولا انه يحب الدنيا يعنى اجتماع الناس حوله للحديث وكان أبو سليمان
الدارانى رحمه الله تعالى يقول من تزوج أو كتب الحديث أو طلب معاشا فقد ركن الى الدنيا وقال بعض هذه
الطائفة كل من أدرك العلوم غير العلم بالله عز وجل فقد استدرك والذى أدرك العلم بالله فقد تدورك ثم
تلا قوله تعالى لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء أى تدورك بعلم المعرفة لطرح فى بعد الهوى والعرا
البعد وعلم المعقول بعد الى جنب علم اليقين وقال أيضا فى فهم قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم أى ثبتناك بالمعرفة لقد كدت تسكن الى علوم العقل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى فى قوله
عز وجل واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا قال لسانا ينطق عنك لا عن سواك وفضل العلم بالله عز وجل والعلم
بالايمان وعلم اليقين على العلم بالاحكام والقضايا كفضل المشاهدة على الخبر وقد قال الرسول صلى الله عليه
وسلم ليس الخبر كالمعاينة وفى لفظ آخر ليس المخبر كالمعاين وقد روى عياض بن غنم عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى تفسير قوله عز وجل الهاكم التكاثر علم اليقين كرأى العين وفى هذا الخبر ان من خيار أمتى قوما
يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف عذابه أقدامهم فى الارض وقلوبهم فى السماء
أرواحهم فى الدنيا وعقولهم فى الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة فالفتيا هى الاخبار والاستفتاء
هو الاستخبار ومنه قوله تعالى فاستفتهم وقوله تعالى ويستفتونك أى يستخبرونك فعلم الخبر قد يدخله الظن
والشك والمشاهدة ترفع الظن وتزيل الشك كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أى فاثبت الرؤية للقلب
بالعين فرؤية القلب هو اليقين وذو القلب هو الموقن وقال النبى صلى الله عليه وسلم كفى باليقين غنى ففى علم
اليقين غنية عن جميع العلوم لانه حقيقة العلم وخالصه وليس فى جميع العلوم غنى عن علم اليقين ولان الفقر
بالشك والحاجة الى اليقين فى علم التوحيد وعلم الايمان أشد من الفقر بالحاجة الى علوم الفتيا وغيرها
فلذلك صار الغنى باليقين أعظم من الاستغناء بسائر العلوم ففى هذا العلم مثل من فاتحة الكتاب الى سائر
القرآن كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تجزى من كل القرآن وليس القرآن كله
يجزى من فاتحة الكتاب فكذلك مثل العلم بالله عز وجل الى العلم بما سواه ففى العلم بالله تعالى عوض من
كل العلوم وليس فى سائر العلوم عوض من العلم بالله عز وجل من حيث كان فى الله تعالى عوض به عن
كل ما سواه وكل علم موقوف على معلومه فعلم اليقين معلومه الله تعالى ففضله كفضل الله تعالى على
ما سواه وقد قال بعض الحكماء فى معنى ما ذكرناه من عرف الله تعالى فماذا جهل ومن جهل الله تعالى فماذا
عرف فالعلماء بالله تعالى هم ورثة الانبياء لانهم ورثوا عنهم الدلالة على الله تعالى والدعوة اليه والاقتداء
بهم فى أعمال القلوب وقد قال الله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وكما قال تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة وكما أمره بالدعاء وأشرك معه اتباعه فى الدعاء الى الله تعالى لا فى البصيرة فقال تعالى
قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ويحشرون يوم القيامة مع الانبياء كما قال تعالى أولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين وكما قال تعالى وجىء بالنبيين والشهداء ثم فسره فقال بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء وقد روينا معناه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرب
الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الانبياء وأما أهل
الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وعلماء الدنيا يحشرون مع الولاة والسلاطين وقد قال بعض
السلف العلماء يحشرون فى زمرة الانبياء والقضاة يحشرون فى زمرة السلاطين وكان اسمعيل بن اسحق
القاضى من علماء أهل الدنيا ومن سادة القضاة وعقلائهم وكان مؤاخيا لابى الحسن بن أبى الورد وكان هذا
من أهل المعرفة فلما ولى اسمعيل القضاء هجره ابن أبى الورد ثم انه اضطر الى ان دخل عليه فى شهادة فضرب
ابن أبى الورد يده على كتف اسمعيل القاضى وقال يا اسمعيل علم أجلسك هذا المجلس لقد كان الجهل خيرا منه
فوضع اسمعيل رداءه على وجهه وجعل يبكى حتى بله وعلماء الظاهر هم زينة الارض والملك وعلماء الباطن

النظر وحفظ القلب
عن التفكر وحفظ البطن
عن الشبهة وعن الشبع
وان هذه محركات الشهوة
ومغارسها وكذا ينبغى ان
تجتنب صحبة أهل الفجور
ومجالستهم وتختار صحبة
من نهى النفس عن
الهوى وفاز بجنة المأوى

شعر

نالوا بذلك فرحة وسرورا
وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا لله نفوسهم
فكسا وجوههم الوسيمة
نورا
تركوا النعيم وطلقوا الدنيا
زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب
بادمع
تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم باستار
الدجى
ليلا فاضحت فى النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى
وجدوا فاصبح حظهم موفورا
واذا بدى ليل سمعت أنينهم
وشهدت وجدانهم وزفيرا
تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم
فاراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على مر البلا فجزاهم
يوم القيامة جنة وحريرا
اللهم ارزقنا اتباع
الصالحين واحشرنا فى
زمرتهم يا رب العالمين

(فصل) فى اتيان الكاهن
والمنجم والطيرة وهى
التشاؤم بالشىء عن حفصة
قالت قال النبى صلى الله

ه السماء والملكوت وعلماء الظاهر أهل الفتوى والفتيا وعلماء الباطن أرباب القلوب والنيات وقال
ن العلماء لما خلق الله ثم الى الناس قال حذيفة فقل تخبرني ان صدقني نعته ولما خلق الله تعالى القلب
حسدا ووضع فيه سرى ان صدقني صاحبه وقال بعض العلماء الجاهل يمحو بالعلم والعالم يمحو ما في
نار يمحو بالماء وقال بعض العارفين علم الظاهر حكم وعلم الباطن حاكم والحكم موقوف حتى يحكم
الحاكم فيه وقد كان علماء الظاهر إذا أشكل عليهم العلم في مسألة لاختلاف الأدلة سألوا أهل
الباطن لأنهم أقرب الى التوفيق عندهم وأبعد من الهوى والمعصية منهم الشافعي رحمه الله تعالى كان
اشتبهت عليه المسألة لاختلاف أقوال العلماء فيها وتكافؤ الاستدلال عليها رجع الى علماء أهل المعرفة
لهم قال وكان يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يجلس الصبي بين يدي المكتب يسأله كيف يفعل في كذا
ف يصنع في كذا فيقال له مثلك يا أبا عبد الله في علمك وفهمك يسأل هذا البدوي فيقول ان هذا وفق
لما علمناه وكان الشافعي رحمه الله تعالى عليه شديدة وكان يقول اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه
ث البسطامي من سواد مصر يا أبا عبد الله لست وإياك من رجال البلاء فسأل الرضا الأولى ف
سأل الرزق والعافية فرجع الشافعي رحمه الله عن قوله هذا وقال استغفر الله تعالى وأتوب اليه
ان بعد ذلك رحمه الله يقول اللهم اجعل خيرتي فيما أحب وقد كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
الله يختلفان الى معروف الكرخي رحمهم الله ولم يكن يحسن من العلم والسنن ما يحسنان
يسألانه وقد روي في الخبر قيل يا رسول الله كيف نصنع اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله تعالى ولا في
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ولا تقضوا فيه بأمر دونهم وفي
ث معاذ رضي الله عنه فإن جاءك ما ليس في كتاب الله تعالى ولا سنة رسول الله قال أمضي فيه فأقضي
بقلبي فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسوله وفي بعضها اجتهد رأيي وحدثونا عن الجنيد قال كنت
عند سري السقطي قال لي اذا قمت من عندي فمن تجالس فقلت الحارث المحاسبي فقال نعم خذ من علمه
وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين قال فلما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب
حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث يعني انك اذا ابتدأت بعلم الحديث والأثر ومعرفة الأصول
والسنن ثم تزهدت وتعبدت تقدمت في علم الصوفية وكنت صوفيا عارفا واذا ابتدأت بالتعبد والتقرى
والتشاغل به عن العلم والسنن خرجت اما شاطحا أو غالطا لجهالتك بالأصول والسنن فأحسن أحوالك
ان ترجع الى العلم الظاهر وكتب الحديث لأنه هو الأصل الذي تفرع عليه العبادة والعلم وإنما تقف
ع بعد الأصل وقد قيل انما حرموا الوصول بتضييع الأصول هو كتب الحديث ومعرفة الآثار
حين فاذا انت رجعت الى الأصل فقد انقلبت عن مرتبة الناقدين ولحقت بدرجة العارفين وأهل
اليقين والألباب وقال سفيان الثوري رضي الله عنه كان الناس اذا طلبوا العلم عملوا فاذا عملوا
شغلوا فاذا شغلوا هربوا وقال آخر العالم اذا هرب من الناس فاطلبه واذا طلب الناس فاهرب منه
أبو محمد سهل العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل وقال ذو النون يقول الناس الى من تكامل
عمله ولا تعلق الى من تكامل لسانه وقد كان الحسن رحمه الله يقول للناس من تكاملت أعماله ولا تغالوا في من
ملك مقاله وقد كان طائفة يبعثون كثيرا من أهل المعرفة لتأديبهم والنظر الى حالهم ولا ثم
يكونوا علماء لأن التأديب يكون بالأفعال والتعلم يكون بالمقال ومن أبلغ ما سمعت منهم في هذا المعنى
بعض الحكماء وعظ واحد لا يفعل أنجع فيهم وأوقع من وعظ ألف لواحد بقول وكان سهل يقول
كل الدنيا والآخرة فيه العمل به والعمل هباء الا الاخلاص وقال مرة الناس موتى الا العلماء والعلماء
سكارى الا العاملين والعاملون مغرورون الا المخلصين والمخلص على وجل حتى يختم له به ولم يكن العالم
للعاملين كان عالما لم يعبره ولا ساقه الفقه سوى هذا كان امره رواية واعتبار عملا وما قلوا وقد

كان أبو حازم الزاهد يقول ذهب العلماء وبقيت علوم في أوعية سود وقد كان الزهري يقول كان فلان وعاء للعلم وحدثني فلان وكان من أوعية العلم ولا يقول كان عالماً وكذلك جاء الخبر رب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وكانوا يقولون حماد الراوية يعنون أنه كان راوياً ودخول الهاء في الاسم للمبالغة في الوصف كما يقال علامة ونسابة وانما كان العالم عندهم الغني بعلمه لا بعلم غيره وكان الفقيه فيهم هو الفقيه بفقه علمه وقلبه لا بحديث سواه كما جاء في الاثر أي الناس أغنى قال العالم الغني بعلمه ان احتيج اليه نفع والا اكتفى عن الناس بعلمه لان كل عالم بعلم غيره فانما صار عالماً بمجموعه فمجموعه هم العلماء وكل فاضل بوصف سواه فموصوفه هم الفضلاء فاذا تركهم وانفرد سكت فلم يرجع الى علم لنفسه يختص به فصار في الحقيقة موصوفاً بالجهل وواصفاً للطرائق أهل الفضل موسوماً بعلم السمع والنقل فمثل العالم بعلم غيره مثل الواصف لاحوال الصالحين العارف بمقامات الصديقين ولا حال له ولا مقام فليس يعود عليه من وصفه الا الحجة بالعلم والكلام وسبق العارفون بالله في الحجة بالاعمال والمقام فمثله كما قال الله تعالى ولكم الويل مما تصفون وكقوله عز وجل كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا الا يرجع الى بصيرة فيه بما اشتبه من ظلمات الشبه عليه بما اختلف العلماء فيه ولا يتحقق بوجد منه فيه يجده عن حال ألبسها بوجده وانما هو متواجد بوجد غيره فغيره هو الواجد وشاهد على شهادة سواه فالسوى هو الشاهد وقد كان الحسن يقول ان الله تبارك وتعالى لا يعبأ بصاحب رواية انما يعبأ بذي فهم ودراية وقال أيضاً من لم يكن له عقل يسوسه لم تنفعه كثرة روايته للحديث وقد أنشدنا لبعض الحكماء في معنى ذلك

العلم علمان فصنوع ومطبوع * ولا ينفع مجموع اذا لم يك مصنوع

* كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع * وكان الجنيد رحمه الله كثيراً ينشد

علم التصوف علم ليس يعرفه * الا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده * وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

لان الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على مذهبه محدث لم يكن الناس قديماً على ذلك في القرن الاول والثاني وهذه المصنفات من الكتب حادثة بعد سنة عشرين ومائة من التاريخ وبعد وفاة كل الصحابة وعلية التابعين يقال ان أول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف من التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنناً منثورة مبوبة ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس رضي الله عنه في الفقه ثم جمع ابن عيينة كتاب الجوامع في السنن والابواب وكتاب التفسير في أحرف من علم القرآن وجامع سفيان الثوري الكبير رضي الله عنه في الفقه والاحاديث فهذه من أول ما صنف ووضع من الكتب بعد وفاة سعيد بن المسيب وخيار التابعين وبعد سنة عشرين أو أكثر ومائة من التاريخ فكان العلماء الذين هم أئمة هؤلاء العلماء من طبقات الصحابة الاربعة ومن بعد موت الطبقة الاولى من خيار التابعين هم الذين انقرضوا قبل تصنيف الكتب وكانوا يكرهون كتب الحديث ووضع الناس الكتب لئلا يشتغل بها عن القرآن وعن الذكر والفكر وقالوا احفظوا كما حفظنا ولئلا تشتغل الناس عن الله تعالى برسم ولا وسم كما كره أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعلية الصحابة تصحيف القرآن في مصحف وقالوا كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوا اشتغال الناس بالصحف واتكالهم على المصاحف فقالوا نترك القرآن يتلقاه الناس بعضهم من بعض تلقيناً بالتلقين والاقراء ليكون هو شغلهم وهمهم وذكرهم حتى أشار عليه عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة أن يجمع القرآن في المصاحف لانه أحفظ له وليرجع الناس الى المصحف لما لا يؤمن من الاشتغال بأسباب الدنيا عنه فشرح الله تعالى صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك فجمع القرآن في الصحف المتفرقة في المصحف

الكافرة وكذا يحرم الخلوة مع الاجنبي ومع الكافر أشد ثم قال النبي صلى صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار أفرأيت الحمو فقال الحمو الموت والحمو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وعمه وخاله وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت لما كشف الله تعالى مما يقع منه ولو خرجت المرأة لذلك بغير اذن زوجها فهو بلاء على بلاء ولو اذن الزوج لذلك أو لغيره مما فيه اظهار الزينة لغير البعل ونحوه عصى لانه اعانة على معصية فهو من الديوثين قد صار عبداً للشيطان في ارضاء زوجته الخبيثة المظهرة زينتها لغير البعل والاب ونحوه بل صار عدواً لها ولنفسه في الحقيقة قال الحسن رضي الله عنه والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار فيا ماشية الى الكهان ويا خارجة من بيتها لاظهار الزينة طاعة للشيطان كيف بك اذا وقع بك الموت في وقت لا تحسبينه ونقلت من بيت الحبور الى بيت الثبور وكيف بك اذا شم منكر ونكير رجليك فوجداهما قد سعتا الى منجم أو عرس فيه المناهي من النظر الحرام واظهار الزينة لغير من يباح اظهار الزينة

أخذ وكذلك كانوا يتلقون العلم بعضهم من بعض ويتعلمونه حفظاً من الصدور ... القلوب من الرب ... وقربها
أسبابه بما وصفناه من فناء الهوى وعلو الهمة وقوة العزيمة وحسن النية ثم ظهرت بعد ... ما نبي وبعد
نبي لا يعرف في القرن الرابع أمر وضع مصنفات الكلام وكتب المتكلمين بالرأي والمعقول والقياس
من علم المتقين وغابت معرفة الموقنين من علم التقوى والهام الرشد واليقين فخلف من بعدهم خلف ...
في الملوك إلى هذا الوقت ثم اشتد الأمر بعد هذا ... في زماننا هذا فصار المتكلمون يدعون
... والقصاص يسمون علماء ... والرواة الفقه ... فالعالم من غيرته ... ولا ... تخيل ... بيا
... إن أبي ... كان على العلماء أن ... يتكلم ... عليكم حتى ... ذات ...
من المؤذنين لا بأس به ... ما كان يتكلم به ... وقد ... هذا
كلام وقال الإمام ... فإنه يكره أن يسمع العلم إلا من أهله وكذلك كانوا يتواصون في أصل العلم
... إلى أن يسمعوا هذا العلم إلا من أهل الزاهدين في الدنيا وكرهوا أن يسمعوه من أبناء الدنيا وزهدوا
لا يليق بهم واعلم أن العبد إذا كان في ... تعالى بالمعرفة علم اليقين لم يسعه تقليد أحد من العلماء
ذلك كان المتقدمون إذا استفتوا ... وهذا المقام ... حظ العلم لما ... اليقين إلا ... وقال ابن
... رضي الله عنهما ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم
... الفقه وقرأ على أبي بن كعب ثم خالف زيداً في الفقه وأبياً في القراءة وقال بعض الفقهاء
... ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين وما جاءنا عن الصحابة
... ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ... ولا ... ذلك كان الفقهاء
... التقليد ويقولون لا ينبغي لرجل أن يفتي حتى يعرف اختلاف الفقهاء أي يختار منها على
... الدين والأقوى ... ولو كانوا يستحسنون أن يفتي العالم بمذهب غيره لم يحتج أن يعرف الاختلاف
كان إذا عرف مذهب صاحبه كفاه ... ثم قيل ... فقال ماذا أجبتم ... ولا يفتا
... ربك وقد قال الله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ففرق بينهما ... من أوتي
... أوتي علماً كما من أوتي علماً ما أوتي إيماناً وهذا ... معنى قوله سبحانه أولئك كتب
... الإيمان وأيدهم بروح منه أي قواهم بعلم الإيمان ... فيكون الهاء عائدة
على ... وكذا العالم الذي هو من أهل الاستنباط والاستدلال من الكتاب والسنة فإنه إذا ...
... لأنه ذو تمييز وبصيرة ومن أهل التدبر والعبرة فأما الجاهل والعامي ... له أن يقلد العلماء
... ومن أيضاً ... عالم ... والإمام بالعلم ... ثقة ... إلى ...
... القلوب لأن النبي صلى الله عليه وسلم رد من علم الإسلام والفتيا إلى علم القلوب ولم يرد ...
... الذين يعتصرونه إلى المفتين لأنهم ... ثم ... في قلوبهم ...
... القلب لقوله استفت قلبك بعد قوله وإن أفتاك المفتون مع قوله الإثم حزاز القلوب
... في صدرك ... ثم درس ... هذا ... وصار كل من نطق بكلام ...
السامعين لا يعرف حقه من باطله ... عالماً وكل كلام ... زخرف ... لا أصل له ...
... العامة ... أي شيء هو ... معرفة السامع ... من سلف من العلماء كيف كانوا ... كثيرة
... الزمان ... وصار كثير من الكلام والرأي والمعقول الذي حقيقته ... كأنه علم ...
... ولا يفرقون بين المتكلمين والعلماء ولا يفرقون بين العلم والكلام وقد قلنا ...
... بالعلماء ... على ... في الحال ... زمانك ... سيرة المتقدم
... السالفين ثم ... بالرأي ... والعالم ... من العلم ... وهذا ...
... لأنه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... العراق ... ثم ...

حتى يطلبوه اذ لا يصح طلب ما لا يعرف ثم وجب عليهم من هذا أن يعرفوا العالم من هو ليطلبوا عنده العلم
اذ العلم عرض ولا يقوم الا بجسم فلا يوجد الا عند أهله كما قيل لعلى كرم الله وجهه وقيل له ان لا خالفت
فلانا في كذا فقال خيرنا أتبعنا لهذا الدين وكما قيل لسعد ان ابن المسيب يقرأ ما ننسخ من آية أو ننسأها فقال
ان القرآن لم ينزل على ابن المسيب ولا على أبيه ثم قرأ أو ننسها فاعلم الناس في هذا الوقت وأقربهم من
التوفيق والرشد أتبعهم لمن سلف وأشبههم بشمائل صالحي الخلف كيف وقد روينا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه سئل من أعلم الناس فقال أعرفهم بالحق اذا اشتبهت الامور وقال بعض السلف أعلم
الناس أعرفهم باختلاف الناس وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول محدثان أحدثا في الاسلام
رجل ذو رأي سوء زعم ان الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب
فارفضوهما الى النار اعرفوا انكارهم لربهم باعمالهم ان رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعو الى
دنياه وصاحب هوى يدعو الى هواه قد عصمه الله تعالى منهما يحن الى السلف الصالح يسأل عن فعالهم
ويقتص آثارهم لتعرض لاجر عظيم فكذلك فكونوا وكذا روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد جاء
مسندا انما هما اثنان الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد صلى
الله عليه وسلم ألا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
ألا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم ألا كل ما هو آت قريب ألا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطابة
النبي صلى الله عليه وسلم التي رويناها عن أبان عن انس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من
مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه
وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله
وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وقال بعض الادباء كلاما منظوما في وصف زماننا
هذا كأنه شاهده

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور
ابني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله * فاذا أصيب بدينه لم يشعر
فسل الفقيه تكن فقيها مثله * من يسع في أمر بفقه يظفر

وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال في
وصف زمانه باليقين وفي وصف زماننا بالشك فقال انكم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسيأتي بعدكم
زمان يكون خيرهم فيه المتثبت المتوقف يعني لكثرة الشبهات وقال حذيفة رضي الله عنه أعجب من هذا قال
ان معروفكم هذا منكر زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قد يأتي وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم
الحق وكان العالم فيكم غير مستخف وكان يقول أيضا يأتي في آخر الزمان قوم يكون العالم فيهم بمنزلة الحمار
الميت لا يلتفتون اليه يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم المؤمن فيهم أذل من الامة وفي حديث
علي كرم الله وجهه يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة أعشارهم لا ينجو منهم يومئذ الا كل مؤمن نومة
يعني صموتا متغافلا أولئك مصابيح العلم وأئمة الهدى وليسوا بالمذاييع البذر يعني المتكلمين كثيرا
المتظاهرين بالكلام اشتهارا وفي خبر يأتي على الناس زمان من عرف فيه الحق نجا قيل فأين العمل قال
لا عمل يومئذ لا ينجو فيه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه يأتي
على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا وفي بعضها بعشر ما يعلم وعن بعض الصحابة أنتم اليوم في
زمان من ترك منكم عشر ما يعلم هلك وسيأتي عليكم زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجا وقال بعض الخلفاء يأتي
عليكم زمان يكون أفضل العلم الصمت وأفضل العمل النوم يعني لكثرة المنافقين بالشبهات فصار الصمت

أو سرا أو علانية ونسألك التوفيق
(فصل في آفات اللسان) وهي كثيرة منها النميمة وهي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو اليه أو ثالث وهي من الكبائر خ م عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة نمام خ م قال صلى الله عليه وسلم تجدون شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه عافانا الله من ذلك وروى الدارمي عنه صلى الله عليه وسلم من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار قال الغزالي وغيره ويجب على من قيل له قال فلان فيك كذا أن لا يصدقه وينهاه عن ذلك ويبغضه في الله ولا يظن بالمنقول عنه السوء ولا يبحث عن الحقيقة ولا يحكي نميمة ومنها الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكرهه لو سمعه سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو خادمه أو عمامته أو غير ذلك وروى أبو يعلى الموصلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكل ويضج ويكلح د عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من

فما لهم إلا علماً ولكثرة المائلين بالشهوات فصار اليوم عامة العلماء ... ولعمري إنه لعجب والقوم حق
أحوال العالم وهما أعلى أحوال الجاهل وكان يونس بن عبيد يقول أصبح اليوم من يعرف السنة غريب
وأغرب منه من يعرفه يعني طريقة السلف يقول من يعرفه عرف طرائق من مضى وهو غريب لأنه
قد عرف غريباً وفي الحديث عن المرتعش كتب إلى يوسف بن أسباط ذهبت الطاعة ومن يعرفها وكان الثوري
يقول لما بقي من يؤنس به وقال ما ظنك بمن بقي مذاكرة العلم مصيبة قيل ولم ذلك قال لأنه لا يعدل لحقه
كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لو أشكل إلى ترالواعصيرما أعجبتم خياركم وقيل حكم الحق من قبل ذلك
إذا كان العالم بحكم كالتاجر العليم وقد كان للمتقدمين علوم يعرفون علمها ويتذاكرونها ثم انبثت
درست فلم نرها وكان للصالحين معان وشرائع يسلكونها ويسألون عنها قد ذهبت فلم تقتبس وكما
اليقين والمعرفة ومقامات وأحوال يتذاكرونها ويطلبون آدابها قد عفت آثارها مما قالت العامة
لها ولعدم الراغبين فيها وفقد العاملين بها وذهاب السالكين في طرقها منها طلب الحلال وعلم الورع
المكاسب والمعاملات وعلم الإخلاص وعلم آفات النفوس وفساد الأعمال وعلم دقائق العلم والعمل والفرق
بين دقائق العلم والعمل والفرق بين نظر القلب ودقائق النفس وبين اظهار النفس شهوتها والعلم إنه
والفرق بين سكون العارف بالله وسكون النفس بالأسباب والفرق بين خواطر الروح والنفس و
لا عيان واليقين والعقل وعلم حقائق الأحوال وأحوال طرائق العمال وتفاوت مشاهدات العارفين
وتلوينات الشواهد على المريدين وعلم القبض والبسط والتحقيق بصفات العبودية والخلق
لربوبية وتفاوت مقامات العلماء إلى غير ذلك مما لا يذكر من علم التوحيد ومعرفة معاني الصفات وعلم
المكاشفة بتجلي الذات وإظهار الأفعال الدالة على معاني الصفات الباطنة وظهور المعاني الدالة على البد
الإعراض والتقريب والإبعاد والتقص والمزيد والمثوبة والعقوبة والاجتباء والاختيار وقد ذكرنا
جميع هذه المعاني فصولاً وجملاً وأصولاً تنبه على فروعها وتدل على أشكالها التي ورق لنسد ربحان
ذكرها وحملة فيها وقال بعض علمائنا أعرف للمتقدمين نيفاً وسبعين علماً كانوا يتذاكرونها
ويعرفونها إلى هذا العلم لم يبق منها اليوم علم واحد يعرف قال وأعرف في زماننا هذا علوماً كثيرة
باطلة والدعاوي والغرور وقد ظهرت وسميت علوماً لم تكن فيما مضى تعرف فيها كالشراب الذي
تعالى فقال عسى العلماء ما حتى إذا سأل لم يجده شيئاً وكان الجنيد رحمه الله تعالى من قبله يقول إ
الذي يتكلم فيه قد طوي بساطه منذ عشرين سنة وإنما نتكلم في حواشيه وكان يقول أيضاً قد كنت
أجالس قوماً منذ يتذاكرون في علوم لا أفهمها ولا أدري ما هي وما بليت بالإنكار قط كنت أتقبلها ولو أنه
غير أن أعرفها وكان أيضاً يقول كنا نتذاكر مع إخواننا ... علوم كثيرة ما نعرف في وقتنا هذا
أحد منها وهذا باب قد أغلق وردم ولما صنف شيخنا أبو سعيد بن الأعرابي كتاب طبقات النساك
صنف أول من تكلم في هذا العلم وأشهره ثم من بعده من البصريين والشاميين وأهل خراسان إلى أن كان
آخرهم البغداديين وقال آخر من تكلم في هذا العلم صاحب الجنيد الخراز وكان له بصيرة فيه وحقيقة
حسن عبارة وما بقي بعده إلا من يجالسه عيناً وقال مرة أخرى ما بقي بعد الجنيد إلا من يستحي من ذكره وقد
كان إمامنا أبو محمد سهل رحمه الله يقول بعد سنة ثلاثمائة لا يحل لأحد أن يتكلم بعلمنا هذا لأنه يحدث قوم يتصنعون
للخلق ويتزينون بالكلام لتكون مواجيدهم لباسهم وحليتهم كلامهم ومعبودهم
حذيفة رضي الله عنه إذا سئل أي الفتن أشد فقال أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تأتي
لكثرة الشبهات كما كان سهل يقول بعد سنة ثلاثمائة لا يصح لأحد توبة لأنه يفسد خبزهم وهم لا يستترون
عن الحرام يعني أن أول التوبة أكل الحلال وقد روي في خبر يأتي على الناس زمان لا يدري بم يعرفونه
فلا يعرفونه يصبح الرجل على دين ويمسي على دين ينقل أمره على غير يقين وتسلب عقول أكثر أهل ذلك

الزمان وأول ما يرفع عنهم الخشوع ثم الاجابة ثم الورع ويقال أول ما يرفع من الناس الالفة

(ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف)

كان الناس قديما اذا التقوا يقول أحدهم لصاحبه ما خبرك وما حالك يعنون بذلك ما خبر نفسك في مجاهدتها وصبرها وما حال قلبك من مزيد الايمان وعلم اليقين ويريدون أيضا ما خبرك في المعاملة لمولاك وما حالك في أمور الدنيا والآخرة هل ازددت أم انتقصت فيتذاكرون أحوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم ويذكرون ما وهب الله تعالى لهم من حسن المعاملة وما فتح لهم من غرائب الفهوم فكان هذا من تعديد نعم الله تعالى عليهم ومن جميل شكرهم ويكون مزيدا لهم في المعرفة والمعاملة وقد كان بعضهم يقول أكثر علومنا ومواجيدنا ما يعرفه بعضنا من بعض وما يخبر به أحدنا أخاه اذا التقينا فقد حول هذا اليوم فترك فهم اذا تساءلوا عن الخبر والحال انما يريدون به أمور الدنيا وأسباب الهوى ثم يشكو كل واحد مولاه الجليل سبحانه وتعالى الى عبده الذليل ويتسخط أحكامه ويتبرم بقضائه وينسى نفسه وما قدمت يداه فمثله كما قال تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وكما قال تعالى ان الانسان لربه لكنود قيل كفور بنعمته يعدد المصائب وينسى النعم كل ذلك جهالة بالله تعالى وغفلة عنه ومنه قولهم الآن كيف أصبحت وكيف أمسيت هذا محدث انما كانوا اذا التقوا قالوا السلام عليكم ورحمة الله وفي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وانما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس بالشام من الموت الذريع كان الرجل يلقى أخاه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيت منه لان أحدهم كان اذا أصبح لم يمس واذا أمسى لم يصبح فبقي هذا الى اليوم ونسي سببه وكان من عرف حدوثه من المتقدمين يكرهه حدثونا عن أحمد بن أبي الحوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش كيف أصبحت أو كيف أمسيت فلم يكلمه وقال دعونا من هذه البدعة قال وقلت لبعض السلف كيف أصبحت فاعرض عني وقال ما كيف أصبحت قل بالسلام وروى أبو معشر عن الحسن رضي الله عنه انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب فأما اليوم كيف أصبحت أصلحك الله كيف أمسيت عافاك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة الاولا كرامة فان شاؤا غضبوا علينا ومن ذلك ابتداء الرجل في عنوان الكتاب باسم المكتوب اليه وانما السنة ان يبتدئ بنفسه فيكتب من فلان الى فلان قال ابن سيرين رحمه الله تعالى غبت غيبة فكتبت الى أبي فابتدأت باسمه فكتب الي يابني اذا كتبت الي فابدأ باسمك في الكتاب فان ابتدأت باسمي قبل اسمك لا اقرأ لك كتابا ولا رددت اليك جوابا وكتب العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه وكتب من العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال أول من أحدثه زياد فعابه العلماء عليه وعدوه من احداث بني أمية وقد بقي سنة هذا في كتب الخلفاء والامراء الى اليوم على نحو ما مضى فهم يقدمون اسماءهم في كتبهم ومن الاحداث قول الرجل اذا جاء منزل اخيه يا غلام يا جارية فيه مخالفة لامر الله عز وجل وأمر رسوله عليه السلام قال الله عز وجل لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها قال أهل التفسير الاستئناس الدق أو التنحنح أو الحركة حتى يؤذن بذلك ان وراءها انسانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء أحدكم منزل أخيه فليسلم ثلاثا فان أذن له فليدخل والا فليرجع وكان السلف يقرع احدهم باب أخيه ثم يسلم ثلاثا يقف بعد كل تسليمة هنيهة فان أذن له دخل وقد لا يحب صاحب المنزل أن تدخل عليه في ذلك الوقت لسبب عذر له فيقول وعليكم السلام ورحمة الله ارجع عافاك الله فاني على شغل فيرجع عنه غير كاره لرجوعه ولا يؤثر ذلك عليه في نفسه وقد يكون قوله ارجع أحب اليه لانه أفضل له رجاء الاجابة والتزكية لقوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فربما رجع في اليوم مرتين أو ثلاثا بعد رد صاحبه له وهو يعود لان ذلك لم يؤثر في قلبه شيأ وهذا الفعل بعض الناس من أهل عصرنا هذا يكرهه ولعل أن لا يعود يومه ذلك فاما

وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات خ م عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت خ م قال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر خ م قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملكه ولعن المسلم كقتله خ م قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر يامسكين لا تضيع عمرك سدى بكلام لا يعنيك ت عن أنس قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل أبشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم أولا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه واياك أن تضيعه بكلام فيه العقوبة ت عن أبي هريرة سئل رسول الله صلى

العلماء فقد كان بعض الناس لا يستأنس علمهم الا انهم لا يسمعه ل كانوا يقعدون على ابوابهم وفي ساحاتهم
ينتظرون خروجهم لاوقات الصلاة للصلاة لا للعلم هيبة للعلماء وحدثونا عن ابي عبيد قال ما دققت على عالم
قط بابه كنت آتي الى منزله فاقعد على بابه انتظر خروجه من قبل نفسه انا اتأول قول الله عز وجل ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم وقد روينا مثل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما في موضعه من
العلم والشرف ان المار كان يمر به وهو قائم على باب منزل الرجل من الانصار تسفي عليه الرياح فيقول
ما يجلسك ههنا يا ابن عم رسول الله فيقول انتظر خروج صاحب المنزل فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول
الله لو ارسلت الي لجئتك فيقول لا انا كنت احق ان آتيك فيسأله عما يريد من حديث بلغه عنه يرويه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن هو سمعه منه ومن ذلك استقصاء الرجل في المسألة عن حال اخيه
ونحوه وقد كره ذلك تزوج سلمان الفارسي رضي الله عنه فلما دخل على اهله خرج الى الناس من الغد فقال
له رجل كيف انت يا ابا عبد الله قال بخير احمد الله تعالى قال كيف حالك وكيف بت البارحة وفي لسان
آخر كيف وجدت اهلك فغضب سلمان وقال لم يسأل احدكم عن المسألة وليسأل عما وارته البيوت يكفي
احدكم ان يسأل عن ظاهر الامر واما سليمان بن مهران الاعمش فان رجلا قال له في مرضه كيف انت
يا ابا محمد قال بخير قال كيف حالك قال في عافية قال كيف بت البارحة فصاح يا جارية ائتي بالفرش والمخاد
فما زلت بذلك فقال افرشي واطرحي حتى اضطجع الى جنبك لترى انا كيف بت البارحة وكان يقول
اني احدهم اخاه فيسأله عن كل شيء حتى عن الدجاج في البيت ولو سأله درهما او درهمين ما اعطاه وكان من مضى من
السلف اذا لقي اخاه لا يزيد على قوله كيف انتم او حياكم الله السلام ولو سأله شطر ماله قاسمه ومن ذلك قول
الرجل لاخيه اذا لقيه ذاهبا في الطريق الى اين تريد او من اين جئت فقد كره هذا وليس من السنة ولا
الادب وهو داخل في التجسس والتحسس لان التجسس في الاخبار والتحسس في الاخبار وهذا السؤال
عن ذلك يجمعهما وقد لا يحب الرجل ان يعلم صاحبه اين يذهب ولا من اين جاء وقد كره مجاهد وعطاء
قالا اذا لقيت اخاك في طريق فلا تسأله من اين جئت ولا اين تذهب فلعله ان يصدقك فيكره ذلك ولعله ان
يكذبك فتكون قد حملته عليه وقد كانوا يكرهون بيع المصاحف وشراءها وكان بعضهم لبيعها اكره منه
لشرائها وقد ابتدع الناس علوما لم تكن تعرف فيما سلف منها علم الكلام والجدل وعلم المقاييس
والنظر والاستدلال على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم بادلة الرأي والمعقول ومنها ايثار علم العقل والرأي
والقياس على ظواهر القرآن وعلى الاخبار ومنها اظهار الاشارات بالمواجيد من غير عقد علومها لا يبين
تفصيلها وفي ذلك تحيير للسامعين واضلال للعاملين وانما كان العلماء بهذا العلم يظهرون علوم المواجيد
ويخفون الاشارة بالوجد فيظهرون للناس ما يسمع ويخفون ما يبصر ولان المواجيد احوال قلوبهم فكتمها
فضل وعلومها نعمة للمريدين والعاملين فاظهارها هو النعمة لهم فاظهروه واخفوا وجدهم لانه سرهم
سلموا من التصنع والدعوى واعطوا السامعين نصيبهم وشغلوهم ما ليس لهم تعدلوا في الوصفين معا فسلموا
في الحالين جميعا فقول هذه الآية اظهر صدقه وكان الى الصبر اقرب ومن السلامة بعد ان لم تحسن
لتحصيل ولم يرزق العبارة فانه حسن الصمت فهو واسع لمن لم يتكلم بعلم على سنة فتكون اقرب له الى الله
سالمي فيه في ذلك كما قال الله عز وجل ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
ومنها اظهار علوم المعرفة على الرعية ليتميزوا عن الفقراء بتكلمهم بها فلا يعملون بما علمهم فليصرف
لهم من الاسباب على قدر اسمهم واحوالهم وهذا من اكبر ابواب الدنيا واضرها على مريدي الآخرة
الطمع تمويها في الدين ومنها الكلام في التوحيد بما لا يعلم الشرع وان الحقيقة تخالف العلم والحقيقة
في علم وهي احد طرقات الشريعة وعلم الشرع عنها كيف تنافيها وهي التي اوجبته واعلما هي عربية
صيغة وعلم الظاهر هو الرخصة والسعة في تكلم في علم الباطن على غير قواعد العلم الظاهر واصوله بذلك

من الالحاد فى الشريعة والواجبة بين الكتاب والسنة وقد قال بعض العارفين نظرت الى هؤلاء الشاطحين
فما وجدت الاجاهلا مغرورا أو خاشا حبورا أو مستظهرا بلاشئ ومنها الكلام فى الدين بالوساوس
والخطارات عن غير ردمواجيدها الى الكتاب والسنة والواجب معرفة تفصيلها ونفى مالم يشهد له الكتاب
والسنة منها اذفى المواجيد ضلال وغرور وفى المشاهدات باطل وزور مع دعواهم المحبة وانكارهم
الصفة التى جاءت بها السنة وعن غير شهادة موصوف وادعائهم المعرفة من غير تعرف معروف ومما
أحدثوا السجع فى الدعاء والتغريب فيه ولم يرد الكتاب به ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
الصحابة بل كانوا ينهون عن الاعتداء فى الدعاء ويجتنبون مجاوزة ما أخبر الله تعالى عن أوليائه من
الادعية الجامعة المختصرة المعروفة وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع فى الدعاء
حسب أحدكم ان يقول اللهم انى أسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل وأعوذبك من النار وماقرب اليها
من قول وعمل وفى الخبر سيأتى قوم يعتدون فى الدعاء والطهور وسمع عبد الله بن مغفل ابنه
يدعو بدعاء يغمق فيه فقال يابنى اياك والحدث والاعتداء فى الدعاء وفى قوله عز وجل ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين قيل فى الدعاء فالاعتداء فى الدعاء وترك ما أخبر الله عز وجل
عن أوليائه الصالحين من الدعاء بالمغفرة والرحمة والتوبة ومعنى ذلك من الدعاء المعروف والقول المشهور
الى التنطع والتعميق والتغريب والتدقيق ويقال ان العلماء والابدال لايزيد أحدهم على سبع كلمات فى
الدعاء ووجدت تصديق ذلك فى الكتاب ان الله تعالى ما أخبر عن عباده فى الدعاء فى مكان واحد اكثر من سبع
دعوات وهى التى فى آخر سورة البقرة والا انما يخبر عنهم بالدعوتين والثلاث والاربع الى الخمس فى مواضع
من الكتاب متفرقة ومر بعض السلف بقاص يدعو ويسجع فى دعائه ويتعمق فقال له ويلك على الله تبالغ
أشهد لقد رأيت حبيبا العجمى يدعو ومايزيد على قوله اللهم اجعلنا جيدين اللهم لاتفضحنا يوم القيامة
اللهم وفقنا للخير قال والناس يبكون من كل ناحية وكنا نعرف اجابة دعائه وبركته وكان أبو يزيد البسطامى
يقول سله بلسان الحاجة لا بلسان الحكمة وقال الحسن ادع بلسان الاستكانة والافتقار لا بالفصاحة
والانطلاق ومما أحدثوه أخذ القرآن بالادارة وتنازع الاثنين الآية أو تلقى الرجلين للآيتين فى مكان
واحد بمنزلة الاختلاس والنهبة من غير خشوع للقرآن ولا هيبة وقراءة القرآن تحتاج الى حزن وسكون
وخشوع ومن ذلك أخذ المقرئ على الاثنين وليته قام بقراءة الواحد لسهو القلب كما قيل لابراهيم
الحربى ان فلانا يأخذ على الاثنين فقال هاه يحتاج اثنان أن يأخذا على واحد ومن البدع التلحين فى
القراءة حتى لاتفهم التلاوة وحتى يجاوزا اعراب الكلمة بمد المقصور وقصر الممدود وادغام المظهر واظهار
المدغم ليستوى بذلك التلاحن ولا يبالى باعوجاج الكلام واحالته عن حقيقته فهو بدعة ومكروه استماعه
قال بشر بن الحرث سألت ابن داود الحربى أمر بالرجل يقرأ فاجلس اليه قال يقول يارب قلت نعم قال
لاهذا قد أظهر بدعته ومن ذلك التلحين فى الاذان وهو من البغى والاعتداء فيه قال رجل من المؤذنين
لابن عمر رضى الله عنهما انى لاحبك فى الله تعالى فقال له لكنى أبغضك فى الله تعالى قال يا أبا عبد الرحمن
لم قال لانك تبغى فى أذانك وتأخذ عليه أجرا وكان أبو بكر الآجرى رحمه الله يقول خرجت من بغداد وما
يحل لى المقام بها قد ابتدعوا فى كل شئ حتى فى قراءة القرآن وفى الاذان وكان يعنى بذلك قراءة الادارة
والتلحين وقدم علينا مكة فى سنة ثلاثين ومن جل ما أحدث الخلف فخالفوا به سنن السلف انهم شددوا فى
أشياء كان السلف يسهلون فيها وسهلوا أشياء كان السلف يشددون فيها فمثلهم فى ذلك كالخوارج شددوا فى
الصغائر من الذنوب وسهلوا فى الآثار والسنة وفى ترك مذهب الجماعة حتى فارقوهم فمما شدد فيه الخلف
مما كان السلف يسهلونه كتب الاحاديث من أنواع طرقها وتتبع الغرائب من طرقاتها وتحرى الالفاظ
فيها وقد قال ابن عون أدركت ثلاثة يرخصون فى المعانى ابراهيم والشعبى والحسن رحمهم الله تعالى وعن

نفسه عند الغضب م عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة لايكلمهم الله
يوم القيامة ولا يزكيهم
وفى رواية ولا ينظر اليهم
ولهم عذاب أليم شيخ زان
وملك كذاب وعائل
مستكبرا عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماتجرع عبد أفضل
عند الله من جرعة غيظ
يكظمها ابتغاء وجه الله
تعالى ه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان الغضب
ليفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل خ عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى
قوله تعالى ادفع بالتى هى
أحسن الصبر عند الغضب
والعفو عند الاساءة فاذا
فعلوا عصمهم الله وخضع
لهم عدوهم كأنه ولى حميم
قريب وروى أحمد فى
الزهد عن أبى هريرة رضى
الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال يجاء بالجبارين
والمتكبرين يوم القيامة
هم رجال فى صورة الذر
يطؤهم الناس من هوانهم
على الله تعالى حتى يقضى
بين الناس ثم قال اذهب بهم
الى نار الانيار قيل يارسول
الله وما نار الانيار قال عصارة
أهل النار م عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لايدخل الجنة من
كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر
فقال رجل ان الرجل يحب
أن يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنة فقال ان الله جميل

حياة من تحليل الشبه والصحابة التوسع في معاني الأحكام ممن لم يرد الحظر ومن ذلك تحرج أحدهم من
وتحري المذهب الواحد بجميع اختياره حتى كأنه فرض عليه ومن ذلك التدقيق في القياس والنظر
والتبحر في علوم النحو والعربية كما قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أعربنا الكلام فلم نلحن ولحنّا في
الأعمال فما نعرب فيا لحان الكلام وأعرب لسانك بالأعمال وذكرت العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال
أولها كبر وآخرها بغي وقد قال بعض السلف النحو يذهب الخشوع من القلب ومن أحب أن
يزدري الناس كلهم فليتعلم العربية ومن ذلك التشدد في الطهارة بالماء وتنظيف الثياب وكثرة غسلها من ترف اللبس
ولبس المناقش ومن أرواث ما يؤكل لحمه وأبواله وغسل اليسير من الدم ونحو ذلك وكان السلف
يتسامحون في هذا كله ويتساهلون مما كان السلف يشددون فيه أمر المكاسب وترك التحري فيها
والكلام فيما لا يعني والخوض في الباطل والغيبة والنميمة والاستماع إليهما والقعود على البلاط وحضور
الملاهي لأهلها وهو اشتراك في الغيبة والنميمة وكل لا عذر به وتنقص لمن كان شرا ازددت فيه وإن كان
خيرا نقصت منه وسهولة النظر إلى الزور واللهو ومجالسة البطالين والتسمح في أسباب الهوى والتعصب
وشدة الحرص على الدنيا وهذا كله كان السلف يشددون فيه ومما أحدثوا دخول النساء الحمام من غير
ضرورة ودخول الرجال بغير مئزر وهو فسق وسئل إبراهيم الحربي رحمه الله تعالى عمن يشرب النبيذ ولا يسكر
أيصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير مئزر قال لا يصلى خلفه هذا لأن شرب النبيذ مختلف فيه إذا لم
يسكر ودخول الحمام بغير مئزر محرم بإجماع وكان بعض العلماء يقول ليتصالح داخل الحمام المتزر من متزر
لوجهه ومئزر لعورته والإثم لدخوله وكان ابن عمر يقول الحمام من النعيم الذي أحدثوه ومن المنكر
في الحمام تولي القيم لعورة الرجل المسلم في الاطلاء بالنورة وقد كان من هدي العلماء في تعودهم أن يجلس
أحدهم في حلقته فيكسر ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كذلك كان مجالس
كل من تكلم في هذا العلم ما استمر عهده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمن الحسن البصري
وهو أول من أظهر هذا العلم وحقق الأنس به إلى زمن أبي القاسم الجنيد قبل أن تظهر الكراسي وكذلك
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقعد القرفصاء ويحتبي بيديه وفي رواية أخرى أنه كان يقعد
على قدميه ويجعل مرفقيه على ركبتيه وأول من قعد على كرسي من أهل هذا العلم يحيى بن معاذ رحمه الله
تعالى بمصر وتبعه أبو حمزة ببغداد فعاب الأشياخ عليهما ذلك ثم لم يكن ذلك من سيرة العارفين الذين يتكلمون
في علم المعرفة واليقين إنما كان يجلس متربعا الصوفيون والمعربون وأبناء الدنيا من العلماء المتشبهين وهي
جلسة المتكبرين ومن التواضع الاجتماع في الجلسة

(ذكر تفصيل العلوم ممدوحها وقديمها ومحدثها ومنكرها)

اعلم أن العلوم تسعة أربعة منها سنة معروفة من الصحابة والتابعين وخمسة محدثة لم تكن تعرف فيما سلف
فأما الأربعة المعروفة فعلم الإيمان وعلم القرآن وعلم السنن والآثار وعلم الفتاوى والأحكام وأما الخمسة
المحدثة فالنحو والعروض وعلم المقاييس والجدل في الفقه وعلم المعقول بالنظر وعلم علل الحديث والطرق
المشترك فيه وتعليل الضعفاء وتضعيف النقلة للآثار وهذا العلم من الحديث إلا أنه علم لأهله فيه صحابة
هم وقد كانوا يرون القصص بدعة وينهون عنه ويكرهون مجالسة القصاص وقال بعض العلماء نعم الرجل
فلان لولا أنه يقص وقال بعض هذه الطائفة مثل أصحاب الحكايات في أهل المعرفة مثل القصاص في
الفقهاء وقال آخر مثل القصاص في العلماء مثل أهل السواد في أهل المدينة ما أكل الدنيا بالدين وأحدثها
إلى السلاطين وبيع العلم بالدنيا والتصنع والتزين للعموم من قبيح ما أحدث وهو أظهر من أن يدل على
فساده عند من عرف ظاهر العلم وقد سمي هؤلاء في زماننا هذا الجاهلون بالعلم علماء وسماهم العامة عن
جهل فضلاء لقلة معرفتهم بطرق المتقدمين وعدم بصيرتهم بحقيقة علم الدين واعلم أن الكلام تحتهم

عندنا سبعة أقسام العلم منه قسم واحد وسائر الستة لغو مطرح بالمتقلبين لا يعرفه ولا يفرق بين العلم والجهل والغريب تقول لكل ساقطة لاقطة ولكل فائتة نافلة فالستة ائك وسفسوخا أو ظن وزخرف ووسوسة فهذه أسماؤها عند العلماء يفصلون ذلك بما فصل الله تعالى لهم من بيانه واستحفظهم من كتابه وجعلهم شهداء على دينه وعباده فالقسم السابع من الكلام هو ما عدا هذه الستة ولم يقع عليه اسم منها مذموم فهو علم وهو نص القرآن والسنة أو ما دل عليه واستنبط منهما أو وجد فيهما اسمه ومعناه من قول وفعل والتأويل اذا لم يخرج عن الاجماع داخل في العلم والاستنباط اذا كان مستودعا في الكتاب يشهد له المجمل ولا ينافيه النص فهو علم وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد جمع الله تعالى بين زينة العقل ومتعة الدنيا بتسمية الزخرف فقال تعالى ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وكما قال زخرف القول غرورا فذهاب الجاهل بالاستحسان لزخرف القول من المموه من غل الدنيا كمتعة الجاهل من أبناء الدنيا زخرف الذهب ذاهبا عن حقيقة الامر والزخرف ما موه على الذهب فيشبه به يحسبه الجاهل والصبي عين الذهب كذلك الزخرف من القول ما موه وشبه على العلم يحسبه المستمع من الجهال علما فكذلك جمع بينهما في التسمية الزخرف وقد قيل ان الزخرف هو الذهب فعلى هذا شبه قول الغرور بالذهب الذي يذهب بقاؤه وتقل حقيقته عند الربانيين وأهل الحقيقة الزاهدين اذ شبهه الانبياء والصديقون كالحجر والمدر وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب ما أقل العلم فيهم والله المستعان وقال الامام مالك بن أنس رضي الله عنه لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال في أكثر الامور أدركتهم يقولون مستحب ومكروه وكان مالك كثير التوقف في الاجوبة اذا سئل ويكثر أن يقول لا أدري سل غيري وقال رجل لعبد الرحمن بن مهدي ألا ترى الى قول فلان في العلم حلال وحرام وقطعه في الامور بعلمه يعني رجلا من أهل الرأي والى قول مالك اذا سئل أحسب أحسب فقال عبد الرحمن ويلك قول مالك أحسب أحسب الي من قول فلان اشهد اشهد وكان هشام بن عروة يقول لا تسألوهم اليوم عما أحدثوا فانهم قد أعدوا له جوابا ولكن اسألوهم عن السنن فانهم لا يعرفونها وكان الشعبي رحمه الله تعالى اذا نظر الى ما أحدث الناس من الرأي والهوى يقول لقد كان القعود في هذا المسجد أحب الي مما يعدل به منذ صار فيه هؤلاء المراؤن فقد بغضوا الي الجلوس فيه ولان أقعد على مزبلة أحب الي من أن أجلس فيه وكان يقول ما حدثوك عن السنن والآثار فخذ به وما حدثوك عما أحدثوا من رأيهم فالخط عليه وقد قال مرة فبل عليه وقد كان السلف يستحبون العي والبله عن علوم المعقول وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان اذ قرنه بالحياء فقال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وقال عليه السلام أبغض الخلق الى الله عز وجل البليغ الذي يتخلل الكلام بلسانه كما يتخلل الباقر الخلا بلسانها يعني الحشيش الرطب وقال في حديث آخر العي عي اللسان لا عي القلب وقال ان الله عز وجل كره لكم البيان كل البيان فصار الفقه انما هو فقه القلب عن الرب سبحانه وتعالى وصار فقه اللسان بالبيان انما هو عي القلب عن الشهادة والايقان وعي اللسان وطول الصمت الذي كان يستحبه السلف هو اليوم عيب ومن المتكلمين من لا يعرف من كلام البدع وعلم المنافقين الذي ذمه القدماء هو اليوم سنة وأهل التنفق به هم العلماء اليوم ولقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وصارت السنة بدعة والبدعة سنة وكذلك جاءت به الاخبار في وصف علماء آخر الزمان وفي الخبر المشهور ان الله تعالى يبغض الثرثارين المتشدقين فمن غلب عليه هذا الوصف فكان متشدقا بليغا في علم الرأي والمعقول عي القلب عن مشاهدة اليقين وعلم الايمان كان الى النفاق أقرب ومن حقيقة الايمان أبعد وقد كان أبو سليمان الداراني يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخيرات أن يعمله حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى اذا وافق ما في نفسه

النميمة دينا أو دنيا فاحذروا يا أخي فانه يؤدي الى تعذير عظيم لانه منازعة في الربوبية وعدم رضا بما قسمه الله لعبده من خزائنه بعلمه وحكمته وفي منهاج العابدين حكي ان تلميذا لفضيل بن عياض رحمه الله حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأها فسكت ثم لقنه الشهادة فقال لا أقولها فاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى النار فقال باي شيء نزع الله المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها النميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت لاصحابي والثالث كان بي علة فجئت الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذي لا طاقة لنا به * اخواني انظروا الى ما فعلت به الآثام ووقع به عند الحمام أبيدكم كتاب أمان من زوال الايمان اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا الشيب قد دنا وقد تولى الشباب أخي متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما عتبت

وقال بعض العارفين ... حتى ...
سهل رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه هذه الاربع أداء الفرائض بالسنة
وأكل الحلال بالورع واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك حتى الممات وقد كانوا
أي من تكلم بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس بغير ذكر الله تعالى وكانوا يتحرجون الفضول فيه من أنه
لا يجيء فيه لا فضل أوراد ذكر الله تعالى وقد كان السلف يستعظمون يسير الحدث في الدين وقد أتى
في الاسلام بعظم الاعمال والسنن قولهم وأمرتهم بعقيقة المعروف قال عبد الله بن مغفل لابنه وقد
يقرأ خلف الامام يا بني اياك والحدث اياك والحدث وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لابنه وقد سمعه
يسجع في كلامه هذا الذي يبغضك الى لا قضيت لك حاجة أبدا وكان قد جاءه في حاجة وقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتي امرؤ شرا من طلاقة في لسانه وقال صلى الله عليه وسلم لابن رواحة
تسجع من والى بين ثلاث وقال اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع ما زاد على كلمتين وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أمره بدية الجنين لما قال كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا
استهل فمثل هذا يطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجع كسجع الاعراب وروينا أن مروان
أحدث المنبر في صلاة العيد عند المصلى فقام اليه أبو سعيد الخدري فقال يا مروان ما هذه البدعة
ليست بدعة هي خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت أن يبلغهم الصوت قال أبو سعيد والله لا
تأتون بخير مما أعلم أبدا والله لا صليت وراءك اليوم فانصرف ولم يصل معه صلاة العيد
صلاة العيد وخطبة الاستسقاء بدعة وكان عليه السلام يخطب فيهما على الارض متوكئا على قوس
وروي ان عمر رضي الله عنه أخر صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فأعتق رقبة وفعله عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه أيضا فأعتق رقبتين اثنتين لما أخر وهو وحده لامه وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أخر
المغرب حتى طلع كوكب فأعتق رقبتين وفي الخبر لا تزال أمتي على مسكة من دينها ما لم يؤخروا صلاة
المغرب الى اشتباك النجوم تشبها باليهودية ولم يؤخروا صلاة الصبح الى انقراض النجوم تشبها بالنصرانية وقال
الثوري رحمه الله ليوسف بن أسباط لا تقلد دينك من لا دين له وقال وكيع لأن أرى أحب الي
أن أسأل مبتدعا عن ديني وكان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قد أكثر عن عبيد الله بن موسى
ثم بلغه عنه أدنى بدعة قيل انه كان يقدم عليا على عثمان وقيل بل ذكر معاوية بسوء فاضرب أحمد
جميع ما حمل عنه ولم يحدث عنه شيئا وقيل له مرة يا أبا عبد الله أوكيع أشبه بالسلف أم حسين
أوكيع واليزني وحدثونا عن ابراهيم الحربي قال كنت عند علي بن المديني رضي الله عنه فسألته
أن لا أحدث عنه من غير قيل ولم يا أبا اسحق فذكر صلاته خلف مبتدع وكان رحمه الله تعالى يمر
الفقهاء وأصحاب الحديث وأهل العربية الا أنه سمعني ستة ما جمعت هذه المسائل التي أحدثت في
الوسمي أحد منهم قط يعني الاسم والمسمى ونحو ذلك وقال ابراهيم على من كان من أهل الكلام
أن يحضر مجلسي أو يسألني عن شيء فانه لا علم لي بالكلام ولا أنا أحسنه ولا أقول بأهله ولو عرفت أن
منهم ما كتبته ولا أحتشم عن شيء وهجر الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أبا ثور صاحب الشافعي
في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته قال ان الهاء كناية على آدم
وتأويله وأي صورة كانت لآدم يعلقه عليها وتأويله يقول ان الله تعالى خلق على مثال فأي شيء يصنع
الحديث المفسر ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن فبلغ ذلك أبا ثور بعد ما اعتذر
من اعتقاد واعتذر وأي رأيه والقول ما قلت وهو مذهبي وهجر أيضا الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى
على المبتدعة وكان من أهل السنة فقال أين ترد عليهم وقد حكيت قولهم وأيضا بلغته عليهم على
والرأي ثم قلت فتكون ... بالباطل ... وهجر أصحابه ... كلفة تكلم ... قد ...

الشيطان شيأ أخذته وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس من السنة أن تجادل عن السنة ولكن تخبر بها فان قبل منك والا فاسكت وقيل لعبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه ان فلانا يرد على المبتدعة فقال بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا لا بل بالمعقول قال بئسما صنع رد بدعة ببدعة وحدث زيد بن أخزم عن وهب بن جرير قال سمعت شعبة رحمه الله تعالى يقول أتيت الحرث العكلى فقلت ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تبع أحدكم جنازة فلا يجلس حتى توضع قال أرأيت ان جئنا ولم يحفر له ينبغي لنا أن نقوم قياما نخيت قال لي أرأيت تركته وروى محمود بن غيلان أيضا عن وهب أيضا عن شعبة قال أتيت المنهال بن عمرو أسأله عن حديث فسمعت من منزله صوت طنبور فرجعت ولم أساله ثم ندمت بعد ذلك فقلت هلا سألته فعسى كان لا يعلم به ومما أحدثوا البيع والشراء على الطريق وكان الورعون لا يشترون شيأ ممن قعد يبيعه على طريق وكذلك اخراج الرواشن من البيوت وتقديم العضايد بين يدي الحوانيت الى الطريق مكروه ومما كرهه أهل الورع البيع والشراء من الصبيان لانهم لا يملكون وكلامهم غير مقبول وحدثت عن أبي بكر المروزي ان شيخا كان يجالس الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ذا هيبة فكان أحمد يقبل عليه و يكرمه فبلغه عنه انه طين حائط داره من خارج قال فاعرض عنه في المجلس فاستنكر الشيخ ذلك فقال يا أبا عبد الله هل بلغك عني حدث أحدثته قال نعم طينت حائطك من خارج قال ولا يجوز قال لا لانك قد أخذت من طريق المسلمين أنملة قال فكيف أصنع قال اما أن تكشط ما طينته واما أن تهدم الحائط وتؤخره الى وراء مقدار أصبع ثم تطينه من خارج قال فهدم الرجل الحائط وأخره أصبعا ثم طينه من خارج قال فاقبل عليه أبو عبد الله كما كان ومما كرهه السلف طرح السنور والدابة على المزابل في الطرقات فيتأذى المسلمون بروائح ذلك وكان شريح وغيره اذا مات لهم سنور دفنوها في دورهم ومثله اخراج الميازيب وصبها الى الطرقات وكان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وأهل الورع يجعلون ميازيبهم الى داخل دورهم وقال ابراهيم النخعي رحمه الله كان أحدهم يكذب مرتين ولا يشعر يقول لا شئ الا شئ ليس بشئ يعني قول الناس للشئ اليسير الذي لا يوصف بكثير لا شئ فاستعظم هذا ورآه كذبا مرتين وروينا عن عمر رضي الله عنه انه قال لعوانة كنت أرثى لك من العمى فصرت الآن أغبطك به قال وكيف قال صرت لا ترى أبا الصغرى يعني لك مبتدع كان بالمدينة وقيل لقتادة تود لو انك بصير فقال لا على من كنت أفتح عيني بل لو كان في وقت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنظر اليهم وحدثونا عن الفضل بن مهران قال قلت ليحيي بن معين أخ لي يقعد الى القصاص فقال انهه فقلت لا يقبل قال عظه قلت لا يقبل أأهجره قال نعم قال فأتيت الامام أحمد بن حنبل فذكرت له نحو ذلك فقال قل له يقرأ في المصحف و يذكر الله تعالى في نفسه و يطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فان لم يفعل قال بلى ان شاء الله تعالى فان هذا الاجتماع محدث قلت فان لم يقبل أأهجره فتبسم وسكت وسأل رجل بشر بن الحرث رحمه الله تعالى عن مسئلة من علم القلوب فتوقف ثم أجابه ثم سأله مسئلة أخرى من علم المعاملات فسكت ونظر اليه ثم قال من تجالس من الناس فقال منصور بن عمار وابن السماك فقال ألا تستحي تسألنا عن علم القلوب ثم تجالس القصاص قال واعرض عنه حتى قلنا له يا أبا نصر انه لا بأس به انه من أهل السنة وقد كانوا يكرهون الصلاة في المقصورة و يرونها انها أول بدعة أحدثت في المساجد و يكرهون تزويق المساجد وكذا القبلة بالزخرف وتحلية المصاحف وهذا من البدع وفي الخبر اذا ما زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدبار عليكم وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في المحلة الواحدة روي ان أنس بن مالك رضي الله عنه لما دخل البصرة جعل كلما خطا خطوتين رأى مسجدا فقال ما هذه البدعة لما كثرت المساجد قل المصلون أشهد لقد كانت القبيلة بأسرها ليس فيها الا مسجد واحد وكان أهل القبائل يتناوبون المسجد الواحد في الحي من الاحياء واختلفوا في أيهما يصلي اذا اتفق مسجدان في محلة فمنهم من قال في أقدمهما واليه ذهب أنس بن مالك وغيره من

الله تعالى الذين تزورون الامراء قال المحاربي يعني الجورة دقا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها اه عن شداد بن أوس انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شئ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته فابكاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية قال قلت يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه وروى ابن أبي الدنيا ان المرائي ينادى يوم القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط أجرك اعلم ان الرياء ضربان رياء محض وهو أن يريد بعمل الآخرة نفع الدنيا ورياء تخليط وهو أن يريد نفع الدنيا ونفع الآخرة وكلاهما محبطة للاجر ويكون الرياء بخمسة بالبدن والهيئة والثياب والقول وصفات الاعمال قال بعضهم الاخلاص أن يريد بالطاعة

تنكيرها ولي البيت غير المرتفعة وقد ما أهل الورع فإنه ينبغي السمو والعاص فلذا ينبغي أن
القضاء لمتورع أن لا يستعمل من الثياب إلا ما يلبسه نقوش الثياب قال الأصمعي عليه وكان
السلف يتخذون البناء ما ليس بالا تريد ولبس شيخ البلي هذه أصحابه فرعون وتقي
الحاجة وكرهوا الفرش والآنية ويتوق السمعة وقمع الإيراد وكانوا يتخذون من المنكر الدقة
الاحنف بن قيس شيئه فرصع وقد نهى واستقت فيه وصنعه وما أعطوا البيض من عرفه و
لا يختم حتى يعلموا المصر ويسد وما كان وقال تجد تجمعون أصحابه من وصرحه
أشبه مع الشريك فاري قبر راسا منقوش مثل تعظيمها منقوش حتى فرقت
من المنكر العوامنات لكاسي ليبدوا اليه ولو كان كل من سره لا ينظر اليه ما سوء ليكه
يكون عطره السمعة وله على سائه ومما أحدث الناس مما كانوا يكرهونه الثياب الرقاق مثل
ورقيق يصنع بمصر قماشا ولم تلبسه قماشا كره أيضا وكانوا يقولون الثياب الرقاق لباس الحمد
ومن لبسه وقد رقته ويقولون ألا السلف الذي وقال ابن مسعود رضي الله عنه ثوب الرجال
يشبه القلب وشف شرب سروانه وثوب رقيق على الإمام من عدي رضي الله عنه
ويقول لا تنظروا الى أمر تلبسه الناس وعليه ثياب السياق ولما دخل عبد الله بن عامر بن ربيعة على
ورقي الله عنه ومساكه في الزهد واحد يسكن فيما مثل أويد بسرط يدل كمه ثم أعرض عنه
بسبب ابن عامر وكان قرشيا شاعرا مسكا الى ابن عمر رضي الله عنهما فقالت نفسه
درق هذه الثياب وتساكه في الزهد وقال الامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع سادة تكن
الزمان فقال كأنه ثيابه بالتماثيل عليها عليها وفيمن أمثال مثمنا يقربهن المناجر وا
لا يعدد بر العقابية كان ابن عباس يفسر الترح أنه متشبه ليس مارق من الثياب وقال في قوله
تعريمن تبرج الجاهلية الأولى قال كانت المرأة تلبس ثيابا تهيئا كذا وكذا لا توارى لها عورة ومما لا
الصلاة لا به ينبغي أن يتنبه ويكره وإنما كانت ثياب السلف الصالح والقطن الجيد
ومعافري مصر والقباطي مثل كسوة الكعبة والثياب السه وليت لها بنت والكرابيس المصرية
كلها ضيعته وكانت الإعلام من حسنه دراهم الى ثلاثة دراهم وما بين ذلك ثم أحدث الناس
الرقاق من كتان مصر وثياب خراسان وكان طول قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ستة أذرع و
الى الآن بعرض ماسه وكانت أعمال تبلغ القميص من الخمسة الى العشرة ثيابهم ما من الثمن ولكم
في السلم لا نعرم الساعة حتى يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا وكان ابن عباس رضي الله عنهما
لا يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن وإنما قيل ما
لا يعرف ويدلس في الحق فلم يعرف ووقع عليه اسم منكر وكذلك قيل معروف لأنه منه ومألوف
الباطل وكثرة المهل حتى ألف وعرف ووقع عليه اسم المعروف وكذلك قيل يكثر الجور حتى يولد
لا يعرف العدل وكان الشعبي رحمه الله يقول يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج وهذا قد
زمن لانا علم قد ابتدع أشياء أنكرها السلف عليه ولكنه في اليوم حسنة من رفقه وأعمال
يترحم الناس ويصنعون من أحدث أو يعسر فانه مذنب ورعليها مشكور له فيها لا لم ولا ثم
أحدثها فيهم وإن يصوموا بالصلاة عليه ولا دنا ثم الهم ما أحدث واستحسانهم لما ابتدع في
عليه والترحم والصلاة وإنما قد ابتدع أشياء من المودة في أبواب الآخرة ثم صورت
أحدثوا بعد الأمر الجور وأيده وأيده من الصوفي فصارت سنة فيهم وسبب ذلك الصلاة على

التي يجتنب ما أظهر بعده فمما أحدث هذه المحامل والقباب التي خالف بها هدي السلف بالتنعم والرفاهية وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فيضحون للشمس وينصبون في سبيل الله تعالى ويشعثون ويغبرون ويقل أكلهم ونومهم وتكثر رفاهة الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك أثوب لهم وأزكى لحجهم وأدنى الى السلامة لابدانهم ويوافقون به سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخرجهم من جميع ذلك بما أدخلهم فيه من بدعته فصاروا يخرجون في بيوت ظليلة مع الحمل على الابل ما لا تطيق فيكون سبب تلفها فيشركونه فيه ويشركهم بسنته وابتدع أيضا هذه الاخماس والعواشر ورؤس الآي وتحمير السواد وتخضيره وتصفيره فأدخل في المصحف ما ليس فيه من الزخرف وكان السلف يقولون جردوا القرآن كما أنزله الله تعالى ولا تخلطوا به غيره فأنكر العلماء ذلك عليه حتى قال أبو رزين يأتي على الناس زمان ينشأ فيه نشء يحسبون ان ما أحدث الحجاج في المصاحف هكذا أنزله الله تعالى يذمه بذلك وحتى نقل الاختلاف وان بعضهم كان لا يقرأ في مصحف منقوط بحمرة لان بعضهم كان لا يرى القراءة في مصحف منقوط كما نقل ان بعضهم كان يرى شراء المصحف ويكره بيعه أي وكذلك اذا لم تنقطه انت فلا بأس ان تقرأ فيما نقطه غيرك وقد كانوا يكرهون أخذ الاجر على تنقيط القرآن لاجل انه مبتدع وقال أبو بكر الهذلي سألت الحسن رحمه الله عن تنقيط المصاحف بالاجر قال وما تنقيطها قلت يعربون الكلام بالعربية فقال أما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيته يقرأ في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقال فراس بن يحيى وجدت ورقا منقوطا بالنحو في سجن الحجاج فعجبت منه وكان أول نقط رأيته فأتيت به الشعبي فأخبرته فقال لي اقرأ عليه ولا تنقطه أنت بيدك ومنها انه جمع من القراء ثلاثين رجلا فكانوا يعدون حروف المصحف ويعدون كلمه شهرا ولو رآهم عمر أو عثمان أو علي يصنعون هذا بالقرآن أي يعدون حروفه وكلمه لاوجعوا رؤسهم ضربا وهذا الذي كرهته الصحابة ووصفوا به قراء آخر الزمان انهم يحفظون حروفه ويضيعون حدوده وكان الحجاج أقرأ القراء وأحفظهم لحروف القرآن كان يختم القرآن في كل ثلاث وكان أضيع الناس لحدوده ومنها انه ابتدع اخراج الحصى والرمل من المساجد وفرشها بالبواري كما روي ان قتادة سجد فدخلت في عينه قصبة وكان ضريرا فقال لعن الله الحجاج ابتدع هذه البواري يؤذي بها المصلين وقد كانوا يستحبون السجود على الارض والتراب تواضعا لله تعالى وتخشعا وذلا الى غير ذلك من بدعه التي لم نقصد تعدادها عليه ولا جمعها فهي اليوم سنن معروفة وشرائع مألوفة مع ما أحدث غيره مما يكثر عدده منكر كله عند من عرف المعروف من سيرة المتقدمين وشمائل الصالحين وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه يظهر المنكر والبدع حتى اذا غير منها شيء قيل غيرت السنة وقال في آخر حديثه كيف بهم في ذلك الزمان الذي يروغ بدينه روغان الثعالب وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه في سنة ثمانين وأيام الحجاج يقول ما أعرف اليوم شيأ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد غير الا شهادة أن لا اله الا الله قيل فالصلاة يا أبا حمزة قال أوليس قد أحدثوا في الصلاة ما علمتم يعني تأخيرها والتثويب قبلها وتعيين السلام حتى انهم يضاهون به الاقامة فعلوه كالسنة وكان يقول للقراء اذا دخلوا عليه مثل يزيد الرقاشي وزياد النميري وفرقد السنجي ما أشبهكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرحون فيقول نعم رؤسكم ولحاكم فهذا كما قال المجنون

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها

وعن جماعة من الصحابة لو نشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوكم لما عرفوا شيأ مما أنتم عليه الا الآن الا الصلاة في جماعة وفي لفظ آخر الا انكم تصلون جميعا وكان الحسن يقول صحبت طوائف لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوا أخياركم لقالوا ما لهؤلاء من خلاق وقال أبو حازم أدركت القراء وهم القراء حقا ولو كان حامل القرآن في مائة رجل لعرف بشدة تواضعه وحسن سمته وخشوعه وقد وقره

أين رواياتك في سردها
عن ابن عوف وابن سيرين
أين رواياتك والقول في
لزوم أبواب السلاطين ان
قلت أكرهت فذا باطل *
زل حمار العلم في الطين
فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فعفاه انتهى * اخواني استغفروا الله من الذنوب وطهروا منها ضمائر القلوب واعجبا لمن يطهر منظر الخلق ولا يطهر منظر الخالق ويستحي من الناس ولا يستحي من الله الله أصغر عندك من الناس أم نار جهنم أهون عليك من حر الظاهيرة كلا ولكن شملت الغفلة فاستحكمت على القلوب أقفالها

شعر

يا غاديا في غفلة ورائحا
الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا
يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر
كيف تجتنب الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرأ في غد
صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى ان تكون خاسرا
يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا فعسى
يكون في يوم الحساب راجحا

ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين واجعلنا من المخلصين وصل على محمد سيد

بعضهم كان شهود الجنازة فلا يدرى من صاحب المصيبة ولا تدري من تعزي من شمول الحزن للقوم كانوا لا
يتبين بعد شهود الجنازة فلا بالانتفع به وكان الفضيل وجماعات يعتبرون من قراء زمانه فقال ابن المبارك وحملة
القراء فالمدائن شاء منهم في شيء كبرولت وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى أحب الحسن بعض من حتى
أبغض البعض صحبة قارئ وكان كثيرا يقول من لم يحسن يتفتى لم يحسن يتقرى وكان بشر بن الحارث
لان أصحب شيء أحب الي من ان أصحب قارئا ما الذي صحبة القراء فانهم فقد عدم وان تركت أ
معهم في جماعة تشاهد واعلمنك كل ذلك لانهم يعاودون الحسد في الشيء ويسرعون الانكار الى
لعلة الجهل عليهم وقلة مجالستهم العلماء ومعاشهم للعلم وانهم موصوفون بدقة نظر او بامر التصنع
فينكرون غير منكر ويتعجبون بالصنعة والهجرة التي اليسير الذي قد يتغير مثله وهم غير موطئين
الأكناف ولا موصوفين بالبشاشة والانطلاق ادمهم كزازة وتغليظ على الناس وزراية وسوء
الاعتياد حتى كانهم يأكلون أرزاقهم وكانهم يعملون العبادة لهم وفيهم كثرة مقت لاهل
والغفلة فلذلك قال بعضهم الشريف اذا تقرى تواضع والوضيع ان تقرى تكبر وقال آخر انه
تقرى أكثر الامر بالمعروف واعترض على جيرانه في كل شيء فيسمى أكثر الامر بالمعروف ليعرف
أجل ذلك وبعضهم العلماء وفيهم الحكماء لان العلم يبسط ويوسع وتكون معه الاخلاق الحسنة والا
والمروءات الواسعة فالعالم يضع الاشياء في مواضعها من الناس ولا يجاوز بها ولانهم اعتقدوا
لهم المعاذير ومن صفة العلماء الانقباض في انبساط وقد قال الامام الشافعي رحمه الله الانقباض
الناس مكسبة لعداوتهم فكن بين المنقبض والمنبسط وفي الخبر انكم لا تسعون الناس باموالكم فليسعهم
منكم وجه طلق وخلق حسن وفي لفظ آخر بشر وبشاشة وهذا كله معدوم من القراء ولا يعرفون
جعل الله تعالى لكل شيء قدرا فمن تعدى حد الشيء فقد أفسده وقال بعض السلف قليل التواضع يكفي
كثير العمل وقليل الورع يكفي من كثير العلم ومن أخلاق السلف مما نادرين به الخلف انهم كانوا
من الطاف ان يتكلم للرجل بعين بكلمة او يكلم من تكلم فيه لانهم كانوا اذا شكوا أحدا او تكلموا
سلطة قلوبهم لم يتكلموا فيه واذا تكلموا في أحد لبدعته او فجور وفسق لم يكلموه وكانوا اذا لقوا
أحدا يقول لم يسموه فعل واذا ذموا احدا بفعل لم يذكروه فقول لان في ذلك للستر والتلطف و
واختلاف سر وعلانية وكانوا يقولون معنى سلام عليك اذا لقيته أي سلمني من اغتيابك واذمك
اختلاف هذا عندهم من أبواب النفاق وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين
الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي حديث آخر من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة
لسانين من نار وكان بعضهم يقول ما ذكر عندي انسان فما الا مثلته انا قد قلت في غيبته ما
يسمع وقال آخر ما ذكر عندي رجل الا تصورت في نفسي مثاله فكل ما أحب ان يقال لي قلته له
بعض السلف قليل التواضع يكفي عن كثير العمل وقليل الورع يكفي عن كثير العلم فهذه كانت
المعاملة التي يسلم الناس من أيديهم وألسنتهم كان أحدهم اذا ذكر عنده غيره بسوء وتصنعونه
شأنه معه فإن كان فيشتغل بذلك السوء فقطعه الحياء عن الكلام في أخيه فسكت وان لم يكن
حمد الله عز وجل ورحم أخاه فشغله الشكر او لا اذا عامة هذه كانت سيرة السلف وقال في
كتب الله تعالى عجبا ان يسل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف
وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الشك ومن طريقة السلف انهم
يشددون في حب المدح وطلب الحمد قال بعضهم من أحب المدح وكره الذم فهو منافق وقال الخبر
الله عن رجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقل وكتب محمد بن كعب وابن ...

القرظى قيل له قل الانصارى قال أكره أن أمن على الله عز وجل بما لم أفعل وقال الثورى رضى الله عنه اذا قيل لك بئس الرجل انت تغضب فانت بئس الرجل وقال آخر لا تزال فيك خير ما لم تر ان فيك خيرا وسئل بعض العلماء ما علامة النفاق قال الذى اذا مدح بما ليس فيه ارتاح لذلك قلبه وكان سفيان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الرجل يحب ان يحبه الناس كلهم و يكره ان يذكره أحد بسوء فاعلم انه منافق فهذا داخل فى وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم و يأمنوا قومهم فينبغى لمن امن فى أهل السنة ان يخاف فى أهل البدع وهذا مما دخل على القراء الذى ذمهم العلماء مداخل الليل فى النهار واعل مغر و راجاهلا يتأول الحديث الذى جاء اذا مدح المؤمن ربا الايمان فى قلبه على غير تأويله و يحمله على غير محمله فانما قال ربا الايمان ولم يقل ربا المؤمن فربو الايمان زيادته وزيادته بالخوف والاشفاق من المكر به والاستدراج وفيه طريق للعارفين بان يعلو الايمان العلى الى المؤمن الاعلى فيفرح بذلك اولاه و يضيفه الى سيده الذى به تولاه فيرد الصنعة الى صانعها او يشهد فى الفطرة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر الى نفسه ولا يعجب بوصفه وهذه طرقات قد درست وانقطع سلاكها الامن رحم ربك

(باب تفضيل علم الايمان واليقين على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه وبيان ماذكرناه)

اعلم أن كل علم من العلوم قد يتأتى حفظه ونشره لمنافق أو مبتدع أو مشرك اذا رغب فيه وحرص عليه لانه نتيجة الذهن وثمرة العقل الاعلم الايمان واليقين فانه لا يتأتى ظهور مشاهدته والكلام فى حقائقه الالمؤمن موقن من قبل ان ذلك تقرير مزيد الايمان وحقيقة العلم والايقان فهو آيات الله تعالى وعهده عن مكاشفة قدرته وعظمته وآيات الله تعالى لا تكون للفاسقين وعهده لا ينال الظالمين وعظمته وقدرته لا تكون شهادة للزائغين ولا وجد للمبطلين اذ فى ذلك توهين لآيات الله وحججه وانتقاص لبراهينه وقدرته ودخول الشك فى اليقين الذى هو حجة المخلصين والذين هم بقية الله تعالى من عباده واشتباه الباطل بالحق الذى هو وصف أهل الصدق الذين هم أدلته عليه من أهل وداده وهذا من أدل دليل على فضل علم المعرفة على غيره قال الله عز وجل أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل وقال تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وقال سبحانه وتعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وقال قد بينا الآيات لقوم يوقنون وقال عز وجل ولنبينه لقوم يعلمون فهؤلاء العلماء بالله تعالى الناطقون عن الله عز وجل جعل لهم انصبة منه ومكانا عنده ولا يكون ذلك لمن ليس اهلا له ولا حقيقا به لانهم آيات الله تعالى و بيناته وشهوده و بصائره كاشفو طريقه ومظهرو بيانه اذ يقول تعالى ثم ان علينا بيانه ثم قال تعالى خلق الانسان علمه البيان بعد قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين مع قوله تعالى وكانوا أحق بها وأهلها فنصروه بما نصرهم به وتحققوا بما حققهم منه وشهدوا له ما شهدهم عنه فكانوا للمتقين اماما والى الهداية أعلاما وقال بعض أهل المعرفة من لم تكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعر من شرك أو نفاق لانه عار من علم اليقين ومن عرا من اليقين وجد فيه دقائق الشك وقال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شئ بدعة أو كبر وقال طائفة من أهله من كان محبا للدنيا أو مصرا على هوى لم يتحقق به وقال أبو محمد سهل أقل عقوبة من أنكر هذا العلم ان لا يرزق منه شئ أبدا واتفقوا على انه علم الصديقين وان من كان له منه نصيب فهو من المقربين و ينال درجة أصحاب اليمين واعلم ان علم التوحيد ومعرفة الصفات مباين لسائر العلوم فالاختلاف فى سائر العلوم الظاهرة رحمة والاختلاف فى علم التوحيد ضلال وبدعة والخطأ فى علم الظاهر مغفور وربما كانت حسنة اذا اجتهد والخطأ فى علم التوحيد وشهادة اليقين كفر من قبل ان العباد لم يكلفوا حقيقة العلم عند الله تعالى فى طلب العلم الظاهر وعليهم

مل واتباع الهوى الا وان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ق عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فاى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس ت قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله أى المقصر من اتبع الشهوات وتمنى على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى أمره ونهاه وعن معروف الكرخى رحمة الله عليه انه قال رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه حماقة وخذلان قال الغزالى رحمة الله عليه اعلم انه اذا طال الامل هاج منه أشياء ترك الطاعة والكسل فيها وترك التوبة وتسويفها والحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا وقسوة القلب ونسيان الآخرة قال لقد وعظت نفسى بالقرآن والموت فقبلت قولا وعلما لا فعلا ولم تجتهد فى تزود الآخرة كاجتهادها فى تدبير العاجلة ولم تستح من الله كما

حجته تعالى على عباده ولا نفعنا إيمانه لأنه لم يكن موصوفاً بالدنيا وفيها من الراغبين ولم يكن ذلك
أمة عز وجل ولا من دعاة الدين ولا إماماً للمتقين وقد جاء في الخبر العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في
فإذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم والخبر المشهور ومن أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وقد
عن عيسى عليه السلام وقيل له من أشد الناس فتنة قال زلة العالم إذا زل زل بزلته عالم وقد روينا عن
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مما أخاف على أمتي زلة عالم وجدال المنافق في القرآن وكان بعض السلف
مثل العالم إذا زل مثل سفينة إذا غرقت غرق معها خلق كثير ومثل كسوف الشمس يصيح الناس بأن
لمصلحة وإنها عند العامة آية ينزع منها و روي في خبر من غش أمتي فعليه لعنة الله والملا
ئكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمتك قال أن يبتدع بدعة في الإسلام يعمل الناس عليها وكا
ن ابن عباس رضي الله عنه يقول ويل للعالم من الأتباع وويل للأتباع من العالم يزل العالم زلة فيرجع عنها
ويحملها الناس ويبلغ الآفاق وما أعلم أحداً أعظم جرماً ممن ابتدع في دين الله عز وجل مطلق له
في علم المعرفة ما لم يأذن به الله ثم لم يتبع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو حجة الله تعالى
على جميع خلقه وطريق مقرب به من عباده فأضل بذلك عباد الله عز وجل فأمثال من ابتدع في الدين
يحيدون عن الكتاب والسنة وعن طرائق المؤمنين الذين يتكاثرون في أمور الدنيا وارتكبوا فيها من
الأهواء كمثل من استخرج المظالم بين الناس في الأموال والدماء الذي حصص ظلمه بكسب الدنيا و
يبوء به أن مظالم العباد أعظم وهو الديوان الذي لا يترك كذلك التمويه في الدين أعظم لأنه
لا آخرة ويقطع طرقات المؤمنين ويحرف بغية المرسلين ومثل إبليس مثل من أذنب وجدد توبة واحتج
ومن أذنب واعترف بذنبه واعتذر من نفسه هو أقرب للعفو وأرجى للرحمة من الآخر كذا
مثل المقصر والمفرط في العمل ولم ينصح لنفسه إلا أنه أظهر حقيقة العلم ونصح لله تعالى ولرسوله
كان ذو كرمته أقرب إلى حسن الإخلاص وأولى بالتدارك في العاقبة ممن شرع في دين الله تعالى و
بالأمة ما يخالف به الكتاب والسنة فكأنه قد طلب ملة وبدل شريعة فهذا أول المعاني في قلب حجته
به ومثل من ابتدع في الدين مخالفاً السنة إلى من أساء إلى نفسه بالذنوب مثل من عصى الملك في قلبه
نظاهر عليه في ملكه بالإزالة إلى حسب من عصى أمره وقصر في حقه من الرعية وقد قال بعض ا
ذلك لا يعص من الملك أن يقهرها من قبل دولة من رعيته أو عمل مما يوهن الملك أو أبدى حرمة من
وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لله تعالى ملكاً ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تنله شفاعته وقال علي كرم الله وجهه الهوى شريك العمى وقال الله تعالى ومن أصدق من الله
من أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ثم قال تعالى أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء
ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فسوى بين الكذاب في الفرية على الله تعالى وبين المتشبه المضاهي فر
كذلك من أعظم المنكر بعد هذا إنكار الحق من أهله ورده عليهم بالتكذيب وقد سوى الله تعالى أ
التكذيب بالحق وبين ابتداء الكذب على الخالق في قوله عز وجل ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو
كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى في مثله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه كذلك أيضاً
سوى عز وجل بين الصادق بالصدق والمصدق به فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك
هم المتقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في العلم وقال عيسى عليه السلام نعماء
ذلك القائل ولكن الله تعالى قد جعل هذه الطائفة من أهل العلم بالله تعالى ترد على جميع الطوائف
الشاطحين والمبتدعين أهل الضلالة بالدين والحائدة عن سبيل المؤمنين بما أراهم الله تعالى من علم
بما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والتعديل في قوله يحمل هذا العلم من كل خلف

ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فالغالون هم الشانعون لانهم قد جاوزوا العلم ومحوا الرسم فاستعلوا الحكم والمبطلون هم المدعون المبتدعون لانهم جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وافتروا بالدعوى وابتدعوا بالرأى والهوى والجاهلون هم المنكرون لغرائب العلم المفترون لما عرفوا من ظاهر العقل كما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله عز وجل فاذا انطقوا به لم يجهله الا أهل الاغترار بالله تعالى ولا تحقروا عالما آتاه الله تعالى علما فان الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه وكل من تأول السنن بالرأى أو المعقول أو نطق بما لم يسبق اليه السلف من القول أو بمعناه فهو متكلف مبطل فأهل العلم بالله تعالى يردون علوم المعقول بعلم اليقين وعلم الرأى بعلم السنة ويثبتون أهل الآثار ويؤيدون نقلة الاخبار بما يفصلون من أخبارهم ويفسرون من حديثهم بما لم يجعل للنقلة طريق اليه ولم يهتد الرواة الى كشف منه بما أشهدهم الله عز وجل واستودعهم ونور به قلوبهم ونطقهم فهم ينطقون عن الله سبحانه وتعالى فيما يخبرون عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقد قال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال على رضى الله عنه عليكم بالنمط الأوسط الذى يرجع اليه العالى ويرتفع عنه القالى وهكذا سيرة السلف انه لا يستمع الى مبتدع لانه منكر ولا يرد عليه بالجدال والنظر لانه بدعة ولكن يخبر بالسنن ويحتج بالاثر فان قبل فهو أخوك فى الله عز وجل ووجبت عليك موالاته وان لم يرجع وأنكر نقض بانكاره وعرف ببدعته وحقت عداوته وهجر فى الله تعالى وهذا طريق لا يسلكه فى وقتنا هذا الا من عرف فضله وطريقة السلف فيه وحدثت عن ابليس لعنه الله انه بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء القوم ما نصيب منهم شيأ قد أتعبونا فيقول انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فيهم فرجعوا اليه منكسرين منكوسين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا أعجب من هؤلاء القوم نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الخطايا فاذا كان من آخر النهار أخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر أعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل حسناتهم سيئات قال فجاء قوم بعد القرن الاول فبعث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون منها ولا يتوبون الى الله قال فتسلطت عليهم الاعداء وقادتهم أين شاؤا وقد قال ابن عباس رضى الله عنه ان للضلالة حلاوة فى قلوب أهلها وقد قال الله تعالى اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فالعلم رحمك الله هو الذى كان عليه السلف الصالح المقتفى آثارهم والخلف التابع المقتدى بهديهم وهم الصحابة أهل السكينة والرضا ثم التابعون لهم باحسان من أهل الزهد والنهى والعالم هو الذى يدعو الناس الى مثل حاله حتى يكونوا مثله فاذا نظروا اليه زهدوا فى الدنيا لزهده فيها كما كان ذو النون رحمه الله يقول جالس من يكلمك علمه لا من يكلمك لسانه وقد قال الحسن رضى الله عنه قبله عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وقال سهل رحمه الله العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل وقد روينا معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له أى جلسائنا خير فقال من ذكركم بالله تعالى رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله فأما الذى يطلب دنياهم حتى يكون مثلهم فاذا رأوه اغتبطوا بحالهم فهذا شر منهم لانه يدعو الى نفسه لا الى مولاه ولانه طامع فيهم وهم زاهدون فيه فالعلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الورعون فى دين الله عز وجل الزاهدون فى فضول الدنيا الناطقون بعلم اليقين والقدرة

اختبار وامتحان لعشيرتكم انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه وتعالى فتنسونه وتعرسونه أى تذكرونه وتطيعونه فيها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حب الدنيا رأس كل خطيئة اعلم أن طول الامل له سببان أحدهما حب الدنيا لانه اذا أنس بها وبشهواتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع قلبه عن التفكر فى الموت الذى هو سبب مفارقتها والانسان مشغوف بالامانى الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما يوافق مراده وهو البقاء فى الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره فى نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه وان خطر به فى بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال الايام بين يديك فالى أن تكبر ثم تتوب واذا كبر قال الى أن تصير شيخا فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له أو تفرغ من قهر

... عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى
الله عليه وسلم صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل. وقال يوسف بن أسباط كتب إلي
حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد أحدا يذكر الله تعالى معه إلا كان آثما أو كانت مذاكرته معصية
انه لا يجد أهله. قلت ليوسف يا أبا محمد وتعرفهم قال لا يعرفون قلت ولم قال لأن الأبدال إنما هم في
أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إلى علماء هذا الوقت ولا الصبر على
الاستماع لكلامهم لأنهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء فهم إذا
أهل الجهل وأهل الجهل بالجهل على الوصف الذي قال سهل رحمه الله من أعظم المعاصي الجهل
والنظر إلى العامة واستماع كلام أهل الغفلة أيسر عندهم لأنهم لا يعدونه ذنبا بحيث كانوا من أهل
الأمصار لأن العامة لا يتزيون في الدين ولا يعرفون بالمؤمنين ولا يدعون أنهم علماء لأنهم جهال وهم
معترفون فهم إلى الرحمة أقرب ومن المقت أبعد. وكان أبو محمد أيضا يقول قسوة القلب بالجهل بالعلم أشد من
القسوة بالمعاصي لأن الجاهل بالعلم تارك ومدع والعاصي بالفعل مقر بالعلم ويقول أيضا إن العلم
تصلح الأدواء وهو يريد فساد الأعمال بالتدارك والجهل داء يفسد الأعمال بعد صلاحها وهو يريد لا يدري
مصلحها من سيئاتها فكم بين ما يصلح الفاسد وبين ما يفسد الصالح. وقد قال الله تعالى إن الله لا يصلح
عمل المفسدين وقال تعالى إنا لا نضيع أجر المصلحين فهذا من أدل دليل على فضل العالم المستقيم ما دام
واعتزاله العدد الذي بين الناس في كل شيء من أحوالهم إلا من رحمهم ولم يألف أحدا منهم وإن
في أكثر أحواله اعتزل عن الأكثر منهم فإن داراهم في بعض الأحوال ووافقهم في تصريف له سالما
الخير وفارق أهل الشر

(باب تفصيل الأخبار وبيان طريق الإرشاد وذكر الرخصة والسعة في النقل والرواية)

جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الصحابة وعن التابعين
ومن بعدهم رحمهم الله فعلى المعنى نقلناه إلا يسيرا اتفق وجوده في أيدينا وقرب تناوله فأثبتناه
بلفظه ما نقلناه من مواضعها وما بعد علينا لفظه ولم نشتغل بحسابه فما كان فيه من صواب وبيان فمن
الله تعالى بحسن توفيقه وقوة تأييده وما كان فيه من خطأ وغلط فهو منا ومن أنفسنا والغفلة ومن
الشيطان بالجهالة والنسيان كذلك روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه في قصته التي قضى فيها برأيه وقد
لرأيه فيه ونحو ذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم البيان والنسيان من الله عز وجل والجهل والاستعجال
من الشيطان يعني وسوسته وبالله التوفيق ولم أعتبر ألفاظ الأخبار في أكثره ولم آل عن حقائق المعنى في
أدلس تحري الألفاظ عندي ولما إذا أثبت المعنى فبأن تكون بالمعاني
المعاني بحسب ما يكون به تحريفها واختلافها في الفعلين وقد رخص في سوق الحديث على المعنى دون سياقه
على الألفاظ جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبو هريرة ثم جماعة
من التابعين يكثر عددهم منهم إمام الأئمة الحسن البصري ثم الشعبي وعمرو بن دينار وإبراهيم النخعي ومجاهد
وعكرمة رضي الله عنهم نقلنا ذلك عنهم في كتب سيرهم بأخبار مختلفة الألفاظ. وقال ابن سيرين كنت أسمع
الحديث من عشرة المعنى واحد والألفاظ مختلفة وكذلك اختلفت الصحابة في رواية الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنهم من يرويه تاما ومنهم من يأتي به مختصرا ومنهم من يرويه على المعنى ومنهم من
يغاير بين اللفظين ويراه واسعا إذا لم يخالف المعنى ولم يحل النية وكلهم لا يتعمد الكذب وجميعهم يقصد
الصدق ومعنى ما سمع ولا يحيل النية فلذلك وسعهم وكانوا يقولون إنما الكذب على من تعمده وقد روينا عن
عمران بن مسلم قال قال رجل للحسن يا أبا سعيد إنك تحدث بالحديث أنت أحسن له سياقا وأجود تحبيرا

وأفصح به لسانا منا فاذا حدثتنا به فقال اذا أصبت المعنى فلا بأس بذلك وقد قال النضر بن شميل كان هشام
لحانا فكسوت لكم حديثه كسوة حسنة يعني بالاعراب وكان النضر نحويا ونحن قائلون في جميع مارويناه
أو كما قيل ونحوه وشبهه وبمعناه كذلك قال ابن مسعود في حديثه وكان سليمان التيمي يقوله في كل ما يحدث
به وقد كان سفيان رحمه الله يقول اذا رأيت الرجل يشدد في ألفاظ الحديث في المجلس فاعلم انه يقول
اعرفوني قال وجعل رجل يسأل يحيى بن سعيد القطان عن حرف في الحديث على لفظه فقال له يحيى يا هذا
ليس في أيدينا أجل من كتاب الله تعالى وقد رخص بالقراءة فيه بالكلمة على سبعة أحرف فلا تشدد وفي
بعض مارويناه مراسيل ومقاطيع ومنها ما في سنده مقال وربما كان المقطوع والمرسل أصح من بعض
المسند اذ رواه الائمة وجاز لنا رسم ذلك لمعان أحدها أنا لسنا على يقين من باطلها والثاني ان معناها حجة بذلك
وهو روايتناه وانا قد سمعناه فان أخطأنا الحقيقة عند الله تعالى فذلك ساقط عنا كما قال الاسباط وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين في قولهم ان ابنك سرق فاخطؤا الحقيقة عند الله تعالى الا انهم كانوا
معذورين لوجود الدليل وهو شهادتهم للصاع مستخرج من رحل أخيهم والثالث ان الاخبار الضعاف غير
مخالفة الكتاب والسنة لا يلزمنا ردها بل فيها ما يدل عليها والرابع انا متعبدون بحسن الظن منهيون عن
كثير من الظن مذمومون بظن السوء والخامس انه لا يتوصل الى حقيقة ذلك الا من طريق المعاينة ولا
سبيل اليها فاضطررنا الى التقليد والتصديق بحسن الظن بالنقلة مع ما تسكن اليه قلوبنا وتلين له أبشارنا
ونرى أنه حق كما جاء في الخبر وأيضا فانه ينبغي أن نعتقد في سلفنا المؤمنين انهم خير منا ثم نحن لا نكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على التابعين فكيف نظن بهم أن يكذبوا وهم فوقنا على انه قد جاءت
أحاديث ضعاف بأسانيد صحاح فكذلك يصلح ان نرد أحاديث صحاحا بسند ضعيف لاحتمال ان يكون قد
روي من وجه صحيح اذ لم نحط بجملة العلم أولان بعض من يضعفه أهل الحديث يقويه بعضهم وبعض من
يجرحه يزكيه أحد يعدله ويجرحه آخر فصار مختلفا فيه فلم نرد حديثه بقول واحد دون من فوقه أو مثله
أولان بعض ما ضعف به رواة الحديث وتعلل به أحاديثهم لا يكون تعليلا ولا جرحا عند الفقهاء ولا عند
العلماء بالله تعالى مثل أن يكون الراوي مجهولا لايثاره الخمول وقد ندب اليه أو لقلة الاتباع له اذ لم يقم لهم
الاثرة عنه أو ينفرد باللفظ أو حديث حفظه أو خص به دون غيره من الثقات أو يكون غير سائق للحديث
على لفظه أو لا يكون معتنيا بحفظه ودرسه وقد يتكلم بعض الحفاظ بالاقدام والجراءة فيجاوز الحد في
الجرح ويتعدى في اللفظ ويكون المتكلم فيه أفضل منه وعند العلماء بالله تعالى أعلى درجة فيعود
الجرح على الجارح أو يكون رأى عليه لباسا أو سمع منه كلاما يجرحه عند الفقهاء عاله به بعض القراء
من الرواة وأن بعض من يضعفه أصحاب الحديث هو من علماء الآخرة ومن أهل المعرفة بالله تعالى وله في
الرواية والحديث مذاهب غير طريقة بعض أصحاب الحديث فيعمل في روايته بمذهبه فلا يكون أصحاب
الحديث حجة عليه الا كان هو حجة عليهم اذ ليس هو عند أصحابه من العلماء دون أصحاب الحديث ممن ضعفه
اذ رأى غير رأي مذهبه وقال بعض العلماء الحديث وان كان شهادة فقد وسع فيه بحسن الظن كما جوز فيه
قبول شهادة واحد أي للضرورة كشهادة القابلة ونحوها وروينا معناه عن الامام أحمد بن حنبل رضي
الله عنه والحديث اذا لم ينافه كتاب أو سنة وان لم يشهدا له ان لم يخرج تأويله عن اجماع الامة فانه يوجب
القبول والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل والحديث الضعيف عندي آثر من الرأي والقياس
وهذا مذهب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه والحديث اذا تداوله عصران أو رواه القرون
الثلاثة أو دار في العصر الواحد فلم ينكره علماؤه وكان مشهورا لا ينكره الطبقة من المسلمين احتمل ووقع
به حجة وان كان في سنده قول الا ما خالف الكتاب والسنن الصحيحة أو اجماع الامة أو ظهر كذب ناقليه
بشهادة الصادقين من الائمة وقال وكيع بن الجراح ما ينبغي لاحد أن يقول هذا الحديث باطل لان

تعجيل جنازته ويدفن في
قبره ولعل اللبن الذي يغطى
به قبره ولحده قد ضرب
وفرغ منه وهو لا يدري
فتسويفه جهل محض واذا
عرف ان سببه الجهل
وحب الدنيا فعلاجه دفع
سببه أما الجهل فيدفع
بالفكر الصافي من القلب
الحاضر وسماع الحكمة
البالغة من القلوب
الطاهرة وأما حب الدنيا
فالعلاج في اخراجه عن
القلب شديد وهو الداء
العضال الذي أعيا الاولين
والآخرين علاجه فلا
علاج له الا الايمان بالله
وباليوم الآخر وبما
فيه من عظيم العقاب
وجزيل الثواب ومهما
حصل له اليقين بذلك
ارتحل عن قلبه حب الدنيا
فان حب الخطير هو الذي
يمحق عن القلب حب
الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا
ونفاسة الآخرة استنكف
أن يلتفت الى الدنيا كلها
وان أعطي ملك الارض
من المشرق الى المغرب
فكيف وليس لكل عبد
من الدنيا الا قدر يسير
مكدر منغص فكيف
يفرح بها أو يرسخ في القلب
حبها مع الايمان بالآخرة
فنسأل الله تعالى أن يرينا
الدنيا كما أراها الصالحين
من عباده ولا علاج في
تقرير الموت في القلب مثل
النظر الى من مات من

قال الله تعالى فى البيان الاول من خطاب العموم وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون معناه ارجعوا اليه من شهوى نفوسكم ومن وقوفكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا ببغيتكم فى المعاد وكى تبقوا ببقاء الله عز وجل فى نعيم لا زوال له ولا نفاد وكى تفوزوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار فهذا هو الفلاح وقال فى البيان الثانى من مخاطبة الخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار فنصوحا من النصح جاء على وزن فعول للمبالغة فى النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدر نصحت له نصحا ونصوحا فمعناه خالصة لله تعالى وقيل اشتقاقه من النصاح وهو الخيط أى مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما تروغ الثعالب وأن لا يحدث نفسه بعود الى ذنب متى قدر عليه وان يترك الذنب لاجل الله تعالى خالصا لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه مجمعا عليه بقلبه وشهوته فتى أتى الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل خالص مستقيم على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدركته الحسنى السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهذا اخبار عمن سبقت له من الله الحسنى ومن تداركه نعمة من ربه رحمه بها من تلوث السوأى وهو وصف لمن قصده بخطابه اذ يقول فى كتابه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هى ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار أن لا يعود اليه وقال أبو محمد سهل رحمه الله ليس من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة ليست بفرض فهو كافر ومن رضى بقوله فهو كافر وقال التائب الذى يتوب من غفلته فى الطاعات فى كل طرفة ونفس وقد جعل على كرم الله وجهه ترك التوبة مقاما فى العمى وقرنه باتباع الظن ونسيان الذكر فقال فى الحديث الطويل ومن عمى نسى الذكر واتبع الظن وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ففرض التوبة الذى لا بد للتائب منه ولا يكون محقا صادقا الا به الاقرار بالذنب والاعتراف بالظلم ومقت النفس على الهوى وحل الاصرار الذى كان عقده على أعمال السيآت واطابة الغذاء بغاية ما يقدر عليه لان الطعمة أساس الصالحين ثم الندم على ما فات من الجنايات وحقيقة الندم ان كان حقا اذ لكل حق حقيقة أن لا يعاود الى مثل ما وقع الندم عليه ثم اعتقاد الاستقامة على الامر ومجانبة النهى وحقيقة الاستقامة أن لا يقابل ما استقبل من عمره بمثل ما وقع الاعوجاج به وان يتبع سبيل من أناب الى الله وأن لا يصحب جاهلا فيرديه ثم الاشتغال باصلاح ما أفسد فى أيام بطالته ليكون من المصلحين الذين تابوا وأصلحوا ما أفسدوا فان الله عز وجل لا يصلح عمل المفسدين كما لا يضيع أجر المحسنين ثم الاستبدال بالصالحات من السيآت والصالحات من الحسنات ليكون ممن تبدل سيآته حسنات لتحققه بالتوبة وحسن الانابة لان التبديل يكون فى الدنيا يبدل بالاعمال السوأى أعمالا الحسنى بدليل قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاذا غيروا ما بهم من سئ حسنا بدل سيآتهم حسنات ثم الندم ودوام الحزن وحقيقة الندم والحزن على الفوت أن لا يفرط ولا ينى فى وقت دركه ولا يرجع ولا ينثنى فى خير ابتداه فيفوت نفسه وقتا ثانيا اذ كان يعمل فى درك ما فات ولا يفوت ما أدرك فى حال تيقظه فتكون يقظته شبيها بما مضى من غفلته اذ كان فى درك ما فات شبيها بما مضى من غفلته اذ لا يدرك الفوت بالفوت ولا ينال النعيم بالنعيم ليكون كما وصف الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قبل الاعتراف والندم وقال أبو سليمان الدارانى لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره الا على فوت ما مضى منه فى غير الطاعة لكان خليقا أن يحزنه ذلك الى الممات فكيف بمن يستقبل ما بقى من عمره بمثل ما مضى من جهله وقال سهل بن عبد الله التائب لا يقله شئ يكون قلبه متعلقا بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضرورة للقوام ويقتصر على ما مضى والجد فى الامر ومباينة النهى

أبناء وفى رواية ابن خزيمة واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم وروى ابن أبى الدنيا من رواية الحسن مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف وقال شداد بن أوس الموت أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم وقال عمر لكعب الاحبار حدثنا عن الموت فقال نعم هو كغصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما أخذ وابقى ما أبقى وفى دلائل البيهقى عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله حلنى حتى أذهب فارضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فقالت يا رسول الله ارجع قال فاخذ عليها العهد فلفت له فخلها فما مكثت الا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فخلها ثم قال صلى الله عليه وسلم

يدرؤن بالحسنة السيئة لا به أي يدفعون ما يلحقهم من السيئات بما يعقبونها من الحسنات وكذلك قال
صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر وإذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر
ومنه قوله أتبع السيئة الحسنة تمحها وليدخل في الصالحين كما قال إنه يدخلهم آمنوا وعملوا
لندخلهم في الصالحين ثم المسارعة إلى الخيرات إذا قدر عليها المبادرة بها مستيقنا وقال ليكونن
في هذا المقام يصلح أولا بجميعه ويتولاه كما قال الله وهو يتولى الصالحين وجعل ما على العبد في
ذلك عشر خصال أولها حرص عليه أن لا يعصي الله تعالى والثانية أن يتقي معصية لا يستر بها
والثالثة التوبة إلى الله تعالى منها والرابعة الندم على ما فرط منه والخامسة عقد الاستغفار
إلى الموت والسادسة خوف العقوبة والسابعة رجاء المغفرة والثامنة الاعتراف بالذنب والتاسعة
اعتقاد أن الله تعالى قدر ذلك عليه وأنه عدل منه والعاشرة المتابعة بالعمل الصالح لقوله
صلى الله عليه وسلم وأتبع السيئة الحسنة تمحها وفي جميع هذه الخصال جملة آثار وحكم
والتابعين يكثر ذكرها ويقال إن ملك الموت إذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقي من عمرك ساعة وإنك لا تستأخر
عنها طرفة عين قال فيبدو له من الأسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا من أولها إلى آخرها لخرج منها على
أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعتب فيها أو يتدارك ما فرط فلا يجد إلى ذلك سبيلا وهذا أول قوله
وحيل بينهم وبين ما يشتهون قيل التوبة وقيل الزيادة في العمر وقيل حسن الخاتمة وحيل بينهم وبين
فعل أشياعهم من قبل أي نظرائهم وأهل فرقتهم قال فإذا كل ساعة تمضي على العبد ثم يتحسر
الساعة قيمتها الدنيا كلها إذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة إذا عرف
من الله تعالى بالتصريف والحكمة وقيل في معنى قوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا
أخرتني إلى أجل قريب قال الوقت القريب أن يقول العبد عند كشف الغطاء يا ملك الموت أخرني يوما
أعتذر فيه إلى ربي وأعتب فيه وأتزود صالحا لنفسي فيقول فنيت الأيام فلا يوم فيقول أخرني
ساعة فيقول فنيت الساعات فلا ساعة فيبلغ الروح الحلقوم فيوجد كما سمعت الغرغرة فيغلق باب التوبة
وتنقطع الأعمال وتذهب الأوقات وتتصاعد الأنفاس وتشهد ثم المعاينة عند كشف الغطاء
فإذا كان في آخر نفس زهقت نفسه فيدركه ما سبق له من السعادة فتخرج روحه على التوحيد فذاك
الخاتمة أو يدركه ما سبق له من الشقوة فتخرج روحه على الشك فهذا الذي قال الله عز وجل
للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فهذا توبة الساعة يعني
هذا المنافق ويقال المدمن على المعاصي المصر عليها وقد قال الله تعالى إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قيل قبل الموت وقبل ظهور آيات الآخرة وقبل بلوغ
النفس الحلقوم لأنه تعالى قد حكم أن التوبة بعد ظهور أعلام الآخرة لا تقبل ومعنى قوله يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل يعني من قبل معاينة الآيات أو كسبت في
إيمانها خيرا قيل التوبة هي كسب الإيمان وأصول الخيرات وقيل الأعمال الصالحة في مزيد الإيمان
وقد قيل ثم يتوبون من قريب أي عن قريب عهد بالخطيئة لا يتمادى فيها ولا يتباعد عن التوبة وقيل
قريب أن يتبع السيئة الأعمال الصالحة ولا يردفها بما آخر وأن يخرج من السيئة إلى الحسنة ولا يصر
أخرى وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الأمة من لم يكن أدى زكاة ماله أو لم يكن حج ثم
تأول قول الله تعالى فأصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول هذه الآية
أشد شيء على أهل التوحيد هذا القول تعالى في أولها يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم
ثم وقد قيل لا يسأل العبد الرجعة عند الموت وله عند الله عز وجل مثقال ذرة من خير ولو مثقال حبة

ادنى الآخرة مثقال ذرة من خير لو ان له الدنيا بما فيها من أولها الى آخرها لم يحب أن يعود الى الدنيا وقال
بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده سر بين سرهما اليه توجد ذلك بالهام يلهمه أحدهما اذا ولد وخرج
من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك ائتمنتك عليه فانظر
كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقانى كما أخرجتك وسر عند خروج روحه يقول عبدى ماذا صنعت فى
أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقانى على العهد والرعاية فألقاك بالوفاء والجزاء أو أضعتها فألقاك بالمطالبة
والعقاب فهذا داخل فى قوله عز وجل والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وفى قوله تعالى أوفوا بعهدى
أوف بعهدكم فعمر العبد أمانة عنده ان حفظه فقد أدى الامانة وان ضيعه فقد خان الله ان الله لايحب الخائنين
وفى خبر ابن عباس رضى الله عنه من ضيع فرائض الله عز وجل خرج من أمانة الله وعند التوبة النصوح
تكفير السيئات ودخول الجنات وكان بعضهم يقول قد علمت متى يغفر الله لى قيل ومتى قال اذا تاب على
وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف منى من أن أحرم المغفرة وقال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثا
فتاب عليكم وعفا عنكم وقال تعالى فى مثله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال
بعض العلماء لا تصح التوبة لعبد حتى ينسى شهواته ويكون ذاكرا للحزن لايفارق قلبه ذاهبا عن الذنب
لاستيلاح سره وقال بعض علماء الشام لا يكون المريد تائبا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية
عشرين سنة وقال بعض السلف من علامة صدق التائب فى توبته أن يستبدل بحلاوة الهوى حلاوة
الطاعة وبفرح ركوب الذنب الحزن عليه والسرور بحسن الانابة وقال بعض العلماء فى معناه لا يكون
العبد تائبا حتى يدخل مرارة مخالفة النفس مكان حلاوة موافقتها وجدتنا فى الاسرائيليات ان الله عز وجل
قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين فى العبادة ولم ير قبول توبته فقال له وعزتى
وجلالى لو شفع فيه أهل السموات والارض ماقبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذى تاب منه فى قلبه ومن
بقيت حلاوة المعصية فى قلبه أو نظر اليها اذا ذكرها بفكره خيف عليه العود فيها الا بشدة مجاهدة وكراهتها
ونفى خاطرها عن سره اذا ذكرها بالخوف والاشفاق منها وقال أبو محمد سهل أول ما يؤمر به المبتدئ المريد
التوبة وهو تحويل الحركات المذمومة الى حركات محمودة ويلزم نفسه الخلوة والصمت ولا تصح له توبة
الا بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدى حق الله تعالى فى الخلق وحق الله تعالى فى نفسه ولا يصح له
هذا حتى يتبرأ من حركته وسكونه الا بالله تعالى وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحات وحقيقة التوبة
أن يدع ماله حتى لا يدخل فيما عليه ولا يكون يسوف ابدا انما يلزم نفسه الحال فى الوقت * وحدثونا عن سرى
السقطى انه قال من شرط التوبة انه ينبغى للتائب المذنب انه يبدأ بمباينة أهل المعاصى ثم بنفسه التى كان
يعصى الله تعالى لها ولا يبقلوا الاما لا بد منه ثم الاعتزام على أن لا يعود فى معصية أبدا ويلقى عن الناس مؤنته
ويدع كل ما اضطره الى حرة ولا يتبع هوى ويتبع من مضى من السلف وينبغى لاهل التوبة أن يحاسبوا
نفوسهم فى كل طرفة ويدعوا أكل شهوة ويتركوا الفضول وهى ستة أشياء ترك فضول الكلام وترك فضول
النظر وترك فضول المشى وترك فضول الطعام والشراب واللباس قال ولا يقوى على ترك الشبهات الا من
ترك الشهوات وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله كيف يصنع التائب فقال هو من عمره بين يومين يوم مضى ويوم
بقى فيصلحهما بثلاث اما ما مضى فبالندم والاستغفار وأما ما بقى فبترك التخليط وأهله ولزوم المريدين
وصحبة الذاكرين والثالثة لزوم تصفية الغذاء والدؤب على العمل ومن علامة صدق التوبة رقة القلب
وغزارة الدمع وفى الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق شئ أفئدة ومن التحقق بالتوبة أن يستعظم ذنوبه فانه
يقال ان الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى ويقال ان استصغار الذنب كبيرة كما جاء فى الخبر
المؤمن الذى يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق الذى يرى ذنبه كذباب مر على انفه فأطاره
وقد روينا فى خبر مرسل لينتق أحدكم أن يؤخذ عند أدنى ذنوبه فى نفسه وقال بعضهم الذنب الذى لا يغفر

من يخرج
يخرج بعد ألف عام انه ينادى ياحنان يامنان كان الحسن يقول ياليتنى ذلك الرجل خوفا من سوء الخاتمة التى تقتضى عذاب الابد فى نار جهنم عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه * وفى التذكرة للقرطبى روى فى الخبر الشهير المروى فى أربعين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمراته وعلزاته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى ياأهلى ويا ولدى

[illegible]
من حيث وقد حدثنا عن الله تعالى انه أوحى الى بعض أوليائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم
مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهتهم بها فانما عظمت الذنوب عن تعظيم المواجه
بها وكبرت في القلوب لمشاهدة ذي الكبرياء وعظمة أمره الباطن فتعرف عند ذلك وكانت الصغائر
عند الخائفين كبائر وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له ومن يعظم شعائر
الله فانها من تقوى القلوب قيل الحرمات نعظم ما نهى عنه ولا ينتهكها ومن هذا قول أنس لأصحاب التابعين انكم
لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات
ليسوا يعنون أن الكبائر التي كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم صارت بعده صغائر ولكن كانوا
يستعظمون الصغائر لعظمة الله تعالى في قلوبهم لعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم وأوحى
الله تعالى الى بعض أوليائه كم من ذنب رأيته صغيرا قد أهلكت به أمما من الامم وقد روينا في أثار بني
اسرائيل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أخبر ان الله تعالى أهلك أمما من الامم كانوا يتوبون من ذكرهم ما
نسيانه الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبك بين
عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذان طريقان لطائفتين وحالان لأهل مقامين فذ
كر الذنوب طريق المريدين وحال الخائفين يستخرج منهم تذكرها الحزن الدائم والخوف اللازم وأما
نسيان الذنوب فلاصحابها الاذكار وما يستقبل من مزيد الاعمال طريق العارفين وحال المحبين ووجه
هؤلاء شهادة التوحيد وهي مقام في المعرفة ووجه الاولين مشاهدة الترتيب والعبدية وهي مقام في
التعريف يعني أي المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهه وعمل بحكم حالته ومقام شهادة التوحيد أفضل عند
العارفين من مقام مشاهدة التعريف وان كانت هذه أوسع وأكثر الاتباع في أصحاب اليمين وفي عموم
المقربين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقربين وخصوص العارفين ولو
يعترض المريد بقصة داود عليه السلام في تذكره ونوحه على خطيئته فان الانبياء لا يقاس عليهم لمجاوزتهم
حدود من دونهم وقد يقتدى بهم في أحوال المريدين ويسلك بهم سبيل المتعلمين وذلك لأهل الامة تكون
طريقا للعاملين واعلم أنه لا يؤمن على ضعيف اليقين قوي النفس عند ذكر الذنوب نظر القلب اليها بشهوة
أو ميل نفس معها حلاوة فيكون ذلك سبب فتنة تفسد من حيث صلح كما لا يؤمن على معتاد شهوة ما انقاد
الى شيء حركة النفس اليها وان كان الاصل الاتفاق معها ما لم يكن الاتفاق معصية فمباعدة النفس بالت
عنها الا أن ذلك غرور ومخاطرة فترك الاجتماع وقطع الاسباب حينئذ أسلم وما كان أسلم للمريد فهو أفضل
وفي نسيان الذنوب الذكر لما يستقبل والانكماش على ما يطوى من الوقت خوف فوت الثاني وقد كان
بعض أهل المعرفة يكره للمريد أن يكون من سواه الجنة أو ذكر ما فيها من النعيم والناس والازواج وقال
واستحب للمريد أن يكون من سواه ذكر الله تعالى وخواطره وهممه متعلقة بالله تعالى لا سواه قال لأن المريد
حديث عهد بتوبة غير معتاد لطول الاستقامة والعصمة فاذا ذكر نعيم الجنة لم آمن عليه لضعف قلبه أن
يشتهي مثله مما يشاهد في الدنيا من النساء والطيبات والنكاح لأن هذا عاجل وذاك آجل فيطلب عينا
مثل ما ذكرت من نعيم الآخرة معجلا في الدنيا قال فاذا كان همه الله تعالى كان أبعد له من ذكر المشتهيات
وشهواتها ولم يعتز العدو ويتمثل ذلك له من العاجل الى أن يقوى تتميم تنقل عادته وتدوم عصمته وقد
اختلف أهل العلم أيما أفضل عند ترك دنيا رجل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه وهو يجاهدها في ترك
النفس والمكث في الاصلاح ورجل تمكن نفسه تطالبه ولا تنازعه الى الذنب ولم يكن على قلبه منه ثقل ولا مجاهدة
أي هذين أفضل فقال بعض علماء أهل الشام الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لان
عليه ثقل حمل مجاهدة ومال الى هذا القول أحمد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني

وقال علماء البصرة الذى سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والعلمأنينة فلم يبق فيه
فضل لعود ولا طلب اعتاد أفضل ومال الى هذا رباح بن عمرو القيسى وهو من كبار علماء البصريين وقال
لو قهر هذا لكان هذا أقرب الى السلامة ولم يؤمن على الآخر الرجوع وهذا كما قال وقد اختلف العلماء
أيضا فى عبدين سئل أحدهما شيأ من بذل ماله فى سبيل الله فأبت نفسه عليه وثقل عليها ذلك فجاهدها
وأخرج ماله وسئل آخر بذل ماله فبذله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا ثقل عليها ولا مجاهدة
منه لها أيهما أفضل فقال قوم المجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب
الى هذا القول ابن عطاء وأصحابه وقال آخرون الذى سمحت نفسه بالبذل طوعا من غير اكراه ولا اعتراض
أفضل قال لان مقام هذا فى سخاوة النفس والتحقق بالزهد أفضل من جميع أعمال الاول من الاكراه
والمجاهدة ومن بذل ماله على ذلك ولان الاول وان غلب نفسه فى هذه الكرة لا يأمن غلبتها له فى كرة ثانية
أو ثالثة اذ ليس السخاء من مقامها لانها كانت محمولة عليه والى هذا ذهب الجنيد رحمه الله وهو عندى كما
قال اللفظ لنا وسئل أبو محمد سهل عن الرجل يتوب من الشئ ويتركه ثم يخطر ذلك الشئ بقلبه أو
يراه أو يسمع به فيجد حلاوة فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى
مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذكر ذلك
ويشغله بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفة عين أخاف عليه ان لا يسلم وتعمل
الحلاوة فى قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار والحزن فانه لا يضره وهذا عندى هكذا لان
التوبة لا تصح مع بقاء الشهوة ويكون العبد مرادا بالمجاهدة وهذا حال المريدين ومحو الشهوات من القلب
بدوام التولى وصف العارفين وربما تعلق بالذنب ذنوب كثيرة هى أعظم منه مثل الاصرار عليه
والاغتباط به والتسويف بالتوبة بعده ووجد حلاوة الظفر بمثاله أو وجد الحزن والكراهة على فوته
والسرور بعمله أو حمل غيره عليه ان كان ذنبا بين اثنين أو انفاق مال الله سبحانه وتعالى فيه فهو كفر
النعمة به وقد قيل من أنفق درهما فى حرام فهو مسرف ومن ذلك ان يستصغر الذنب ويحتقره فيكون أعظم
من اجترائه أو يتهاون بستر الله تعالى عليه ويستخف بحلم الله تعالى عنه فيكون ذلك من الاغترار والامن
أو يجهل نعمة الله تعالى عليه فى ستره واظهار ضده كما قال فى الدعاء المأثور الذى يمدح الله سبحانه وتعالى به
يا من أظهر الجميل وستر على القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا
رفع يديه عنه انهتك ستره ومن ذلك المجاهرة بالذنب والصول به والتظاهر وهذا من الطغيان وفى الخبر كل
الناس معافى الا المجاهرين يبيت أحدهم على الذنب قد ستره الله تعالى عليه فيصبح فيكشف ستر الله تعالى
ويتحدث بذنبه وربما سن العاصى بالذنب سنة اتبع عليها فتبقى سيآت ذنبه عليه ما دام يعمل به وقد
قيل طوبى لمن اذا مات ماتت ذنوبه معه ولم يؤاخذ بها بعده وطوبى لمن لم يعدد ذنبه غيره وقال بعضهم لا تذنب
فان كان لا بد فلا تحمل غيرك على الذنب فتكسب ذنبين وقد جعل الله تعالى هذا المعنى وصفا من أوصاف
المنافقين فى قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فمن
حمل أخاه على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المرء من
من أخيه حرمة أعظم من ان يساعده على معصيته ثم يهونها عليه وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى
ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها فى قبره اذا كان قد سنها سنا واتبع عليها الى ان تندرس أو يموت من كان
يعمل بها ثم تسقط عنه ويستريح منها ويقال أعظم الذنوب من ظلم من لا يعرفه ولم يره من المتقدمين مثل ان
يتكلم فيمن سلف من أهل الدين وأئمة المتقين فهذه المعانى كلها تدخل على الذنب الواحد وهى أعظم منه ومن
ذلك قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم قيل سننهم التى عمل بها بعدهم وفى الخبر من سن سنة سيئة فعمل
بها من بعده كان عليه مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيأ وكان ابن عباس رضى الله عنهما

السبيل سيره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ت عن أبى سعيد رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى الموت فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا اما ان كنت لأحب من يمشى على ظهرى الىّ فاذ وليتك اليوم وصرت الىّ فسترى صنيعى بك قال فيتسع له القبر مد بصره ويفتح له باب من الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا اما ان كنت لمن أبغض من يمشى على ظهرى فاذ وليتك اليوم وصرت الىّ فسترى صنيعى بك فيلتئم عليه القبر حتى يلتقى ويختلف اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابع يديه فشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو قال تسعة وتسعون لو ان واحدا منها نفخ فى الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يقضى به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر

[illegible]

أهل الأدب مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق الخلق معها وقد أخبر عن إبليس أن عالماً كان
يضل الناس بالبدع ثم أدركته توبة فرجع إلى الله تعالى وعمل في الإصلاح دهراً فأوحى الله تعالى إلى نبي
زمانه قل له إن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك بالغاً ما بلغ ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم
النار. فأما استحلال المعصية أو احتقارها فهو من أعظم من هذه الأركان وهي الخروج من الإيمان وتبديل
الشرع ويتوهم الكفر بالله تعالى كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وقد
سمى الله تعالى عمله السوء جهالة فقال تعالى أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة وقال تعالى بل أنتم قوم تجهلون وقال
بل أنتم قوم مسرفون. ويقال إن العرش يهتز ويغضب الرب تعالى لثلاثة أعمال لقتل النفس بغير نفس
وإتيان الذكران وركوب الأنثى الأنثى وقد جعلوا عقيل الأرض بالعبادة لم يطهرها إلا التوبة ولو لم
يكن في يسير المعصية من الشؤم إلا حرمان الطاعة وفقد حلاوة الخدمة ومقت الأولى لكان ذلك أعظم
العقوبات كما قال وهيب بن الورد وقد سئل هل يجد العاصي حلاوة الطاعة قال لا ولا من هم بمعصية وإذا لم
يعط الله تعالى ... بمعصية صار علامة السخط بعد ورود من الإثم بالمعاصي ...
المعاصي سبباً. وفي خبر من لبس ثوب شهرة وفي بعضها من نظر إلى ... أعرض الله تعالى عنه
وإن كان عنده حبيباً. كيف وفي الفهم وجود البعد والوحشة والانقطاع من المعاملة. وروينا أن آدم
عليه السلام لما أكل من الشجرة تطايرت الحلل عن جسده وبقيت عورته قال فاستحيا التاج والإكليل أن
يرتفعا عن وجهه فجاء جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه ونودي
من فوق العرش اهبطا من جواري فإنه لا يجاورني من عصاني فالتفت آدم إلى حواء باكياً وقال هذا أول
شؤم المعصية أخرجنا من جوار الحبيب. وروينا أن سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما عوقب في
خطيئته من أجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوماً. وقيل إن المرأة سألته أن يحكم لأبيها على خصمه
فقال نعم ولم يفعل. وقيل بل أحب بقلبه أن يكون الحكم لأبيها على خصمه لمكانها منه ...
ومال ... وكان يسأل بكفه فلا يطعم فإذا قال أطعموني فأنا سليمان بن داود شج وضرب
ولقد بلغني أنه استطعم من بيت فطرد وبزقت امرأة في وجهه وفي رواية قال ...
... على رأسه إلى أن خرج له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الأربعين وهي أيام العقوبة
... عليه الطير وعكفت عليه ومالت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله ...
عتروا بين يديه واعتذروا إليه مما كانوا طردوه وقبحوه فقال لا ألومكم فيما صنعتم قبل ولا أحمدكم فيما
تصنعون الآن هذا أمر من السماء ولا بد منه. ولقد بلغني أنه كان يسيره والريح تحمله في جنوده إذ
نظر إلى جبة ... وكان عليه قميص جديد فكأنه أعجبه فوضعته الريح بالأرض فقال لم فعلت لم آمرك
قالت إنما نطيعك إذا أطعت الله تعالى. وقد قال بعض العلماء في معنى هذا من خاف الله تعالى خاف منه كل
شيء ومن خاف غير الله تعالى أخافه الله تعالى من كل شيء وكذلك أيضاً من أطاع الله أطاعه كل
شيء ومن عصاه عصاه كل شيء أو سلط عليه كل شيء ولو لم يكن في الإصرار على المعصية من الشؤم إلا أنه كلما
أصيب العبد بمصيبة عقوبة إن كان معاقباً بذلك ولم يأمن بها الاستدراج وإن كانت ... تكون
عقوبة له. وفي الخبر إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه. وقد يسل الرزق من الحرام ...
الأعمال الصالحة. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول إني لأحسب أن العبد ينسى العلم بالذنب يصيبه
ولو لم يكن من بركة التوبة والعلم والاستقامة على الطاعة إلا أن كل ما يصيب العبد بعدها ... كانت نعمة
ورزق من الله تعالى به عليه ولطف له فيه وإن كان مشقة فهو اختبار من الله تعالى وخيرة للعبد
عند ملاوة ذلك ولأنه في سبيله ويد أصابه وهو مقيم على طاعته ولو لم يكن من شؤم الناس ...

التمس فيها الجهم الا ان المعصية معهم أشد وهي منهم أعظم لتعلق الظالم في أمر الدنيا وشأن الدين وكل من
قلت معارفه كانت معصيته شنعاء وقال بعض السلف ليست اللعنة سواداً في الوجه ونقصاناً في المال انما اللعنة
أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شر منه وذلك ان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعة فلم تيسر
له بعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن وقد قيل في معنى الخبر الذي رويناه آنفاً ان العبد ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه قيل ان يحرم الحلال ولا يوفق له لوقوعه في المعصية وقيل يحرم مجالسة العلماء ولا ينشرح قلبه
لصحبة أهل الخير وقيل يمقته الصالحون وأهل العلم بالله تعالى فيعرضون عنه وقيل يحرم العلم الذي لا اصلاح للعمل
الا به لاجل اقامته على الجهل ولا تنكشف له الشبهات باقامته على الشهوات بل تلتبس عليه الامور فيتحير فيها
بغير عصمة من الله تعالى ولا يوفق للاصوب والافضل وقد كان الفضيل يقول لما أنكرت من تغير الزمان وجفاء
الاخوان فذنوبك أورثتك ذلك ويقال نسيان القرآن بعد حفظه من أشد العقوبات والمنع من تلاوته وضيق
الصدر بقراءته والاشتغال عنه بضده عقوبة الاصرار وقال بعض صوفية أهل الشام نظرت الى غلام نصراني
حسن الوجه فوقفت انظر اليه فمر بي ابن الجلاء الدمشقي فأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله
سبحان الله تعجبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال لتجدن
عقوبته بعد حين قال فعوقبت بعد ثلاثين سنة وقال بعضهم اني لاعرف عقوبة ذنبي في سوء خلق حماري
وقال آخر أعرف العقوبة حتى في فار بيتي وحدثونا عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في
النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه في العرق حتى سقط لحم خدي قلت ولم ذاك قال نظرت الى غلام
مقبلا ومدبرا والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل عبد من حيث يشتد عليه فأهل الدنيا يعاقبون
بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة
من قلة التوفيق للاعمال الصالحات وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك تقدير العزيز العليم وكان أبو سليمان
الداراني يقول الاحتلام عقوبة وقال لا يفوت أحدا صلاة في جماعة الا بذنب يحدثه فتفاوت العقوبات
على قدر ترافع الدرجات وقد جاء في الاخبار ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم وفي الخبر يقول
الله عز وجل ان أدنى ما أصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ان أحرمه لذيذ مناجاتي فهذه عقوبة أهل
المعاملات ولو ظهر تغير القلب عند المعصية على وجه العاصي لاسود وجهه ولكن الله تعالى سلم بحلمه وستره
فغطى ذلك في القلب مع تأثيره فيه وحجابه لصاحبه وقسوته عن الذكر وعن طلب الخير والبر والمسارعة
الى الخير وهو من أكبر العقوبات ويقال ان العبد اذا عصى أظلم قلبه ظلمة يثور على القلب منها دخان
يشهده الايمان فهو مكان حزن العبد الذي تسوءه سيئته ويكون ذلك الدخان حجابا له عن العلم والبيان كما
تحجب السحابة للشمس فلا ترى ويكون غلفا يجده في نفسه للغلاف فاذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب
فظهر الايمان فيأمره بالعلم كما تبرز الشمس من تحت الحجاب ومن هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون قيل هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ويصير الايمان تحت الحجاب فلا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا وعندها ينكس أعلاه أسفله اذا استكمل سواده فحينئذ مرد على النفاق فأملس
قلبه واطمأن به وثبت الى ان ينظر الله تعالى اليه فيعطف بفضله عليه وقد كان الحسن رضي الله عنه يقول
ان بين العبد وبين ربه عز وجل حدا من المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلم يوفقه بعدها لخير
وفي حديث ابن عمر الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات واستحلت المحارم أرسل الله تعالى
الطابع فطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة فكلما أذنب ذنبا
انقبضت أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فتشد على القلب فذلك هو القفل ويقال لكل ذنب نبات ينبت
على القلب فاذا كثرت الذنوب قام النبات حول القلب مثل الكم للثمرة فانضم على القلب فذلك هو الغلاف
ويقال انه الكنان احد الاكنة التي ذكر الله تعالى ان القلب لا يسمع معها ولا يفقه وقد حدثني بعض هذه

لتشتكي بقول آذ
منه المسألة ثم قال انكم
لا تعلمون ونحن نعلم ونعمل
ولا نقدر على العمل ثم قال
الركعتان اللتان ركعتم
خير من الدنيا وما فيها
قال جزى الله أهل الدار
عنا خيرا أقرئهم السلام
فانه قد يدخل علينا من
دعائهم نور أمثال الجبال
وتمار جسد من الشمع
مكتوبا على قبر شعر

ان الحبيب من الاحباب مختلس
لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف تفرح بالدنيا ولذتها
يا من يعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا
وانت دهرك في اللذات منغمس
لا يرحم الموت ذا جهل لغرته
ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم أخرس الموت في قبر وقفت به
عن الجواب لسانا ما به خرس
قد كان قصرك معمورا له شرف
وقبرك اليوم في الاجداث مندرس

اللهم ارزقنا حسن النظر فيما يعنينا وجنبنا الغفلة عن مآبنا

(فصل) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا

لطاعة من أبي عمرو بن علوان في قصة طويلة قال ذهبت فمكثت قائما أصلي ذات يوم فخطر في قلبي هوى فأطلت
الفكر فيه حتى تولد منه شهوة الرجال قال فوقعت إلى الأرض واسود جسدي كله فاستترت في البيت ثلاثة أيام
لا أخرج وقد كنت أعالج غسله في الحمام بالصابون والألوان فما يزداد إلا سوادا قال ثم انكشف
عني بعد ثلاث فرجعت إلى لوني الأبيض قال فلقيت أبا القاسم الجنيد رحمه الله وكان قد وجه إلي فأشخصني من
الرقة فلما أتيته قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فساررت نفسك بشهوة حتى استولت
عليك وأخرجتك من بين يدي الله تعالى لولا أني دعوت الله عز وجل لك وتبت إليه عنك للقيت الله تعالى
بذلك اللون قال فعجبت كيف علم بذلك وهو ببغداد وأنا بالرقة لم يطلع عليه إلا الله عز وجل بل قد ذكر لي
حكايات لبعض العلماء قال كان حذار من قاس الله تعالى فيه وخشيته أدلم سودّ عليه وظهر السواد على
جسده ولو بقي في قلبه لأهلكه ثم قال ما من ذنب يرتكبه العبد إلا يصير عليه الأسود في القلب مثل سواد الجسد
الذي ذكره لا يعلوه إلا التوبة ولكن ليس كل عبد يسمع له صح ابن علوان ولا يجد من يطلبه له مثل أبي
القاسم الجنيد رحمه الله ولكل ذنب عقوبة إلا أن يعفو الله والعقوبة أيضا على قدر الذنب ولا من حيث
العبد لكنها على تقدير المشيئة عن سابق علم الربوبية فربما كانت في قلب وهي من أمراض القلوب وربما
كانت في الجسد وقد تكون في الأموال والأهل وقد تكون في فقد الحب والمراد من عيوب علماء الآخرة
والمؤمنين وقد تكون وجهها في الآخرة وهذه أعظم العقوبات وهي لأهل الكبر من المقتات الدنيا
عن غير توبة ولأهل الإصرار والعزة والاستكبار لأنها إذا كانت في الدنيا كانت يسيرة على قدر الدنيا
وإذا أخرت كانت عظيمة على قدر الآخرة وفي الخبر إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا عجل له عقوبته وإذا
أراد به شرا أخرها حتى يوافي بها الآخرة واعلم أن الهم على ما يعرف من الدنيا والهم بالحرص عليها من
العقوبات والفرح والسرور بها بالمن الدنيا بما لا يبالي ما خرج من دينه من العقوبات وقد يكون
دوام الغفلة واتساع الهوى من عقوبات الذنوب إذا كان مسببا إلى المعاصي وقد تكون عقوبة الذنب
نسيانه أو أعظم منه فيكون من عقوبة الطاعة طاعة مثلها أو أفضل منها وهي أحد الوجوه من معنى قوله تعالى
ويتبهم من بعد ما أراكم ما تحبون قال الحسن والمعاصي يكون العقر والسقم رحمة من الله تعالى إذا كان
سببا للعصمة وهما نقمة للعاصي إذا كانا مانعين له ومفارقين الدنيا واعلم أن الحلم لا يرفع العقوبة وإنما
يؤخرها ومن شأن الحليم أن لا يعجل بالعقوبة ثم يعاقب بعد حين وروينا في معنى قوله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي الرخص والرغد حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة قيل
عشرين سنة وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهم بطلب المعيشة وفي لفظ آخر لا يكفرها إلا الهم
والأحزان والأمراض من الآفات من ما كان في الدنيا المستقيم كفارات وهو عيلى ما يعرض من درجات الآخرة
المؤمنين درجات وهو على حب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات وقال بعض السلف إني لأعصي
لأجل تعمر شعب الدنيا وقال آخر لو لم يكن للمسلم من الذنوب إلا أنه يقسم عليه الدنيا فلا يقوى
لا يدونه بهادي نصيب الآخرة والتردد لها وفي حديث عائشة رضي الله عنها إذا كثرت ذنوب العبد
ولم يكن له من الأعمال ما يكفرها أدخل الله عز وجل عليه الهموم والغموم فيكون كفارة ذنوبه وقال
الهم الذي يعرض له في وقت لا يعرف العبد سبب ذلك هو كفارات الهم بالخطايا ويقال هو حزن العبد
عند ذكر الوقوف والحساب لأجل سيئات الحسد فيلزم القلب ذلك الهم فيعتبر على العبد حينئذ كما
لا يعرف سببه ومن أخبار يعقوب عليه السلام أن الله تعالى أوحى إليه لولا ما سبق لك مني علي
عنايتي لجعلت نفسي عندك أجل البلاء لكثرة تردادك الشكوى إلى وإلى الشكوى لو تأخيري عنك لولا
من عنايتي بك إن جعلت نفسي في قلبك إني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبق لك عندي فيما
تنكشف العافية ... ذلك الأعمى ... قد أبلغك ... الشكوى ...

السلام لما دخل على يوسف عليه السلام في السجن قال له كيف تركت الشيخ الكئيب قال قد حزن عليك حزن مائة ثكلى قال فما له عند الله تعالى قال أجر مائة شهيد وفي خبر رويناه عن السلف ما من عبد يعصي إلا استأذن مكانه من الارض ان يخسف به واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله عز وجل للارض والسماء كفا عن عبدي وأمهلاه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه لعله يتوب الى فأغفر له لعله يستبدل صالحا فأبدله حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا أي من معاصي العباد ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما أي عن معاصيهم غفورا لعبادهم وقيل في تفسير ذلك ان الله عز وجل اذا نظر الى معاصي العباد غضب فترجف الارض وتضطرب السماء فتنزل ملائكة السماء فتمسك أطراف الارضين وتصعد ملائكة الارضين فتمسك على أطراف السموات ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ان الله يمسك السموات الآية وقال بعض العلماء اذا ضرب الناقوس في الارض ودعي بدعوة الجاهلية اشتد غضب الرب سبحانه وتعالى فاذا نظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المساجد وقيل اذا نظر الى المتحابين في الله أو المتزاورين له وسمع أصوات المؤذنين حلم وغفر فذلك قوله تعالى انه كان حليما غفورا فاذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنبين توبة خيف عليه الهلكة لان هذا حال المصر ولانه قد شرد عن مولاه بترك رجوعه اليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت في البعد وأفضل ما يعمله العبد قطع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كما ليس لبدايتها أول يرتسم فان لم يقطع ذلك لم يكن له نهاية فان شغل بما يستأنف من مزيد الطاعة ووجد حلاوة العبادة والا أخذ نفسه بالصبر والمجاهدة فهذا طريق الصادقين من المريدين وقيل في قوله تعالى استعينوا بالله واصبروا أي استعينوا به على الطاعة واصبروا على المجاهدة في المعصية وقال علي كرم الله وجهه أعمال البر كلها الى جنب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتفلة الى جنب البحر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى جنب الجهاد في سبيل الله تعالى كتفلة في جنب بحر والجهاد في سبيل الله تعالى الى مجاهدة النفس عن هواها في اجتناب النهي كتفلة في جنب بحر لجي وعلى هذا معنى الخبر الوارد رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة النفس وكان سهل بن عبد الله يقول الصبر تصديق الصدق وأفضل منازل الطاعة صبر على معصية ثم الصبر على الطاعة وقد روينا في الاسرائيليات ان رجلا تزوج امرأة في بلدة وأرسل عبده يحملها اليه فراودته نفسه وطالبته بها فجاهدها واستعصم بالله قال فنبأه الله تعالى فكان نبيا في بني اسرائيل وفي بعض قصص موسى عليه السلام انه قال للخضر عليه السلام بأي شيء أطلعك الله تعالى على علم الغيب فقال بترك المعاصي لاجل الله تعالى فالجزاء من الله تعالى يجعله غاية العطاء لا على قدر العمل لكن اذا عمل له عبد شيئا لاجله أعطاه أجره بغير حساب ثم انه لا يتخذ التائب عادة من ذنب فيتعذر بها توبته لان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان التائبون مستقيمين ثم ان يعمل في قطع معتاد ان كان ثم ليصبر على مجاهدة النفس في هوى ان بلي به فهذه الخصال من أفضل أعمال المريدين وأزكاها ومعها تلهم النفس المطمئنة رشدها وتقواها وبها تخرج من وصف الامارة بالسوء الى وصف المطمئنة الى أخلاق الايمان وهذا أحد المعاني في الخبر الذي روي أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس لان النفس تكره خلاف الهوى والهوى هو ضد الحق والله تعالى يحب الحق فصار جبار النفس على خلاف الهوى وعلى وفاق الحق لان محبة الحق من أفضل الاعمال كما قال تعالى والوزن يومئذ الحق الآية واستثنى من أهل الخسر الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وهذا أول اليقين وحدثت عن بعض أهل الاعتبار انه كان يمشي في الوحل فكان يتقي ويشمر ثيابه عن ساقيه ويمشي في جوانب الطريق الى ان زلقت رجله في الوحل فادخل رجليه في وسط الوحل ووده ثم مشى في المحجة قال فبكى فقيل له

عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي وقال ان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله قال فتفرق في جسده

ما يكون ذلك قال حذو مثل العبد لا يزال يتوق الذنوب ويعاهم حتى يقع فيه بشدة ثم او ديمن تعبيته تعود
الذنوب سوداً وتلي الغفلات يتورين العماية التي هي كائنة فاذا عرف حد الم تقطع ابداً الى توبته وقد
الله تعالى اهل الغفلة في الدنيا هم اهل الخسران في العقبى فقال عز من قائل واولئك هم الغافلون لا
انهم في الآخرة هم الخاسرون ولكن غفلة دون غفلة وخسران دون خسران ولا تستحقرن الغفلة فانها
أول المعاصي وهي ضد المراقبة أهل الكبائر وقد جعل علي كرم الله وجهه الغفلة احدى مقامات الكفر
وقرنها بالعمى والشك والآمال وأسماها ضد الرشد وجعلها الحسرة فقال في الحديث الذي رويناه من طريق
أهل البيت عليهم السلام عن عمار بن ياسر قال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما بني فقال بني على أربع دعائم
الجفاء والعمى والغفلة والشك فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء ومن عمي نسي الذكر
ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الأماني وأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ومن شك
تاه في الضلالة وقال بعض العلماء من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه لله تعالى سبع مرات لم يبتل بها
آخر من تاب عن ذنب واستقام سبع سنين لم يرجع اليه أبداً وقال بعض العلماء كفارة الذنب ان
تقدر عليه عندما أتيته ثم لا تقع فيه فيكون كل ترك كفارة للفعل وهذا حال الأقوياء من التوابين وليس
طريق الضعفاء من المريدين بل حال الضعفاء الهرب والبعد من حدثت نفسه بمعصية في عقد ها ثم
[illegible] المريد في تطلع وسادس النفس بالخطايا والاوهام قبل الاتكال والطرق [illegible]
وسوسه فاذا كثرت الوساوس صارت طرقاً للعدو بالتزيين والتسويل فاصرفها على التائب ثم [illegible]
[illegible] الاصفياء اليه فانه ينبغي ان يهلكه وكل سبب يدعو الى معصية او يذكر بمعصية
سبب يؤول الى [illegible] وان كان مباحاً وفعله طاعة وهذا من دقائق الأعمال وكان
من أتى عليه أربعون وهو العمر وكان متجافياً على الدنيا لم يكن يتبع منه الا القليل من [illegible]
الخبر المؤمن كل مفتن تواب وان للمؤمن [illegible] اعتاده الفتنة بعد الفتنة [illegible] وقال
كل بني آدم خطاء وخير الخطائين المستغفرون وفي الخبر الآخر المؤمن واه راقع فخيرهم من مات على
[illegible] واه الذنوب راقع بالتوبة والاستغفار وقد وصف الله تعالى المؤمنين بترك متابعة الذنوب [illegible]
سيئة بالحسنة في قوله تعالى ويدرؤون بالحسنة السيئة وقد جعل هذا من وصف العاملين الذين [illegible]
الى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة فجعل تعالى لهم [illegible]
على التوبة [illegible] وقد اشترط الله تعالى على التائبين من المؤمنين ثلاث شروط [illegible]
التائبين من المنافقين أربعة لانهم أصلحوا بالخلق في الأعمال فاشركوهم بالخالق في الاخلاص [illegible]
شرط تأكيد الشدة [illegible] في الست [illegible] غيرهم [illegible] شرطين فقال عز وجل الا
الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فقوله تعالى تابوا أي رجعوا الى الله من أهوائهم وأصلحوا [illegible]
[illegible] أحدهما [illegible] ما كانوا كتموا من الحق وأسروا من حقيقة العلم وبعد الى [illegible]
[illegible] الحق بالباطل [illegible] حتى [illegible] ظهرت أحكام الشريعة عليهم [illegible]
شرطين الآخرين المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً الا الذين تابوا
واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله لانهم كانوا يعتصمون بالناس وبالأموال وكانوا يراءون بالأعمال [illegible]
شرط عليهم الاعتصام بالله والاخلاص لله عز وجل وينبغي أن تكون توبة كل عبد [illegible]
[illegible] أو كثيراً [illegible] يكون الذنب على قدر ما كان أحد ليكون كما قال الله تعالى [illegible]
يكون العبد [illegible] حتى يكون [illegible] ولا يكون [illegible] عمل الصالحات ثم [illegible]
تعالى وهو يتولى الصالحين [illegible] وهو المتحقق بالتوبة [illegible] تعالى [illegible]
[illegible]

[illegible] ... الخوف ... [illegible]

... لا يستحيي ... [illegible] ... جنب ... [illegible]

... سيئاتهم ... وقد قال ... من العارفين ... [illegible]

... أدلائهم ... من حق الله ... سبحانه وتعالى ...

... [illegible] ... الله تعالى ... بقول ...

... الأعمال ... ولا صغيرة مع الإصرار ... كثير من ... [illegible]

... مع الاستغفار ... من التوابين ... قال الله تعالى وهو أصدق القائلين استغفروا ربكم ثم

توبوا إليه وقال تعالى ... يستغفره ... فقدم التوبة بالاستغفار وعقب الاستغفار بالتوبة

فالاستغفار ... من الله تعالى ومغفرة الله تعالى لعبده في حال ذنبه ستره عليه ...

... ما من ذنب ستره الله تعالى على عبده في الدنيا إلا غفره في الآخرة فإن الله تعالى أكرم من أن يكشف

... ستره ... في الدنيا ... في الآخرة ... أكرم

من أن ... على عبده وروي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وقد أسند من طريق

الاستغفار بعد التوبة ... العفو عن المؤاخذة ومغفرة الله تعالى لعبده بعد التوبة

تكفير السيئات وتجاوزه عنها بالعفو الكريم وهو تبديل السيئات حسنات كما جاء في الخبر إن تفسير

قول العبد يا كريم العفو ... ثم بدلها بكرمه حسنات وقد أحكم الله تعالى

ذلك بقوله فاستقيموا إليه واستغفروه وبقوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أي وحدوا الله تعالى ثم استقاموا على التوحيد فلم يشركوا وقيل

استقاموا على السنة فلم يبتدعوا وقيل استقاموا على التوبة فلم يرجعوا ... أن لا تخافوا عقاب الذنوب

... بشرناكم بالتوحيد ولا تحزنوا على ما ... من الأعمال فقد تداركها الله تعالى لكم بالتوبة

... منازل المحسنين بالاستقامة ثم قال تعالى وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون في السابق نحن

أولياؤكم ... في الحياة الدنيا وفي الآخرة بالتثبيت لكم على الإيمان ولكم فيها ما تشتهي

أنفسكم أي ... من النعيم المقيم ولكم فيها ما تدعون أي ما تتمنون ... من النار ... الرحيم

... التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بآيات الله تعالى

وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله باللسان من غير توبة وندم بالقلب وفي خبر الاستغفار

باللسان من غير توبة ... توبة الكذابين وكانت رابعة تقول استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار

... من توبة تحتاج التوبة ... والإخلاص من ... السكون والإدلال بها فمن عقب

السيئات حسنات ... الصالحات ... الاستقامة قبل الوفاة قال الله تعالى

خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم أي يعطف عليهم ... وقيل خلطوا عملا

صالحا هو الاعتراف بالذنوب والتوبة ... وآخر سيئا ما سلف من الغفلة والجهالة وقد كان ابن عباس

يقول ... غفورا رحيما ... في التوبة وقد قال الله تعالى وإني لغفار لمن تاب أي من الشرك

وآمن بالتوحيد وعمل صالحا أدى الفرائض واجتنب المحارم ثم اهتدى كان على السنة وقيل استقام على

التوبة ... [illegible] ... المنافقين وهو التوبة وكذلك ...

المشركين ... [illegible] ... قال تعالى في وصف المنافقين وآخرون

مرجون لأمر الله إما يعذبهم أي ... وإما يتوب عليهم أي بالاستغفار ... ذلك ... شرطه

... فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقد قرن الله تعالى الاستغفار

... الرسول صلى الله عليه وسلم ... العذاب عنهم ... قال تعالى وما كان

... [illegible] ... فيقول بشر ... الذي كنت توعد فيقول من أنت ... بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة وفي رواية أبي داود وغيره يقيض له ... أعمى أصم ومعه مرزبة من حديد لو ضرب بها الجبال لصارت ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه يا فلان لقد أرقت الليلة أتفكر في القبور وما كنت أراك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به ولو رأيت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه ... وعد على قبر ... أهلي ... الثرى ... وغادروني ... ما ... إلا البكا وكل ما كان ... وكل ما ...

الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان بعض السلف يقول كان لنا أمانان ذهب
أحدهما وبقي الآخر فإن ذهب الآخر هلكنا يعني الذي ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم والذي بقي الاستغفار
وسئل سهل رحمه الله عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الإنابة ثم التوبة
فالاستجابة أعمال الجوارح والإنابة أعمال القلوب والتوبة مقابلته على مولاه وترك الخلق ثم يستغفره من
تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينتقل إلى
الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا
يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاءه والذكر قوامه والرضا زاده والتفويض مراده والتوكل
صاحبه ثم ينظر الله تعالى إليه فيرفعه إلى العرش فيكون مقامه مقام حملة العرش وكان يقول العبد لا بد له من
مولاه على كل حال وأحسن حاله أن يرجع إليه في كل شيء إذا عصى يقول يا رب استر علي وإذا فرغ من
المعصية قال يا رب تب علي فإذا تاب قال يا رب ارزقني العصمة وإذا عمل قال يا رب تقبل مني وسئل أيضا عن
ما يستحب للمسيء من الأعمال بعد التوبة من الإصرار مما جرى به كفارة الخطيئة ثمانية أعمال أربعة من
أعمال الجوارح وأربعة من أعمال القلوب فأعمال الجوارح أن يصلي العبد ركعتين ثم يستغفر سبعين مرة
ويقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ويصوم يوما وأعمال القلوب اعتقاد
التوبة ومحبة الإقلاع عنه وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له ثم يعتذر إلى الله تعالى بحسن ظنه
وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الأعمال قد وردت فيها الآثار أنها المكفرة للزلل والعثار وقد روينا من طريق
صحابته وما أذنب فيسبغ الوضوء ويدخل المسجد فيصلي ركعتين وفي بعض الأخبار فيصلي أربع ركعات قال
ويقال إذا أذنب العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فإن
تاب واستغفر لم يكتبها عليه وإن لم يستغفر كتبها ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة السر تكفر
ذنوب الليل وفي بعض الأخبار إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي
مجاورة فرقة جمعناها أمس ما من يوم يطلع فجره ولا ليلة يغيب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات يقول
أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فيقول الآخر
ليتهم إذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا وفي بعضها جلسوا فتذاكروا ما علموا فيقول الآخر ويا ليتهم
إذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا وأول ما عوقب به عز وجل على عبده أن لا يعرفه نعمه لئلا يكون
نعمته كفرا بالنعمة وهو أن يخرج العبد وما له من نعم الله تعالى عليه لأن قوام الإنسان بعافيته وسلامة
جوارحه بالحركة ومنافع الحركة بالعافية فإذا عصى بالنعمة فقد بدلها كفرا كما قال تعالى بدلوا نعمة الله
كفرا قيل استعانوا بها على معاصيهم ثم توعد على التبديل بالعقاب الشديد فقال ومن يبدل نعمة الله من بعد
ما جاءته فإن الله شديد العقاب فقد يكون العقاب على تبديل النعمة بالمعصية معجلا في الدنيا ويكون مؤجلا
في الآخرة وقد يكون العقاب في أسباب الدنيا وقد يكون في حرمان أسباب الآخرة لأنهما أمانا للمؤمن أو بعد
ذنوب فيهما معا وقد تكون نفس المعصية بالنعمة عقوبة والجهل بالنعمة وتضييع الشكر عليها
واستصغارها والسكون إليها والتناول والفخر والتكاثر بها كل هذه الأسباب عقوبات ثم يعرض
في العبد إذا عصاه الرجوع إلى مولاه وهو التوبة عقيب وقوعه في ذنبه وهو من أقسام الورع [illegible] الخطيئة
أخيره بالتوبة وإصراره على الذنب مضاف إلى الخطيئة فإذا مات من ذنبه وأحكم التوبة منه فاعتقد
استقامة على الطاعة ودوام الافتقار إلى الله تعالى في العصمة ثم يتوب أيضا من الصغائر إلى الهم والتمني
والخوف والطمع في المخلوق وهي ذنوب الخصوص إلى الطمأنينة والأنس والسكون إلى شيء والراحة منه
ذنوب المقربين حتى لا يبقى على العبد ما يعلم من حاله حتى يشهده العالم بالله [illegible]
العبد بالله تعالى فيما استأثر به عنه [illegible] العبودية وكون الخطيئة [illegible]

له وهي القدرية والمرجئة والرافضية والاباضية والجهمية والناطقون من المقتطين وهم الذين لا يقولون
اق ولا رسم ولا حكم في تعدي الحدود ومجاوزات العلم فيهم زيادة معصية الاثم ومعاصي تعلقه اخلق من
ر ق المظالم في الدين والاخبار منهم من طريق المؤمنين وهو ما يميل به عن الهدى وازاغ به عن السنة
وه من الكتاب وتأوله من السنة ثم اظهر ذلك ودعا اليه فقبل منه واتبع عليه وقد قال بعض العلماء
ر ية لهذه المعاصي كما قال بعضهم في القاتل لا توبة له لاحتمال شرب ابو عبيد حتى القول عليه والضرب
الخامس من المعاصي ما تعلق بمظالم العباد من الدماء من ضرب الابشار وشتم الاعراض واخذ الاموال
بالكذب والبهتان ... فهذا لا بد فيه من القصاص للمواقعة من بين يدي الحاكم بالعدل والقطع
... مل لان يقع استحلال او يستوهب الله عز وجل من أولئك الى المال او يكرمهم بعوض العالمين
بهامس حمايه ... في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فاما الديوان
الذي يغفر فذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى واما الديوان
الذي لا يترك فمظالم العباد اي لا بد من المطالبة به والمؤاخذة عليه والضرب السادس من الذنوب ما كان بين
العبد وبين مولاه فيما تعالى عنه متعلق بالشهوات والجري في العادات وهذه اشدها والى العفو اقربها
دته ... كاره وصغائره لكبائر ما نص عليه بالوعيد وما وجبت به الحدود والصغائر دون ذلك
لم يخطر ... التوبة النصوح تأتي على جميع ذلك بعمومه قوله تعالى فتاب عليكم وعفا عنكم لا بالغدر
...ل عن سكنه ... يقول ثم تاب عليهم ليتوبوا وظاهر قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم
يتوبوا ومثله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى قوله ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكذلك
...ل الشام بسبب ... والتأويلات ... التوبة اذا كانت غفران الذنب والرجوع من النار
... أيديه الوعيد على أهل الكبائر بل يجعلهم في مشيئة الله وهو يتجاوز الله تعالى عنهم من أصحاب الجحيم
في الخبر في تفسير قوله تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي ان جازاه ... وقال ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم من
وعده الله تعالى على عمل ثوابا فهو منجزه ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ان شاء عذبه وان شاء عفا
عنه وكما قال ابن عباس رضي الله عنه ... لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وقد قال
تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلم يحد المغفرة لما غير الشرك و ... المنافع
... في مشيئته فقد ... بالخبر المأثور في ترك قبول توبة المبتدع ان الله تعالى احتجز التوبة
عن كل صاحب بدعة ... لم يتب من حكم ... الشقاء الا ترى انه لم يقل ان الله تعالى
... قبول التوبة عن تاب ... حكم الله تعالى فيمن لم يتب ... ان الله تعالى يحب التوابين ... لكل ذا
... أصحاب القاتل اذا كان ... لسوء الخاتمة ... على غير توحيد وكذلك المبتدع ... من
أصحاب النار ثم كان القتل والبدعة ... جميعا ... من التوبة ... وهو كذا
كذلك القول فيمن حقت عليه كلمة العذاب سبق من سوء الخاتمة فلو انه تاب ... لم تنقذه من النار ...
... كذا من قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ... حتى يقول الناس انه
من أهلها ولا يبقى بينه وبينها الا شبر فيدركه الشقاء ... ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
فيدخلها فقد دخلت التوبات في صالح أعماله الحسنات ثم أحبطها ... يسبق الكتاب بالشقاوة
فمن لم يسبق له سوء الخاتمة ووهبت له التوبة النصوح ولم يدركه الشقاء فلم تحتضر عموم ... الى ... قوله
... ليمن التوبة كقوله تعالى في المنافقين اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولحبس النفاق ... المعية
... كل المنافقين تاب عليهم ولا يعذبهم ختم لهم به ولعموم قوله تعالى فتاب عليكم وعفا عنكم ... اذا
... والحسن ... فيمن لم يتب ولقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ولقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم

وإن لم تصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا وقال المسيح عليه السلام إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم
على ما تكرهون وقال بعض الصحابة ما أعطي أحد عطاء من الله تعالى من الشفاء والعمل في الدين والصبر وقال ابن مسعود
الصبر نصف الإيمان وقد جعل علي كرم الله وجهه الصبر ركنًا من أركان الإيمان وقرنه بالجهاد والعدل
واليقين فقال بني الإسلام على أربع دعائم على اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال علي كرم الله وجهه
الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد لا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبر في العلو والنيل في مقام اليقين وقرنه به وكذلك قال الله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أوتي نصيبه منهما لم
يبال ما فاته وأخبر عليه السلام أن الصبر كل العمل والأجر في حديث رويناه من حديث شهر بن حوشب عن الأجر
أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطي
حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولأن تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحب إلي من أن يوافيني
كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضًا وينكركم
أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وفي حديث ابن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين أولئك يؤتون أجرهم مرتين
بما صبروا وقال عز وجل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فضاعف أجر الصابرين على كل عمل
جزاء الصبر فوق كل جزاء فجعله بلا نهاية ولا حد فدل ذلك أنه أفضل المقامات وجمع للصابرين ثلاثًا لم يجمعها
لأهل العبادات الصلاة والرحمة والهدى بعد البشارة في الآخرة والعقبى وكان عمر رضي الله عنه
يقول نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين يعني بالعدلين الصلاة والرحمة وبالعلاوة الهدى والعلاوة ما
يحمل فوق العدلين على البعير فيكون كعدل ثالث وقد أخبر الله تعالى أنه مع الصابرين ومن كان الله معه
على كل أمر من كان معه فقال تعالى واصبروا إن الله مع الصابرين كما قال الله عز وجل وهو الله
معكم واشترط الصبر لإمداده جنده ونصرته أوليائه بقوله تعالى بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان سهل يقول الصبر تصديق الصدق
وأفضل منازل الطاعة الصبر على المعصية ثم الصبر على الطاعة وقال في معنى قوله عز وجل استعينوا
بالله واصبروا أي استعينوا بالله على أمر الله واصبروا على أدب الله وقال لم يمدح الله تعالى أحدًا إلا من صبر
بالسنة فدل ذلك بثنائه عليه وكان يقول الصالحون في المؤمنين قليل والصادقون في الصالحين قليل والصابرون
في الصادقين قليل فجعل الصبر خاصية الصدق وجعل الصابرين خصوص الصادقين وكذلك الله
هو أصدق القائلين قدم الصابرين على الصادقين في ترتيب المقامات بفضل الصبر وإن لم تكن المقامات في النسق
كانت الأوصاف المنسوقة نعتًا واحدًا للمسلمين وكانت الواو للمدح وإن كانت مقامات فالواو للترتيب
جعل الله الصابرين فوق الصادقين والقانتين أعني في قوله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى
آخر الآية وفي حديث عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار
فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر رضي الله عنه نعم يا رسول الله قال وما علامة إيمانكم قالوا نشكر
على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة والصبر ينقسم على قسمين
صلاح الدين الأول والثاني هو أصل صلاح الدين ثم يتنوع الصبر فيكون صابرًا على الذي فيه صلاح
يعمل به طاعته ويكون صابرًا عن الذي فيه فساد الدين بنفسه يقينه ودينه بالمعنى الذي يعمل
له فيه ما يشتمل الصبر وأحسن تسليم له الأمر ثم لم يبق عليه إلا حظه من القضاء ويقول القصص

ذ فمضى الى حلقة شاب يتكلم على جماعة فاستمع اليه فأعجبه كلامه فقال يا فتى أسألك عن شيئين قال خرجت متوسمًا كنت تتكلم على الناس والا أخرجتك كما أخرجت أصحابك فقال سل يا أمير المؤمنين فقال أخبرني ما صلاح الدين وما فساده قال صلاحه الورع وفساده الطمع قال صدقت تكلم فمثلك يصلح ان يتكلم على الناس فيقال ان هذا الشاب هو امامنا في هذا العلم وهو امام الأئمة الحسن بن يسار مولى الانصار البصري وكان ميمون بن مهران يقول الايمان والتصديق والمعرفة والصبر واحد وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر واعلم ان الورع أول الزهد وهو أول باب من أبواب الآخرة والطمع أول الرغبة وهو باب كبير من أبواب الدنيا وهو استشعار الطمع من حب الدنيا وحب الدنيا رأس كل خطيئة ويقال أول معصية عصي الله تعالى بها الطمع وهو ان آدم عليه السلام طمع في الخلود فأكل من الشجرة التي نهي عنها وابليس طمع في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوسوس اليه فاتفقا في اسم المعصية لربهما تعالى بالطمع ثم افترقا في المطموع فيه وفي الحكم فتدورك آدم عليه السلام بحسن سابقته من الله تعالى وهلك ابليس بما سبق عليه من الشقوة والطمع هو تصديق الظن ولذلك وصف الله تعالى به عدوه في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه والظن ضد اليقين ولا يغني من الحق شيأ وقال الله تعالى في وصف المشركين ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فمن صبر عن الطمع في الخلق أخرجه الصبر الى الورع ومن صبر عن الورع في الدين أدخله الصبر في الزهد ومن طمع في تصديق الظن الكاذب أدخله الطمع في حب الدنيا ومن استشعر حب الدنيا أخرجه حبها من حقيقة الدين وقد قال بعض العلماء ما كان عد ايمان من لم يؤذ فيحتمل الاذى ويصبر عليه ايمانا وقد فعل الله تعالى ذلك بالمؤمنين اختبارا واخبر ان ذلك ليس منه عذابا وانما هو فتنة لمن أراد فتنته وبلاء من الناس فصار ذلك فتنة عليهم وابتلاء لهم وصار رحمة للمؤذى وخيرا في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني فتنة الناس به كعذاب الله تعالى يعني اياه أي ليس ذلك عذابا مني انما هو رحمة باطنة فهو كقوله تعالى وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا أي لم أهنك بالفقر كما لم أكرم الآخر بالاكرام والتنعيم وعلى معنى هذا خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر الذي أمره به فقال تعالى واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود فسلاه به وفضله عليه وقد روينا في خبر يؤتى بأشكر أهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يا رب فيقول الله تعالى كلا أنعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لاضعفن لك الاجر عليه فيعطى أضعاف جزاء الشاكرين وكتب ابن أبي نجيح يعزي بعض الخلفاء فقال في كتابه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عظم حق الله تعالى عنده فيما أبقى واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك واعلم أن أجر الصابرين فيما يصابون فيه أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون به وفي الاخبار ما من عبد الا يعطى أجره بحساب وحد الا الصابرين فانهم يجازفون مجازفة بغير ميزان ولا حد وجاء في الخبران أبواب الجنة مصراعان يأتي عليها زحام كثير الا باب الصبر فانه مصراع واحد لا يدخل منه الا الصابرون أهل البلاء في الدنيا واحد بعد واحد وقد قال الله تعالى في جزاء المخلصين أولئك لهم رزق معلوم وقال تعالى في جزاء الصابرين انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قيل في التفسير يغرف لهم غرفا والمعنى في ذلك ان الصبر أشق شئ على النفس وأكرهه وأمره على الطبع وأصعبه فيه الالم والكظم عند الذل والحلم ومنه التواضع والكتم وفيه الادب وحسن الخلق وبه يكون كف الاذى عن الخلق واحتمال الاذى من الخلق وهذه من عزائم الامور التي يضيق منها أكثر الصدور وفيها اكراه النفوس وحملها على الشدة والبؤس وقد جاء أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ولاجل ذلك اشترط الله تعالى على المتقين والصادقين الصبر في الشدائد والمكاره وحقق بالصبر صدقهم وتقواهم وأكمل به وصفهم وأعمال

يقصد له الا الانبياء في بقر من يحمل عليه قال كل خطو منتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصد وا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المهاجرون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنات بسبعمائة وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شئ من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام على الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج فقال يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلال طيبا فيأتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى يصبح ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها

نعني الصبر حبس النفس التي في قراءتها وحسنها أيضا على المحافظة بالرضا ولا يحمل ما لا يـ
المجاهدة على قدر ما يبتلي به العبد لأن المجاهدة على قدر البلاء والحبس عن الشر ودوامها على
الطاعة وصبرها عن شره النفس الذي يطالبه [illegible] الأدب بين يدي الرب سبحانه وتعالى وصبره على
الأدب في المعاملة ثم يتفرع الصبر المقامات شتى من الصبر من تفاوت الأشياء والصبر على البلاء
الأولى من ذلك ما يوجب المجاهدة صرف الهمة عنه وتطهير القلب منه من خطرات الهوى ورعونات الأ
وتزيين الدنيا ومن الآفات ما يوجب الصبر كف الجوارح عنها وحبس النفس عن المنهي كلها ومن الـ
حبس النفس على الحق وعكوفها عليه بمثله اللسان والقلب والجسم فلذلك وصف الله تعالى الـ
الذين يعملون الصالحات واشترط لصلاح أعمالهم الصبر وأخبر أن الناس كلهم في خسران إلا
من أهل الحق والصبر وعلم الصبر أمر بما أهله الواصي به ومن الصبر حبس النفس على
طاعته وتعالى وصبرها على الطاعة وعلى منع الزائد ومن الصبر كف الأذى عن الخلق وهو مقام ا
يدخل في قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل ثم احتمال الأذى عن الخلق وهو مقام المحسنين يدخل
والإحسان ومن الصبر الصبر على الإيمان وإعطاء أهل القرابة حقوقهم الأقرب فالأقرب
المعنى يدخل في قوله تعالى وإيتاء ذي القربى ومنه الصبر على الفحشاء وهو الأمر الفاحش في الـ
والأفعال والصبر عن المنكر وهو ما أنكره العلماء والصبر عن البغي وهو التطاول والعلو وتجاوز
بالكبر والإسراف في أمور السياحة وهذه الآية كلها جامعة لمعاني الصبر وهي تضمن القرآن ثلاث
وهي الأول الصبر على العدل والإحسان والإعطاء وثلاث منها الصبر عن الفحشاء والمنكر والبغي وكان ابن
مسعود رضي الله عنه يقول أجمع آية في كتاب الله عز وجل لأمر ونهي هذه الآية وقال الله تعالى
نعم أجر العاملين الذين صبروا وإنما تم أجرهم حتى [illegible] بالصبر وما أكرم رزقهم ووصفهم حتى [illegible]
الصبر والصبر [illegible] قبل العمل ومعه وبعده يحتاج في أول العمل أن يصبر على تصحيح النية
لعقود والوفاء بها حتى تصح الأعمال لأن النبي عليه السلام قال إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما
وقال الله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وحقيقة النية الإخلاص ولأن الله تعالى قدم
على العمل وقال تعالى إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير والصبر الثاني في الـ
حتى يتم ويعمل لقوله تعالى نعم أجر العاملين الذين صبروا والصبر بعد العمل هو الصبر على [illegible]
للمذكور به والنظر إليه ليخلص من السمعة والعجب فيكمل ثوابه كما نص من الرياء كما قال الله تعالى
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم وقال تعالى في مثله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأ
وقال بعض السلف لا يتم المعروف إلا بثلاث تعجيله وتصغيره وكتمه ومن الصبر حبس النفس عن [illegible]
الصبر على الأذى توكلا على الولي عز وجل ومنه قوله تعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتـ
توكل المتوكلون وهذا صبر الخصوص ومنه قال بعض أهل المعرفة لا يثبت للعبد مقام في التوكل حتى يؤذى
في الأذى وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله عز وجل ودع أذاهم وتوكل على الله وفي قوله تعالى [illegible]
صبر على ما يقولون وهذا أول الرضا والمقام الثاني من الرضا هو الصبر على الأحكام [illegible]
بلاء الأمثل فالأمثل بالأنبياء لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل
قوله تعالى في الجمل ولربك فاصبر ثم فسر في الكلام الفصل واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ومن الله
من الصبر على التقوى والتقوى اسم جامع لكل خير والصبر معنى داخل في كل بر [illegible]
المحسنين وما على المحسنين من سبيل ومنه قوله تعالى إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
وقال تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا

أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور رأى ان تصبروا على الأذى عن المكافأة وتتقوا
عند الابتلاء والمكاره ولا تجاوز وانه أفضل كما قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين وقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ثم قال عز وجل ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور قال فالاول أعنى المكافاة والانتصار بالحق من العدل والعدل حسن والثانى أعنى
العفو والصبر من الفضل وهو الاحسان وهذا مجاز قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك
الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب فاستماع القول هو العدل والعدل حسن وهو الانتصار والعفو
أحسن وفيه المدح بالهدى والعقل وهذا هو مقام المخبتين قيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
فالمدح بالوصف لاهل هذا المقام هو الاخبات وهو الخشوع والطمأنينة بحسن الجزاء من الله سبحانه وتعالى
فى الآخرة لقرب اللقاء وسرعة فناء الدنيا أمدح كما قال تعالى وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل
والتقوى والصبر معنيان أحدهما مشروط بالآخر لا يتم كل واحد منهما الا بصاحبه فمن كانت التقوى
مقامه كان الصبر حاله فصار الصبر أفضل الاحوال من حيث كان التقوى أعلى المقامات اذ الاتقى هو
الاكرم عند الله تعالى والاكرم على الله تعالى هو الافضل وقد شرف الله تعالى الصبر بأن أضافه اليه بعد
الامر به فقال واصبر وما صبرك الا بالله وقال تعالى ولربك فاصبر وان كان كل شئ به وكل عمل صالح له ولا يصف
الله تعالى عبدا ولا يثنى عليه حتى يبتليه فان صبر وخرج من البلاء سليما مدحه ووصفه والا بين له كذبه
ودعواه وقيل لسفيان الثورى رضى الله عنه ما أفضل الاعمال قال الصبر عند الابتلاء وقال بعض العلماء
وأى شئ أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى فى كتابه فى نيف وتسعين موضعا ولا نعلم شيأ ذكره الله تعالى
هذا العدد الا الصبر فلا يطمعن طامع فى مدح الله له وحسن ثنائه عليه قبل ان يبتليه فيصبر له ولا يطمعن
أحد فى حقيقة الايمان وحسن اليقين قبل ان يمدحه الله تعالى ويثنى عليه ولو أظهر الله تعالى على جوارحه
سائر الاعمال ثم لم يمدحه بوصف ولم يثن عليه بخير لم يؤمن عليه سوء الخاتمة وذلك ان من اخلاق الله تعالى انه اذا
أحب عبدا ورضى عمله مدحه ووصفه فمن ابتلاه بكراهة ومشقة أو بهوى وشهوة فصبر لذلك أو صبر عن ذلك
فان الله تعالى يمدحه ويثنى عليه بكرمه وجوده فيدخل هذا العبد فى أسماء الموصوفين ويصير واحدا من
الممدوحين فعندها يثبت قدمه من الزلل ويختم له بما سبق من صالح العمل ومن الصبر صبر على العوافى ان
لا يجريها فى المخالفة والصبر على الغنى ان لا يبذله فى الهوى والصبر على النعمة ان لا يستعين بها على معصية
فحاجة المؤمن الى الصبر فى هذه المعانى ومطالبته بالصبر عليها كحاجته ومطالبته بالصبر على المكاره والفقر
وعلى الشدائد والضر ويقال ان البلاء والفقر يصبر عليهما المؤمن والعوافى لا يصبر فيها الا صديق وكان سهل
يقول الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء وكذلك قالت الصحابة رضى الله عنهم لما فتحت الدنيا فنالوا
من العيش واتسعوا ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر فعلموا الاختبار بالسراء
وهو ماسر على الاختبار بالضراء وهو ماضر وقد قال تعالى الذين ينفقون فى السراء والضراء فمدحهم
بوصف واحد فى الحالين المختلفين لحسن يقينهم وسخاوة نفوسهم وحقيقة زهدهم ومن هذا المعنى قول
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله لان فيهما ما يسر ويشغل عن الذكر ثم
قال عز وجل ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم لان فى الازواج والاولاد ما يفرح به فيوافق
فيه الهوى ويخالف بوجودهما المولى فصارا عدوين فى العقبى لما يؤل اليه من شأنهما ومن هذا الخبر
الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما نظر الى ابنه الحسن يتعثر فى قميصه فنزل عن المنبر واحتضنه ثم قال
صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة أى لما رأيت ابنى هذا لم أملك نفسى ان أخذته ففى هذا عبرة لاولى
الابصار وروى عنه فى الحديث ان الولد محزنة مجهلة مجبنة فهذه مصادر الحزن والجهل والجبن اى بحمل
حب الاولاد والاموال على ذلك فمن صبر على السراء وهى العوافى والغنى والاولاد وغير ذلك وأخذ الاشياء

ذريته المؤمنين فيقول
روح طيبة ونفس طيبة
اجعلوها فى عليين ثم تعرض
عليه أرواح ذريته الفجار
فيقول روح خبيثة ونفس
خبيثة اجعلوها فى سجين
ثم مضيت هنية فاذا أنا باخونة
عليها لحم مشروح ليس
يقربها أحد واذا أنا باخونة
أخرى عليها لحم قد أروح
وأنتن عندها ناس يأكلون
منها قلت يا جبريل من
هؤلاء قال هؤلاء من أمتك
يتركون الحلال ويأتون
الحرام قال ثم مضيت هنية
فاذا أنا باقوام بطونهم
أمثال البيوت كلما
نهض أحدهم خر
يقول اللهم لا تقم الساعة
قال وهم على سابلة آل
فرعون قال فتجيء السابلة
فتطؤهم قال فسمعتهم
يضجون الى الله عز وجل
قلت يا جبريل من هؤلاء
قال هؤلاء من أمتك الذين
يأكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذى يتخبطه
الشيطان من المس قال
ثم مضيت هنية فاذا أنا بقوم
مشافرهم كمشافر الابل
قال فتفتح أفواههم
ويلقمون ذلك الجمر ثم
يخرج من أسافلهم فسمعتهم
يضجون الى الله عز وجل
فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال هؤلاء من أمتك الذين
يأكلون أموال اليتامى
ظلما انما يأكلون فى
بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا ثم مضيت هنية فاذا

والشكر وقد جمع الله تعالى بين الأمرين وقرن بينهما ووصف [illegible] بالإحسان [illegible]
تعالى أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين ومن الصبر كتمان المصائب والأوجاع وترك الاستراحة إلى الشكوى [illegible] فصبر جميل
قيل هو الذي لا شكوى فيه ولا إظهار وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه
صبر على أداء فرائض الله تعالى وصبر عن محارم الله تعالى وصبر في المصيبة عند الصدمة الأولى فمن صبر على
أداء فرائض الله تعالى فله ثلاثمائة درجة ومن صبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة ومن صبر في المصيبة عند
الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة وهذا أصل جامع في تفسيره لم فضل ابن عباس الصبر على المصيبة لأنه أفضل
الصبر عن المحارم وقبل الفرائض قيل لأن الصبر على ذلك من أحوال المسلمين والصبر على المصيبة من
اليقين وإنما فضل المقام في اليقين على مقام الإسلام ومن ذلك ما روي من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
أسألك من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا [illegible] الناس [illegible] أشد المصائب [illegible] أكثرهم [illegible]
الناس جزعا [illegible] المصائب [illegible] ومثل هذا الخبر [illegible]
ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء
وهو مبطل بني له في وسط الجنة ومن ترك الكذب بني له في ربض الجنة فقدم ههنا ترك [illegible]
المراء مبطلا أفرض وأوجب [illegible] أن يكون أفضل ولكن المعنى فيه أن الكذب [illegible]
المبتلون وأما المراء والمبتدع [illegible] الظاهر [illegible] الصمت والسلامة [illegible]
على هذا [illegible] وهم خصوص المؤمنين [illegible] اليقين والزهد وإيثار الخمول [illegible] في الذكر
والشهرة [illegible] من اليقين [illegible] المؤمن [illegible] أفضل من عموم المؤمنين الذين تركوا
المراء وإن كان أفرض وأوجب [illegible] ومعناه ومن الصبر إخفاء أعمال البر
المكتوم [illegible] وإخفاء المعروف والصدقات [illegible] من الأدب [illegible] في الإخبار
[illegible] الاختيار ولكن إخفاؤه أفضل [illegible] أحب إلى الله تعالى [illegible] كنوز البر
الثلاثة كتمان الأوجاع والمصائب والصدقة أي من الأسرار [illegible] عند الله تبارك وتعالى ومن
ضروب الصبر [illegible] والصبر على [illegible] الله تعالى في [illegible] وهذا حال الراضين [illegible]
لسر الصبر على الله تعالى بالمجالسة والاستماع إليه وعكوف الهم عليه [illegible]
المقربين [illegible] وهو السكون تحت جريان الأقدار [illegible]
لا [illegible] ومن حسن تدبير الأقسام [illegible] شهود المبتلي له والحكمة بها والقصد بالابتلاء [illegible]
[illegible] قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
[illegible] أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع القدر [illegible] إلا اختيار القضاء [illegible]
[illegible] الصبر والرضا وهو مقام العارفين وقال سهل في تأويل قوله [illegible] رضي الله عنهم
[illegible] تعالى يحب كل عبد [illegible] تحت جريان الأحكام [illegible] من غير كراهة [illegible]
شرائط الصبر [illegible] عند الصدمة الأولى في قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى
لأنه يقال لكل شيء [illegible] الصبر [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] في صدمة القلب أول ما يصدمه الشيء [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] هذا مقام التوكل على الله تعالى [illegible]
[illegible] بكشف [illegible] العاملين [illegible] من الله تعالى
هذا طريق المحبين لله تعالى وهو حقيقة الزهد ومن فضائل الصبر [illegible]

والرياضة وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مقطوعا الصبر في ثلاث الصبر عن تزكية النفس والصبر عن شكوى المصيبة والصبر على الرضا بقضاء الله تعالى على خيره وشره ومن الصبر حبس النفس عن الحول والتواضع والذلة ايثارا للآخرة على الدنيا وهربا الى الله تعالى وتحققا بوصف العبودية وترك المنازعة والتشبه بمعاني أوصاف الربوبية تسليما للالهية واستسلاما للاحدية ولا يخرجك قلة الصبر عن ذلك الى الطلب بشيء منه فتزل قدم بعد ثبوتها نعوذ بالله من ذلك ومن الصبر صبر على العيال في الكسب لهم والانفاق عليهم والاحتمال للاذى منهم فان في العيال طرقات الى الله تعالى أدناها الاهتمام بهم وأعلاها الرضا عن الله تعالى والتوكل عليه فيهم وأوسطها الانفاق وحبس النفس عليهم واعلم ان أكثر معاصي العباد في شيئين قلة الصبر عما يحبون أو قلة الصبر على ما يكرهون وقد قرن الله تعالى الكراهة بالخير والمحبة بالشر في قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وحد الصبر وهو أوله ذر بنته مثل أول الاخلاص والصبر أيضا حيلة من لا حيلة له لان الامر اذا كان بيد غيرك لم يكن الا الصبر عليه ولان الشيء اذا كان لا يأتيك الا قليلا قليلا وأنت محتاج اليه لم يكن الا الصبر عليه والا انقطع ذلك القليل وأصل قلة الصبر ضعف اليقين بحسن جزاء من صبرت له لانه لو قوي يقينه كان الاجل من الوعد عاجلا اذا كان الواعد صادقا فيحسن صبره لقوة الثقة بالعطاء ولا يصبر العبد الا بأحد معنيين مشاهدة العوض وهو أدناهما وهذا حال المؤمنين ومقام أصحاب اليمين أو النظر الى المعوض وهو حال الموقنين ومقام المقربين فمن شهد العوض عني بالصبر ومن نظر الى المعوض حمله النظر وقد جعل بعض العارفين الصبر على ثلاثة معان وانه في أهل مقامات ثلاث فقال أوله ترك الشكوى قال وهذه درجة التائبين والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصادقين وقد نوع القدماء من السلف الصبر على ثلاثة أنواع وروينا عن الحسن وغيره الصبر على ثلاثة معان صبر عن المعصية وهو أفضلها وصبر على الطاعة وصبر في المصائب وهذا داخل في جمل ما فرقناه من معاني الصبر ومجمل ذلك ان الصبر فرض وفضل يعرف ذلك بمعرفة الاحكام فما كان أمرا وايجابا فالصبر عليه أو عنه فرض وما كان حثا وندبا فالصبر عليه أو عنه فضل والتصبر غير الصبر وهو مجاهدة النفس وحملها على الصبر وترغيبها فيه وهو التعمل للصبر والتصنع للصبور بمنزلة التزهد وهو أن يعمل في أسباب الزهد ليحصل الزهد والصبر هو التحقق بالوصف وذلك هو المقام ولا يخرج العبد من الصبر كراهة النفس ولا وجدان المرارة والالم بل يكون مع ذلك صابرا لان هذا وصف البشرية لما ينافي طبعها ولكن يكون حاله الكتم عن الشكوى ونفي السخط لحكم المولى لان عدم ذلك وفقده هو الرضا وحقيقة التوكل وهذا من أعلى مقامات اليقين وفقد مراتب اليقين لا يخرج عن حد الصبر والذي يخرج عن حد الصبر ضده وهو الجزع ومجاوزة الحد من العلم واظهار السخط وكثرة الشكوى وظهور الذم والتبرم ومن رياضة النفس على التصبر وهو مقام المتصبرين وحال ضعفاء المريدين ان النفس الامارة اذا جمحت بك الى فضول الشهوات أو نازعتك الى مطالبة متقدم العادات أن تمنعها حاجتها من كل شيء يشغلها منع الحاجة ووجود الفاقة مما لا بد منه عن طلب فضول الشهوات فاذا رضتها بالمنع ومنعتها محبوبها بالتصبر عن الحلال انقادت لك بالصبر عن فضول الشهوات فتكون تاركة الشهوة بعوض عاجل من مباح وتكون صابرة عن فضول شهوة لما سعتها من منال الفاقة وتاركة للهوى طمعا في نوال الحاجة من الغذاء وهذا من أكبر أبواب الرياضات للنفوس الجامحات وفيه فضل الأقوياء من المتصبرين الذين لم تستجب لهم نفوسهم بالصبر والصلاة ولم تنقد بالجوع والظمأ فأما الضعفاء من أهل الطبقة الثالثة لا من الاولين أهل الصوم والصلاة ولا من هؤلاء فانهم لا يصبرون على تصبر النفس عن الحاجة كما لا تصبر نفوسهم عن الشهوة فرياضة هؤلاء لنفوسهم ان يقطعوها من كل حرام معتاد من الحلال ومن كل شهوة مهلكة وصفها من شهوة مقتصدة لتسكن نفوسهم

الصبر فيمن سفعا لحم وجهي فقلت وما كان ذلك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت ان أذكره وروي عن هشام بن حسان انه قال مات لي ابن حدث فرأيته في النوم فاذا شيب في رأسه فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب وروي ان بعض الصالحين قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الى ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فتراءى لي تلك الليلة فقلت يا بني ألم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء بك فقال نودي في أهل السموات ان لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا وحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لاسلم عليكم فتفكر يا أخي في هذه العقوبات فانها من بعض عذاب القبر وتزود لنفسك يا أخي بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يؤثر الهوى ومن تفكر في رحيل من كان لديه صار النهوض مستقبحا عليه كم من مغرور بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله ترك تركه ومر باثقاله هل رحم الموت مريضا لضعف أوصاله هل ترك

تلف الناس في الصبر والشكر أيهما أفضل وليس عندي الرجوع فيه بمسألة بين لأن في … مقام قوم
عارفين والمتقدمين من أهل اليقين ولكن إنه لا يجتمع عبدان في مقام واحد بل لا بد من أن يكون
أحدهما أعلى بعلم أو عمل أو وجد أو مشاهدة وإن كان اسم الواحد والعقد والأصل واحداً على التفاوت
في هذا شاهد الوجد وقد قال الله تعالى ومن أصدق من الله حديثاً ولكل وجهة هو موليها وقال تعالى قل كل
يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً قيل أقصد وأعرف طريقاً وظاهر الكتاب والسنة
دال على تفضيل الصبر لقوله تعالى يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأما الشاكر فيؤتى أجره مرة وأشبه مقام
الصبر مقام الخوف وأشبه مقام الشكر مقام الرجاء وقد قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقد
اتفق أهل المعرفة على تفضيل الخوف على الرجاء حيث اتفقوا على فضل العلم على العمل فالصبر حال من
مقام الخوف يقرب حال الصابر في الفضل من مقامه والشكر حال من مقام الرجاء كذلك يقرب حال الشاكر
من مقامه ومن المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي ذكرناه من قبل من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر ومن أعطي حظه منهما لم يبال ما فاته وذكر الحديث المتقدم بتقريب الصبر باليقين الذي لا شيء أعز منه ولا
أعلى وارتفاع الأعمال … وفي مناجاة أيوب عليه السلام أن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه يا أيوب
آليت على نفسي لا … الصابرين … ولا … إلا … بعض الجنات
… دار السلام * بيان آخر من تفضيل الصبر الصبر حال البلاء والشكر حال النعمة والبلاء أفضل لأنه
على النفس أشق لقول الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والشاكر يوفى أجره بحساب
… يوصفون … * بيان آخر من فضل الصبر قدمه على كرم الله … الصبر على أربع
مقامات اليقين وجعلها دعائم الإيمان … فقال في حديثه الطويل الذي وصف فيه
الإيمان والصبر على أربع دعائم على الشوق والشفقة والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن
الشهوات ومن أشفق من النار … ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن
ترقب الموت سارع إلى الخيرات فجعل هذه المقامات أركان الصبر لأنها … وجعل …
من الزهد أحد أركانه وقد جعل الله تعالى الصبر حال التقوى ورفع المتقين في الإكرام … فقال
إنه من يتق ويصبر وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فكان أكرم … أن يقال …
لأن أكرم وأتقى يدل على تفاوت فمن كان أتقى كان أكرم عند الله سبحانه وتعالى ومن كان
أصبر على ما يوجب التقوى كان أتقى واعلم أن الصبر سبب دخول الجنة وسبب النجاة من النار لأنه جاء في الخبر
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فيحتاج المؤمن إلى الصبر على المكاره ليدخل الجنة وإلى
الصبر عن الشهوات لينجو من النار وأما تفصيل التفضيل على ثلاثة أوجه أحدها أن المقامات أعلى من
الأحوال وقد يكون الصبر والشكر حالين وقد يكونان مقامين فمن كان مقامه الصبر كان حاله الشكر فهو
أفضل لأنه صاحب مقام ومن كان مقامه الشكر كان حاله الصبر فهذه مزية لمقامه …
… الشاكر في مقامه الوجه الثاني من التفضيل المقربون أعلى من أصحاب اليمين والصابرون منهم
أفضل من الشاكرين من أصحاب اليمين والشاكرون من المقربين أفضل من الصابرين من أصحاب
اليمين فإن قيل فإن كان الشاكر والصابر من المقربين فأيهما أفضل قيل قد قلنا أن اثنين لا يجتمعان في
مقام من كل وجه … الوجهة … الإيمان … الوجد … السنة …
… أجرهم … الله تعالى … أقربهم …
… اليقين … الله تعالى وجه آخر من بيان التفضيل نقول إن الصبر … وجب الشكر
… والشكر على ما يوجب الصبر أفضل … باختلاف الأحوال … الصبر …

النفس ومن التنعم والترف أفضل ان كان عبداً ساله النعمة فالصبر عن النعم والغنى مقام في المعرفة وهو
أفضل لان فيه الزهد المجمع على تفضيله ونقول إن الشكر على الفقر والبلاء والمصائب أفضل ان كان عبداً ساله
الجهد والبلاء فالشكر عليه مقام له في المعرفة فهو حينئذ أفضل لان فيه الرضا المتفق على فضله * نوع آخر من
الاستدلال على فضل الصابر وتفضيل الصبر جملة الصابر العارف أفضل من الشاكر العارف لان الصبر حال
الفقير والشكر حال الغني فمن فضل الشكر على الصبر في المعنى فكأنه قد فضل الغنى على الفقر وليس هذا
مذهب أحد من القدماء انما هذه طريقة علماء الدنيا طرقوا لنفوسهم بذلك وطرقوا الخلق الى نفوسهم من
ذلك فان من فضل الغنى على الفقر فقد فضل الرغبة على الزهد والعز على الذل والكبر على التواضع وفي هذا
تفضيل الراغبين والاغنياء على الزاهدين والفقراء ويخرج ذلك الى تفضيل أبناء الدنيا على أبناء الآخرة
وانما فضلنا الصبر على الشكر في الجملة والمعنى لان الصبر حال من مقامه البلاء وأهل البلاء هم الامثل فالامثل
بالانبياء ولان الصبر أبعد من أهواء النفوس وأقرب الى الضر والبؤس وأشد في مكاره النفوس وأنفر
لطباعها وأشد مما ينقلب بلاؤها فاذا سكنت معه ووجد عندها كان أعجز لوصفها وأعجب في طمأنينتها
فدحست بالسكون والطمأنينة وكانت راضية مرضية وأيضاً فان الله تعالى أمر بالصبر وبالغ فيه بالمصابرة
ووكدهما بالمرابطة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قيل في أحد الوجوه
رابطوا عليهما فهذه ثلاثة أمور في مكان واحد بمعنى الصبر فهذا يدل على تعظيمه للصبر ومحبته تعالى له فمن وجد
منه ذلك كان أشد تعظيما لشعائر الله عز وجل ومن عظم شعائر الله فهو أتقى لله تعالى ومن كان اتقى لله
كان أكرم على الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ثم قال الله تعالى ان أكرمكم
عند الله أتقاكم والصبر أيضاً مقام أولي العزم من الرسل الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوة بهم
وباهى الله تعالى بهم عبيده فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وأيضاً فان العزائم في الدين أولى
من الرخص روينا عن سفيان الثوري رضي الله عنه عن حبيب بن أبي ثابت قال سئل مسلم البطين
ايما أفضل الصبر أم الشكر فقال الصبر والشكر والعافية أحب الينا وقد قيل في معنى قوله تعالى الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه قيل شدائده وعزائمه لان اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن وقد
جعل الله تعالى الصبر من العزائم في قوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقد شرك الله تعالى
عباده في الشكر وأفرد عز وجل لنفسه تعالى الصبر فينبغي ان يكون المفرد للمفرد أعلى من المشترك
بالعبد فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك وقال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم
يشكر الله عز وجل ولم يشرك في الصبر من خلقه أحداً فقال تعالى ولربك فاصبر وقال واصبر لحكم ربك واعلم
ان الشكر داخل في الصبر والصبر جامع للشكر لان من صبر ان لا يعصي الله بنعمة فقد شكرها ومن أطاع
الله فصبر نفسه على طاعته فقد شكر نعمته وقد سئل الجنيد رحمه الله عن غني شاكر وفقير صابر أيهما أفضل
فقال ليس مدح الغني للوجود ولا مدح الفقير للعدم انما المدح في الاثنين قيامهما بشروط ما عليهما فشرط
الغني يصحبه فيما عليه أشياء تلائم صفته وتمتعها وتلذذها والفقير يصحبه فيما عليه أشياء تؤلم صفته وتقبضها
وتزعجها فاذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشروط ما عليهما كان الذي ألم صفته وأزعجها أتم حالاً ممن متع
صفته ونعمها هذا نقل كلام الجنيد رحمه الله تعالى وكان أبو العباس بن عطاء قد خالفه في ذلك فقال ان
الجنيد دعا عليه فلحقه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده واتلاف ماله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان
يقول دعوة الجنيد أصابتني ورجع عن قوله في تفضيل الغنى على الفقر فصار يفضل الفقر ويشرفه وأيضاً
فقد روينا في الخبر أعرفكم بنفسه أعرفكم بما ابتلاه به منها وما ابتلاها به منه فاعلم ما ابتلانا به محبتنا لها
وابتلاها بعداوتنا فمن أفضل ممن صبر على مجاهدة عدوه على انه مع ذلك عدو الله تعالى منازع لصفات الربوبية
ومن أشد بلاء ممن ابتلي بعدو تلذذ وابتليت بمحبته وأنت في ذلك تترك محبته لمحبة الله تعالى وتصبر على عداوته

أربعين لا أدري أربعين
يوما أو أربعين شهرا أو
أربعين عاما فيبعث الله
عيسى بن مريم عليه
السلام كأنه عروة بن
مسعود فيطلبه فيهلكه ثم
يمكث الناس سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة ثم
يرسل الله عز وجل ريحا
باردة من قبل الشام فلا
يبقى على وجه الارض أحد
في قلبه مثقال ذرة من خير
أو ايمان الا قبضته حتى لو
أن أحدكم دخل في كبد
جبل لدخلته عليه حتى
تقبضه فيبقى شرار الناس
في خفة الطير وأحلام
السباع لا يعرفون معروفا
ولا ينكرون منكرا
فيتمثل لهم الشيطان
فيقول ألا تستحيون فيقولون
فماذا تأمرنا فيأمرهم
بعبادة الاوثان وهم في
ذلك دار رزقهم حسن
عيشهم ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه أحد الا أصغى
ليتا ورفع ليتا قال فأول
من يسمعه رجل يلوط
حوض ابله قال فيصعق
الناس ثم يرسل الله أو قال
ينزل الله مطرا كأنه الطل
فتنبت منه أجساد الناس
ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال
يا أيها الناس هلموا الى
ربكم وقفوهم انهم مسؤولون
ثم يقال أخرجوا بعث
النار فيقال من كم فيقال
من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعين قال فذلك

قال وحسن عبادته وانما نظرنا لا توفيق ولا قوة ولا صبر الا به جل وتعالى . فالسالك اعني السالك
في القدماء اعني ليعتني ابتلى احدهما فصبر وابتلى الآخر فشكر فجعل كل منهما اسوة قال لا اثني
على ... احدهما صابر والآخر شاكر ثناء احد قال تعالى في وصف ايوب عليه السلام
عبده انه اواب وقال في وصف سليمان عليه السلام ثم العبد انه اواب في قول هذا ان حاله معه
نائب الايهام ونعالى عن حقيقة هذا الكلام انه دنا من ثناء الله عز وجل على ايوب في التفصيله
بانه على سليمان عليهما السلام بثلاثة عشر معنى وشركه سليمان عليه السلام بعدد هذه الوصف في آخر
امر ايوب عليه السلام فضل ثناء ثلاثة عشر معنى اول ذلك قوله عز وجل في اول مدحه واذكر
المشاهدة بادي بايوب عبده وسوله المصطفى عليه السلام وشرفه ومثله قوله تعالى واذكر في الكتاب
ذكره والاقتداء به كقوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قيل هم اهل البلايا ...
ايوب عليه السلام ثم سووا المشار بهم ولنشروا بالمناصير وكانوا سبعين نبيا وقيل هم ابراهيم واسحق
ويعقوب هؤلاء آباء الانبياء وأولاهم لقوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم وقوله تعالى واذكر عبادنا
ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي والابصار يعني اصحاب القوة والتمكن واهل البصائر والتقين ثم
... ثم ذكر ايوب ذكره ثم قال تعالى
... الله عليه وسلم ... اللام ... على ... اهل ...
... اهل البلاء ... قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ... هم اهل الاتلاء الذين
م الانبياء ... الاصفياء فاصاب ايوب ... الشاوي ... الذي ذكره في قوله
اذ نادى ربه ... في الخطاب ... انت ارحم الراحمين
... له ولطيف الملاطفة ... الرحمة ... اليه ... التضرع والاستغاثة
... مقام ... يونس عليهما السلام في قولهما ... انت الملك ... لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ... اصحاب المشاهدة ... بالاستجابة له واخبر لكشفه
... كلامه ... قدرته ... حكمته ... ثم قال بعد ذلك ثم
ووهبنا له اهله فزاد على سليمان في الوصف ... كان ... لاهله ... ووهبنا اهله في
المدح لانه قال في ... سليمان ووهبنا لداود سليمان فاشبه ... ايوب في ... على سليمان ... كقوله
موسى على هرون لانه قال عز وجل في مدح موسى عليه السلام ... على هرون ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا وكذلك ... مدح داود ووهبنا لداود سليمان ... ووهبنا ...
مقام ايوب في المناجاة ... مقام داود عليه السلام لانه قال تعالى في وصفه ... واصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود وكذلك قال تعالى في ... ايوب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انه
... ايوب داود وموسى عليهما السلام في ... المقام ...
عليهم السلام فاشبه ان يكون ... ايوب على من حال سليمان ... الله تعالى ... ولكن ...
... والله اعلم ثم قال تعالى بعد ذلك ... ذكرى ... عز وجل ... لاولي الالباب ... واهل الصبر والبلاء ... ذكره ... من
الاصفياء ثم قال تعالى انا وجدناه صابرا ... ثم ... وتعالى ... العبد ... انه
... لان ... والالف في ... تبارك وتعالى والهاء ... عبده ايوب ... عليه
... ثم قال تعالى في آخر ... نعم العبد انه
... اول ... سليمان ... وزاد ايوب ... تقدم من المدح ...

ثم بين في قوله عز وجل واذكر عبدنا أيوب الى قوله نعم العبد انه أواب عظيم من الفرقان عند أهل الفهم والتبيان وجعل في أول وصف سليمان انه وهبه لابيه داود عليهما السلام فصار حسنة من حسنات داود عليه السلام واشتمل قوله تعالى نعم العبد انه أواب على أول وصفه وأوسطه وهو آخر وصف أيوب عليه السلام وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وقد روينا في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود عليهما السلام لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي لفظ آخر يدخل سليمان بن داود الجنة بعد الانبياء بأربعين خريفا وقد جاء في الآثار ان أول من يدخل الجنة أهل البلاء امامهم أيوب وهو امام أهل البلاء وان أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله أهل البلاء فقد زاد أيوب على سليمان عليهما السلام بعموم هذه الاخبار لانه سيد أهل البلاء وتذكرة وعبرة لاولي النهى وامام أهل الصبر والضر والابتلاء ولم نقصد بما ذكرناه التفضيل بين الانبياء لانا قد نهينا عن ذلك فيما روينا عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوا بين الانبياء ولكن الله تعالى قد أخبرنا أن بعضهم مفضل على بعض في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وانما أظهرنا فضل الثناء المستودع في الكتاب فاستنبطنا باطن الوصف المكرر في الخطاب في قصة أيوب على قصة سليمان عليهما السلام بما ظهر لنا من فهم فصل الخطاب وتدبر معاني الكلام وعلم الله تعالى المقدم وهو عز وجل أعلم وأحكم وقد ندبنا الى الاستنباط في قول الرسول عليه السلام اقرؤا القرآن والتمسوا غرائبه ولان في ذلك عز الاهل الصبر والبلاء وتقوية لقلوبهم وتعريفا لسوابغ نعم الله تعالى عليهم واظهارا لبواطن النعم وتنبيها على لطائف الحكم وتزهيدا في الدنيا والنفس وترغيبا في الآخرة والصبر وتفضيلا لطريق أهل البلاء الذين هم الامثل فالامثل بالانبياء فجاء من ذلك تفضيل المبتلى الصابر على بلائه ورضاه بحكم مولاه وتسليمه لمرضاته على المنعم عليه الشاكر على نعمائه اذ النعم ملائمة للطبع موافقة للنفس لا يحتاج معها الى كد النفس بالصبر عليها ولا حملها على المشقة فيها بالرضا بها والبلاء مباين للطبع نافرة منه النفس يحتاج الى حمل عليه ومشقة فيه وما كرهته النفس فهو خير وأفضل ولا سبيل اليه الا بسكينة من الله تعالى وتصبر عليه بقوة به عز وجل وعناية منه واصبر وما صبرك الا بالله وهذا آخر شرح مقامات الصبر

(شرح مقام الشكر ووصف الشاكرين) وهو الثالث من مقامات اليقين قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وقال ابن مسعود رضي الله عنه الشكر نصف الايمان وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه بالذكر في قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقد عظم الذكر بقوله ولذكر الله أكبر فصار الشكر أكبر لاقترانه به ورضا الله تعالى بالشكر مجازاة من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي خروج من لفظ المجازاة لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفاء للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكروني متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني واشكروا لي والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكروا لي والعرب تكتفي من مثل بالكاف كما كنفت من سوف بالسين في قوله تعالى سنؤتيهم وسنستدرجهم وهذا تفضيل للشكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى وقد روينا في أخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه اني رضيت بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وفي أحد الوجوه من قوله عز وجل لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا أن الشكر طريق يوصل الى الله تعالى لما عول العدو على قطعه ولولا أن الشاكر حبيب رب العالمين ما انتقصه ابليس اللعين في قوله تعالى ولا تجد أكثرهم شاكرين وكذلك قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور كما قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وقد قطع الله

يا أرحم الراحمين

(فصل) قال الله سبحانه وتعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر خ م عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض قال المحاسبي يحشر الله الامم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في أرضه ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة أصابتها حتى وقفت من وراء الخلائق بالذلة والانكسار للملك الجبار

الى تعالى فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقال عز وجل ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من
غير استثناء فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم فالشاكر على مزيد والشكور من أسمائه المزيد وهو الذي يشكر
على القليل من الطاعة ويكثر منه الشكر والثناء على الشيء الواحد من النعم [illegible] من
لأن الربوبية لا يسمى بالاسم من أسمائه [illegible] المحسن الذي
شاهد الأوصاف وأول المزيد شهود النعم [illegible] من غير حول ولا قوة الا به عز وجل [illegible]
به دوام الحال ومثابة الخدمة والاستعمال وقد يكون المزيد أحدنا وقد يكون [illegible] وقد يكون في
آخرة [illegible] الفاتحة وقد حصل اشتمال الشكر [illegible] كلام أهل الجنة وختام [illegible]
في الحديث صدقا وعده ويقال [illegible] وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين [illegible] أحب الاعمال الى
ما نقله عليهم قبله [illegible] عليه السلام أن الله تعالى أوحى اليه في صفة [illegible]
دار السلام اذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر [illegible] الى [illegible]
وهذا غاية الفضل فأول الشكر معرفة [illegible] المولى وحده لا شريك له [illegible] ولا ظهير له [illegible]
ذلك عن نفسه لأنه هو الأول في كل شيء لا شيء معه ولا ظهير له في شيء اذ [illegible] والسراء والبلاء
[illegible] على عباده فقال تعالى وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير [illegible]
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فإليه تجأرون وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وقال تعالى [illegible] وسخر لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه وقال تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالاسباب [illegible]
[illegible] بحكمه وأحكامه [illegible] الحكيم [illegible]
[illegible] فكيف [illegible] الا انه وحده ولا يشرك
في حكمه أحدا وهذا الحرف في قراءة أهل الشام أبلغ وأوكد لأنه [illegible] على الأمر [illegible] بالتاء
[illegible] ولا تشرك في حكمه أحدا [illegible]
المعطي عند العطاء حتى ترى [illegible] شكر القلب لأن الشكر [illegible]
القلب ووصفه لا وصف اللسان وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك [illegible] الشكر [illegible]
[illegible] اقتناء الاموال في الدنيا فقال في حديث ثوبان وعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
نزل في الكنوز ما نزل سأله عمر أي المال نتخذ فقال ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وروينا
في أخبار موسى عليه السلام وداود عليه السلام يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك الا بنعمة
[illegible] من نعمك وفي لفظ آخر وشكري لك نعمة أخرى منك توجب علي الشكر لك فأوحى الله تعالى اليه
اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر اذا عرفت أن النعم مني فقد رضيت منك بذلك شكرا [illegible]
اللسان حسن الثناء على الله تعالى وكثرة الحمد والمدح له واظهار النعمة [illegible]
أن لا يشكو المالك الى المملوك ولا المعبود الجليل الى العبد الذليل [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
الرجل كيف أصبحت قال بخير [illegible] النبي عليه السلام السؤال ثانية كيف أنت [illegible]
عليه الثالثة كيف أنت فقال بخير أحمد الله تعالى وأشكره فقال هذا الذي أردت [illegible]
الشكر والثناء وإنما كان السلف يتساءلون عن أحوالهم اذا التقوا [illegible]
شكره [illegible] الله تعالى [illegible] يشكو مولاه [illegible]
[illegible]

الذي ليس كمثله شيء والذي بيده ملكوت كل شيء الى عبد مملوك لا يقدر على شيء ومن الشكر أن يشكر الله تعالى على اليسير لان القليل من الحبيب كثير ولان الله تعالى حكيم فمنعه حكمة وقدرة فاذا عرف وجه الحكمة في المنع مع القدرة على العطاء علم انه منعه ليعطيه فصار المنع عطاء واليسير منه كثيرا واعلم أن الذل والصبر عند المنع عز وشرف وهو أفضل وأنفس عند العلماء من التعزز بالعبيد والتشرف بهم وان الطمع والتذلل اليهم والاستشراف الى عبد مملوك مثلك ذل ذليل وحسن الذل للعزيز كحسن الذل للحبيب وقبح الذل للذليل كقبح الذل للعدو وقد قال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال تعالى في معناه ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم والعبادة هي الخدمة والطاعة بذل ولا يحسن للعبد المقبل أن يظهر فقره وفاقته الى غير مولاه الذي يلي تدبيره ويتولاه لانه عليم خبير بحاله يسمعه ويراه فهو أعلم بما أصلحه منه وقد قال الله تعالى في معناه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى الموقن أن يشكر في القبض والمنع كما يشكر في العطاء والبسط ثم يشهد الشاكر بقلبه شهادة يقين ويعلم ان وصفه وصف العبودية وحكمه أحكام العبيد محكوم عليه بأحكام الربوبية وانه لا يستحق على الله شيأ وان الله عز وجل يستحق عليه كل شيء فالعبد خلقه وصنعته والرب صانعه ومالكه فاذا شهد العبد هذه الشهادة رأى لله عز وجل عليه كل شيء فرضي منه بأدنى شيء ولم ير له على الله تعالى شيأ فلم يقنع لله تعالى منه بشيء ولم يطالب مولاه بشيء فكثرة الذكر وحسن الثناء وجميل النشر للنعماء وتعديد النعم والآلاء هو شكر اللسان لان معنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشف عن ثغره فأظهره فيكون اظهار الشكر وكشفه باللسان ماذكرناه كما جاء في الخبر ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد وفي الحديث من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون حسنة ليس ان الحمد أعلى من التوحيد ولكن لفضل مقام الشاكر ولان الله تعالى افتتح به كلامه في كتابه وفي الخبر الحمد رداء الرحمن عز وجل وفي الخبر أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله رب العالمين ويكون أيضا ظهور الشكر وغلبته في القلب شكر القلب ويكون شكر الله تعالى لعبده كشفه له ما ستره عنه واظهاره له ما حجبه منه من العلوم والقدر وهو المزيد فيفيده ذلك حسن معرفته به سبحانه وتعالى وعلو مشاهدته منه وكله يرجع الى معنى الكشف والاظهار وأما شكر الجوارح للمنعم المفضل سبحانه وتعالى فهو أن لا يعصيه بنعمة من نعمه وانه يستعين بنعمته على طاعته ولا يستعين بها على معاصيه فيكون قد كفرها كما قال تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قيل استعانوا بنعمه على معاصيه فالخلق لا يقدرون على تبديل نعمة الله عز وجل ولكن معناه بدلوا شكر نعمة الله كفرا وهذا من المضمر معناه لظهور دليله عليه لانه أمرهم بالطاعة بالنعم فخالفوه فعصوه بها فكان ذلك تبديلهم لما أمروا ومثله قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون المعنى شكر رزقكم تجعلونه تكذيبكم برسل الله تعالى وهذا من المحذوف أيضا وهي في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم مظهرة مفسرة رويناعنه عليه السلام انه قرأ وتجعلون شكركم فهذا ظاهر معناه ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب أي يعاقب من كفر بالنعمة فضيع شكرها بمعصيته بها بعاقبة زوالها وكذلك قوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد قيل ان كفرتم النعمة فقد يكون العذاب في الدنيا تبديل النعمة عقوبات وتغييرها هوان ومذلات وقد يكون العذاب مؤجلا كقوله تعالى ان عذابها كان غراما قال طالبهم على النعم بالشكر فلم يكن عندهم فأغرمهم ثمن النعمة فحبسهم في جهنم وقد قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ثم قال وذروا ظاهر الاثم وباطنه ففيه تنبيه لذوي الالباب الذين وصل لهم القول ليتذكروا أن يذروا ظاهر الاثم شكر الظاهر النعم ويذروا باطن الاثم شكر الباطن النعم وظاهر النعم عوافي الاجساد ووجود الكفايات من الاموال وظاهر الاثم أعمال الجوارح من معاني حظوظ النفس وباطن النعم معافاة القلوب وسلامة العقود وباطن الاثم

رؤسهم لعظيم هول يومهم قد تبشر بلوا أجسامهم ونكسوا رؤسهم بالذلة والخضوع لربهم وكذلك ملائكة كل سماء الى السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء الذين قبلهم في العدة وعظم الاجساد والاصوات حتى اذا وافى الموقف أهل السموات السبع والارضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ثم أدنيت من الخلائق قاب قوس أو قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضح لحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه وأقلقته وقد ازدحمت الامم وتضايقت ودفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام وانقطعت الاعناق من العطش قد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج أنفاسهم وتزاحم أجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الارض على أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاوة فمنهم من يبلغ العرق الى كعبيه ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ الى حقويه ومنهم من يبلغ الى شحمة أذنيه ومنهم من قد ألجمه العرق وكاد أن يغيب فيه قال في الاحياء فتأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وان فيهم من ينادي

أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر لأن مقام المعافى أقرب إلى السلامة فلذلك اختار حال الشاكر على الصابر
لأنه حال أهل البلاء ويروى عن الحسن البصري رحمه الله ذلك الخير الذي لا شر فيه العافية مع الشكر
والصبر مع البلية فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر وقد روينا عن النبي [illegible]
معنى هذا في قوله وأن أبتليك أحب إلى وقال علي رضي الله عنه [illegible] يقول في مرضه اللهم إني [illegible]
لصبر قال لقد سألت الله تعالى البلاء فسله العافية ومن الشكر الأعمال الصالحة والعمل بجوارح [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر للنعم فقال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما [illegible] في اجتهاده وقيامه حتى تورمت قدماه أفلا أكون عبدا شكورا [illegible]
لعامله شكر المستعمل وجزاء المنعم وقد قال بعض العلماء شكر القلب المعرفة بأن النعم من الله لا غير
شكر العمل كما قال الله عز وجل اعملوا آل داود شكرا فهذا شكر [illegible] العمل الأول وعلى هذا [illegible]
شكر دوام العاملة وأول الشكر عند العارفين أن لا تعصيه بنعمة من نعمه [illegible] على طاعة [illegible]
شكر الشاكرين [illegible] أن تطيعه بكل نعمة [illegible] في سبيل المولى وهذا شكر [illegible]
تقوى وهو اسم [illegible] العبادة التي أمر الله تعالى بها [illegible] في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ثم عبر عن حقيقة الشكر بالتقوى [illegible] تعالى
تقوى هو الشكر فقال سبحانه وتعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون [illegible] الشكر [illegible]
للإنعام فمقام شكور وهو الذي يشكر على المكاره والبلاء والشدائد واللأواء ولا يكون كذلك حتى [illegible]
أن نعمه [illegible] على الشكر يصدق يقينه [illegible] وهذا مقام في الرضا [illegible]
كر الله تعالى نبيه نوحا عليه السلام في قوله تعالى إنه كان عبدا شكورا في التفسير أنه كان يشكر الله تعالى
على كل [illegible] سرا أو [illegible] يوم القيامة ليقم الحمادون [illegible]
[illegible] الذين يشكرون الله تعالى على كل حال [illegible]
على السراء والضراء وقد قال بعض العلماء في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ظاهره العوافي والغنى وباطنه البلوى والفقر [illegible] نعيم الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش
إلا عيش الآخرة والمقام الثاني من الشكر أن ينظر العبد إلى من هو دونه ممن فضل هو عليه في أمور
أحوال الدين فيعلم نعمة الله تعالى عليه بسلامة قلبه ودينه وعافيته مما ابتلى الآخر به ويعلم نعمه
[illegible] الله تعالى [illegible] فيشكر على ذلك ثم ينظر إلى
[illegible] الذين فضل عليهم [illegible] الإيمان [illegible]
أحوال من هو فوقه [illegible] فإذا كان كذلك كان من الشاكرين ودخل تحت [illegible]
وروينا معنى ذلك في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر في الدنيا إلى من هو [illegible]
[illegible] إلى من هو فوقه كتبه الله تعالى صابرا شاكرا ومن نظر في الدنيا [illegible]
من هو دونه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا [illegible] مقام الرضا [illegible]
[illegible] شاكرا وأنه يكون الشكر مقامه فيه [illegible] كفر النعمة [illegible] لأن الكفر ضد الشكر [illegible]
[illegible] النعم ثلاث [illegible] الشكر عليها [illegible] شكر العارفين [illegible]
[illegible] الأبصار [illegible]
[illegible] تبارك وتعالى [illegible] عن المعاصي [illegible]
[illegible] كانوا يكفرون بالوحدانية [illegible] الشاهدة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] يؤمنون بالشهادة [illegible] اليوم [illegible]

المزيدات بحسن اليقين ولذلك مدحهم الله تعالى ووصفهم والنعمة الثانية اخفاء القدر والآجال عن عموم الخلق لانها من سر الغيب وصلاح العبيد واستقامة الدنيا والدين ولو ظهرت لهم لكانت خطاياهم الصغائر كبائر مع معاينة الآيات ولما ضوعفت لهم على أعمالهم الحسنات كتضاعفها الآن للايمان بالغيب والنعمة الثالثة تغييب الآجال عنهم اذ لو علموا بها لما كانوا يزدادون ولا ينقصون من أعمالهم الخير والشر ذرة فكان مع علمهم بالاجل أشد مطالبة لهم وأوقع للحجة عليهم فأخفى ذلك عنهم معذرة لهم من حيث لا يعلمون وابقاء لهم ونظرا لهم من حيث لا يحتسبون ثم بعد ذلك من لطائف النعم شمول ستره لهم فحجب بعضهم من بعض وسترهم عند العلماء والصالحين ولولا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجب الصالحين والاولياء عنهم ولو أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقربهم منه لبطل ثواب المحسنين اليهم ولحرم قبول عملهم ولحبطت أعمال المسيئين اليهم ففي حجب ذلك وستره ما عمل العاملون لهم في الخير والشر على الرجاء وحسن الظن بالغيب من وراء حجاب اليقين وتأخرت عقوبات المؤذين لهم عن العاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله تعالى وجليل قدرهم ففي ستر هذا نعم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وقلة فتنتهم ونعم جليلة عن المنتهكين لحرمتهم المصغرين لشعائر الله تعالى من أجلهم اذ كانوا أساؤا اليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خفي من لطف المنعم الوهاب سبحانه وتعالى كما جاء في الخبر يقول الله عز وجل من آذى وليا من أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر لولي لا أكل نصرته الى غيري وعن جعفر الصادق رضي الله عنه في معنى هذه النعم التي أوجبنا الشكر في اخفائها قال ان الله تعالى خبأ ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقرن منها شيأ لعل رضاه فيه وخبأ غضبه في معاصيه فلا تحقرن منها شيأ لعل غضبه فيه وخبأ وليه في عباده المؤمنين فلا تحقرن منهم أحدا لعله وليه تعالى ويكون مثل ذلك مثل من آذى نبيا وهو لا يعلم بنبوته وان الله تعالى نبأه قبل ان يخبره انه نبي الله عز وجل ورسوله اليه فلا يكون وزره كوزر من انتهك حرمة نبي قد أعلمه انه نبي الله تعالى لعظيم حرمة النبوة وللشاكرين طريقان أحدهما أعلى من الآخر أولهما شكر الراجين وهو حسن المعاملة لما أملوه ورجوه من ظواهر النعم فعملوا رجاء تمامها فكان حالهم المسارعة والمسابقة الى الاعمال الصالحة شكرا لما ابتدأهم به وخصهم دون سائر خلقه وأعلاهما شكر الخائفين وهو خوف سوء الخاتمة والاشفاق من درك الشقاء بحكم السابقة نعوذ بالله تعالى منه فكان خوفهم دليلا على اغتباطهم بموهبة الايمان وكان اغتباطهم يدل على عظيم قدر الاسلام في قلوبهم ونفيس مكانه عندهم فعظمت النعمة به عليهم فمعرفتهم بذلك هو شكرهم فصار الخوف والاشفاق طريقا لهم في الشكر للرازق وقد جعل الله تعالى ذلك نعمة وكل نعمة تقتضي شكرا في قوله تبارك وتعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال بعض المفسرين أنعم الله عليهما بالخوف وهذا أحد وجهي الكلام ولو لم يشكر العبد مولاه الا انه تبارك وتعالى على هذه الاوصاف والاخلاق التي هي صفاته وأخلاقه من نهاية الكرم والجود الذي لا غاية له ومن غاية التفضل والحلم الذي لا نهاية له فلما كان تبارك وتعالى بهذه الاخلاق المرجوة والصفات الحسنى وجب أن يشكره العبيد لاجله تعالى لا لاجل نعمه وأفعاله وهذا شكر المحبين اذ لو كان الله تعالى على غير هذه الصفات والاخلاق التي عرفه بها العارفون ولا بد لهم منه اي شئ كان يصنع العباد وأي حيلة كانت لهم فلله الحمد كله وله الشكر كله كما هو مستحقه وأهله بحمده لنفسه ولا ينبغي الا له سبحانه وتعالى كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله اذ كان ولم يزل على ما هو الآن ولا يزال أبدا على ما كان من الاوصاف والنعوت التامات والاسماء الحسنى والامثال العلى ومعرفته هذا هو شكر العارفين ومشاهدته هو مقام المقربين فشكر هؤلاء لله تعالى لاجل الله تعالى ودعاء هؤلاء التمجيد والتقديس وأعمالهم الاجلال والتعظيم للاجل العظيم وسؤالهم تجلي الصفات والنصيب من مشاهدة معاني الذات ووصف هذا لا يوصف وشرحه بالمعقول لا يعرف وهذا داخل

باب الكريم وانبه متجردا
واذا طردت عن الجناب فقم على
أعتابه بالنوح منك معددا
وادعوه في الاسحار دعوة مذنب
واعزم ولا تك في المتاب مفندا
فلعل رحمته تعم فانها
تسع العباد ومن تجاوز واعتدى
واذا أردت بأن تفوز وتتقي
نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذ بالنبي الهاشمي محمد
خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا
وشدى الهزار على الغصون وغردا

اللهم انا نسألك أن تهون علينا سكرات الموت وأهوال القيامة وان تحشرنا في زمرة المتقين وتجيرنا من عذاب السعير

(فصل) في طول يوم القيامة قال الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن

لسلام بالربوبية وأيس بالتعريف فاتسما بالتمكين وتعالى ما لبين لنا قال الله تعالى وما سوا قال
لنتوليس لي مثل نفسك وقال عز وجل صدقت يعني لي أنت على هذه الأوصاف التي هي غاية البلاء
لامريد عليها الراعين ولبس لك كانت اذ ليس كمثله شيء وأن لا إله الا أنت من عاصي النعم الشكر
ده الدالي ما روى عنك وصرفه من فضول الدنيا به أول شغل والاهتمام وأسر للعقبات ثم ابتلى به غيرا
ن الدنيا مما أحله به عنه وحط عدوه في صرف الدنيا عنك وابتلاء غيرك بها نعمتان عليهما شكرا
كذلك اذا رأيت مبتلى في بدنه بصفات الماضين أو مبتلى نفسه باخلاق المتكبرين أو بهما معا عليه
تعالى العاصين عند تجميع ذلك نعما من الله تعالى عليك اذ لم يجعلك كذلك لأنك قد كنت أستعداك لو
حل الله عليك ووجدت نفسك كل ما رجيه الى غيرك من الشر أو صرفه عنك من الحرمان تعد نعما عليك
أو حسبه اليك من الخير وصرفت عنك من الشر لأن النفوس كنفس واحدة في الاصل بالتشويه والمبدأ
القصد وواحدة فمن صرفه عنك أعطيك من السوء فذلك من فضل الله تعالى عليك تعرف به ذلك شكرا
لله تعالى وأكثر فوات الخلق من قلة الشكر على النعم وأصل قلة الشكر الجهل بالنعمة ومنه
الجهل بالمنعم فقصور العلم بالله تعالى وطول الغفلة عن النعم وترك التفكر في نعمه والبدء كرا لا
منته سبحانه وتعالى تقدم بذلك في قوله تعالى واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قرن نعمه وقال
معروف واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وعناه قوله تعالى
لتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون يعني على نعمة الهداية وتوفيق البلاء
داخل العبد النعمة لم يعرفها واذا لم يعرفها لم يشكر عليها فمن علم مزيده ومن أحيا
سه المريد فهو في نقصان ما دعى وانما كان من لم يشكر النعم جهله بها لم يؤمن عليه كفر ذلك ترك
به العذاب الشديد والوعيد الآن ذا ترك نعمة ربه واصول النعم المراعى للاخرات أربعة أولها
متعة التي أخرجته من حرانه الارحام بجميع الهائم والانعام ثم الحرث الذي أخرج من حرانة الأرض
جميع الثمر ثم الماء الذي لأمسه شراب ومنه تجري ثم النار التي فيها صلاح ومصالح الاطعمة ومن الآية
ما يذكره وهذه النعم هي التي ذكرها المنعم في آخر سورة الواقعة وأضافها الى نفسه وجعل ذلك عنده
بالشر يكاملة وجع للعباد العبادة أولها ومن أصل النعم وأبوابها نعمة الاعما به سبحانه وتعالى
نعمة الرسول ثم نعمة القرآن ثم ان جعلنا من خير أمة أخرجت للناس وقيل ذلك أول نعمة علينا
علينا وجودنا دون سائر المعدومات ثم جعلنا حيوانا دون سائر الموات ثم جعلنا بشرا دون سائر الحيوان
ان جعلنا ذكورا دون الاناث ثم صورنا أحسن تقويم ثم عوافى ان تولينا الابتغاء الموت ثم
بل الدواعي النفس الامارة ثم صحة الاجسام ثم كشف الستر ثم حسن الكفاية للحاجة ثم ... بالابن
الارواح الاقوات ثم تسخير الخبيعه لنا ما في السماء والارض فهذه أمهات النعم فكلما كثرت وجب
اجر وحسنت كثر الشكر عليها فالعظيم النعم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكان أبو محمد بن سهل
رحمه الله يقول حسبنا من معرفة النعم وبمعرفة العاجز على الله تعالى ومن تمام السد يقول وقد قال الله تعالى أصدق
القائلين وأحسن الواصفين وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ثم نعت المنعم
الذي هو أهل من المغفرة والرحمة ثم قال أيضا في مثله ان الانسان لظلوم كفار مكان لنعم الله
وادرسع في الكرم والمنة على وصى الانسان الذي هو أهل لهما من الظلم والكفر فهو سبحانه وتعالى
أهل التقوى وأهل المغفرة والعبد أهل لما وصفه به مولاه فيميل الى ان يعود عليه بفضل ما به ولا
بنعمته أطاعه العاملون ومن نعمته تراهم وشكره عصاة الجاهلون ومن نعمته ستر وحلم
ومن النعم اظهار الجميل وستر القبيح فلا يدري أي النعمتين أعظم جميل ما أظهر أو قبيح ما ستر وقد يجمع

تعالى بالوصفين معانى الدعاء المأثور يامن أظهر الجميل وستر القبيح ومن النعمة الصحة والفراغ هما أول نعيم الدنيا وأصول أعمال الآخرة وبهما تكون المغابنات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال الفضيل بن عياض عليكم بمداومة الشكر على النعم فقل لنعمة زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها بالشكر وقد روى في خبر ماعظمت نعمة الله تعالى على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال وقد قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم قيل لا يغير نعمه عليهم حتى يغيروها بتضييع الشكر فيعاقبهم بالتغيير والوجه الآخر لا يغير ما بهم من عقوبة حتى يغيروا معاصيهم بالتوبة فذكر بذلك السبب الاول من حكمته ثم ذكر السبب الثانى من حكمته وهو مسبب الاسباب للحكمة والمشيئة ويقال ان تحت كل شعرة من جسم العبد نعمة وبكل عرق فى جسده نعمتان فى تسكينه وتحريكه وفى كل عظم أربع نعم وبكل مفصل سبع نعم وفى جسم الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا ومثل ذلك من العظام وفى كل طرفة نعمتان وبكل نفس نعمتان وفى كل دقيقة تأتى عليه من عمره نعم لا تحصى والدقيقة جزء من اثنى عشر جزأ من شعيرة والشعيرة جزء من اثنى عشر جزأ من ساعة والانفاس أربعة وعشرون ألف نفس فى اليوم والليلة وفى أخبار موسى عليه السلام يارب كيف أشكرك ولك فى كل شعرة من جسدى نعمتان ان لينت أصلها وان طمنت رأسها وقد روينا الاثر من لم يعرف نعم الله تعالى عليه الا فى مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه هذا مع سوابغ العوافى والكفايات والوقايات ويقال ان فى باطن الجسم من النعم سبعة أضعاف النعم التى فى ظاهره وان فى القلب من النعم أضعاف ما فى الجسم كله من النعم وان نعم الايمان بالله تعالى والعلم واليقين اضعاف نعم الاجسام والقلوب فهذه كلها نعم مضاعفة على نعم مترادفة لا يحصيها الا من أنعم بها ولا يعلمها الا من خلقها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير سوى نعم المطعم والمشرب والملبس والمنكح من دخول ذلك وخروجه وكثرة تكرره وتزايده بان أدخل مهناه وأخرج اذاه وبأن طيب مدخله ويسر مخرجه وبقى منفعته وما أحال من صورته وغير من صفته فالتزهيد والذلة والاعتبار والتذكرة وتلك أيضا نعم قال يقال ان الرغيف لا يستدير حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صنعا من السماء والارض وما بينهما من الاجسام والاعراض والافلاك والرياح والليل والنهار وبنى آدم وصنائعهم والبهائم ومعادن الارض أولها ميكائيل الذى يكيل الماء من الخزائن فيفرغه على السحاب ثم السحاب التى تحمله فيرسله ثم الرياح التى تحمل السحاب والرعد والبرق والملكان اللذان يسوقان السحاب وآخرها الخباز فاذا استدار رغيفا طلبه سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع فهذه كلها نعم فى حضور رغيف فكيف بما زاد عليه بما وراءه فعلى العبد بكل نعمة شكرات طولب بشكر نعمة واحدة على حقيقتها هلك الا ان تغمده رحمة من ربه فتغمره لتمام النعمة وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك تمام النعمة فقال هل تدرى ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة وقيل لبعض الحكماء ما النعيم قال الغنى فانى رأيت الفقير لا عيش له قيل زدنا قال العافية فانى رأيت السقيم لا عيش له قيل زدنا قال الامن فانى رأيت الخائف لا عيش له قيل زدنا قال الشباب فانى رأيت الهرم لا عيش له قيل زدنا قال لا أجد مزيدا وبعض ما ذكره هو أحد الوجوه فى قوله تعالى أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا قيل الشباب وقيل الفراغ وقيل الامن والصحة وفى قوله تعالى وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون قيل العوافى والغنى وبمعناه فى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوافى وباطنة البلاوى لانها سبب نعيم الآخرة ويؤيده القوله تعالى ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقد جاء فى الخبر من أصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشدت فى معناه لبعض أهل القناعة

اذا القوت تأتى لك * والصحة والامن * وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن

يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب وفى الاحياء وكتاب المؤمنات الصالحات تفكر يا مسكين فى طول ذلك اليوم وشدة أهواله وطول الانتظار حتى يخف عليك الصبر عن الشهوات والمعاصى فى عمرك القصير المحتقر بالنسبة الى ذلك اليوم يوم يغضب فيه الرب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم يؤخذ بالنواصى والاقدام يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم الحسرة يوم الخزى يوم المحاسبة قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون يوم العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم

بأن عابداً عبد الله تعالى خمسين عاماً فأرسل الله تعالى إليه ملكاً يبشره بدخول الجنة برحمة الله تعالى
لا بعمله فقال بل بعملي فاطلع الله تعالى على ذلك منه فأوحى إلى عرق ساكن من عروقه أن تحرك على
مضطرب له الليل فقلق وانقطعت عبادته وذهبت أعماله شغلاً به فنغص وقلق نفسه ثم أوحى الله تعالى إلى
عرق أن اسكن فسكن فرجع العبد إلى عبادته فأوحى الله تعالى إليه السماء اعتبر عبادتك عرق واحد
من عروقك فاعترف وروينا معناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف آخر أن رجلاً تعبد الله
عاماً قال فيأمر الله عز وجل به إلى الجنة برحمته فيقول بل بعملي فيقول الله عز وجل أدخلوا عبدي
بعمله قال فيحاسب في الحساب ... عما يأمر الله تعالى به أن يخرج ويقال له ...
... في بدنه ويقدم فيطلب أقوى شيء كان في نفسه ... من ربه فإذا هو الرحمة وحسن الظن
يا رب أدخلني الجنة برحمتك لا بعملي قال فيقول الله عز وجل دعوا عبدي في جنتي برحمتي وقد
شكا إلى بعض أهل المدينة فقره وأظهر له غمه فقال له الرجل أيسرك أنك أعمى ولك عشرة
قال لا قال فيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف قال لا قال فيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ولك
آلاف قال لا قال فيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال أما تستحي أن تشكو مولاك
وله عندك عروض بخمسين ألفاً وهذا كما قال لأن في الإنسان قيم هذه الأشياء من الجوارح وزيادة
لا تهاديات ... لو طلبت وحدثني بعض الشيوخ في معناه أن بعض القراء القرآن اشتدت به
حتى أحزنه وضاق به ذرعاً قال فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له تود أنا أنسيناك سورة الأنعام وأن
دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا قال فمعك قيم مائة ألف وأنت تشكو
فأصبح وقد سري عنه همه وهكذا جاء في الخبر تعنوا بالقرآن أي استغنوا به ومن لم يستغن بآيات
إلى ما أعطاه الله عز وجل وإن القرآن هو الغنى الذي لا فقر معه ولا غنى بعده ومن آتاه الله
فظن أن أحداً أغنى منه فقد استهزأ بآيات الله تعالى وقيل أيما آخر فقد استخف بما أنزل الله
وفي الخبر من لم يغن بالقرآن فليس منا وفي الخبر الجليل كفى باليقين غنى وبالقرآن ...
وروينا عن بعض السلف يقول الله عز وجل إن عبداً أغنيته عن ثلاث فقد أتممت عليه نعمتي
... سلطان يأتيه وطبيب يداويه وعما في يد أخيه وروينا في مناجاة أيوب عليه السلام إن الله تبارك و
أوحى إليه إني عبدي من الآدميين إلا ومعه ملكان فإذا شكر على نعمائي قال الملكان اللهم زده
نعماً فإنك أهل الشكر والحمد وكن من الشاكرين فزدهم شكراً وزدهم من النعماء ...
... يا أيوب علو الرتبة عندي وعندملائكتي فأنا أشكر شكرهم وملائكتي تدعو لهم والبقاع
لا ... بشكر علمهم يكفي لي يا أيوب ... ولا ... حتى أذكرك ولا أشكر
شكر أعمالك أنا أوفق أوليائي لصالح الأعمال وأشكرهم على ما وفقتهم وأستعملهم الشكر ... ووصيت
... بالقليل عن الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه الجزيل وشر العبيد عندي من
... إلا في وقت حاجته ولم يتضرع بين يدي إلا في وقت ... وذكر الكلام وقد جعل الله تعالى
... بوصف الصالحين والمقربين والعالمين وهذه الأوصاف الثلاث من أعلى مقامات الموقنين فقال
وقليل من عبادي الشكور وكما قال الله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وكما قال
المقربين ثلة من الأولين وقليل من الآخرين وكما قال عز وجل ما يعلمهم إلا قليل وفي حديث أبي بكر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سلوا الله العافية وما أعطي عبد أفضل من العافية إلا اليقين
... على كل عطاء ورفع اليقين فوق العافية لأن بالعافية تتم نعيم الدنيا واليقين معه وجود نعيم
... اليقين تصل إلى العافية كفضل الدوام على الانتقال والعافية سلامة الأبدان من الأسقام والعلل

واليقين سلامة الاديان من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان تستوجبان عظيم الشكر من العبد كما
استوجب القلب والجسم جسيم النعم من الملك ومن أقوى المعاني في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم قيل سالم من الشك والشرك والسالم الصحيح المعافى و بوجود عافية اليقين في القلوب
عدم الشك والنفاق وهي أمراض القلوب كما قال تعالى في قلوبهم مرض قيل شك ونفاق وعافية القلب
أيضا من الكبائر كما قال تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض يعني الرياء ويقال ما من مصيبة الا ولله تعالى
فيها خمس نعم أولها انها لم تكن في الدين ويقال كل مصيبة في غير الدين فهي طريق من الدين والثانية
انها لم تكن أكبر منها والثالثة انها كانت مكتوبة عليه لامحالة فقد نفذت واستراح منها والرابعة انها
عجلت في الدنيا ولم تؤجل في الآخرة فتعظم على مقدار عذاب الآخرة والخامسة ان ثوابها خير منها فان
المصيبة اذا كانت في أمر الدنيا فانها طريق الى الآخرة وعندنا في قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار قيل
ظلوم بالتسخط كفار بالمعاصي و بالنعم وحدثت ان العباس رضي الله عنه لما توفي تعدا ابنه عبد الله رضي
الله عنه للتعزية فدخل الناس أفواجا يعزونه فكان فيمن دخل اعرابي فانشده

اصبر نكن بك صابرين فانما * صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

فقال ابن عباس ما عزاني أحد تعزية الاعرابي واستحسن ذلك وفي قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود
قيل هو الذي يشكو المصائب و ينسى النعم ولو علم ان مع كل مصيبة عشر نعم لعدها او زيادة قلت شكواه
و بدلها شكرا ثم ان المصائب لاتخلو من ثلاثة أقسام كلها نعم من الله تعالى اما أن تكون درجة وهذا
للمقربين والمحسنين واما أن تكون كفارة وهذا لخصوص أصحاب اليمين وللابرار أو تكون هذا عقوبة
وهذا للكافة من المسلمين فتعجيل العقوبة في الدنيا رحمة ونعمة ومعرفة هذه النعم طريق الشاكرين ومن
أفضل النعم عند العلماء نعمة الايمان ثم دوامه لان دوام الشئ نعمة ثانية لانه بحكم ثان عن مشيئة ثانية لان
الارادة منه تعالى بحكم الاظهار لا توجب دوام المظاهر فكان الشئ يظهر بارادته ثم يتلاشى كان لم يكن الا أن
يحكم سبحانه وتعالى حكما ثانيا بنعمة ثانية بالثبات والدوام اذ لولم يرد دوام السموات والارض ما داما ولولم يرد
دوام ثبات الجبال ما ثبتت كذلك لولم يرد دوام الايمان وثباته في القلوب بعد الكتب لظهر بالكتب ثم
امحى ورجع القلب الى الكفر لكنه أنعم نعما لا تحصى بدوامه وثباته في القلب ومنه قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء و يثبت أي يمحو ما لا يشاء ثبوته و يثبت ما يحب ولا يستطيع العبد شكر نعمة الايمان ومعرفة بداية
التفضل به وقديم الاحسان من غير قدم من العبد ولا استحقاق بل بفضل الله و برحمته وهذا أحد الوجوه
في قوله تعالى كلا لما يقض ما أمره أي لا يقضي العبد أبدا شكر ما أمره الله تعالى من نعمة الاسلام التي
هي أصول النعم في الدنيا والآخرة وهي سبب النجاة من النار ومفتاح دخول الجنة ولا أول للعبد فيها ولا
صنيع كان له الى الله تعالى بها ثم دوام ذلك وثباته مع الطرف والانفاس بعد منه نعم مترادفة ومن هذا قوله
تعالى كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه أي قواهم بمدد يثبته ويقويه وهو معنى قوله تعالى يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يا مقلب
القلوب أي عن الايمان ومقلبها في الشك والشرك ثبت قلبي على طاعتك ومعرفة هذه النعمة اللطيفة العظيمة
تستخرج من القلب خوف سوء الخاتمة لمشاهدة سرعة تقلب القلب بالمشيئة وذلك مزيد شكرها وهذا
داخل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه ولما يغذوكم به أي تضافي
تفسير ما غذانا به نعمة الايمان له والمعرفة به وغذاؤه لنا بمدد دوام ذلك ومدده بروح منه وتثبيتنا عليه في
تقلب الاحوال اذ هو أصل الاعمال التي هي مكان النوال فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا
في الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب نياتنا في الاعمال أي شئ كنا نصنع وعلى أي شئ كنا

بهم الى النار ولا يعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف أستارهم على الخلائق و يظن كل واحد انه المقصود دون غيره فيقول الجبار لجبريل عليه السلام ائتني بالنار فيجيئها ويقول لها أجيبي الجبار فلا تلبث بعد ندائه ان تثور وتزفر الى الخلائق فيسمع الخلائق تغيظها و زفيرها وتنبث خزانها الى الخلائق غضابا على العصاة فتملئ قلوب الخلائق رعبا و يتساقطون على ركبهم وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون و ينادي الظلمة وأعوانهم وهم تحت أرجل الخلائق بالويل والثبور جزاء لهم من جنس صنيعهم بالخلق في الدنيا و ينادي الصديقون كل منهم نفسي نفسي فبينما هم كذلك اذ زفرت النار زفرة ثانية فيتضاعف خوفهم فيظنون انهم مأخوذون ثم تزفر الثالثة فيتساقط الخلق لوجوههم و يشخصون بابصارهم ينظرون من طرف خفي و ينضم عند ذلك قلوب الظالمين فتبلغ لدى الحناجر كاظمين ما لهم من ولي ولا حميم انتهى

شعر

يا ناقض العهد يا من حاله قبحت * مع الاله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك يا هذا بلا عمل * تمسي وتصبح بين الحرص والطمع

ـنعمة الاعمال توبة القوية وادنا الاعمال اياه من كسب معقول او اتباعه بقوة وحول وقوة
الايمان والثبات عليه من توهم ذلك ان ترك الايمان لانه بذل شكر لنعمته كفرا وكذا الاعمال انه
ـيرات من كسب الايمان وليس لها انما يكسبها الخواص ولكن الله تعالى من عليها بحسن الاخلاص
سيا يكسبها الحسانة الاحسان كما قال تعالى او كسبت في ايمانها خيرا قبل التوبة ودل الصادق
كسب الايمان ومن النعم بعد الايمان توفيقها للعمل وتيسيرها لليسرى ثم صرف الكفر واحلاف
ـة واعمالهم ثم تزيين الايمان وتحبيبه اليها وتكريه الفسوق والعصيان فهذه نعمة لنعمة ايما لا
من نعمة شكر ذلك لا يعلمه الاهل وهب ايضا والنعمة من الله قد قلت ذا حوية علم في اهل من
النعم هو من الشكر والمعرفة بالتقصير عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والعترة
لم وكتب المنة شكر والاعتراف بما اعطى من حسن الثناء وتحويل النشر له من النعم ثم
ن من المبدل هو مضاف الى نعمه هو من الشكر وحسن التواضع بالنعم والتذلل فيها شكرا
الخلق والدعاء لهم وحسن الثناء عليهم لانهم طرق العطاء واسباب العطي شاكيا السلاح اول
لا هو من الشكر وقلة الاعتراض وحسن الادب بين يدي المنعم شكر وتلقي النعم بحسن القبول
تصغيرها وتعظيم حديثها من الشكر لان طائفة هلكت باستصغار الاشياء واحتقار وتحول النعم
ـي حكمة الله تعالى واستصغار النعمة فكان ذلك كفرا بالنعم ومن الناس من يقول ان الصبر افضل
شكر وليس عكس التفضيل بما عند اهل التفضيل من قبل ان الشكر مقام عام لهم من الموقنين
ـم من جماعة على جماعة لا اجمع من قبل تفاوتهم في اليقين في المشاهدات لان بعض الصابرين
ن بعض الشاكرين لفضل معرفته وحسن صبره وخصوص الشاكرين افضل من غيره من الصابرين
تبه وهو لو ساعده ولكن تسهيل ذلك من طريق الاحوال والمقامات بالقول والله اعلم ان الصبر
ـم افضل لان فيها الزهد والخوف وهما اعلى المقامات وان الصبر على المكاره افضل لان فيه ما
زان الصبر على الشدائد والصرفة افضل من الشكر على النعم والسراء من قبل انه اشق على النفس
ـرمع حال النعمى والعد رقان بمعنى ذلك افضل من الشكر على النعم من قبل ان الصبر من الماضي
ـعل من الطاعة الى حاذ بعمه دنيا فاذا شكر على ما صبر عليه بعد صبره الابلاء بعد لمقدمه وخيار
ـم مشاهدة المقربين واذا صبر على ما شكر عليه من النعم كان افضل لانها حال المجاهدة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني الاقرب فيشهدها شاذ لا اقرب
ل البلاء اليه ووصف حسبه وحملهم الامثل فالامثل فمتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ـ هو الافضل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكرا على شدة بلائه كذلك الشاكر على الصابرين
ـصل لشكره على البلاء فهو الامر والافضل بالانبياء وكل مقام من مقامات اليقين يحتاج الى
شكر واحدهما لا يتم الا بالآخر لان الصبر يحتاج الى شكر عليه ليكمل والشكر يحتاج الى صبر
ـتوجه الى المزيد وقد قرن الله تعالى بينهما ووصف المؤمنين بهما فقال ان في ذلك لآيات لكل صبار
ـد شكرا الشكر بابها المبالغة في الوصف على وزن فعول كما ذكر الصبر على وزن فعال وهو يصف
ـة ايضا واذا انقسما الايمان نصفين كانا في الخبر الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان
الايمان كملا لان اليقين اصلهما وهما فرعاه وبعدان لان الشاكر ايقن بالنعمة انها من الله
اعطاه ما وعده من المزيد فشكر كما ايقن الصابر بعضه بالبلاء لانه من المبتلي وايقن ثوابا المرا
ـ تمانة على الصابرين بصبره لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهما الا والوفي الاقتراو الا
ـ احمد اثنين عليه وتصغير ذلك كل شيء له آية فآية ان الله في الصبر ونظرة في الجسد الشكر والله حسب

الصابرين ويحب الشاكرين وهذا آخر شرح مقام الشكر والحمد لله رب العالمين

(شرح مقام الرجاء ووصف الراجين وهو الرابع من مقامات اليقين)

قال الله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وقال جلت قدرته وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورويناه في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وفي الاخبار المشهورة فقبض قبضة فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي المعاصي والله أعلم ان رحمتي وسعت كل شيء فليس يضيق هؤلاء عنها ولا أبالي بدخولهم فيها ويكون هؤلاء أيضا في الجنة ولا أبالي بأعمالهم السيئة كلها وقال سبحانه وتعالى في وصف المتقين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وقال عز وجل في وصف المتوكلين الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وقال تعالى مخبرا عن الملائكة الحافين حول عرشه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وأخبر عز وجل ان النار أعدها الاعدائه وانه خوف بها أولياءه فقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ومثله قوله عز وجل واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى في عفوه عن الظالمين وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وروينا ان النبي عليه السلام لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما ترضى وقد أنزلت عليك هذه الآية وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم ان يدخل واحد من أمته النار وكان أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنه يقول أنتم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعده به عز وجل ان يرضيه في أمته وروينا في حديث أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتي رجلا من أهل الكتاب فقال هذا فداؤك من النار وروينا في لفظ آخر يأتي كل رجل من هذه الامة بيهودي أو نصراني الى جهنم فيقول هذا فدائي من النار فالقي فيها وفي الخبر الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمنين من النار وروينا في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم تريد ان أجعل حساب أمتك اليك فقال لا يا رب أنت خير لهم مني قال اذا لا أخزيك فيهم وقال سفيان الثوري رضي الله عنه ما أحب ان يجعل حسابي الى أبوي لاني أعلم ان الله تبارك وتعالى أرحم بي منهما وروينا في خبر سلمة بن وردان عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه تعالى في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تعالى اليه هم أمتك وهم عبادي وأنا أرحم بهم منك لا أجعل حسابهم الى غيري كيلا تنظر في مساويهم أنت ولا غيرك وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حياتي خير لكم وموتي خير لكم أما حياتي فاني أبين لكم السنن وأشرع الشرائع وأما موتي فان أعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسنا حمدت الله عز وجل وما رأيت منها سيئا استغفرت الله عز وجل لكم وروينا في الاثر اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله عز وجل ملائكته وبقاع الارض معاصيه وبدلها حسنات حتى يرد القيامة وليس شيء يشهد عليه وكذلك يقال ان المؤمن اذا عصاه ستره الله تعالى عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا كريم العفو فقال له جبريل عليه السلام تدري ما تفسير يا كريم العفو هو انه عفا عن السيئات برحمته ثم بدلها حسنات بكرمه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال هل تدري ما تمام النعمة قال دخول الجنة وقد أخبرنا الله تعالى انه قد أتم نعمته علينا برضاه الاسلام لنا فهذا دليل على دخول الجنة

وسلم أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس الدماء ت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته شيأ قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر أعماله على ذلك ط عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان أول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله م عن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى فيقول فاني لا أجيز اليوم على نفسي شاهدا الا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فمه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل وروي في شرح السنة ان رسول الله

قال عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا وقد أخبر الله
لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر بن رجز المغفرة ذنوبنا فضله فقال عز من قائل ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك وقد خبر علي رضي الله عنه من أذنب ذنبا فستره الله تعالى عليه
في الدنيا فالله تبارك وتعالى أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه في الدنيا فالله
تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة وفي الخبر لا يذنب عبد في الدنيا فيستره الله تعالى
عليه إلا غفره في الآخرة وعن بعض السلف كل عاص فإنه يعصي تحت كنف الرحمن والكنف من
الإنسان حضنه ما بين يديه وصدره قال النبي عليه السلام كنفه ستره ومن وضع عنه كنفه افتضح وقيل
من عوقب في الدنيا فهو كفارته ولا يفضح به في الآخرة وفي الخبر إذا أذنب العبد فاستغفر قال
قول الله سبحانه وتعالى للملائكة انظروا إلى عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب
أشهدكم أني قد غفرت له وحدثت عن محمد بن مصعب قال كتب إلى أسود بن سالم عظماء العباد إذا كان
مرفوعا على نفسه يرفع يديه يدعو يقول يا رب فإذا قال يا رب حجبت الملائكة صوته فإذا قال الثانية يا رب
حجبت الملائكة صوته فإذا قال الثالثة يا رب حجبت الملائكة صوته فإذا قال الرابعة يقول الله تعالى حتى متى
تحجبوا صوت عبدي عني قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيري أشهدكم أني قد غفرت له وفي
حديث إذا أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء ثم تاب قال استغفرني ورجاني وفي حديث آخر
لقيني عبدي بقراب الأرض ذنوبا لقيته بقرابها مغفرة ما لم يشرك بي شيئا وفي الخبر إن الملك ليرفع القلم عن
العبد إذا أذنب ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتبه عليه وإلا كتبها سيئة وفي لفظ آخر فإذا كتبها على
عن حسنة قال لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألق هذه السيئة حتى ألقي من حسناته واحدة من تضعيف
عشرة وأرفع تسع حسنات فيلقي عنه هذه السيئة ويقال إن الله تعالى جعل في قلب صاحب اليمين
رحمة للعبد أضعاف ما جعل في قلب صاحب الشمال مع أنه أمير عليه فإذا عمل العبد حسنة فرح بها
اليمين ويقال فرح بها الملائكة فيكتب [illegible]
إذا أذنب العبد ذنبا كتب عليه فقال الأعرابي فإن تاب قال محي من صحيفته قال فإن عاد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكتب عليه قال الأعرابي فإن تاب قال محي من صحيفته قال إلى متى يا رسول الله قال إلى
أن يستغفر ويتوب إلى الله تعالى وإن الله لا يمل من المغفرة حتى يمل العبد من الاستغفار وإذا هم العبد
بحسنة كتبها صاحب اليمين حسنة قبل أن يعملها فإذا عملها كتبها عشر حسنات ثم ضاعفها الله عز وجل
إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بخطيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت خطيئة واحدة وراءها حسن ظن
الله تعالى وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني لا أصوم إلا الشهر لا أزيد عليه ولا
أصلي إلا الخمس لا أزيد عليها وليس لله تبارك وتعالى في مالي صدقة ولا حج ولا تطوع أين أنا إذا مت فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة قال يا رسول الله معك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم معي إن
حفظت قلبك من اثنين الغل والحسد ولسانك من اثنين الغيبة والكذب وعينيك من اثنين النظر إلى ما حرم
الله تعالى وأن تزدري بهما مسلما دخلت معي الجنة على راحتي هاتين وفي الخبر الطويل عن أنس
رضي الله عنه أن الأعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق قال الله عز وجل قال هو بنفسه قال نعم
فتبسم الأعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابي فقال إن الكريم إذا قدر عفا وإذا
حاسب سامح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الأعرابي ألا لا كريم أكرم من الله عز وجل هو أكرم
الأكرمين ثم قال عليه السلام فقه الأعرابي وفيما أعطاه الله تبارك وتعالى شرف الكعبة وعظمها ولو أن
عبدا هدمها حجرا حجرا ثم أحرقها ما بلغ جرم من استخف بولي من أولياء الله تعالى قال الأعرابي ومن أولياء
الله قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما سمعت الله تعالى يقول الله ولي الذين آمنوا يخرجهم

الظلمات الى النور وفى الخبر المفرد عن النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن أفضل من الكعبة والمؤمن طيب طاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفى الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو وأبى هريرة رضى الله عنهما وكعب الاحبار انه نظر الى الكعبة فقال ما أشرفك وما أعظمك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وقد أمر الله سبحانه وتعالى أنبياءه بتطهير بيته لاوليائه اجلالا لهم فشرف البيت بهم وفى الخبر عن الله تعالى من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وأنا الثائر لوليى فى الدنيا والآخرة وفى أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه تدرى لم فرقت بينك وبين يوسف عليه السلام هذه المدة قال لا قال لقولك لاخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت الذئب عليه ولم ترجنى له ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظى له ومن سبق عنايتى بك انى جعلت نفسى عندك أرحم الراحمين فرجوتنى ولولا ذلك لكنت أجعل نفسى عندك أبخل الباخلين فالرجاء هو اسم لقوة الطمع فى الشئ بمنزلة الخوف اسم لقوة الحذر من الشئ ولذلك أقام الله تعالى الطمع مقام الرجاء فى التسمية وأقام الحذر مقام الخوف فقال على كلمة يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وهو وصف من أوصاف المؤمنين وخلق من أخلاق الايمان لا يصح الا به كما لا يصح الايمان الا بالخوف فالرجاء بمنزلة أحد جناحى الطير لا يطير الا بجناحيه كذلك لا يؤمن من لا يرجو من آمن به ويخافه وهو أيضا مقام من حسن الظن بالله تعالى وجميل التأميل له فلذلك أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى لانه قال عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وكان ابن مسعود رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ما أحسن عبد بالله تعالى ظنه الا أعطاه الله تعالى ذلك لان الخير كله بيده أى فاذا أعطاه حسن الظن بالله تعالى فقد أعطاه ما يظنه لان الذى حسن ظنه به هو الذى أراد أن يحققه له وروينا عن يوسف بن أسباط قال سمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال اى احسنوا بالله تعالى الظن وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل وهو فى سياق الموت فقال كيف تجدك فقال أجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى فقال عليه السلام ما اجتمعا فى قلب عبد فى هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما رجا وأمنه مما يخاف ولذلك قال على كرم الله وجهه للرجل الذى أطار الخوف عقله حتى أخرجه الى القنوط فقال له يا هذا اياسك من رحمة الله تعالى أعظم من ذنبك صدق رضى الله عنه لان الاياس من روح الله تعالى الذى يستريح اليه المكروب من الذنوب والقنوط من رحمة الله تعالى التى يرجوها المبتلى بالذنوب أعظم من ذنوبه وهو أشد من جميع ذنوبه لانه قطع بهواه على صفات الله تعالى المرجوة وحكم على كرم وجهه بصفته المذمومة فكان ذلك من أكبر الكبائر وان كانت ذنوبه كبائر وهكذا جاء فى التفسير ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال هو العبد يذنب الكبائر ويلقى بيده ولا يتوب ويقول قد هلكت لا ينفعنى عمل فنهوا عن ذلك الا ان الرجاء مقام جليل وحال شريف نبيل لا يصلح الا للكرماء من أهل العلم والحياء وهو حال يحول عليهم بعد مقام الخوف يروحون به من الكرب ويستريحون اليه من مقارفة الذنب ومن لم يعرف الخوف لم يعرف الرجاء ومن لم يقم فى مقام الخوف لم يرفع الى مقامات أهل الرجاء على صحة وصفاء ورجاء كل عبد من حيث خوفه ومكاشفته عن أخلاق مرجوة من معنى ما كان كوشف به من صفات مخوفة فان كان أقيم مقام المخوفات من المخلوقات مثل الذنوب والعيوب والاسباب رفع من حيث تلك المقامات الى مقامات الرجاء بحقيق الوعد وغفران الذنب وتشويق الجنان وما بهامن الاوصاف الحسان وهذه مواجهات أصحاب اليمين وان كان أقيم مقام مخاوف الصفات عن مشاهدة معانى الذات مثل سابق العلم وسوء الخاتمة وخفى المكر وباطن الاستدراج وبطش القدرة وحكم الكبر والجبروت رفع من هذه المقامات الى مقام المحبة والرضا فرجا من معانى الاخلاق وأسماء الكرم والاحسان والفضل والعطف واللطف والامتنان وليس يصح أن نخبر بكل ما نعلم من شهادة أهل الرجاء فى مقامات الرجاء من قبل انه

الرقاب وتخترق الصفوف وتقاد كما يقاد الفرس الجنوب وقد رفعت الخلائق اليك أبصارهم فتوهم نفسك فى أيدى الموكلين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله يا ابن آدم ادن منى فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها تفكر فى عظم حيائك اذ اذكرك ذنوبك شفاها اذ يقول يا عبدى أما استحيت من مبارزتى بالقبيح واستحييت من خلقى أكنت أهون عليك من عبادى استخففت بنظرى اليك وأعظمت نظر غيرى أظننت أنك لا تلقانى ألم أرسل اليك رسولا يتلو عليك كتابى ومن يقدر على هذا الخطاب فما أعظم مصيبة من فرط فى طاعة مولاه واتبع هواه شعر

نحن المسيؤن ومن ذنبنا
اليك يارب الورى تائبون
فلا تؤاخذنا بأفعالنا
انا على أنفسنا مسرفون
قد مسنا الضر ولا راحم
سواك يا من لا تراه العيون
لا تشتكى الا الى راحم
يطمع فى رحمته المذنبون

(فصل فى الميزان والقصاص) قال الله تعالى فأما من ثقلت

لا يستفرح الأمن الخيبة ولا يغترّ فلا يعدم العاصي من الخوف وإنّ أكثر المؤمنين لا يصح الأمن إلى [illegible]
بعد السوء لا يستقيمون إلا بالسوط والعصا ثم لا يسمعون بالسيوف صلبا ومن علامة صحة الرجاء
وثبات الخوف باعتبار رجائه لأنه لما اتفق رجاؤه في خاف خوفه لعلم للرجاء في طلبه وشدة اعتبار نفسه
بسبب أن ما يرجوه أنه من حرف ووقت الرجاء والرجاء هو ترو بعثات الحاء بينهما بذلك جنة المعرفة
مسار ومقاب لا ينفك أحدهما عن الآخر ومن ملحمهم أن الشيء إذا كمل لا زمالته الأخرى معا
مأن يعشر واصبه يتقوله لك لا رجو كذا وهم يريدون ما لك لا تخاف وقال
ما لكم لا ترجون لله وقارا أجمعوا على تفسيره ما لكم لا تخافون لله عظمة وهو أيضا أخذ وجهي
لمه تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه أي يخاف من لقائه ومثل الخوف من الرجاء مثل اليوم من الليل
لك أحدهما عن الآخر جاز أن يعبر عن المدة بأحدهما قال ثلاثة أيام وثلاث ليال ويعبر إشارة
إلى قصة واحدة فقال عز وجل آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ثم قال بمعناه ثلاثة أيام إلا
الم يكن اليوم منفصلا عن ليله والليل لا ينفك عن يومه وأحد عن أحدهما بالآخر لأن أحدهما في
الآخر مندرج فيه ولا يظهر إلا أحدهما بحكمة الله تعالى وقدرته لتفاوت أحكامه وما وافق أيامه
أظهر النهار اندرج الليل فيه بقدرته تعالى وإذا أظهر الليل استتر النهار بحكمة الله تعالى وهو حقيقة ما
يدهما في الآخر وتحقيق تكوره أحدهما على صاحبه وكذلك حقيقة الرجاء والخوف في معاني بلك
ظهر الخوف كان العبد ثائرا وظهرت عليه أحكام الخوف عن مشاهدة القلب برمته بخوف شيء آ
نما العاقبة عليه وبطن الرجاء فيه وإذا ظهر الرجاء كان العبد راجيا وظهرت عليه أحكام الرجا
مشاهدة على الرؤية بوصف محبوب وصف المعدنه لأنه هو الأغلب عليه وبطن الخوف في رجائه لا
وصفات الإيمان كالجناحين للطير فالمؤمن بين الخوف والرجاء كالطائر بين جناحيه وكالسان الميزان بين ك
ومعه قول مطرف لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وهذا أصل في معرفة حقيقة الرجاء ومنه [illegible] العبد
المرجو للمؤمنين في اعتدال الخوف والرجاء مقامان أعلاهما مقام المقربين وهو ما حال عليهم من
مشاهدة الصفات المحبوبة والأحوال المرجوة والثاني مقام أصحاب اليمين وهو ما عرفوه من بدائع الآ
وتفاوت الأقسام من ذلك أنه أتم سبحانه وتعالى على الخلق بفضله عن كرمه من غير الاختيار الملا
ذلك وجرا لعلم النعم حيث ابتدأها ومن هاهنا طمع السحرة في المغفرة لما ابتدأوا بالإيمان فقا
طمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين أي من حيث جعلنا أول المؤمنين من عند الك
أن يغفر لنا بأن جعلنا سببه ويرجو منه فقدم الله تعالى عبدا أو جعله نعمة تم علمه وأثنى عليه
عليه فقال تعالى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فقال الإنسان ما وجعل ثم رضاها سماه ليوشك كي ورث استثنى عباده الساحرين
لما جاء له فقال تعالى إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات وروى أن لقمان عليه السلام قال لابنه خف
الله تعالى خوفا لا تأمن فيه مكره وارجه رجاء أشد من خوفك قال وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد
ما علمت أن المؤمن كذي قلبين يخاف بأحدهما ويرجو بالآخر والمعنى أن الخوف والرجاء وصفان لا
يعلوهما قلب مؤمن وصار كذي قلبين حينئذ ثم أن الخلق تعلقوا على أربع طبقات في كل طبقة
منهم من يعيش مؤمنا ويموت مؤمنا فهؤلاء ما زهم لا يسمونهم ولغيرهم من المؤمنين أشد أخوانهم
أن يتم عليهم نعمته وأن لا يسلبهم ما به جاؤهم ومن الناس من يعيش مؤمنا ويموت كافرا فهذا
يخافهم عليهم وعلى غيرهم لكن علمهم ولعل حكم الله تعالى بالسابق فيهم ومن الناس
من كان كافرا ويموت مؤمنا منهم من يعيش كافرا ويموت كافرا فهؤلاء الحكماء لأن حال أهلهم الثاني لا
إذا رآه على مقتضى الظاهر أنه الخوف حينئذ الرجاء فهذا أن يموت على تلك الحالة وأن يكون كذلك

حقيقة عند الله تعالى فعلم الا من بهذه الاحكام الاربعة ونبه الخوف والرجاء فاعتقد لنفسه نقصا لاعمال الصالحة به ويحكم على الخلق بالظاهر ووكل الى علام الغيوب السرائر ولم يقطع على عقد بظاهره من الشر بل يرجو له ما بطن عند الله تعالى من الخير ولم يشهد لنفسه ولا لغيره بظاهر الخير بل يخاف أن يكون قد استتر عند الله تعالى باطن شر الا ان حال التمام أن يخاف العبد على نفسه و يرجو لغيره لان ذلك هو وجد المؤمنين من قبل انهم متعبدون بحسن الظن فهم يحسنون الظن بالناس و يخرجون لهم المعاذير بسلامة الصدور وتسليم ما غاب الى من اليه تصير الامور ثم هم في ذلك يسيئون الظن بنفوسهم لمعرفتهم بصفاتها و يوقعون الملاوم عليها ولا يحتجون لها بالباطن الاشفاق منهم عليهم ولخوف التزكية منهم لها فمن قلب عليه هذان المعنيان فذكر به حتى يحسن الظن بنفسه و يسيء ظنه بغيره فيكون خائفا على الناس راجيا لنفسه عاذرا لنفسه مخصصا لها لائما للناس ذاما لهم فهذه أخلاق المنافقين ثم ان للراجي حالا من مقامه ولحاله علامة من رجائه فمن علامة الرجاء عن مشاهدة المرجو دوام المعاملة وحسن التقرب اليه وكثرة التقرب بالنوافل لحسن ظنه به وجميل أمله منه وانه يتقبل صالح ما امر به تفضلا منه من حيث كرمه لا من حيث الواجب عليه ولا الاستحقاق منا وانه أيضا يكفر سيء ما عمله احسانا منه ورحمة من حيث لطفه بنا وعطفه علينا لاخلاقه السنية وألطافه الخفية لا من حيث اللزوم له بل من حيث حسن الظن به كما قال سفيان الثوري رضي الله عنه من أذنب ذنبا فعلم أن الله تعالى قدره عليه ورجا غفرانه غفر الله عز وجل له ذنبه قال لان الله تعالى عير قوما فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقد قال سبحانه وتعالى في مثله وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا أي هلكى ففي دليل خطابه عز وجل ان من ظن حسنا كان من أهل النجاة وقد جاء في الاثر ان من أذنب ذنبا فاحزنه ذلك غفر له ذنبه وان لم يستغفر ومقام الرجاء كسائر مقامات اليقين منها فرض وفضل فعلى العبد فرض أن يرجو مولاه وخالقه ومعبوده ورازقه من حيث كرمه وفضله لا من حيث نظره الى صفات نفسه ولؤمه وقد كان سهل رحمه الله تعالى يقول من سأل الله تبارك وتعالى شيأ فنظر الى نفسه والى أعماله لا يرى الاجابة حتى يكون ناظرا الى الله تبارك وتعالى وحده والى لطفه وكرمه و يكون موقنا بالاجابة ولعمري ان من سأل الله تعالى ورغب اليه في شيء ورجاه ناظرا الى نفسه وعمله فانه غير مخلص في الرجاء له تعالى لشركه في النظر اليه واذا لم يكن مخلصا لم يكن موقنا ولا يقبل الله تعالى عملا ولا دعاء الا من موقن بالاجابة مخلص فاذا شهد التوحيد ونظر الى الوحدانية فقد أخلص وأيقن وهكذا جاء في الخبر اذا دعوتم فكونوا موقنين بالاجابة فان الله تعالى لا يقبل الا من موقن ومن داع دعاء بينا من قلبه لان من استعمله الله تعالى بالدعاء له فقد فتح له بابا من العبادة وفي الخبر الدعاء نصف العبادة ولا يقبل الله تعالى من الدعاء الا الناخل يعني المنخول وهو الخالص فأقل ما يعطيه من دعائه أن يكون ذلك حسنة منه يضعفها له عشرا الى سبعمائة ضعف وأعلاه أن يدخر له في الآخرة ما هو خير له من جميع الدنيا وما فيها مما لم يخطر على قلبه قط و يكون ذلك حسن نظر من الله تعالى له واختيار وأوسط ذلك أن يصرف عنه من البلاء الذي هو لو كان علمه كان صرفه أهم عليه وأحب اليه مما سأل فيه وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا موقنا بالاجابة في غير معصية ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله تعالى احدى ثلاث اما أن يجيب دعوته فيما سأل أو يصرف عنه من السوء مثله أو يدخر له في الآخرة ما هو خير له وفي أخبار موسى عليه السلام يارب أي خلقك أنت عليه أشد تسخطا فقال تعالى من لم يرض بقضائي ومن يستخيرني في أمر فاذا قضيت له كره ذلك وفي الخبر الآخر انه قال يارب أي الاشياء أحب اليك وأيها أبغض فقال سبحانه وتعالى أحب الاشياء الي الرضا بقضائي وأبغضها الي أن تطري نفسك وروينا عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذي قال أوصني فقال لا تتهم الله تعالى في شيء قضاه عليك وفي الخبر الآخر انه نظر الى السماء وضحك صلى الله عليه وسلم فسئل عن ذلك فقال عجبت لقضاء الله تعالى للمؤمن في كل قضائه له خير ان قضى له بالسراء رضي وكان خيرا له وان قضى عليه بالضراء

أتاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل ما أجد لي ولهؤلاء شيأ خيرا من مفارقتهم أشهدك انهم كلهم أحرار خ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت في الدنيا وفي التذكرة للقرطبي روى رزين عن أبي هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول ما لك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وفيها روينا في الاربعين عن أبي هريرة

[illegible] وتنحير اليه ومن حسن الدعاء لله تعالى [illegible] ويعلق به [illegible] وتعلق [illegible]
الحمد لحسن الظن بالله عز وجل من حسن عبادة الله عز وجل كما ورد في قال الفضيل قوله تعالى فتلقى آدم من
ربه كلمات فتاب عليه ان الكلمات هي قوله عليه السلام ارب هذا القلب الذي أعطيته كان من قبل أن
شئ سبق في علمك [illegible] أن تعلقني تحت على نفسك [illegible] أي كتبته على [illegible] قال يارب [illegible]
فاغفر لي قال فهي الكلمات التي لقاه الله تعالى اياه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
العبد يوم القيامة ما سمعت ورأيت المنكر أن تنكره قال فان لقن الله تعالى العبد حجته قال يارب رجوتك
وخفت الناس قال قد غفرتها له وفي الخبر المشهور أن رجلا كان يداين الناس فيسمح لهم ويتجاوز
المعسر فلقي الله تعالى ولم يعمل خيرا قط فقال الله سبحانه وتعالى نحن أحق بذلك منك فالعفو له برجائه
ثم تتفاوت الراجون في منازل الرجاء فالمقربون منهم درجوا النصيب الأعلى من القرب والمجالسة والتجلي
الصفات عما يرجون وهذا على علمهم به وأصحاب اليمين من الراجين درجوا النصيب الأوفر من نعيم
الآخرة من عطائه بقياما وعد ومن الرجاء انشراح الصدر بأعمال البر وسرعة السبق والتمام
خوف من تهاون ما قبولها ثم مهاجرة السوء ومجاهدة النفس وما امتاز الموعود تقربا إلى الرحمن
يستعمل أصدق القائلين ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة
وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرة والمجاهدة فقال المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد
في الله تعالى واقام الصلاة التي هي خدمة المعبود وبذل المال سرا وعلانية وليلا وكثيرا وأبدا لا يشغل عن
تجارة الدنيا كما وصف الله سبحانه وتعالى المتقين من الراجين إذ يقول عز من قائل ان الذين يتلون كتاب
الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ومن الرجاء المتوفي في
الليل وهو طول القيام للتهجد والدعاء عند تجافي الجنوب عن المضاجع لما ورد في القلوب من تلك
وكذلك وصف الله الراجين منه إذ قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة و
يرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون سمى أهل الرجاء والحذر وأهل التهجد آناء
علماء وحصل من دليل الكلام أن من لم يفعل ولم يرج غير عالم لتعريفه المساواة بينهما [illegible]
[illegible] بأحد وصفيه أدى الكلام دليل عليه فالرجاء أول مقام من اليقين عند المقربين [illegible]
أوصاف الصديقين ولا يكمل في ملة عبد ولا يتحقق به صاحبه حتى يجتمع فيه هذه الأوصاف الإيمان
بالله تعالى والمهاجرة اليه سبحانه وتعالى والمجاهدة فيه وتلاوة القرآن وإقام الصلاة والانفاق في سبيل الله
ثم السجود آناء الليل والقيام والحذر مع ذلك كله فهذه جملة صفات الراجين فهذا أول أحوال الرجاء
تزايد الأعمال في ذلك ظاهرا وباطنا بالجوارح والقلوب عن تزايد الأنوار والعلوم ومكاشفات
بالأوصاف الموجودة ويحصل الطلاب ان الخوف والرجاء طريقان إلى مقامين فالخوف طريق أهل
مقام العلم والرجاء طريق العمال إلى مقام العاملين وقد وصف الله عز وجل الراجين مع الأعمال الذ
لقوة رجائهم بالخوف تكملة لصدق الرجاء وتتمة لعظيم المعطى به فقال تعالى وتقدس والذين يؤتون ما
آتوا وقلوبهم وجلة وقال عز وجل يدعون ربهم في سال وقالوا [illegible] وأعمالهم [illegible] أهلنا مشفقين ف
علينا وقال عز وجل يرجون بالحذر يخافون يوما من قبل أن الخوف مرتبطا بالرجاء في تحقق الراجين
الخوف أن يقطع به دون مرامه قال أهل العربية في معنى قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون
أيام الله أي للذين لا يخافون عقوبات الله تعالى فإذا كان هذا أمره بالمغفرة لمن لا يرجو فكيف بكون
فضله على من يرجو و [illegible] ولهذا معنى قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون أي تخافون
ما لا يخافون ولولا أنه ما عند العلماء كثير واحد لما فسر أحدهما بالآخر ومن الرجاء الأعلى الله
الملوات ومن الأنس به الأنس بالعلياء والقرب من الإلهاء وارتفاع الوحشة [illegible]

والروح عندهم ومن الرجاء سقوط ثقل المعاونة على البر والتقوى لوجود حلاوة الأعمال والمسارعة اليها والمبادرة لأهلها عليها والحزن على فوتها والفرح بدركها ومن ذلك الخبر المأثور من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن والخبر المأثور خيار أمتي الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا لان المؤمن على يقين من أمره وبصيرة من دينه والخوف والرجاء وصف الموقن بالله تعالى فهو اذا عمل حسنة أيقن بثوابها لصدق الوعد وكرم الموعد واذا عمل سيئة أيقن بالكراهة لها وخاف المقت عليها لخوف الوعيد وعظمة المتوعد من قبل ان دخوله في الطاعة دخول في محبة الله تعالى ومرضاته لما دل العلم عليه فهذا رضا الله سبحانه وتعالى في الدنيا فكيف لا يسره رضاه ومن قبل ان دخوله في المعصية دخول في غضب الله تعالى ومكارهه بما دل العلم عليه فذلك الذي يسوءه لان مقت الله تعالى اليوم معاصيه وسخطه غدا تعذيبه ومن هذا قول الله عز وجل وهو أصدق القائلين ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال لما نظروا الى أنفسهم بتشويه خلقهم في النار مقتوها فنودوا لمقت الله في الدنيا على معاصيه أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم في العذاب كما أن رضاه غدا تنعيمهم في جنته كذلك رضاه اليوم عملهم بطاعته ومرضاته وهذا وصف عبد مراد مكاشف بعلم اليقين ومن هذا حديث زيد الخيل اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم جئتك أسألك عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف أصبحت فقال أصبحت أحب الخير وأهله واذا قدرت على شئ منه سارعت اليه وأيقنت بثوابه واذا فاتني شئ منه حزنت عليه وحننت اليه فقال صلى الله عليه وسلم هذه علامة الله تعالى فيمن يريد ولو أرادك للأخرى هيأك لها ثم لم يبال في أي أوديتها هلكت ومن الرجاء التلذذ بدوام حسن الاقبال والتنعم بمناجاة ذي الجلال وحسن الاصغاء الى محادثة القريب والتلطف في التملق للحبيب وحسن الظن به في العفو الجميل ومنال الفضل الجزيل وقال بعض العارفين للتوحيد نور وللشرك نار ونور التوحيد أحرق لسيئات المؤمن من نار الشرك لحسنات المشرك ولما احتضر سليمان التيمي قال لابنه يابني حدثني بالرخص واذكر لي الرجاء حتى ألقى الله تعالى على حسن الظن به وكذلك لما حضر سفيان الثوري رضي الله عنه الوفاة جعل العلماء حوله يرجونه وحدثنا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال لابنه عند الموت اذكر لي الاخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن فلولا أن الرجاء وحسن الظن من فواضل المقامات ما طلبه العلماء في آخر الاوقات عند فراق العمر ولقاء المولى لتكون الخاتمة به وهم يسألون الله حسن الخاتمة طول الحياة ولذلك قيل ان الخوف أفضل ما دام حيا فاذا حضر الموت فالرجاء أفضل وقد كان يحيي بن معاذ رحمه الله تعالى يقول في مقامات الرجاء اذا كان توحيد ساعة يحبط ذنوب خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة ماذا يصنع بالذنوب وقال أبو محمد سهل رضي الله عنه لا يصح الخوف الا لاهل الرجاء وقال مرة العلماء مقطوعون الا الخائفين والخائفون مقطوعون الا الراجين وكان يجعل الرجاء مقاما في المحبة وهو عند العلماء أول مقامات المحبة ثم يعلو في الحب على قدر ارتفاعه في الرجاء وحسن الظن وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث في الرجاء لا يصلح ذكرها لعموم الناس ولكن نذكر من ذلك ما ظهر خلق الله تعالى لجهلهم من فضل رحمته وما يسوق الله عز وجل به عباده الى الجنة وخبرا آخر يقول الله تعالى انما خلقت الخلق ليربحوا علي ولم أخلقهم لاربح عليهم وفي حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شيأ الا جعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه والخبر المشهور ان الله تعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي والاخبار المشهورة عن معاذ بن جبل وأنس بن مالك رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه قول لا اله الا الله لم تمسه النار ومن لقي الله تعالى لا يشرك به شيأ حرمت عليه النار ولا يدخل النار من في قلبه وزن ذرة من ايمان وقد قال في خبر آخر لو يعلم الكافر سعة رحمة الله تعالى ما يئس من رحمته أحد وقد قال الله تعالى في حسن عفوه عن أكبر الكبائر

ليعرفوهم ان الغالب حسناتهم أو سيئاتهم فتطاير الصحف وينصب الميزان وتشخص الابصار الى الكتب أتقع في اليمين أم في الشمال ثم الى لسان الميزان أيميل الى جانب السيئات أم الحسنات وهذه حالة هائلة فيها تطيش عقول الخلق فمن رجحت سيئاته أخذت الزبانية بناصيته وأهوى به في النار واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان الا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأحواله وخطراته في جميع لحظاته وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية توبة نصوحا ويتدارك في طاعة الله ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من آذاه بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم أحاطت به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا بعضده وهذا يقبض بناصيته وكل أحد يتعلق به ويذكر مظلمته فيقول هذا شتمني ويقول الآخر استهزأ بي ويقول الآخر اغتابني والآخر أساء جواري والآخر غشني في المعاملة والآخر طفف علي المكيال والميزان والآخر قد أخذ مني الربا

بعد شهور والآيات ثم اتعدوا الحبل من [illegible] البيت فهو تاعن ذلك وكان في [illegible]
الاوليائه بعرفهم بقد احكامه بين اوحرمات مستقيمة عليهم فاين قيم من بعدما امر حكم [illegible] على ابواب
[illegible] وحكام صر [illegible] الا به حكيم حكم بحيثية على عباده ثم اعتر الذنوب [illegible]
على من سله على العالمين مثاله المكادر في ظهورهم مع تفصيله ثم اذ قال الموصى عليه السلام [illegible]
الهما كالهم آلهة فقال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ثم [illegible] على وجهه
وجهه رأس الحاوت لما قال لم يلبثوا بعد موسى عليه السلام الا ثلاثين سنة حتى [illegible]
بالسيف فقال علي كرم الله وجهه أنتم لم تجف أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها [illegible]
آلهة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحدثتم الناس [illegible] فلا تعدوهم [illegible]
وقال في حديث آخر يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا [illegible] صلى الله عليه وسلم
تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الحديث فهبط جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى [illegible]
[illegible] فخرج اليوم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرسول [illegible]
وسلم هذه الآية ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال أتدرون أي يوم هذا يوم يقال لآدم عليه السلام
[illegible] من ذريتك فقال [illegible] من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة
فبكوا يومهم ذلك وتركوا الاشغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] في الامم
الامم مثل شعرة بيضاء في جلد ثور اسود والبعير الشهود ولو لم تذنبوا لخلق [illegible]
وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء قوم يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم أي أن [illegible]
المغفرة والرحمة لابد أن يتعلق [illegible] كما يقول في [illegible]
وتعالى من كل اسم وصفا ومن كل وصف فعل وفي هذا سر المعرفة ومنه معرفة [illegible]
[illegible] ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قال خلا لي الطواف ذات ليلة [illegible]
الملتزم عند الباب قلت يا رب اعصمني حتى لا أعصيك أبدا فهتف بي هاتف من البيت [illegible]
سألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل وعلى من أغفر [illegible]
للبصري رضي الله عنه يقول لو لم يذنب المؤمن لكان يطير طيرا ولكن الله تعالى [illegible] بالذنوب
[illegible] لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو قال العجب [illegible]
النفس المتكبر وهو [illegible] الاعمال [illegible] من أعمال القلوب الذنوب [illegible]
ولا يبتلي العبد التائب [illegible] من شهوات النفس خير له من أن يبتلي [illegible]
النفس مثل الكبر والعجب والبغي والحسد وحب المدح وطلب [illegible]
ومنها [illegible] ومن [illegible] وشهوات النفس من وصف [illegible]
[illegible] عليه [illegible] وقال بشر بن الحارث [illegible] النفس الى [illegible]
ورأى يوسف بن الحسين [illegible] عليه [illegible]
[illegible] قال لان [illegible] المتحير [illegible]
وكان بعض الراسخين من العارفين [illegible] آية الدين التي في سورة البقرة [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الاستشارة [illegible]
[illegible] وكيف ذلك فقال ان الدنيا كلها قليل ورزق الانسان فيها قليل من قليل [illegible]
ثم ان الله تبارك وتعالى احتاط في ذلك ورزق [illegible] بالشهود والكتاب [illegible]
[illegible] في كتابه ولو أتى ذلك لم أباله فكيف يكون [illegible] الا [illegible] لا [illegible]

ذلك لو أدنى الجود والكرم والاحسان مما لم يحتسبه في الدنيا قط وقد كان الجنيد رحمه الله يقول ان بدت
عين من الكرم ألحقت المسيئين بالمحسنين وعلى ذلك جاء في الخبر ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة
ما خطرت قط على قلب أحد حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان تصيبه وفي الخبر ان الله تعالى تسعا وتسعين
رحمة أظهر منها في الدنيا رحمة واحدة بها يتراحم الخلائق فتحن الوالدة الى ولدها وتعطف البهيمة على ولدها
فاذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى تلك التسعة والتسعين ثم بسطها على جميع خلقه وكل رحمة منها
طباق السموات والارضين قال فلا يهلك على الله تعالى الا هالك وقد قال بعض العلماء ان الله تعالى اذا غفر
لعبد في موقف القيامة ذنبا غفر ذلك الذنب لكل من عمله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا وأبشروا
واعلموا ان أحدا لن ينجيه عمله وفي الحديث الآخر ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا ينجيه من النار
قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله تعالى برحمة وفضل وروي عنه صلى الله عليه وسلم اني
اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وفي لفظ آخر أترونها للمصفين المتقين بل هي للمخلصين الملوثين
وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما وقد بعثهما واليين على اليمن فأوصاهما فيما
أمرهما به فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا فعلم المؤمنين بكرم الله تعالى وخفي لطفه ولطيف منه
لا يقعدهم عن تأميله ولا يقصر بهم عن رجائه ولا حسن ظنهم به ولا يقوى الخوف فيخرجهم الى الاياس
من رحمته لاجل علمهم بجبريته وكبريائه من قبل ان الموهوب هو المحبوب فمحبته تؤنسهم وترجيهم وهيبته
ترعبهم وتخيفهم تذوقهم في المهابة في اللذة ونعيمهم بالحب في مهابة فهم في مقام الخوف والمحبة معتدلون
وبقوة العلم بهما متمكنون وفي مشاهدة المخوف والمحبوب مستقيمون وهذا المقام هو وصف العارفين من
المؤمنين وهم أهل كمال الايمان وصفوة خصوص ذوي الايقان اذ قد عرفوا ان الله تبارك وتعالى كامل
في صفاته لا يعتريه نقصان في وصف دون وصف وانما الرحمة لسعة العلم كالعلم لسعة القدرة لما شهدوا من
وصفه عما سمعوا من كلامه انه كان عليما قديرا كذلك قال تعالى وسعت كل شئ رحمة وعلما وكذلك فهموا
من قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ فدخلت جهنم وغيرها في توسعة الرحمة من حيث كن شيأ وقوله
عز وجل قسما كتبها للذين يتقون معناه خصوص الرحمة ووصفها الاكتبها اذ لا نهاية للرحمة لانها صفة الراحم
الذي لا حد له ولانه لم يخرج من رحمته شئ كما لم يخرج من حكمته وقدرته شئ لان جهنم والنار الكبرى
وغيرهما ليس كنه عذابه ولا كلية تعذيبه فمن ظن ذلك به لم يعرفه ولانه لما أظهر من عذابه مقدار طاقة
الخلق كانه أظهر من ملكه ونعمه مقدار مصالح الخلق وما لا يصلح للخلق ولا يطيقون اظهاره أكثر مما أظهر
من النعيم والعذاب بل لا ينبغي لهم أن يعرفوا فوق ما أبدى لان نهاية تعذيبه وتنعيمه من نهاية ملكه الذي
هو قائم به وملكه عن غاية قدرته وسلطانه ولا نهاية لذلك ولا يطيق الخلق كله اظهار ذلك وذلك أيضا عن
تعالى صفاته وبهاء أسمائه المتناهيات ولا سبيل الى كشف ذلك من الغيوب فسبحان من لا نهاية لقدرته
ولا حد لعظمته ولا أمد لسلطانه وكذلك شهدوا لما سمعوا من قوله عز وجل انه كان حليما غفورا وكان
الله عليما حليما فعلموا ان المغفرة على سعة الحلم كما ان الحلم سعة العلم فلما رأوا عظيم حلمه رجوا عظيم مغفرته
ولما شهدوا كثيف ستره أملوا جميل عفوه وكذلك يقال ان حملة العرش يتجاوبون بأصوات سبحانك
على حلمك بعد علمك سبحانك على عفوك بعد قدرتك فالراجين من العارفين فهوم من السمع للكلام نحو علو
نظرهم عن سمو علومهم بمعاني الصفات وكل صاحب مقام يشهد من مقامه ويسمع من حيث شهادته
فأعلاهم شهادة الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون ثم خصوص المؤمنين فيه تبارك وتعالى استدلوا عليه
ومنه اليه نظروا هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وكان سهل رضي الله عنه يقول المحسن يعيش في
سعة الرحمة والمسيء يعيش في سعة الحلم وصفاته تبارك وتعالى كاملات فمن شهد ترجيح بعضها على بعض
دخل عليه النقص من مشاهدته لقصوره عن تمام علم من فوقه من الشهداء ولاجل مقامه المراد به دون

أيا من أضاع العمر في غفلة
ولم ينل من فعل خير مناه
بادر الى التوبة من قبل ان
تعدم والله سبيل النجاة
واستحلل الاخوان من كل ما
آذيتهم من قبل تأتي الوفاة
وازرع ليوم البعث زرع البقا
لعل ان ينمو وتجني جناه
وان تخف من قبح ذنب مضى *
فالذي تأوي اليه العصاة
محمد المختار خير الورى *
من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت *
شمس وما حنت اليه الحداة
الهي ان سألتني تحقق لم
يكن لي حجة وان تحرقني لم
يكن لي طاقة فاعف عنا
وعن أحبابنا بمحض فضلك
وكرمك آمين يا مجيب دعوة
المضطرين

(فصل في الصراط)

اعلم ان الناس بعد الاهوال
يساقون الى الصراط وهو
جسر ممدود على متن جهنم
أحد من السيف وأدق
من الشعر خ م عن
حذيفة وأبي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمع الله تبارك
وتعالى الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم
الجنة فيأتون آدم فيقولون
يا أبانا استفتح لنا الجنة
فيقول وهل أخرجكم من
الجنة الا خطيئة أبيكم لست
بصاحب ذلك اذهبوا الى
ابراهيم خليل الله قال
فيقول ابراهيم لست
بصاحب ذلك انما كنت
خليلا من وراء وراء

فرق الفساد [illegible]
في النقصان والزيادة مثل الرخص في الدين من العزائم وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه وفي لفظ آخر أعلم من هذا وكذلك الله يحب
أن يقبل رخصه كما يكره أن يؤتى معاصيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل
فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى وخير الدين أيسره وقال هلك المتعمقون [illegible]
وقال عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال صلى الله عليه وسلم أحب أن يعلم أهل
الكتاب أن في ديننا سماحة وقال الله عز وجل ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم واستجاب
للمؤمنين في قولهم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال عز وجل قد فعلت وهذه
العلوم هي أسباب قوة الرجاء في أولي الالباب كما قدمنا ما يطلب حكم الراجي من غير اغترار بما روي عن الله
تعالى أنا الى الرحمة والعفو أقرب مني الى العقوبة وفي الخبر اذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما
يفزعهم ويشق عليهم وفي كلام لعلي رضي الله عنه انما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا
يؤمنهم مكر الله تعالى وأوحى الله سبحانه وتعالى الى داود عليه السلام مالك وحدانيا قال عاديت الخلق فيك
قال أما علمت ان من حقي ان تبسط على عبادي وتأخذ عليهم بالفضل فهناك أكتبك من أوليائي وأحبائي
لا تنظر الى عبدي نظرة حنق ولا قسوة فاذا أنت قد أبطلت أجرك حقيقا عني ثلاثا يا داود خالق خلقي بخالص
وخالف أهل الدنيا [illegible] من داود وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أوحى الله تعالى
حببني الى خلقي قال يا رب هذا أحب وأنا أحبهم فيك فكيف أحببك الى خلقك قال اذكرني
اذكرني بالحسن الجميل واذكر آلائي واحساني واذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وروى ثابت
البناني عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم عن أقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله تعالى على منابر من نور يعرفون عليها قالوا من هم قال الذين يحببون
عباد الله الى الله تعالى ويحببون الله عز وجل الى عباده ويمشون في الارض نصحاء قلنا هذا يحببون الله الى
عباده فكيف يحببون عباد الله الى الله قال يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما كره الله فاذا أطاعوهم
أحبهم الله وروي أبان بن عياش في النوم بعد موته وكان من أكثر الناس حديثا بالرخص وأبواب الرجاء
فقال أوقفني ربي عز وجل بين يديه فقال ما حملك على أن حدثت عني بما حدثت به من الرخص قلت يا
رب أردت أن أحببك الى خلقك قال قد غفرت لك وحدثت عن مالك بن دينار انه لقي أبان فقال الى كم
تحدث الناس بالرخص فقال يا أبا يحيى اني لأرجو أن ترى من عفو الله تعالى يوم القيامة ما تخرق له كساءك
فرحا من الفرح وفي حديث ربعي بن حراش عن أخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت قال
لما مات أخي سجي بثوبه وألقيناه على نعشه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال اني لقيت
ربي عز وجل فحياني بروح وريحان ووجه غير غضبان واني رأيت الامر أيسر مما تظنون ولا تغتروا وان
محمدا صلى الله عليه وسلم ينتظرني وأصحابه حتى أرجع اليهم قال ثم طرح نفسه فكأنما كانت حصاة
ألقيت في طست فحملناه ودفناه وقال بكر بن سليمان دخلنا على مالك بن أنس رحمه الله تعالى في العشية التي قبض
فيها فقلنا كيف تجدك قال ما أدري ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون غدا من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم في
حساب قال فما برحنا حتى أغمضناه ودفناه وروي يحيى بن أكثم في النوم فقيل ما فعل الله تعالى بك
فقال أوقفني بين يديه فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت قال فأخذني من الرعب والفزع ما يعلم الله تعالى ثم قلت يا رب
هكذا حدثت عنك فقال وما حدثت عني فقلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك انك قلت تباركت وتعاليت أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقد
كنت أظن بك أن لا تعذبني فقال عز وجل صدق نبيي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق معمر

ويدق عبد الرزاق وصدقت قال فعلقت وخلع على وألبست ومشى بين يدي الولدان الى الجنة فقلت
ياالها من فرحة وفي الخبر ان رجلا من بني اسرائيل كان يشدد على الناس و يقنطهم من رحمة الله تعالى
فيقول الله تعالى له يوم القيامة اليوم أؤيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وفي الحديث ان
رجلين تواخيا في الله تعالى من بني اسرائيل فكان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه فكان هذا
العابد ينهاه و يزجره فيقول له دعني و ربي أبعثت على رقيبا حتى رآه ذات يوم على كبيرة فغضب فقال لا يغفر
الله لك قال فيقول الله تعالى له يوم القيامة أتستطيع ان تحظر رحمتي على عبادي اذهب فقد غفرت لك ثم قال
للعابد وأنت فقد أوجبت لك النار قال فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أهلكت دنياه وآخرته وروينا
في معناه ان لصا كان يقطع الطريق أربعين سنة في بني اسرائيل فمر عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابد من
عباد بني اسرائيل من الحواريين فقال اللص في نفسه هذا نبي الله يمر والى جنبه حواريه لو نزلت فكنت معهما
ثالثا قال فنزل فجعل يريد أن يدنو من الحواري و يزدري نفسه تعظيما للحواري و يقول في نفسه مثلي لا يمشي
الى جنب هذا العابد قال وأحس به الحواري فقال في نفسه هذا يمشي الى جانبي قال فضم نفسه وتقدم الى
عيسى عليه السلام فمشى الى جانبه فبقي اللص خلفه قال فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام قل لهما
يستأنفان العمل فقد أحبطت ما سلف من أعمالهما أما الحواري فقد أحبطت حسناته لعجبه بنفسه وأما
الآخر فقد أحبطت سيآته بما ازدرى على نفسه قال فأخبرهما بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعله
من حوارييه وروينا عن مسروق بن الاجدع ان نبيا من الانبياء كان ساجدا فوطئ بعض العتاة على عنقه
حتى الزق الحصى بجبهته قال فرفع النبي عليه السلام رأسه مغضبا فقال اذهب فلن يغفر الله لك قال فأوحى
الله تعالى اليه تتألى علي في عبادي اني قد غفرت له قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقنت يدعو على المشركين و يلعنهم في صلاته فنزلت ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم الى قوله
ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم قال فترك الدعاء عليهم قال فهدى الله تعالى عامة أولئك
الى الاسلام والاخبار فيما يوجب الرجاء وحسن الظن أكثر من أن تجمع ولم نقصد جمعها وانما دللنا بقليل
على كثير ونبهنا عقول ذوي التبصير وقد قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فنبه
العبد مع غرته على كرمه وذكره مع جهله حسن تسويته اياه بتعديله يدل على نعمته وروينا عن الضحاك
ان العبد ليدنو من ربه تبارك وتعالى عند العرض فيقول عبدي أتحصي عملك فيقول الهي كيف أحصيه
من دونك وأنت الحافظ للاشياء فيذكره الله تعالى جميع ذنوبه في الدنيا في ساعاتها فيقول أنت عبدي فعر
عبا عرفتك ذكرتك فيقول نعم سيدي فيقول الله سبحانه أنا الذي سترتها عليك في الدنيا لم أجعل للذنوب
رائحة توجد منك ولم أجعل في وجهك شينها وأنا أغفرها لك اليوم على ما كان منك بايمانك بي وتصديقك
المرسلين وروينا عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي كرم الله وجهه قال لما نزلت هذه الآية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاصفح الصفح الجميل قال يا جبريل وما الصفح الجميل قال يا محمد اذا عفوت عمن ظلمك فلا
تعاتبه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل فالله مع كرمه تعالى أولى أن لا يعاتب من عفا عنه قال
فبكى جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله عز وجل اليهما ميكائيل فقال ان ربكما يقرئكما السلام
و يقول لكما كيف أعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي ومن الرجاء شدة الشوق الى ما شوق اليه
الكريم وسرعة التنافس في كل نفس ندب اليه الرحيم فأما الرجاء الذي هو همة جملة الناس من الاقامة
في المعاصي والاثم ميالك في الخطايا وهو يرجو المغفرة و ينتظر الكرامة فليس هذا برجاء عند العلماء لان
الرجاء مقام من اليقين وليس هذا وصف الموقنين لأن هذا اسمه هو اغترار بالله تعالى وغفلة عن الله تعالى
وجهل بأحكام الله تعالى وقد شهد الله تعالى قوما ظنوا مثل هذا وأصروا على حب الدنيا والرشا سلوا وتمنوا
المغفرة على ذلك فسماهم خلفا والخلف الردئ من الناس وتوعدهم بشديد البأس في قوله عز وجل فخلف

ما شقت النساء على ذي
لهجة أكذب منك فلولا
ان تسميني العرب عجولا
لقتلتك فسررت بقتلك
الناس أجمعين فقال عمر
يا رسول الله دعني أقتله
فقال صلى الله عليه وسلم
أما علمت ان الحليم كاد أن
يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال واللات والعزى
لا آمنت بك أو يؤمن بك
هذا الضب وأخرج الضب
من كمه فطرحه بين يدي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان آمن بك
آمنت فقال صلى الله عليه
وسلم يا ضب فكلمه الضب
بلسان فصيح عربي مبين
صريح يفهمه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا رسول
الله رب العالمين فقال صلى
الله عليه وسلم من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي
الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي
النار عذابه قال فمن أنا
يا ضب قال أنت رسول رب
العالمين وخاتم النبيين قد
أفلح من صدقك وقد خاب
من كذبك فقال الاعرابي
أشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله حقا لقد أتيتك
وما على وجه الارض أحد
أبغض الي منك والله لأنت
الساعة أحب الي من نفسي
ومن والدي فقد آمن بك
شعري وبشري وداخلي
وخارجي وسري وعلانيتي
فقال له رسول الله صلى الله

[illegible] نعيمهم [illegible] [illegible]
[illegible] المغترين اغترارا وتزيد المستدرجين بالستر والنعم تماديا [illegible]
الخبيث الملتبس وسرور لأهل الكرم والحياء [illegible] ارتياح لذوي العصمة والوفاء [illegible]
[illegible] الرجاء حسن الظن [illegible] العباد
بالاستغفار [illegible] أكثر المعاملات صار الرجاء طريقا للإنابة [illegible]
قال عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله تعالى لم يعصه أي يترك المعاصي للرجاء لا للخوف [illegible]
الرجاء [illegible] الراجون [illegible] ولمثل هذا ذكرنا الأسباب التي توجب الرجاء وفي
حسن الظن في قلوب أهل الصفاء ومن الرجاء تحسين الأخلاق مع الخلق وبذل المعروف [illegible]
[illegible] المداراة لهم تقربا إلى الله عز وجل بذلك وتطلعا [illegible] لرجاء ثوابه وطمعا في [illegible]
واتباعا للسنة ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن الرجاء ترك الأهواء الردية والشهوات الموبقة [illegible]
[illegible] على الله [illegible] العالية فقد روينا عن حميد عن أنس قال [illegible] عرش الرحمن [illegible]
جبريل عليه السلام وإذا انتهى إلى آخره [illegible] ثم يقول يا رب [illegible]
شهيد قال فيرد عليه عز وجل أن [illegible] على هواه ومن الرجاء [illegible] حسن [illegible]
بها ويسأل مولاه الكريم عظيم الرغائب وجليل المواهب [illegible] من حسن الظن به [illegible]
صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله تعالى فاعظموا الرغبة وسلوه الفردوس الأعلى فإن الله عز وجل لا يتعاظمه
شيء وفي حديث آخر [illegible] وسلوا الدرجات العلى [illegible]
رجلين كانا في العابدين متساويين في العبادة فإذا دخلا الجنة رفع أحدهما في الدرجات العلى على صاحبه
فيقول الآخر يا رب ما كان هذا في الدنيا أكثر عبادة مني فرفعته علي في عليين فيقول الله
تعالى إنه كان يسألني في الدنيا الدرجات العلى وكنت أنت تسألني النجاة من النار فأعطيت كل عبد
سؤله وروينا في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا يخرج من النار [illegible]
فيقول له كيف وجدت مكانك فيقول يا رب شر مكان فيقول ردوه إلى مكانه قال فيمشي ويلتفت [illegible]
فيقول الله عز وجل إلى أي شيء تلتفت فيقول يا رب قد رجوت أن لا تعيدني إليها إذ أخرجتني
فيقول تعالى اذهبوا به إلى الجنة فقد صار الرجاء طريقه إلى الجنة كما كان الخوف طريق [illegible]
إليها [illegible] الآخر سعى مبادرا إلى النار لما قال ردوه فقيل له في ذلك فقال لقد [illegible]
في الدنيا ما خفت من عذابه في الآخرة فقيل اذهبوا به إلى الجنة وقال الله سبحانه في وصف [illegible]
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه [illegible]
والوسيلة الرجاء كما طريق الخوف [illegible] أحد الوجهين في الآية [illegible]
بالتابعين [illegible] القرب [illegible] في قوله عز وجل يا
أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة فهذه جملة أحكام الرجاء وأوصاف الراجين [illegible]
[illegible] درجات أهل الرجاء [illegible] الله تعالى من المقربين [illegible]
مقام من الرجاء واعلم أن مقامات اليقين لا يزيل بعضها بعضا ولكن يندرج بعضها في بعض [illegible]
حال [illegible] المقامات [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] المقام الأول [illegible] الثاني الذي [illegible]
لأنه سره [illegible] مقام الرجاء [illegible]
من بعض العباد [illegible] بعض القلوب [illegible] مشاهدة الكريم [illegible]
[illegible] معاملة [illegible]

و توحشها اذ قد جعل الرجاء طريقها فوجدت فيه قلوبها ومثل الرجاء في الاحوال مثل العوافي والغنى في الانسان من الناس من يقبل قلبه ويجتمع همه عندهما ويوجد نشاطه وتحسن معاملته بهما كما روينا عن الله سبحانه وتعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك ومن عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو أسقمته لافسده ذلك انى أدبر عبادي بعلمي انى بهم خبير فكذلك من عبادي من لا يصلحه الا الرجاء ولا يستقيم قلبه الا عليه ولا تحسن معاملته الا بوجود حسن الظن فهو طريقه اليه ومقامه منه ومنه علمه به وعنده يجد قلبه معه الا أنه وان كان طريقا يخرج الى الله عز وجل فان الخوف أقرب منه وما كان أقرب فهو أعلى كما أن الغنى والعوافي طريقان الى الله تعالى الا أن الفقر والبلاء عندي أقرب منهما وأعلى والله غالب على أمره وقد روينا عن معمر عن الحسن انه قال انما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم فأما المؤمن فأحسن بالله الظن وأحسن العمل وأما الكافر والمنافق فأساء بالله الظن ولكن أكثر الناس لا يعلمون (شرح مقام الخوف ووصف الخائفين وهو الخامس من مقامات اليقين) قال الله عز وجل وما يعقلها الا العالمون فرفع العلم على العقل وجعله مقاما فيه وقد قال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فجعل الخشية مقاما في العلم حققهم بها والخشية حال من مقام الخوف والخوف اسم لحقيقة التقوى والتقوى معنى جامع للعبادة وهي وصية الله تعالى للاولين والآخرين ينتظم هذين المعنيين قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون وقوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وهذه الآية قطب القرآن مداره عليها والتقوى سبب أضافه تعالى اليه تشريفا له ومعنى وصله به وأكرم عباده عليه تعظيما له فقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الخبر اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أدناهم يقول يا أيها الناس اني قد انصت لكم منذ خلقتكم الى يومكم هذا فانصتوا الى اليوم فانما هي أعمالكم ترد عليكم أيها الناس اني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم الا فلان بن فلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون قال فينصب للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم الى منازلهم فيدخلهم الجنة بغير حساب والخوف حال من مقام العلم وقد جمع الله تعالى للخائفين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهذه جمل مقامات أهل الجنان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال جل ذكره رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وفي خبر موسى عليه السلام وأما الخائفون فلهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه فأفردهم من غير مشاركة بالرفيق الاعلى كما حققهم اليوم بشهادة التصديق وهذا مقام من النبوة دهم مع الانبياء في المزية من قبل انهم ورثة الانبياء لانهم هم العلماء قال تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ثم قال تعالى في وصف منازلهم وحسن أولئك رفيقا اعني رفقاء عبر عن جماعتهم بالواحد لانهم كانوا كانهم واحد وقد يكون رفيقا مقاما في الجنة من علي عليين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم عند الموت وقد خير بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى فقال أسألك الرفيق الاعلى وفي خبر موسى عليه السلام فاولئك لهم الرفيق الاعلى فدل انهم مع الانبياء بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وشرف مقامهم فوق كل مقام لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فالخوف اسم جامع لحقيقة الايمان وهو علم الوجود والايقان وهو سبب اجتناب كل نهي ومفتاح كل أمر وليس شيء يحرق شهوات النفوس فيزيل آثارها فاتها الا مقام الخوف وقال أبو محمد سهل رحمه الله تعالى كمال الايمان بالعلم وكمال العلم الخوف وقال مرة العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال أبو الفيض المصري لا يسقي المحب كاس المحبة الا من بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال خوف النار عند خوف الفراق بمنزلة قطرة قطرت في بحر لجي وكل مؤمن بالله تعالى خائف منه ولكن

عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبوت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال كونوا تحت راية خالد ابن الوليد فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم اعلم يا مسكين ان من استقام في هذا العالم على الصراط المحمدي نجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهره بالاوزار زل باول قدم من الصراط وتردى فتفكر الآن فيما يحل من الفزع بفؤادك اذا رأيت الصراط ودقته ثم أبصرت سواد جهنم من تحته ثم سمعت شهيق النار وتغيظها وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع اضطراب قلبك وثقل ظهرك بالاوزار فكيف بك اذا وضعت احدى رجليك فأحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك يزلون ويتناولهم الزبانية بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم ينتكسون فيتسفل الى جهة النار رؤسهم وتعلو أرجلهم فانظر الى حالك وأنت ترجف عليه وتصعد اليه تلتفت

خوفه على قدر قربه [illegible]
لما أخبره من عذابه وما تهدده من عقابه وقال الفضيل بن عياض إن أقل الناس خوفا أنا ما سكت إلا أن
قلت لا أكرمت وإن قلت لم ما ليس وصفك وصفت من يخاف وشكا وأعيا إلى بعض الحكماء فقال الأجر
إلى هؤلاء أعظم وأكثرهم فلا يرقون لحالي كيف تنفع الموعظة من لم يكن في قلبه منها عناية وقد
قال الله تعالى في تصديق ذلك سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى أي يتجنب الذكرى الشقي فجعل من
الخوف سببا وحرمه التذكرة ووقوع المؤمن في ظاهر القلب عن باطن العلم بالعقد وخوف خصوص
وهم الموقنون بباطن القلب عن باطن العلم بالوجد فأما خوف اليقين فهو للصديقين من شهداء المقربين
عن مشاهدتهم ما آمنوا به من الصفات المخوفة وقد جاء في خبر إذا دخل العبد في قبره لم يبق شيء كان يخافه
دون الله عز وجل إلا مثل له يفزعه ويرعبه إلى يوم القيامة فأول خوف اليقين الموصوف الذي هو تمام
الموصوف من المؤمنين المحاسبة للنفس في كل وقت والمراقبة للرب في كل حين والورع عن الإقدام على
الشبهات من كل شيء من الأمور لعبد يعرف مساوئ الأعمال قبل وقوعها وفي خبر موسى عليه السلام وأما
الورعون فإنه لا يبقى أحد إلا ناقشته بالحساب وفتشته عما في يديه إلا الورعين فإني أستحييهم وأجلهم أن
أوقفهم للحساب فالورع حال من الخوف ثم كف الجوارح عن الشبهات وفضول الحلال من كل شيء
بخشوع قلب ووجود إخبات وقال علي كرم الله وجهه من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق
من النار رجع عن المحرمات ثم حبس اللسان وخزن الكلام لئلا يدخل في دين الله عز وجل ولا يقول
ما لم يشرعه الله في كتابه أو لم يذكره رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته أو لم ينطق به الأئمة من الناس في شيء
مما لم يكن أصله موجودا في الكتاب والسنة ونسيئه واتقاء العلم فيجتنب ذلك كله ولا يقف ما ليس له به
علم خوفا من المسألة ولا يدخل فيه لتحقيق هوى يدخل عليه ولا لتعظيم حظ دنيا يدخل فيه وإن ينصح
لله تعالى لأنه أولى الخلق ثم ينصح الخلق في الله تعالى فيبتدئ بالنصح في أمور الدين والآخرة ثم ينصح
في أسباب الدنيا لأن أمور الآخرة أهم والغش في الدين أعظم والتزود للمنقلب آكد وقد روينا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من غش أمتي فعليه لعنة الله قيل وما غش أمتك يا رسول الله قال أن يبتدع
بدعة فيتبع عليها فإذا فعل ذلك فقد غشهم وعزة الخوف العلم بالله عز وجل والخاص منه عز ذكره
وهو أعلى مزيدات أهل المزيد يستبين أحكام ذلك في معنيين فما جاء العذاب فيه ما رأيته وما جاء من
السمع والبصر والقلب وإن عمها بشيء وما دعاه وهو القلق والفزع والبعد والرحيل وهذا الخوف للعموم
وهو أول الحياء فأما خوف الخصوص فهو أن لا يجمع ما لا يأكل ولا يبني ما لا يسكن ولا يكاثر فيما عنه يرتحل
ولا يغفل ولا يفرط فيما إليه يرتحل وهذا خوف الزهد وهو حياء مزيد أهل الحياء من تقوى أصحاب اليمين وقد
روينا معنى ما ذكرناه في حديث أستحيا [illegible] والاسترخاص وكل من لم يستعمل قلبه في ثباته وعلى
الخوف حشو إرادته لم يصب في طاعته ولم يكن إماما للمتقين عند علو مرتبته وأعلى الخوف أن يكون بلا
معلما خوف الخاتمة لا يسكن إلى علم ولا عمل ولا يقطع على العاقبة من العلوم وإن علت ولا لشيء من
أعماله وإن جلت لعدم علمه بحقيقة الخواتم وتبديل ما يكون من الأعمال فيها لما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة [illegible] حتى يقال إنه من أهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبين
الجنة إلا شبر ثم يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار ولا يأتي في هذا المقدار من الوقت شيء من
الحسنات الجوارح أعمالها ومن أعمال القلوب مشاهدة العقول وهو ترك التوحيد الذي لم يكن حقيقته ثابتا
في اليقين الذي لم يكن في الحياة الدنيا مشاهدا له فظهر له بيان ذلك عند كشف الغطاء فحل عليه وثبت
وبدت فيه حاله كما بطلت له أعماله السيئة فيحلها بطلانه أو يحتم بالسابقة أو يعامل بخاتمة حسنة ويكون ثم
سابقته التي يجري عليها [illegible] في سابقته إلى سعته من الكتاب كما قال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم

من الكتاب تكون عند مفارقة الروح من الجسد وانا الموفوهم نصيبهم غير منقوص وقد جاء فى خبر حتى لا يبقى بينه و بين الجنة الا فواق ناقة فيختم له بعمل أهل النار وهذا يكون عند بلوغ الروح التراقى وتكون النفس قد خرجت من جميع الجسد واجتمعت فى القلب الى الحلقوم فهذا هو شبر وفواق ناقة هو ما بين الحلبتين وقيل هو شوط من عدو هابين سيرين وهذا من تقلبات القلوب عند حقيقة و جهة التوحيد الى وجهة الضلال والشرك عند ما يبدو له من زوال العقل الدنيا وذهاب علم المعقول فيبدو له من الله مالم يكن يحتسب وأكثر ما يقع سوء الخاتمة لثلاث طوائف من الناس أهل البدع والزيغ فى الدين لان ايمانهم مرتبط بالمعقول فاول آية تظهر لهم من قدرة الله تعالى ان يطلع عقله عند شهودها فيذهب ايمانه ولا يثبت لمعاينتها كما تحترق الفتيلة فيسقط المصباح والطبقة الثانية أهل الكبر والانكار لآيات الله عز وجل وكراماته لأوليائه فى الحياة الدنيا لانهم لم يكن لهم يقين يحمل القدرة و تمده الايمان فيغمرهم الشك ويقوى عليهم لفقد اليقين والطبقة الثالثة ثلاثة أصناف متفرقون متفاوتون فى سوء الخاتمة و جميعهم دون تينك الطائفتين فى سوء الخاتمة لان سوء الختم على مقامات أيضا كمقامات اليقين والشرك فى عمر الحياة منهم المدعى المتظاهر الذى لم يزل الى نفسه وعمله ناظرا والفاسق المعلن والمصر المدمن يتصل بهم المعاصى الى آخر العمر و يدوم تقلبهم فيها الى كشف الغطاء فاذا رأوا الآيات تابوا الى الله تعالى بقلوبهم وقد انقطعت أعمال الجوارح فليس يتأتى منهم فلا تقبل توبتهم ولا تقال عثرتهم ولا ترحم عبرتهم وهم من أهل هذه الآية وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن فهم مقصودون بقوله عز وجل وحيل بينهم و بين ما يشتهون وهم معنيون بمعنى قوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فنصوص الآية للكفار ومعناها ومقام منها لاهل الكبائر وذوى الاصرار من الفاسقين الرائغين من حيث اشتركوا فى سوء الخاتمة ثم تفاوتوا فى مقامات منها تظهر لهم شهوات معاصيهم و يعاد عليهم تذكرها لخلو قلوبهم من الذكر والخوف حتى يختم لهم بشهادتها فهذه الاسباب تجلب الخوف وتقطع قلوب ذوى الالباب وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول المريد يخاف ان يبتلى بالمعاصى والعارف يخاف ان يبتلى بالكفر وكذلك قال أبو يزيد رحمه الله تعالى قبله اذا توجهت الى المسجد كان فى وسطى زنار أخاف ان يذهب بى الى البيعة و بيت النار حتى أدخل المسجد فيقطع عنى الزنار فهذا لى فى كل يوم خمس مرات هذا لعلمهم بسرعة تقلب القلوب فى قدرة علام الغيوب وقد روينا معنى ذلك عن عيسى عليه السلام انه قال يا معشر الحواريين أنتم تخافون المعاصى ونحن معشر الانبياء نخاف الكفر وروينا فى أخبار الانبياء أن نبيا شكا الى الله تعالى الجوع والقمل والعرى سنين فأوحى الله تعالى اليه اما رضيت ان عصمت قلبك أن تكفر بى حتى تسألنى الدنيا فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بلى قد رضيت يارب فاعصمنى من الكفر فلم يذكر له نعمته عليه بنبوته وعرضه للكفر وجوز دخوله عليه بعد النبوة فاعترف النبى عليه السلام بذلك ورضى به واستعصم وقد كان عبد الواحد بن زيد امام الزاهدين قبلهما يقول ما صدق خائف قط ظن انه لا يدخل النار وما ظن أن يدخل النار الا خاف أن لا يخرج منها أبدا وقد قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى امام العلماء قبلهم يخرج من النار رجل بعد ألف عام و ياليتنى ذلك الرجل هذا الشدة خوفه من الخلود فى الابدية قال فبعد أن أخرج منها وقت لا أبالى والعدو يدخل على العارفين من طريق الالحاد فى التوحيد والتشبيه فى اليقين والوسوسة فى صفات الذات و يدخل على المريدين من طريق الآفات والشهوات فلذلك كان خوف العارفين أعظم ومن قبل أن العدو يدخل على كل عبد من معنى همه فيشككه فى اليقين كما يزين له الشهوات فأرواحهم معلقة بالسابقة ماذا سبق لهم من الكلمة هنالك مشاهدتهم ومن ثم فزعهم لا يدرون أسبق لهم قدم صدق عند ربهم فيختم لهم بمقعد صدق فيكونون ممن قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون و يخافون أن يكونوا قد حقت عليهم الكلمة فيكونون ممن قال فيهم الرسول

ولى شفيع اليه لا يرد فى
جنابه الكل قد لاذوا وقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر
من طيب الارض طيبا عند رياه
أموت شوقا ولا أحظى برؤيته
واحسرتا فتى أحظى برؤياه
تالله ما فى فؤادى قط جارحة
الا وذكراه فيها ليس تنساه
صلى عليه اله العرش ما طلعت
شمس وغابت حياء من محياه
اللهم انظر الينا بنظر رحمتك
واغفر لنا جميع معاصينا
وارزقنا جوازا على الصراط
ونصيبا من الجنة

(فصل فى الشفاعة)

خم عن أبى سعيد الخدرى ان اناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد ولا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين وقال فماذا تنتظرون يتبع كل أمة ما كانت

صلى الله عليه وسلم قول الله سبحانه وتعالى هؤلاء في النار ولا أبالي وهؤلاء ... فليعظم ...
النار دائم كما قال ولا هم الحق الذي حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار وكقوله تعالى ولكن حق
القول مني لأملأن جهنم ... الآية ومعناه ... لأولي الأبصار وقال على السابق رحمه الله في قوله تعالى
وإياي فاتقون ... أي ... ثم ... وقوله تعالى وإياي فارهبون أي في السابقة وهيبة ...
وقد نوع بعض العارفين خوف المؤمنين على مقامين فقال قلوب الأبرار معلقة بالخاتمة يقولون ليت شعري
ماذا يختم لنا به وقلوب المقربين معلقة بالسابقة يقولون ليت شعري ماذا سبق لنا به وهذان القلبان عن
مشاهدتين إحداهما أعلى وأعظم من الأخرى فالتي أحدهما أتم وأكمل فهذا كما قيل ذنوب المقربين
حسنات الأبرار أي ما رغب فيه الأبرار فهو عندهم فضائل قد زهد فيه المقربون فهو عندهم ... الذي
حقت عليه كلمة العذاب وسبق له من ... ولا الختم سوء الا اكتسابه لم ينفعه شيء فهو يعمل في سالف الأزل
ولا عاقبة يدخل اليه بأمارة ... فهو ... أن ... يكون في وسط العمر
ولا يستدل بها آخره ... معصية تكون سببا ... سبق العلم سواء ... الخاتمة
فتصير الوقتان واحدا فإذا قطعت الآجال وانتهت الأعمال فتناهى في الإبعاد فحل في دار العذاب ...
... الحرمان وأنه لا يقبل الله تعالى من مبتدع عملا ... رد على الله تعالى سنته ... علمه كما أراد
... إذا أراد الله تعالى ... كما قال الحكيم

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

بل كيف يصنع من أقصاه مالكه * فليس يرجعه طب الأطباء

وعن مشاهدة هذا المعنى كان خوف الحسن البصري رحمه الله تعالى وحزنه لعلمه بأنه عز وجل لا يبالي ما ...
يخاف أن يقع وصف الخبر به في ترك المبالاة وأن يعمله ... لأهل طبقته فقيل له ما ...
أراك حزينا وكنت إذا رأيته قاعدا كأنه أسير قدم ليضرب عنقه وإذا تكلم كأنه يعاين الآخرة فيخبر
عن مشاهدتها وإذا سكت كأن النار تسعر بين عينيه وعوتب في شدة حزنه فقال ما يؤمنني أن يكون قد اطلع
علي في بعض ما يكره فمقتني فقال اذهب فلا غفرت لك فأنا أعمل في غير معتمل فهذا أحق من الحسن
رحمه الله ولكن ليس الخوف يكون لكثرة الذنوب ولو كان كذلك لكان أكثر ... إنما يكون لصفاء
القلب وشدة العلم بالله تعالى وقد بشر العلاء بن زياد العدوي بالجنة وكان من العباد فعلق عليه ...
... ولم يذق طعاما وجعل يبكي ويقول أنا أنا ... حتى دخل عليه الحسن ... في ...
حزنه وكثرة بكائه فقال يا أخي من أهل الجنان إن شاء الله تعالى أفاتل نفسك ... بعده الحسن
في الخوف وقد كان من فرقهم من عليه الصحابة يتمنون أنهم لم يخلقوا بشرا وقد بشروا بالجنة يقينا ...
من ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه ليتني كنت طائرا وإني لم أخلق بشرا وقول عمر رضي الله عنه وددت
أني كنت كبشا ... أهلي ... وأبو ذر رضي الله عنه يقول وددت أني شجرة تعضد وطلحة والزبير رضي
الله عنهما يقولان وددنا أنا لم نخلق وعثمان رضي الله عنه يقول وددت أني إذا مت لا أبعث وعائشة رضي الله
عنها تقول وددت أني كنت نسيا منسيا وابن مسعود رضي الله عنه يقول ليتني أني ... رمادا ... وأبو
... ليتني كنت ... ليتني لم أك شيئا في طبقة يكثر عددهم ... في ارتكاب الكبائر ...
بالدرجات العلى والقرب من سدرة المنتهى ... أبانا آدم صلوات الله عليه أخرج من الجنة ...
... بذنب واحد ... وإنما ضرب في حديد بارد وروي أن غلاما من أهل الصفة
استشهد فقالت أمه هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في
سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي
حديث آخر ... هذه القصة أنه دخل على بعض أصحابه وهو عليل فسمع أمه تقول هنيئا لك الجنة ...

هذه المتألية على الله عز وجل فقال الرجل هي امي يا رسول الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما
لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه ورويناه بمثل معنى هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على طفل منفوس ففي
رواية انه سمع يقول له في دعائه اللهم قه عذاب القبر وعذاب جهنم وفي رواية ثانية انه سمع قائلة تقول
هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يدريك انه كذلك والله اني رسول الله وما أدري ما يصنع بي
ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم وقد قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الاول واستشهد لما
قالت أم سلمة رضي الله عنها ذلك وكانت تقول والله لا أزكي أحدا بعد عثمان رضي الله عنه وأعجب من ذلك
انا روينا عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه انه قال والله لا أزكي أحدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أبي الذي ولدني قال فتكلمت الشيعة فأخذ يذكر من فضائل علي كرم الله وجهه ومناقبه فهذه المعاني
أحرقت قلوب الخائفين ولعل ذكر البعد في الابعاد الذي شيب الحبيب القريب في قوله صلى الله عليه
وسلم شيبتني هود وأخواتها سورة الواقعة واذا الشمس كورت وعم يتساءلون لان في سورة هود ألا بعدا
لثمود ألا بعدا لعاد قوم هود ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وفي سورة الواقعة ليس لوقعتها كاذبة يعني وقعت
السابقة لمن سبقت له وحقت الحاقة بمن حقت عليه خافضة رافعة خفضت قوما في الآخرة كانوا مرفوعين
في الدنيا فحينئذ ظهرت الحقائق وكشفت عواقب الخلائق وأما سورة التكوير ففيها خواتم المصير وهي
صفة القيامة لمن أيقن وفيها تجلي معاني الغضب لمن عاين آخر ذلك واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت
نفس ما أحضرت هذا فصل الخطاب أي عند تسعير النيران واقتراب الجنان حينئذ يتبين للنفس ما أحضرت
من شر يصلح له الجحيم أو خير يصلح له النعيم وتعلم اذ ذاك من أي أهل الدارين تكون وفي أي منزلين
تحل فكم من قلوب قد تقطعت حسرات على الابعاد من الجنان بعد اقترابها وكم من نفوس تصاعدت
زفرات عن يقينها بمعاينة النيران انها نصيبها وكم من أبصار ذليلة خاشعة لمشاهدة الاهوال وكم من عقول
طائشة لمعاينة الزلزال وحدثنا عن أبي محمد سهل رحمه الله تعالى قال رأيت كأني أدخلت الجنة فلقيت
فيها ثلثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون في الدنيا فقالوا الى سوء الخاتمة فالخاتمة هي من مكر
الله تعالى الذي لا يوصف ولا يفطن له ولا عليه وقف ولا نهاية لمكره لان مشيئته وأحكامه لا غاية لها ومن
ذلك الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل بكيا خوفا من الله تعالى فأوحى الله اليهما لم تبكيان
وقد أمنتكما فقالا ومن يأمن مكرك فلولا انهما علما ان مكره لا نهاية له لان حكمه لا غاية له لم يقولا ومن يأمن
مكرك مع قوله قد أمنتكما ولكان قد انتهى مكره بقوله ولكانا قد وقفا على آخر مكره ولكن خافا من بقية
المكر الذي هو غيب عنهما وعلما انهما لا يقفان على غيب الله تعالى اذ هو علام الغيوب فلا نهاية للعلام في
علم ولا غاية للغيوب بوصف فلم يحكم عليهما القول لعنايته بهما وفضل نظره اليهما ولانهما على مزيد من
معرفة الصفات اذ المكر عن الوصف واظهار القول لا يقضي على باطن الوصف فكأنهما خافا أن يكون
قوله تعالى قد أمنتكما مكرا من مكره أمنهما أيضا بالقول على وصف مخصوص عن حكمة قد استأثر بعلمها يختبر
بذلك حالهما وينظر كيف يعملان تعبدا منه لهما به اذ الابتلاء وصفه من قبل أن المبتلي اسمه فلا يترك
مقتضى وصفه لتحقق اسمه ولا تبدل سنته التي قد خلت في عباده كما اختبر خليله عليه السلام لما هوى به المنجنيق
في الهواء فقال حسبي الله ربي فعارضه جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة قال لا وفاء بقوله حسبي الله فصدق
القول بالعمل فقال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أي بقوله حسبي الله ولان الله تعالى لا يدخل تحت الاحكام
ولا يلزمه ما حكم به على الانام ولا يختبر بصدقه سبحانه وتعالى ولا يجوز أن يوصف بضد الصدق وان بدل الكلام
هو بتبديل منه لان كلامه قائم به فله أن يبدل به ما شاء وهو الصادق في الكلامين العادل في الحكمين
الحاكم في الحالين لانه حاكم عليه ولا حكم يلزمه فيه لانه قد جاوز العلوم والعقول التي هي أماكن الحدود

كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال نصف
دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها خيرا فيقول الله
عز وجل شفعت الملائكة
وشفع النبيون وشفع
المؤمنون ولم يبق الا أرحم
الراحمين فيقبض قبضة من
النار فيخرج منها قوما لم
يعملوا خيرا قط قد عادوا
حمما فيلقيهم الله في نهر في
أفواه الجنة يقال له نهر
الحياة فيخرجون كما تخرج
الحبة في حميل السيل قال
فيخرجون كاللؤلؤ في
رقابهم الخواتم فيقول أهل
الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن
أدخلهم الجنة بغير عمل
عملوه ولا خير قدموه فيقال
لهم لكم ما رأيتم ومثله معه
ق قال صلى الله عليه
وسلم يصف أهل النار فيمر
بهم الرجل من أهل الجنة
فيقول الرجل منهم يا فلان
ما تعرفني انا الذي سقيتك
شربة وقال بعضهم انا
الذي وهبت لك وضوءا
فيشفع له فيدخله الجنة
اعلم ان الله تعالى يقبل
شفاعة الانبياء والصديقين
والعلماء والشهداء
والصالحين فاحرص أنت
على رتبة الشفاعة بأن
لا تحقر آدميا ولا معصية
ولا طاعة أصلا فانك لا تدري

من الأمر والنهي وفات الرسوم والتسمية [illegible]
دقيق من علوم التوحيد ومقام رفيع من أحوال الوجد [illegible] هذا المعنى [illegible]
تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى بعد قوله تعالى لا تخافا إنني معكما الآية فأوجس موسى [illegible]
عنه في غيب واستثنى في نفسه سبحانه ما لم يظهره في القول لموسى عليه السلام حتى المكر [illegible]
الوصف ولعله لم يطلعه الحكم إذ هو محكوم عليه [illegible]
محكومات فقال لا تخف إنك أنت الأعلى فاطمأن إلى القائل ولم يسكن إلى الإظهار الأول لعلمه [illegible]
عليه أنه هو علام الغيوب التي لا نهاية لها ولأن القول أحكام [illegible] لأنه يحكم عليه الأحكام ولا يحكم
عليه الأحكام وإنما تفصيل الأحكام من الحاكم العلام ثم تعود إلى المحكوم أبدًا ولأنه جل مجده
لا يلزمه ما لزم الخلق الذين هم تحت الحكم ولا يدخل تحت معيار العقل والعلم تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا
[illegible] علمه [illegible] ومن هذا قول عيسى عليه السلام إن كنت قلته فقد
علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك [illegible] أن اعبدوا الله ربي وربكم [illegible]
هذا قوله في يوم [illegible] إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية فجعلهم في مشيئته لعزته وحكمته [illegible]
كشف حقيقة [illegible] ولا ينبغي أن يتوهم [illegible] الإنكار [illegible]
أهل المعقول والمعيار [illegible] من أقيم فيه [illegible] ذوي القوة والأبصار [illegible]
[illegible] أو يكشفه علام الغيوب في سرائر [illegible] وحي الإلهام [illegible]
الأعلام والله الموفق لمن شاء من العبيد لما شاء من [illegible] بالعلم وهو الفتاح العليم [illegible]
[illegible] من خوف العارفين اعلم أن الله تعالى يخوف عباده [illegible] من عباده الأعلين [illegible]
[illegible] الأدنين ويخوف العموم [illegible] من عباده [illegible]
[illegible] أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين [illegible] الشهداء والله تعالى أعلم بما
وراء ذلك وقد أخرج جماعة من الملائكة [illegible] النبيين [illegible] الملائكة المقربين [illegible]
قام [illegible] وتخويف وتهديد [illegible] الأخبار وهذا داخل في بعض تفسير قوله
[illegible] آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال بعض أهل التفسير [illegible] أوتي النبوة [illegible]
به أوتي الاسم الأعظم [illegible] وهو مقتضى [illegible]
[illegible] والأعمال فلم يكن [illegible] أحد من أهل المقامات [illegible] ولا [illegible] أحد من أهل الأحوال [illegible]
[illegible] ولا أمن مكر الله تعالى [illegible] في كل حال كيف وقد [illegible] تبارك وتعالى يقول إن عذاب ربهم غير
مأمون فأجهل الناس من أمن [illegible] الأمن حتى يخرج من دار الخوف إلى [illegible]
[illegible] وهذا الخوف لا يقوم له شيء [illegible] لولا أن الله تعالى عدله بالرجاء لاحترق [illegible]
لولا أنه [illegible] روح الإياس [illegible] ولكن إذا كان [illegible] المعتدل [illegible]
[illegible] لا يعتدل الخوف والرجاء ولا [illegible] بالروح والرجاء [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] مشاهدته [illegible]
[illegible] الخائفين [illegible] إلى أعمالهم ورجع [illegible] وصدق [illegible]
[illegible] في كل وصف [illegible] مقامات [illegible] هذا الخوف [illegible]
هذه الوقائع إذ قد [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] في قوله تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض الآية ثم قال تعالى
أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم [illegible]

لان ذلك يكون عن حقائق معانى الصفات التى ظهرت عن حقيقة الذات فاظهرها بدائع الاحكام ... آت
البيان لو ابدت الاحكام على من أظهرها وجعل لها من حقت عليه الكلمات وجعل نصيبه من معانى
هذه السيرة من الصفات فيؤدى ذلك منا الى كشف باطن الاوصاف وهذا غير مأمور به ولا مأذون فيه
لانه لا يجب فلم يؤمر به ولانه لم يبح فلم يؤذن فيه وهو من سر القدر وقد نهى عن افشائه فى غير خبر ولو لم يطلع
الاولياء عليه لما قيل فلا تفشوه فان أقام الله تعالى عبدا مقام هذه المشاهدة أغناه بالمعاينة عن الخبر وآنسه
بالمشاهدة عن الاثر وذلك هو العلم النافع الذى يكون العالم معلمه وذلك هو الاثر اللازم الذى يكون الجاعل
مؤثره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فالكتب
الذى لا يمحى ما كان من نوره والعين التى لا تخفى لانها بحضوره والنور الذى لا يطفأ لانه من روحه
والروح الذى لا كرب فيه لانه من ريحانه والمدد الذى لا ينقطع فمن روحه وقد كتب وأيد وكل كتاب بيد
مخلوق فغير محفوظ وقد يضيع وكل أيد بغير روحه فمقطوع وما كتبه الصانع بصنعه فى قلب حفيظا فثابت
عتيد وقد روينا عن زيد بن أسلم فى قوله تعالى فى لوح محفوظ قال قلب المؤمن وقال آخر فى قوله والبيت
المعمور قلب العارف وقال بعض أهل المعرفة فى بيوت اذن الله أن ترفع قلوب المقربين رفعت الى وصف
الخالق عن ذكر المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالتوحيد على تجريد الوحدانية عن شهادة الاحدية وقد
كان أبو محمد سهل رحمه الله تعالى يقول الصدر هو الكرسى والقلب هو العرش والله تبارك وتعالى
واضع عليه عظمته وجلاله وهو مشهود بلطفه وقربه فصدر المؤمن أوله صمدية وآخره روحانية وأوسطه
ربوبية فهو صمدى روحانى ربانى وقلبه أوله قدرة وآخره بر وأوسطه لطاف فاذا كان كذلك فهو مشكاة فيها
مصباح يرى به الزجاج كأنها كوكب درى تشهد به الآلاء فهو مرآة جسدى يرى فيرى به الوجه ويجده عنده
كأن رآه به من وراء مرآة مشاهدة من قلب موقن بعين يقين يشهد الصدر الكرسى والقلب العرش والله تعالى
عليه ولا يحل للعلماء أيضا كشف علامات سوء الخاتمة ثم وأوهانيه من العمال لان لها علامات جلية
عند المكاشفين بها وأدلة خفية عند العارفين المشرفين عليها ولكنها من سر المعبود فى العبد خبيئة وخبأة
فى خزائن النفوس لم يطلع عليها الا الافراد وقد ستر ذلك وغطاه بسعة رحمته وحلمه وكثيف ستره وفضله وسيخرج
ذلك الخباء يوم تبلى السرائر عند غضبه وعظيم سطوته فما له من قوة من عمل ولا ناصر من علم لا قوة له
فينتصر بها لان النصرة عزة وهو ذليل ولا ناصر لان الناصر هو الخاذل والمقوى هو المضعف فما أسوأ حال من
لا ينصر نفسه وليست له من مولاه محبة ولو محبته لنصره ولو نصره لاعزه ولو وليه لهرب منه عدوه قال تعالى
لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون وقال تعالى قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض
الآية فمن حكمته غفره ومن رحمته ستره وقال تعالى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون
وما تعلنون فهذه العلوم التى ذكرناها توجب حقائق المخاوف وهى من سر الملك وخباء الملكوت على أن
للعبد عند الموت علامات ليس يخفى على العارف بسوء الخاتمة بالمشاهدة لها وللاحياء علامات عند
المكاشفين على الاطلاع يعرفون بها سوء الخاتمة منهم وهذا علم مخصوص به من أقيم مقام مقامات
المكاشفات عن مشاهدة تحقيقه عن ذات وهو سر علام الغيوب عند من أطلعه عليه من أهل القلوب
لان الكشف يتنوع أنواعا من المعانى فمنه كشف معانى الآخرة ومنه كشف بواطن الدنيا ومنه الاطلاع
على حقائق الاشياء المستورة لظواهر الاحكام فهذا من سر الملكوت ومن معانى كشوف الجبروت
وقد جاء فى خبر سر القدر سر الله فلا تفشوه فهذا الخطاب لمن كوشف به وفى خبر آخر سر الله فلا تكشفوه فهذا
الخطاب لمن لم يكاشف به وهذا نهى عن السؤال عنه وهو داخل فى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أى
لا تتبع نفسك علم ما لم تكلف ولا تسأل عما لم يجعل من علمك ولم يوكل اليك ولانه اذا علم لم ينفعه علمه شيئا
والقيام يفتعه علم الاحكام والاسباب لانها طرقات وبمثل مخاطبة المؤمنين خاطب أنبياءه عليهم السلام فى

الله عليه وسلم قال حوضى
من عدن الى عمان البلقاء
وماؤه أشد بياضا من اللبن
وأحلى من العسل وأكوابه
عدد نجوم السماء من
شرب منه شربة ليس يظمأ
بعدها أبدا وأول الناس
ورودا فقراء المهاجرين
الشعث رؤسا الدنس ثيابا
الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم السدد ت
عن كعب بن عجرة ان امراء
يكونون من بعدى فمن
غشى أبوابهم فصدقهم
فى كذبهم وأعانهم على
ظلمهم فليس منى ولست
منه ولا يرد على الحوض
ومن غشى أبوابهم ولم
يصدقهم فى كذبهم ولم
يعنهم على ظلمهم فهو منى
وأنا منه وسيرد على الحوض
يا كعب بن عجرة انه لا يربو
لحم نبت من سحت الا كانت
النار أولى به وفى التذكرة
قال علماؤنا والمرتدون
والمبتدعون كالروافض
والمعتزلة والظلمة المسرفون
فى الجور وطمس الحق
والمعلنون بالكبائر
المستخفون بالمعاصى
مطرودون عن الحوض
انتهى ملخصا وفى الاحياء
فليرج كل عبد أن يرد على
الحوض وليحذر أن يكون
متمنيا ومغترا فان الراجى
للحصاد من بث البذر
ونقى الارض وسقاها
ورجا فضل الله بالانبات
ودفع الصواعق الى الحصاد

جاءه أجله فقال سبحانه وتعالى إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم أي دعاء
بما لا تعلم ما لم أحكم له من علمي ولم أكله إليك عمل غير صالح بعدها استغفر ربه واسترحمه وإن الله
عنده وأنه في آخر ساعة من عمره يكشف له عند كشف الغطاء عن بصره وجوه كثيرة قد أعدت له
من الله أو أشرك بمسامع الله تعالى وكلها [illegible] وغرر وقف العلم مع أحد فيها أو [illegible] له بعض
وتقلب قلبه في شيء مما بعد آخر أنفاسه ختم له بذلك من حتم وحكم إلى الشك أو الشرك [illegible]
خاتمته وسبب العبد من الكتاب في السابقة عند خلق الأرواح معدومة إليها في الأشباح في الأ
الأ [illegible] والقبل أطوار الأكوار والأدوار شهدتم الأرواح هناك غير ورود وقبضت بها وقيل أدخل
وأرسم في القلب في الصلب قبل خلق الأجسام لها وقبل جمعها تكشف إليها كل [illegible]
لوجود وقيل إنما اشتباه شاهد العقل لكن شاهد الأولية بدت وحسنى القوسية [illegible] الجا
معت ثم فرقت بها [illegible] الآن عند المراد لما كانت شهدت في السلف وأعرفت في الآخر
كانت علتها في الأول وخرجت الروح على ما شهدت وعهدت كما كان خبر السابقة التي أدركت الأرواح
لراقبة لها في الأجسام عند الخاتمة ومن ذلك ما في الأثر بأن ملك الأرحام المعلم فيقول يا
رب أم أنثى أسوي أم معوج ما رزقه وما عمله وما أثره ما خلقه قال ثم خلق الله تعالى على يديه كما قال
[illegible] وقال يا رب اشقي فيه السعادة أو بالشقاوة فلذلك خرجت الروح بما دخلت به فأما إن كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
كما بدأنا أول خلق نعيده ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني وقال جل وعلا وتعالى
الذين سبقت لهم منا الحسنى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس و
أعمال من دون ذلك هم لها عاملون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين
وهذه الآي وما أشبهها وردت في السوابق الأول والخواتم الأخر وهما سرائر الغيوب [illegible] العلم
هي من آي المطلع لأهل الإشراف على شرفات العرش والأعراف وقال بعض العارفين لو علمت أحدا
على التوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه اسطوانة فمات لم أحكم له بالتوحيد لأني لا أدري ما ظهر من التقلب
وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة وهم
الذين وصفهم الله تعالى وهم الذين مدح الله تبارك وتعالى وقلوبهم وجلة وقال لا يعيد خوفه
[illegible] من الحسنات كخائف من السيئات وقال أيضا أعلى الخوف أن يخاف سابق علم الله به
[illegible] وأعلى أن يكون منه حدث خلاف السعي إلى الكبر وقال خوف التعلم [illegible] خوف الجنا
كان بعض العارفين يقول لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الإسلام عند باب الحجرة لا
[illegible] الشهادة [illegible] لأني لا أدري ما يعرض علي من المشاهدة فيما بين باب الحجرة وباب الدار
توحيد وروى [illegible] عن زهير بن نعيم البابي قال ما أكبر همي ذنوبي إنما أخاف ما هو أعظم علي من الذنوب
أن أسلب التوحيد وأموت على غيره وروى ابن المبارك عن أبي هريرة عن بكر بن سوادة قال
[illegible] الناس أيما كان يكون وحده جاء أبو الدرداء فقال أنشدك الله تعالى ما [illegible]
[illegible] قال إني أخشى أن [illegible] وأنا لا أشعر قال أترى في أهلي مائة [illegible]
[illegible] عشرة قال حدثت بذلك رجلا من أهل الشام فقال ذاك شرحبيل بن سمط يعني من أصحاب ال
نبي صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو الدرداء يحلف بالله تعالى ويقول ما أحد من على إيمانه أن يسلبه عند ال
سلبه وقد كان بعض علمائنا يقول من أعطي التوحيد أعطيه كله ومن منعه منعه [illegible] إذا كان التوحيد

في نفسه لا ينقص ولما احتضر سفيان الثوري رضي الله عنه جعل يبكي ويجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فإن عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعلى ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال أن ألقى الله تعالى بأمثال الجبال من الخطايا وقال مرة ذنوبي أهون من هذه ورفع حبة من الأرض إنما أخاف أن أسلب التوحيد في آخر الوقت وقد كان رحمه الله أحد الخائفين كان يبول الدم من شدة الخوف وكان يمرض المرضة من المخافة وعرض بوله على بعض المتطببين فقال هذا بول راهب من الرهبان وكان يلتفت إلى حماد بن سلمة فيقول يا أبا سلمة ترجو لمثلي العفو أو يغفر لمثلي فيقول له حماد نعم أرجو له وقد كان بعض العلماء يقول لو أني أيقنت أن يختم لي بالسعادة كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس في حياتي أجعله في سبيل الله تعالى وحدثني بعض إخواني عن بعض الصادقين وكان خائفا أنه أوصى بعض إخوانه فقال إذا حضرتني الوفاة فاقعد عند رأسي فإذا عاينت فانظر إلى فإن رأيتني مت على التوحيد فاعمد إلى جميع ما أملكه فاشتر به لوزا وسكرا وانثره على صبيان أهل المدينة وقل هذا عرس المنفلت وإن رأيتني مت على غير التوحيد فاعلم الناس أني قدمت على غير التوحيد حتى لا يغتر وا بشهود جنازتي ليحضر جنازتي من أحب على بصيرة لئلا يلحقني الرياء فأكون قد خدعت المسلمين فقلت ومن أين أعلم أنك قدمت على التوحيد فذكر له علامة تظهر من بعض الأموات لم نحب ذكرها قال فكنت عند رأسه أنظر إليه كما أمر حتى عاين فرأيت علامة حسن الخاتمة وأمارة الموت على التوحيد قد ظهرت وفاضت روحه قال فنفذت وصيته كما أمر ولم أحدث بذلك إلا خصوص إخواني من العلماء وذلك أن العبد مهما عمل في حياته من سوء أعيد ذكره عليه عند فراق الحياة ووقعت مشاهدته فيه عند آخر ساعة من عمره فإن استحلى ذلك بقلبه أو استهواه بنفسه وقف معه فإذا وقف معه حسب عليه عملا له وإن قل وكان ذلك خاتمته وكذلك ما عمل من خير أعيد ذكره ومشاهدته عليه فإن عقد عليه بقلبه أو أحب وقف معه فحسب عملا له وكان ذلك حسن خاتمته وقال بعض هذه الطائفة في قول الله تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم قال يبلوكم بتقليب القلوب في حال الحياة بخواطر الذنوب وفي حال الموت بالحادعن التوحيد فمن خرجت روحه على التوحيد وجاوزت البلاوى كلها إلى المبلى فهو المؤمن وذلك هو البلاء الحسن كما قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فهذه المعاني من العلوم أوجبت خوف الخائفين من علم الله تعالى فيهم فلم ينظروا معها إلى محاسن أعمالهم لحقيقة معرفتهم بربهم وهذا الخوف هو الثواب لهم عما يعملون فلما سلموا من مطالبته بما يعلمون وصحوا على العلم ظهر لهم خوف علم الله تعالى فيهم نعمة من الله تعالى عليهم فكان ذلك مقاما لهم كما قال الله تعالى قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قيل بالخوف والمقام الآخر لأصحاب اليمين دون هؤلاء خوف الجنايات والاكتساب وخوف الوعيد وسر العقاب وخوف التقصير في الأمر وخوف مجاوزة الحد وخوف سلب المزيد وخوف حجاب اليقظة بالغفلة وخوف حدوث الفترة بعد الاجتهاد عن المعاملة وخوف وهن العزم بعد القوة وخوف نكث العهد بنقض التوبة وخوف الوقوع في الابتلاء بالسبب الذي وقعت منه التوبة وخوف عود الاعوجاج عن الاستقامة وخوف العادة بالشهوة وخوف الحور بعد الكور وهو الرجوع عن الجنة إلى طريق الهوى وحرث الدنيا وخوف اطلاع الله تعالى عليهم عند ما سلف من ذنوبهم ونظره إليهم على قبيح فعالهم فيعرض عنهم ويمقتهم وهذه كلها مخاوف وطرقات لأهل المعارف وبعضها أعلى من بعض وبعضهم أشد خوفا من بعض ويقال إن العرش جوهرة يتلألأ ملء الكون فلا يكون للعبد وجد في حال من الأحوال إلا انطبع مثاله في العرش على الصورة التي يكون عليها العبد فإذا كان يوم القيامة ووقف للمحاسبة أظهرت له صورته من العرش فرأى نفسه على هيئته التي كان في الدنيا فذكر فعله بمشاهدته نفسه فيأخذه من الحياء والرعب ما يجل وصفه ويقال إن الله سبحانه إذا أعطى عبدا معرفة ثم لم يعامله بها سلبه إياها بل

هو سيد الكونين والنور الذي
ظهرت بشر بعثته بعد أن خفا
وهو المشفع في القيامة وحده
فمن هوى في النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى
إلا صفوحا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به
ليلا إلى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا*
وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السماء خدما له*
وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى إليه الله جل جلاله
أسراره ولغيره لن تكشفا
يا سيد الكونين جئتك لك أشتكي
من جور دهر لي غدا متعسفا
أنوي المسير إليك وهو يصدني
والقلب نحوك قد غدا متشوقا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة
وأنا لأجلك قد فنيت تأسفا
فعسى لديك عزيمة نبوية*
أبغي بها قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى*
ما ناح قمري الأراك ووصفا
اللهم ارزقنا زيارة نبيك في الدنيا وشفاعته في العقبى واحشرنا تحت أقدام الصالحين يا أرحم الراحمين

(فصل في جهنم) قال الله تعالى وإن منكم إلا واردها أي بالجواز على الصراط الممدود على جهنم كان أي الورود على ربك حتما أي واجبا أوجبه على نفسه مقضيا أي قضاه الله

أوجده بعينه أو استعمله بما أنه لعمري إن كان قد تاب ثم رآه معتبراً الآن يستحل ونسي
بحسب أن يعيده فيه ابتداء كان حتماً فقوله تبارك وتعالى ولو أذقناه نعماء بعد ضراء مسته
السيئات يحتمل أنه لفرح فخور ومن المخاوف خوف النفاق وقد كان السلف الصالح من أئمة
التابعين وخيار الناس يخافون ذلك كان حذيفة رضي الله عنه يقول إن كان الرجل ليتكلم
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقاً حتى يلقى الله تعالى إني لأسمعها من
أحدكم في اليوم عشر مرات وكان يقول تأتي على القلب ساعة يمتلئ بالإيمان حتى لا يكون للنفاق فيه مغرز إبرة
وساعة يمتلئ بالنفاق حتى لا يكون للإيمان فيه مغرز إبرة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ آخر من الموبقات وقد كان الحسن رحمه الله يقول لو أني أعلم أني بريء من النفاق
مما طلعت عليه الشمس وقيل لا يبرأ من النفاق إلا ثلاث طبقات من المؤمنين الصديقون
والصالحون وهؤلاء الذين مدحهم الله تعالى بكمال النعمة عليهم وألحقهم بمقامات أنبيائه
وحقيقة اليقين فيهم وقيل من أمن من النفاق فهو منافق وكان بعضهم يقول إن من النفاق
الناس ما يأتي مثله وأن يغضب على شيء من الجور وأن يغضب على شيء من الحق ومن النفاق
فيه أعظم ذلك وعلامات النفاق أكثر من أن تحصى يقال هي سبعون علامة والحديث عن رسول الله
عليه وسلم في أربع هن أصولها تتشعب منها الفروع فقال عليه السلام أربع من كن
فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم وإن كانت فيه خصلة منهن ففيه شعبة من النفاق حتى
يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر وفي لفظ آخر إذا
وقال رجل لابن عمر رضي الله عنه إنا ندخل على هؤلاء الأمراء فنصدقهم بما يقولون فإذا
خرجنا تكلمنا فيهم فقال كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا من طريق
وخلا بذم الحجاج ووقع فيه فقال أرأيت لو كان الحجاج حاضراً كنت تتكلم
كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك أن نفراً قعدوا على
باب حذيفة رضي الله عنه ينتظرونه فكانوا يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم سكتوا حياء منه فقال
تكلموا فيما كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان الحسن رحمه الله يذهب إليه كان يقول إن من النفاق اختلاف السر والعلانية واللسان
والقلب والمدخل والمخرج فدقائق النفاق وخفايا الشرك عن نقصان التوحيد وضعف اليقين
المخاوف على المؤمنين خشية مقت الله تعالى وخوف حبوط الأعمال من حيث لا يشعرون ولذلك ما كان ابن مسعود رضي
الله عنه يقول إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وليس معه من دينه شيء
فيقول إنك لذيت وذيت ويلقى الآخر فيقول إنك وإنك ولعله لا يحظى منه بشيء وقد سخط الله عليه
يعني به التزكية لمن لا يعلم والمدح لمن يستحق الذم واختلاف قلبه ولسانه في هذا المقت ومن أشد
هذه المخاوف خوف سلب الإيمان الذي هو عنده في خزانة المؤمن يظهره كيف شاء ويأخذه
لا يدري أهبة وهبه لك فيبقيه عليك لكرمه أو وديعة وعارية أودعك إياها وأعارك فيرجع بها
لعدله وحكمه وقد أخفى عنك حقيقة ذلك واستأثر بعلمه وقال بعض العارفين أعلى مقامات
الوصول مع الخاتمة وقال آخر واخطراه كما قال أبو الدرداء وحلف ما أحد أمن من أن يسلب إيمانه
أرأيت الوقت الذي قال حذيفة يأتي على القلب ساعة يمتلئ بها حتى لا يكون فيه للإيمان
صادف الموت ذلك الوقت وكان هو آخر وقت أليس يختم له بالنفاق وكذلك تقلب

فى معانى الشرك وتلوينات الشك ان وافق وقت الوفاة كان عاقبته عند لقاء مولاه وانما سميت الخاتمة لانها آخره وآخرساعة من العمر وخاتم الشئ آخره ومن ذلك قوله تعالى وخاتم النبيين أى آخرهم ومثله ختامه مسك وختامه مسك أى آخر الكاس بدلا من الثفل يكون مسكا ومن المخاوف خوف قطع المزيد من علم الايمان مع يقينية المعرفة المبتدأة ليكون مستدرجا بها كما قال بعض العلماء ان الله تبارك وتعالى اذا أعطى عبدا معرفة فلم يعامل بها لم يسلبه تلك المعرفة ولكن يبقيها فيه حجة عليه لصاحبه على قدرها وانما يقطع عنه المزيد وقد يقسى قلبه وتجرى عينه وذلك من النقصان الذى لا يعرفه الا أهل التمام لانه يمنعه منه ما ينفعه عنده ويعطيه ما يغتر به ويفتتن عند الخلق لان عين الزوجة من الملك للدنيا وعين القلب من الملكوت للآخرة وقال مالك بن دينار قرأت فى التوراة اذا استكمل العبد النفاق ملك عينيه فيبكى متى شاء وقد كانوا يستعيذون بالله عز وجل من بكاء النفاق وهو ان يفتح للعبد ابواب البكاء ويغلق عنه باب الذل والخشوع وقد قال الله عز وجل وجاؤا أباهم عشاء يبكون وكان السلف أيضا يقولون استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما هو قال ان تبكى العين والقلب قاس فلأن يعطى الانسان رقة القلب فى جود عين خير من ان يعطى دموع عين فى قسوة قلب ورقة القلب عند أهل القلوب هو خشوعه وخوفه وذله وانكساره واخباته فمن أعطاه هذا فى قلبه لم يضره ما منعه من بكاء عينه فان رجحه بفيض العين فهو فضل ومن أعطاه بكاء العين وحرمه خشوع القلب وذله وخضوعه واخباته فهو مكر به وهذا هو حقيقة المنع وعدم النفع وجملة بكاء العين انما هو فى علم العقل فاما علم التوحيد بمشاهدة اليقين فلا بكاء فيه لانه يظهر لشاهد الوحدانية فيحمله على علم القدرة فتفيض الدموع باشتياق القوة وقد وصف الله تعالى البكائين ان البكاء يزيدهم خشوعا فى قوله تعالى يبكون ويزيدهم خشوعا فاذا زاد البكاء كبرا ونفورا علمنا بذلك عدم الخشوع فى القلب فكانت تصنعا وعجبا لخفايا آفات النفوس فاعلى المخاوف خوف السوابق والخواتم كما كان بعض العارفين يقول ما بكائى وغمى من ذنوبى وشهواتى لانها أخلاقى وصفاتى لا يليق بى غيرها انما حزنى وحسرتى كيف كان قسمى منه ونصيبى حين قسم الاقسام وفرق العطاء بين العباد فكيف كان قسمى منه البعد فهذا الذى ذكرناه هو جل خوف العلماء الذين هم ورثة الانبياء وهم أبدال النبيين وأئمة المتقين أولو القوة والتمكين وسئل أبو محمد رحمه الله هل يعطى الله أحدا من الخوف مثقالا فقال من المؤمنين من يعطى من الخوف وزن الجبل قيل فكيف يكون حالهم يأكلون وينامون وينكحون قال نعم يفعلون ذلك والمشاهدة لا تفارقهم والمأوى يظلهم قيل فاين الخوف قال يحمله حجاب القدرة بلطيف الحكمة ويستترا قلب تحت الحجاب فى التصريف بصفات البشرية فيكون مثل هذا العبد مثل المرسلين وهذا كما قال لان مشاهدة التوحيد بالتصريف والحكمة تقيمه بالقيام بالاحكام وذلك ان نور الايمان فى القلب عظيم لو ظهر للقلب لاحرق الجسم وما اتصل به من الملك الا انه مستور بالفضل مغطى بالعلم لايقاع الاحكام وايجاب التصريف فيها والقيام بمجرى الغايات من معانى القدر والصفات لان الانوار محجوبة بالاسماء والاسماء محجوبة بالافعال والافعال محجوبة بالحركات فتظهر الحركة بالقدرة وهى غيب من ورائها كذلك يظهر التصريف بالحكمة عن نور الايمان وأنوار الايمان مستورة من ورائه وقال بعض العارفين لو كشف وجه المؤمن للخلق عند الله تعالى لعبدوه من دون الله تعالى ولو ظهر نور قلبه للدنيا لم يثبت له شئ على وجه الارض فسبحان من ستر القدرة ومعانيها بالحكمة وأسبابها حلما منه ورحمة وتبليغا للخلق اليه للمنفعة وفى قراءة أبى بن كعب مثل نور المؤمن فلولا ان نوره من نوره ما استجاز ابدال حرف بغير معناه وقد كان سهل رحمه الله تعالى يقول الخوف مباينة النهى والخشية الورع والاشفاق الزهد وكان يقول دخول الخوف على الجاهل يدعوه الى العلم ودخوله على العالم يدعوه الى الزهد ودخوله على العامل يدعوه الى الاخلاص وقال أيضا الاخلاص فريضة لا تنال الا بالخوف ولا ينال الخوف الا بالزهد

سلطا عليه فى الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس ت ق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه ق عن الحسن قال قال عتبة ابن غزوان على منبر البصرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة تلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما وما تفضى الى قرارها وكان عمر يقول أكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد وعن أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم لو ضرب جبل بمقمع منها التفتت وفى التذكرة قال ابن زيد وان الحلقة من غل أهل جهنم لو ألقيت على أعظم جبل فى الدنيا لهدته وفى الوسيط عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد فى الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الارض وقال كعب لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مصطفى الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسى نفسى ت قال النبى صلى الله عليه وسلم لو ان دلوا من غساقه

[illegible]

الورع والزهد لا يحسن [illegible] ترك وقال أبو سليمان أصحاب [illegible] من خوف الله تعالى في قلبه [illegible]

ولا يصلح [illegible] الرجاء إلا الخائف وقال بشر وقد ذكر الميت [illegible] الأربعاء [illegible] الساعة [illegible]

ثم قال فضل الخوف على الرجاء كفضل الذكر على الأنثى [illegible] قال الأنبياء [illegible] قال العلماء [illegible]

قال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم [illegible] رسول الله صلى الله عليه

وسلم فضل من علم أصحابه من عمل وشهد بحكم الورع واعلم أن الخوف عند العلماء [illegible]

ما يتسور في أوهام العامة وهذا ما يستحيه من الخلق والاحتراز أوائله والارتياع لا يحسن [illegible]

وأحوال وهو أحد مواجيد أهل [illegible] والخشية من حقيقة العلم حتى تراه مواجيد بعض المريدين العابدين

أحوال الخائفين احترامهم [illegible] والخوف عند العلماء هو [illegible] العلم وصدق المشاهدة

أعلى عند حقيقة العلم وصدق اليقين حتى جعلها علامة لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم من أعلم

الخلق لأنه كان على حقيقة العلم ومن أشدهم خشية لله تعالى لأنه كان [illegible] الشرف [illegible] السكن

والورع في التقاسيم معا والمسكين والسبت في الأحوال كلها ولم يكن وصفها الخلق ولا الارتياع ولا

والاستتار قد أعطي أوصاف عقول الخليقة وعلومهم ووسع طاقاتهم وشرح صدورهم [illegible] عليهم [illegible]

الله عليه وسلم مع الأعرابي كله أعرابي ومع الصبي [illegible] الرأي [illegible] بقلوبهم في عقولهم [illegible]

بعقولهم ويعلمهم مثل [illegible] من الأنس [illegible] من المولد [illegible]

[illegible] في صدورهم [illegible] عن السؤال له والأنس به [illegible] لا يعقلون [illegible]

[illegible] الناس مواجيدهم [illegible] ذلك عليه [illegible] لا تسع [illegible]

[illegible] عز وجل [illegible] الله تعالى [illegible] يخلق [illegible] على أخلاق [illegible]

[illegible] الإصابة [illegible] اسم الله سبحانه لا [illegible] الخشوع والتواضع [illegible]

[illegible] من نعيمهم [illegible] العدل ولا [illegible] الخشوع والتواضع [illegible]

[illegible] الحكمة ورسوخ العلم والحكمة وعلى [illegible] العارفين من أهل البلاء [illegible]

الأمثل فالأمثل بالأسماء وقال بعض أهل المعرفة من طالب الحق [illegible] فقد [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] وقال بعض العلماء لا يكون [illegible] الناس [illegible]

وكان يحيى بن معاذ يقول لا [illegible] أحد [illegible] ولا [illegible]

واستمكانه وسئل بعض العلماء عن العارف هل يستوحش من الخلق قال لا يستوحش ولكن [illegible]

[illegible] هل يستوحش [illegible] العارف لا يستوحش [illegible]

[illegible] في قراءة أبي بن كعب في قوله تعالى [illegible]

[illegible] ومعناه [illegible] وقال الخوف من أسماء العلم [illegible]

والخوف [illegible] المعاني [illegible] من [illegible] الأمن من كل وجه [illegible]

[illegible] يأمن مكر الله تعالى في كل الأحوال في تصريف أحكام القدرة وتقلب حركات [illegible]

[illegible] الشهوات [illegible] العادات ولم يمكن [illegible] ولا [illegible]

[illegible] حتى كان [illegible] العبد يفقد الأمن من جميع ذلك [illegible]

العرب [illegible] أحدهم [illegible] أن يكون [illegible]

العلماء [illegible] العارف [illegible] في كل [illegible] لعلماء [illegible] بجميع الأحوال [illegible]

[illegible] الخوف [illegible] والاتفاق [illegible] والواصل [illegible]

[illegible] في [illegible] العلماء [illegible]

الآلة قد سلبت بعض الزهاد والعباد فيها وأريد بعض العارفين بما ليست بمنزلة كل ذلك عن العلة ولولا تنافسهم فيه لسقوط علمها عند العارفين لانها قد تخرج من طرقات المسالك الى مفاوز المهالك وانما أريد بعضهم التعريف لها والاطلاع عليها ومنهم من أريد منه التيه والوله فيها الا انه أشهر في اسماع العامة وأعجب وأهول عند العموم * ذكر تفصيل هذه المخاوف اعلم ان للخوف سبع مفائض تفيض البها من القلب فالى أي مفيض فاض من القلب اليه أتلف صاحبه به الاماتة فيه قد يفيض الخوف من القلب الى المرارة وهي أرق صفات الادمة وهي باطن البشرة فيحرقها فيقتل العبد وهؤلاء هم الذين يموتون من الغشى والصعق وبداوة الوجه وهم ضعفاء العمال وقد يطير الخوف من القلب الى الدماغ فيحرق العقل فيتيه العبد فيذهب الحال ويسقط المقام وقد يحل الخوف النحر وهو الرئة فيتقبها فيذهب الاكل والشرب حتى يسل الجسم وينشف الدم وهذا لاهل الجوع والطي والاضطرار وقد يسكن الخوف الكبد فيورث الكمد الازم والحزن الدائم ويحدث الفكر الطويل والسهو الذاهب وفي هذا المقام يذهب النوم ويدوم السهر وهذا من أفضلها وفي هذا الخوف العلم والمشاهدة وهو من خوف العاملين وقد يقدح الخوف في الفرائص والفريصة هي اللحمة التي تكون على الكتف يقال للحمتي الكتفين الفريصتان وجمعها الفرائص الجبران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفريصتان من اللحم وهو أرق لحم الحيوان وأعذبه فمن هذا الخوف يكون الاضطراب والارتعاش واختلاف الحركة وقد يبدو الخوف من القلب فيغشى العقل فيمحى سلطانه لقهر سلطان القدرة ويمحو الشمس اذا برزت ضوء القمر للبادي الذي يبدو على السر من خزائن الملكوت فيضعف لها العقل فيضطرب لضعفه الجسم فلا يتمكن العبد من القرار لضعف صفته وذلك ان أجزاء الانسان وان كانت متفرقة في البنيان للحكمة والاتقان فهي كشيء واحد يجمعها لطيف القدرة بالطوار المشيئة فأسفل البنية منوط بأعلاها فاذا اضطرب أعلاها مال أسفلها واذا وصل الداء والدواء الى عضو منها تداعى له سائرها وهذه الطائفة أشبه بالفضل وأدخل في وصف العلم وقد سلك في هذا الطريق أكابر العلماء وأفاضل أهل القلوب وقد كان هؤلاء في التابعين كثير منهم الربيع بن خثيم وأويس القرني وزرارة بن أوفى ونظراؤهم من الاخيار رضي الله عنهم ولم ينكر هذا عليه الصحابة مثل عمر وابن مسعود رضي الله عنهم وقد كان عمر رضي الله عنه يغشى عليه حتى يضطرب مثل البعير ويسقط من قيام وقد كان ذلك يلحق سعيد بن جذيم وكان من زهاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمراء الاجناد بعثه عمر رضي الله عنه واليا على أهل الشام وكان يوصف له من زهده وشدة فاقته مما يعاتبه عمر في ذلك ويبعث اليه بالمائة دينار وبأربعمائة دينار لينفقها على أهله فيفرق ذلك على الغزاة في قصة طويلة فكتب اليه أهل الشام يذكرون شأنه وكان يغشى عليه في مجلسه فخشوا عليه من دخيلة في عقله ولم يعرف ذلك أهل الشام وسأله عمر لما قدم عن الذي يصيبه اذا تحدث فأخبره بما يجد من مشاهدته وهو وجد الصوفية من أهل الاحوال فعرف عمر ذلك وعذره وما زاده ذلك عنده الا خيرا فكان يكرمه ويعرف له فضله وكتب الى أهل الشام ان لا تعنفوا في أمره ودعوه وقد كان أقوى الاقوياء وهادي الهداة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يغشى عليه عند نزول الوحي اذا لبسه أزال ترتيب العقل منه ورفع مكان الكون عنه ويغط ويتربد وجهه ويتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي الا أن هذا كان يصيبه في ضرب من الوحي اذا تغشاه وينزل عليه روح القدس في روعه واستبطن باطن قلبه لان الوحي على أربعة أضرب ضربان متصلان هذا أحدهما وضربان منفصلان ومن كل واحد يلحق العلماء بالله تعالى أهل القلوب الناظرة والشهادة الحاضرة وشرح هذا يطول وليس يعرفه علم يقين الا من سلك طريقه ولا يشهده شهادة تحقيق الا من ذاق حقيقته ومن آمن به تصديق تسليم فله منه نصيب الا ان هذا في أهل مقامات ثلاث من المقربين مقام المعرفة والمحبة والخوف وكل ضروب الوحي بعد هذه الاربعة وهي عشرة لاهل هذه المقامات

وسلم قال يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى يسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى ينقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أرخيت فيها لجرت

شعر

فيا أملا للنار جسمك لين
تجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه في لسع الزنابير تجترى
على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لا تقوى فويلك ما الذي
دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح في أثواب نسك وعفة
فأنت عليه منك أجرى على الورى
بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربي غافر *
صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر
فلم تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة
ولست ترجو الرزق الا بحيلة
على انه بالرزق كفل نفسه
لكل ولم يكفل لكل بجنة

الهي أجرنا من عظيم ذنوبنا * ولا تخزنا وانظر الينا برحمة الهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى الحق نهجا في سواء الطريقة وخذ بنواصينا اليك وهب لنا يقينا يقينا كل شك وريبة

(فصل) قال الله تعالى فامامن طغى وآثر الحياة

الثلاثة أسباب أو عالم أو موحد أو شهادة أو خلة أو مقام وهو وصف الإمام الأول وهي من أنواع الوحي
فإنه ما خص وخصوص بهما المرسلون أحد هذا هو الثالث في مقام وسمع كلام أنه أخشى أو أعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام في صورته بالأفق فصعق ورؤي جبرئيل أن أعرابيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ آية في سورة الحاقة فصعق وقال الله تعالى وخر موسى صعقا وقد يمضي
الخوف من القلب إلى النفس فيحرق الشهوات ويمحو العادات ويخمد الطبع ويطفئ شعل الهوى
وهذا أشد الخوف وهو أرفعها عند أهل المعارف وهؤلاء أفضل الخائفين وأرفعهم مقاما وهو خوف الأنبياء
والصديقين وخصوص الشهداء وليس فوق هذا وصف يعتمد عليه الخائف ولا يخرج به عارف فإن جاوز
الخوف حد الاعتدال فقد خرج من حده وجاوز قدره لأنه إذا أحرق الشهوات ومحا الأهواء لم يترك
شهوة ولا هوى ثم إنه لم يعصم العبد من مجاوزة حد الخوف خرج به الخوف إلى أحد ثلاثة معان فيه أن
يسري إلى النفس فيحرقها فيتلف العبد فيكون له شهادة وليس هذا محمودا عند علماء الخائفين من أرباب
العلوم والمشاهدات إلا أنه قد قال بعض العلماء ما شهداؤنا بأعظم أجرا من مات وجدا وهذه أوصاف مثالي
المريدين لا العلماء وقتيل كل شهادة من اليقين لمن شهيد وأوسطها أن يسري إلى الدماغ فيسد ثقبه ويخبل
عقده العقل فيه فيضطرب الطبائع لاختلال عقدة العقل ثم يختلط الإلمامات لاختلاطها فيحترق الفكر إذ
حصول سوداء فيكون من ذلك الوسواس والوحدات والسوداوية وذلك أن الدماغ معدن هو مكان العقل
هو من كل علم معقول فإذا احترقت المزاجات اشتعلت ما صعد بها إلى الدماغ فاحترق وإذا احترق العقل
العقل الذي مكانه من الدماغ وسلطانه متصل بالقلب الظاهر كمثال الرقعة وهو بمنزلة الشمس الطالعة على
الفلك العلوي وشعاعها على الأرض كذلك العقل محله المخ وسلطانه في القلب وفي هذا المقام المتبس والهيمان
وهذا منكر عند العلماء وقد أصاب ذلك بعض الخصوص في مقام المحبة فأطلق عليهم قولهم وأبو حده ومنهم
من فرع ذلك من قلوبهم فسرى عنهم فعقلوا بعده وقد كان أبو محمد رحمه الله تعالى يقول لأهل التقلل
المبادرين للتقشف أصحابنا اعقلوا فإنه لم يكن ولي الله ناقص العقل والمعنى الثالث وهو شرها أن يجاوز
الخوف هو أن يعلم الخوف ويقوى فيذهب الرجاء أداء لرواية يعلم الأخلاق من الجود والكرم في الأخلاق
التي تعدل المقام فيخرج بروح الخائف فيخرج به ذلك إلى القنوط من رحمة الله والإياس من روح الله تعالى
دخلت عليهم هذه المشاهدة من قبل العدل والإنصاف بمعيار العقل فاقتصرتهم على وصفه بالكرم وخفي
الألطاف فصدرت بهم الحدود من قبل قوة نظرهم إلى الاكتساب وتمكن حكم شهادة الأسباب ورجوعهم
إلى أنفسهم بالحول والاستطاعة وإثباتهم لتحقيق الوعيد عليهم خاصة لأعماله والحكم على الخلق بالراحم
بعقولهم وعلومهم من غير تفويض منهم إلى مشيئته ولا استسلام لقدرته ولا تأمل لاعتماله حقه
الحسنى التي تعم جميع معاني السوء فظهرت سيئاتهم الثواني أمامهم فحجبتهم عن الحسنى الأول ثم
يعلموا باحسانه إليهم إذا سبق عليهم تعدوا وإن فلم يكن بأيديهم ما يجري عليهم من أحكام وإن ظهر
دونه وسلطان ما ظهر منهم من حركاتهم يدل على حقيقة كرامات وأكثر هذا الخوف كان
في البصريين وأهل عبادان والعسكريين فكان منهم القدر والقول بالظلم وتعرض المشيئة وتقسيم
الاستطاعة منهم العمرية أصحاب عمرو والعبادية شيعة عباد والفوطية والعلوية أصحاب هشام الفوطي
رأس علماء المعتزلة ومنهم الثنوية أصحاب القدر ومنهم المنزلية أصحاب المنزلة بين المنزلتين والقول بتقدير
من قادرين وفعل من فاعلين فاتلوا بالأمة منادي الأسباب والمنار إلى أولية الاكتساب فهم من ذلك
من القدر والوهاب هؤلاء من الأمن والاغترار ووقعوا في أعظم منه من القنوط والإياس فصاروا في
كثير الماضي من هواهم مثلهم مثل الخوارج خرجوا على الأئمة بالسيف لإنكار المنكر فوقعوا في أنكر
منكر من تكفير الأئمة وإنكارهم السلطان وتكفيرهم الأمة بالصغائر وهذا من أدهى المذعورين هؤلاء كذلك

أهل النار ومثالهم أيضا مثل المعتزلة حذروا من طريق المرجئة أن الموحدين لا يدخلون النار فحققوا الوعيد على الموحدين وخلدوا الفاسقين في النار فجاوزوا حد المرجئة وزادوا عليهم كما جاوزت المرجئة طريق أهل السنة وقصرت عنهم وكان شيخنا أبو محمد رحمه الله تعالى يقول أهل البدع كلهم يرون الخروج على السلطان ويرون السيف على الامة ويكفرون الائمة فهذا أضر الوجوه في مجاوزة الخوف عن قدره وحده ومن التعدي لحدود الله تعالى وأمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فصدق الرجاء وعدل الخوف به من حقيقة العلم بالله تعالى ومجاوزة الشيء كالتقصير عنه والمؤمن حقا هو المعتدل بين الخوف والرجاء فالخوف المتلف للنفس بالموت أو المزيل للعقل بالفوت خير من هذا الوصف الذي هو القنوط لان هذا مزيل للعلم ومسقط للمقام موقع في الكبائر على أن هذين المقامين من الخوف ليس فيهما علم ولا مشاهدة على الكشف وانما هو قوة وجد تستلم مرارته فتوجد اتلاف النفس ومحو العقل من عبد بمنزلة خوف الكروبيين خاصة من الاملاك أهل الكرب والتمكن لانهم لا ينتقلون في المقامات التي يعدلون بها كمقربي الروحانيين وبلغني أن منهم جيلا يخرج كل يوم من تحت العرش بعدد البشر قد أقلقه الشوق وحيره الكرب يريد النظر الى وجه العلي الاعلى فيحرقهم شعاع سبحات وجهه الكريم سبحانه وتعالى فيحترقون احتراق الفراش في المصباح ثم يعود مثالهم من الغد فهذا دأبهم الى يوم القيامة كل ملك لو جمع السموات والارضين في كفه غابت في قبضته ولعمري ان سائر الملائكة لا ينتقلون في المقامات كالمؤمنين بل لكل ملك مقام معلوم لا ينتقل منه الى غيره انما يمدون من ذلك المقام بمدد لا نهاية له الى يوم القيامة بأكثر ما زاد جميع البشر ولكن أولئك يحمل خوفهم قواهم ويثبت بمشاهدة وصف المخوف خوفهم وصفاتهم فلا يؤودهم ولا يقتلهم لانهم يمدون بالقوى ويعصمون من الموت حفظا آجالهم الى وقتها في الآخر على أن منهم من يطيش عقله ويتوله قلبه ومنهم من يصيح في تيهه ومنهم من يتيه فلا يرد وجهه شيء الى يوم القيامة ومنهم من يفزع الفزعة فلا يرتد اليه طرفه ولا يرجع اليه عقله الى يوم الحشر ومنهم من يصعق صعقة فلا يزال في صرخة واحدة الى نفخ الصور وكثير منهم يصعقون عند سماع الكلام من الملك الجبار حتى اذا فزع عن قلوبهم سألوا الروحانيين من المقربين ذوي الحجب القريبة والرتب العلية منهم جبريل واسرافيل وميكائيل ماذا قال ربكم فهؤلاء الحاضرون من الناظرين والمتمكنون من الشاهدين بحجبة القدس أولو المحبة والانس قالوا الحق وهو العلي الكبير فمثل هؤلاء الخائفين مثل المخلصين من المؤمنين الذين قال الله أولئك لهم رزق معلوم ومثل الاولياء من العالمين أولي البصائر والتمكين مثل الصابرين الذين يؤتون أجرهم بغير حساب وعلماء الموقنين ينقلون في مقامات اليقين بمقتضى أحكامها من مقام خوف الى مقام رجاء مثله فاذا عملوا في هذه المقامات بما يقتضيهم رفعوا الى ما فوقها من مقام رجاء الى مقام رجاء هو خير منه ومن حال خوف الى حال خوف أشرف منه ثم ينتقلون من مقامات الاشفاق الى حال الاشتياق ومن أحوال الوجل والاحتراق الى مقام التملق والطمأنينة ومن حال الفزع الى مقام الانس ومن الابعاد والوحشة والتهويل الى الرضا والمحبة والتأميل فهذا مكان فضلهم على من وقف في مقامه لم يجاوزه من العموم ومن استتر بحاله وقام في ظله فلم يقطعه الى ظل ممدود فوقه ولم يرفع منه الى محل رفيع أعلاه ومثل الخائفين من المؤمنين مثل الكروبيين من الملائكة ومثل الراجين من المحبين كمثل الروحانيين من المقربين وأصل الرجاء وتفضيله ان عند العلماء بالله تعالى من عظيم الرجاء ما يضاهي عظيم الخوف فيعدل البنية ويحكم بين المقامين بالسوية فلا يبدو على قلوبهم باد من الخوف عن مشاهدة وصف من الصفات المخوفة تكربهم الا طلع طالع وراءه من عظيم الرجاء أشهد خلقا من الاخلاق اللطيفة تروحهم ولا يطرأ على قلوبهم طارئ من الخوف يرهبون منه الابد الا عليهم باد من الرجاء يأنسون به اليه فتعتدل صفاتهم وتستوي مقاماتهم عن معاينة معنى من معاني صفاته لاستواء كمال ذاته فتكون قلوبهم كلسان الميزان بين الخوف والرجاء وتكون كالطائرة وما بين

جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة فأخبر معاوية بهذا الحديث عن أبي هريرة فقال قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظن أنه هالك ثم أفاق ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم فقال الله تعالى للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل

أو هو يقتضي معاني صفة القلوب فيه ترتيبه لانه يرى قوي ووسع رافع [illegible]
بمفرد الهم عن الغير فهو يشاهد شهود يحكم عليه له [illegible] القول [illegible]
[illegible] أصول ومن دون الشهود وعلو شهادته وصدقه كونه يشاهد [illegible]
[illegible] الا كيف ما حلا انه انشا له فهذا سلوك من وجد في مقام الشاهد [illegible]
[illegible] قول الباقي [illegible] كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ومن ذلك الاثر المشهور عن [illegible]
[illegible] ما يسمعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن الشاكر اللين الوادع ولا [illegible]
[illegible] ولا شرح [illegible] وقد بعض [illegible] الملك [illegible] المؤمن لنية أحسن من سكينة [illegible]
[illegible] حالات من الخوف وهي بعد الانبياء وسيما [illegible] الاولياء وقال [illegible]
[illegible] الله تعالى وما لا تياس [illegible] الا من [illegible] ثم [illegible]
[illegible] أحدهما [illegible] المؤمن ذو [illegible] مشاهد [illegible]
[illegible] الاول والشاهد الاعلى [illegible] مثل العاش والسعادة والعز والنقمة [illegible]
[illegible] من هذه المشاهدات [illegible] والمعروف [illegible] الموقف [illegible]
[illegible] الكريم والرزق والرحمة والعطف [illegible] القلب [illegible] من هذه الاشكال [illegible]
[illegible] والخوف [illegible] شهادتها [illegible]
[illegible] واحد [illegible] واحد
[illegible] واحد [illegible] قول لقمان [illegible] المؤمن ذي الايقان [illegible]
[illegible] على المشاهد [illegible] الرجاء في مقامه [illegible] الرجاء
[illegible] الحال عن [illegible] الخوف في مقامه [illegible]
[illegible] سبحانه وتعالى فأما شهيد الموقن العالم القريب [illegible]
الوصفين حقا [illegible] مع استواء [illegible] عليه الوصف التام والحال الكامل [illegible]
[illegible] صديق لانه قد تحقق بالصدق [illegible] عن أن يقال مخلص ثم يقال عارف لانه [illegible]
[illegible] أن يقال صادق ثم يقال مقرب لانه قد أشهد القريب [illegible] الى أن يقال [illegible]
[illegible] الكمال وأحوال التمام لا يفتقر الى ذكر أحدهما ولا يوصف بوصف [illegible]
[illegible] الخوف والرجاء [illegible] عارف أو [illegible]
[illegible] كما إذا قلت فلان هاشمي [illegible]
[illegible] لان كل هاشمي [illegible] التمام [illegible]
[illegible] أن تقول هاشمي أو قرشي أو علوي [illegible]
[illegible] كل [illegible] هاشمي قرشي [illegible] أن تقول [illegible]
قرشي أو علوي [illegible] لانه قد يكون علويا وهو الغاية في النسب ولا يكون [illegible]
[illegible] علوي ويكون [illegible] هاشمي ويكون [illegible] قرشي [illegible]
[illegible] عارف [illegible] أو مقرب أو صديق هي اسم التمام والكمال في المقامات التي [illegible]
[illegible] الاسماء [illegible] هو اسم التمام وشرف الكمال الذي يعرف على [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] اليقين وشاهد التوحيد [illegible] من النفس [illegible] مقام اليقين [illegible]
شاهد التوحيد [illegible] بالنفس [illegible] شهود الحال التي [illegible]
العارف [illegible] الاحوال [illegible]

حقيقته معناه عارف بالمعروف الذى هو بكل نهاية وفضل موصوف وعوض غريبة عند غير أبناء جنسه أن ينكر وبأن يعرف البهم أو يعرفوه فليس بعارف وقال بعضهم فى وصف العارف أن يعرف كل شئ ولا يتعرف إلى شئ وقيل حقيقته أن يعرف ولا يعرف عن مقتضى وصف من أوصاف الربوبية لأنه روحانى ربانى وثلاث مقامات لا يقاس عليها ولا يتمثل بها لمن قاس عليها أحدا أو من تمثل بها ادعى مقام النبوة ومقام المعرفة ومقام محبوب وقد ذكرنا وصفه فى شرح مقام المحبة فى كتاب المحبين فهذه طرائق الخائفين وجل صفات العارفين لأنهم متفاوتون فى القرب والاقتراب متعالون فى التقرب والتقريب مترافعون فى التعرف والتعريف فالمؤمنون من الشهداء وهم المقربون من الصديقين بشهاداتهم قائمون لهم من القرب الاقتراب ومن التقرب التقريب ومن التعريف التعرف ومن الإيلاف التأليف لأن مقامهم من القريب العالى الطريق الأقرب والوجهة العليا وهم السابقون لأهل مقامات اليمين أول القرب والتقرب وأول الحب التحبب ولهم التألف والتأليف والتعريف وهؤلاء الأبرار ومن أفضل طرقات الخائفين ما سرى بذوقها إلى النفس فقطع اشتغل الهوى وأخذ نار الشهوات فسقطت له أثقال المجاهدة وخفت عنده مؤنة المكابدة ووجدت معه حلاوة الطاعة لفقد حلاوة المعصية واجتمع لهم بالحق عند زوال التشتت بالهوى والخلق وسكنت النفس بالعلم أنينة لمعاينة القلب للشهادة وظهر نعيم الزهد والرضا بالباطن الصدق والإخلاص ثم سكن الخوف فى القلب بعد ذلك ولم يجاوزه فيتعدى الحد إلى بعض الفرائض التى ذكرناها بل كان منه الحزن الدائم والهم اللازم والخشوع القائم وهذا هو وصف القلب المنكسر وحال العبد المتغير الذى يوجد عنده الجبار فجبره بعد كسره فصلح له بعد أن عطل من غيره وصار مزيد العالم الخائف من الله تعالى كشوف اليقين وتقبله لديه فى شهادة المقربين فكان القريب لديه موجودا وصار الحبيب عنده مطلوبا لأنه من المنكسرة قلوبهم من أجله وبأنه صار عند من أهله واعلم أن الذى قطع الخلق عن هذه حلاوة الهوى ولا يخرجها إلا أحد أمرين تجرع مرارة الخوف فيغلب حلاوة الهوى فيخرجها أو غلبة حلاوة المحبة فيستغرق حلاوة الهوى فيغمره فإن عدم أحد هذين فهو من المذبذبين بين ذلك وروينا أن عليا رضى الله عنه قال لبعض الخائفين وقد تاه عقله فأخرجه الخوف إلى القنوط ما أصارك إلى ما أرى فقال ذنوبى العظيمة فقال ويحك إن رحمة الله تعالى أعظم من ذنوبك فقال إن ذنوبى أعظم من أن يكفرها شئ فقال إن قنوطك من رحمة الله تعالى أعظم من ذنوبك والخوف جند من جنود الله تعالى قد يستخرج من قلوب المريدين والعابدين ما لا يستخرجه الرجاء فتستجيب له القلوب المرادة به بنهايات الزهد وحقائق التوبة وشدة المراقبة وقد يفعل الله تعالى جميع ذلك بأهل الرجاء فى المحبة ومقام الرجاء مستخرج منهم الكرم والحياء والخوف اسم جامع لمقامات الخائفين ثم يشتمل على خمس طبقات فى كل طبقة ثلاث مقامات فالمقام الأول من الخوف هو التقوى وفى هذا المقام المتقون والصالحون والعاملون والمقام الثانى من الخوف هو الحذر وفى هذا المقام الزاهدون والورعون والخاشعون والمقام الثالث هو الخشية وفى هذا طبقات العالمين والعابدين والمحسنين والمقام الرابع هو الوجل وهذا للذاكرين والمحبين والعارفين والمقام الخامس هو الإشفاق وهو للصديقين وهم الشهداء والمحبون وخصوص المقربين وخوف هؤلاء عن معرفة الصفات لأجل الموصوف لا عن مشاهدة الاكتساب لأجل العقوبات كما جاء فى الخبر أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود خفنى كما تخاف السبع الضارى فالسبع إنما يخاف لوصفه بالبطاش والسطوة ولما ألبس وجهه من الهيبة والكبر لا لأجل ذنب كان من الإنسان إليه وكذلك لهؤلاء من الرجاء العظيم والنصيب الأوفر على معنى خوفهم ما لا يسع للعموم أن يذكر فطالهم برجائهم وحسن ظنهم بما هو لهم لا يصفه إلا هم ولا يعرفه سواهم جل ذلك أنصبة القرب ونعيم الأنس وروح اللقاء وسرور التملق وحلاوة الخدمة وفرح المناجاة وروح الخلوة وارتياح المحاورة فلهم منه تجلى معانى الصفات وظهور معانى محاسن

أيكفرن بالله قال يـ
كفرن العشير ويكفرن الإحسان
لو أحسنت إلى إحداهن
الدهر كله ثم رأت منك شيئا
قالت ما رأيت منك خيرا
قط شعر

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم
أو استلذوا لذيذ النوم إذ هجعوا
والموت ينذرهم جهرا علانية
لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا
والنار بادية لا بد موردهم
وليس يدرون من ينجو ومن يقع
قد أمست الطير والأنعام آمنة
والنون فى البحر لا يغشى لها فزع
والآدمى بهذا الكسب مرتهن
له رقيب على الأسرار مطلع
حتى يوافيه يوم الجمع منفردا
وخصمه الجلد والأبصار والسمع
إذ النبيون والأشهاد قائمة
والجن والإنس والأملاك قد خشعوا
وطارت الصحف والأيدى منشرة
فيها السرائر والأخبار تطلع
فكيف سهوك والأنباء واقعة
عما قليل ولا تدرى بما تقع
فى الجنان وفوز لا انقطاع له*
أم الجحيم فلا تبقى ولا تدع
تهوى بسكانها طورا وترفعهم
إذا رجوا المخرج منها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم
هيهات لا رقة تغنى ولا جزع

الاشتغال وقد كان ينبغي من هذا القول لمن عبد الله تعالى بالخوف دون الرجاء أن يكون حال الأبرار ... دون الرجاء دون الخوف لأنه في مقام الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء فقد استقام له التمحة (؟)
وقال مكحول الشامي رحمه الله تعالى فيما أراه جار في معناه فقال من عبد الله تعالى بالخوف فهو حروري
ومن عبده بالرجاء فهو مرجئ ومن عبده بالمحبة فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد
والله سبحانه وتعالى أعلم

(شرح مقام الزهد ووصف أحوال الزاهدين)

وهو المقام السادس من مقامات اليقين قد سمى الله تعالى أهل الزهد علماء بقوله تعالى فخرج
على قومه في زينته إلى قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن فهؤلاء
الزاهدون في الدنيا وقال عز وجل أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ولهم الثواب مرتين والعلى إلى
الدنيا وقال جل وعلا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم قيل على الفقر
... عن الدنيا هاتين الآيتين قوله عز وجل في وصف العلماء الزاهدين لما قال وقال الذين أوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير قال عقيب ذلك في قصته ثناء عليهم ولا يلقاها إلا الصابرون أي عن زينة الدنيا ثم قال
مدحهم بوصف آخر يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا فقد حصل للزاهد أجران بصبره على الفقر وبزهده
ولعدم المعدم أجر واحد على الفقر لوجود فقره وعدم زهده وعلى ذلك تأويل الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام وفي الخبر
الآخر يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لأن الفقير الزاهد يدخل الجنة قبل الفقير
الصابر بخمسمائة عام وهؤلاء خصوص الفقراء وأن الفقير غير الزاهد يدخل الجنة قبل الأغنياء بأربعين
خريفا لأجل فقره فقط وهم عموم الفقراء وسائر الأغنياء مشغولين في الحساب معا وأن جملة الفقراء يدخلون
الجنة قبلهم لمكان عيشهم في الدنيا وأن عموم الأغنياء من أهل الدنيا إنما هم موقوفون للحساب
ومطالبون لأن الإنفاق والاكتساب المتسبب للثالث الطلعة في الجنة فإذا أكثر أهلها الفقراء واطلعت
النار فإذا أكثر أهلها الأغنياء وفي معناه الخبر الآخر وقلت أين الأغنياء فقيل حبسهم الجد أي الحظ والغنى
ومن الله تعالى الفقراء الزاهدين محسنين ووسع عليهم السبيل فقال تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج ثم قال ما على المحسنين من سبيل ثم نص على ذكر من عليه الحجة والمطالبة فقال جل وعلا إنما السبيل
على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني النساء وعلى هذا المعنى جاء تأويل قوله
تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل أزهد في الدنيا فجعل الإحسان صفة
الزاهدين وهو وصف اليقين كذلك فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل ما الإحسان فقال أن تعبد الله
كأنك تراه يعني على اليقين وهو المشاهدة ولعمري إن الزهد مال المؤمن لا ينتقص بقسمه وقد ذكر
قوم فضل الأغنياء على الفقراء عند قوله تعالى في شرائع الفقراء تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا
ألا يجدوا ما ينفقون ولا يعلم أحدا أعد أهل التدبر للقرآن مدحا للفقراء لتمنيهم المال كما توهمت
كما قال سبحانه وتعالى وتركها للمحسنين حكاية عنهم الحزن والاشتياق وشوقه التقصير لتأخره
حتى الرؤية عليهم حتى كأنهم مستوفون حتى شرحهم الله تعالى بأنهم محسنون لما قال عز وجل ما على
المحسنين من سبيل لأنه معهم إليهم في الوصف وعظمهم عليهم في المعنى وأيضا لم يكن بكاؤهم على فوت الدنيا
ولا على طلب الغنى والله تعالى يجد منهم بصبرهم عن الدنيا وليعلم الغيب إليهم بل حزنهم على طلب البر
من الفقر لعدم الإنفاق فهو حزن ويفتقر والله تعالى يزيدهم تقربا منه إلى فقرهم فعلى كثرة الإنفاق ووجد
العرض من الدنيا كان حزنهم وهذا فضل بأن للفقراء لا على الجمع والادخار والموضع الأعلى الذي

الفقر اعمرن بهذه الآية عند أهل الاستنباط والتفكر وهو مشاركتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حاله
ووصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بمثل حالهم في قوله تعالى قلت لا أجد ما أحملكم عليه ثم نعتهم بمثله
لأنهم هم الأمثل فالأمثل به فقال تعالى أن لا يجدوا ما ينفقون فمن كان برسول الله صلى الله عليه وسلم أمثل
فهو أفضل كيف وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر فجعل الفقر تحفة له من
ذي التحيات المباركات مع الخبر المشهور الفقر على المؤمن أزين من العذار على خد الفرس الجواد والفقر
اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعار الأنبياء وطريقة علية الصحابة والأصفياء وروينا في الخبر آخر
الأنبياء دخولا الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل
غناه في الدنيا وفي الخبر الآخر رأيته يدخل الجنة زحفا ولا نعلم في الأمة أفضل من طائفتين المهاجرون وأهل
الصفة وجميعا مدح الله تعالى بالفقر فقال للفقراء المهاجرين الذين أحصروا في سبيل الله فقدم وصفهم بالفقر
على أعمالهم الهجرة والحصر والله تعالى لا يمدح من يحب الأغنياء ولا يصفه حتى يحبه وروينا في قوله
تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وأقبل عن الدنيا وفي خبر العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في
الدنيا فإذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم وجاء في الأثر لا يزال لا إله إلا الله ترفع عن العباد سخط الله
تعالى ما لم يبالوا ما انتقص من دنياهم وفي خبر آخر ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا
لا إله إلا الله قال الله عز وجل كذبتم لستم بها صادقين وقد روينا في خبر عن أهل البيت إذا أحب الله تعالى
عبدا ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناؤه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي أخبار أهل الكتب
أوحى الله تعالى إلى بعض أوليائه احذر إذا مقتك فتسقط من عيني فأصب عليك الدنيا صبا ويقال ليس
عمل من أعمال البر يجمع الطاعات كلها إلا الزهد في الدنيا وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم تابعنا الأعمال
كلها فلم نر أبلغ في أمر الآخرة من زهد في الدنيا وقال بعض الصحابة لصدر التابعين أنتم أكثر أعمالا
واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهد منكم
في الدنيا وفي وصية لقمان لابنه واعلم أن أعون الأشياء على الدين زهادة في الدنيا ويقال من زهد في
الدنيا أربعين يوما أجرى الله تعالى ينابيع الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وفي خبر آخر إذا رأيتم العبد
قد أعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة وقد قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وروينا في الآثار جمل هذه الأخبار من أصبح وهمه الدنيا شتت الله تعالى عليه أمره
وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم ينل من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال الله تعالى في معنى ذلك من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب وقد روينا
في خبر قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال مخموم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما مخموم القلب قال
التقي النقي الذي لا غل فيه ولا غش ولا حسد ولا بغي قيل يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب
الآخرة والشيء يعرف بضده كما يعرف بمثله وضد الشنآن المحبة وضد الزهد الرغبة وفي دليل خطابه ان شر
الناس الذي يحب الدنيا وان الراغب فيها هو المحب لها والاقتناء لها والاستكثار منها علامة الرغبة فيها كيف
وقد جاء أيضا إن أردت أن يحبك الله تعالى فازهد في الدنيا فجعل الزهد سبب محبة الله تعالى فصار الزاهد
حبيب الله تعالى فينبغي أن يكون الزهد من أفضل الأحوال إذ المحبة أعلى المقامات وفي دليل الكلام أن
من رغب في الدنيا فقد تعرض لبغض الله تعالى الذي لا شيء أعظم منه وأن المحب للدنيا بغيض الله تعالى
وكان أبو محمد رحمه الله تعالى يقول اجعلوا أعمال البر كلها في موازين الزهاد ويكون ثواب زهدهم زيادة
لهم وقال أيضا العباد في موازين العلماء والعلماء في موازين الزهاد يوم القيامة فلا يطمعن طامع في محبة
الله تعالى وهو يحب الدنيا لأن الله تعالى يمقتها وفي خبر ما نظر إليها منذ خلقها يقول لها اسكني يا لا شيء

ويحف بالسكين من زواله
أعمالك بشؤم ذنوبك فتخلد
في عذاب جهنم بأهوالها
ويلحقك حسرة لا منتهى لها
فقد روى البخاري ومسلم
وأبو داود والترمذي من
حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال إذا
دخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار جيء بالموت
كأنه كبش أملح فيوقف
بين الجنة والنار ثم يذبح
ويقال يا أهل الجنة خلود
بلا موت ويا أهل النار
خلود بلا موت ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأنذرهم يوم الحسرة إذ
قضي الأمر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون وفي رواية
الترمذي ويقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم
فيضجع فيذبح ولولا أن الله
عز وجل قضى لأهل الجنة
بالحياة والبقاء لماتوا فرحا
ولولا أن الله عز وجل قضى
لأهل النار بالحياة فيها
والبقاء لماتوا ترحا وعن
أبي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلقى
على أهل النار الجوع
فيعدل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون فيغاثون بطعام
من ضريع لا يسمن ولا
يغني من جوع فيستغيثون
فيغاثون بطعام ذي غصة
فيذكرون أنهم كانوا
يجيزون الغصص في الدنيا
بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيرفع إليهم الحميم

أنت وعمالك إلى النار وفي الخبر يقول الله تعالى يوم القيامة ... الدنيا ... إلى
النار وكذلك وردت في الآثار الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله تعالى وما والاه وفي لفظ آخر شبهوا
الدنيا مثل إبليس ... الله تعالى البعد والمقت ... إليه ... وقد شهد الأنبياء
المكاشفين فقال رأيت الدنيا في صورة عجوز شمطاء ورأيت إبليس في صورة كلب ... عليها أمثال الرماد
... أنت كلما ... كذلك وهذا ... خلق ... تاركة شيئا منها ... عليها
عليها ... من هذا ... في شيء منها ... بالمكان ... ما أصابعها ...
... بعض الأولياء في صورة ... ورأى ... الدنيا ... في أيديهم ... قال ...
ما هو قال شيء ... عليها ... الأيدي لا ... وعليها ...
عجوز ... دابة ... عليها ألوان الصبغات وأنواع الزينة قال فقلت أعوذ بالله من شرك قالت إن أردت
أن يعيذك الله تعالى مني فابغض الدرهم وكذا ... في الخبر ...
السماء والأرض لا ينظر إليها ويقول يوم القيامة يا رب اجعلني لأدنى أوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكتي
يا لا شيء إني لم أرضك لهم في الدنيا أأرضاك لهم اليوم وقال بعض السلف الدنيا ...
... وروي عن علي كرم الله وجهه الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب وفي أخبار
موسى عليه السلام إذا رأيت الفقر ... كل ما علمت تحت التراب وإذا رأيت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال ...
رحمه الله تعالى وروينا عن بعض ... أخبار داود عليه السلام ... خلقت ... وخلقت آدم
لأجل ... ولد آدم من اشتغل منهم بما خلقته لأجله حجبته عني ومن اشتغل ...
... إليه بما خلقته لأجلي وكان يقول الصديق في دعائه ... الدنيا ... الله تعالى ...
من أحوالهم ... وكان عيسى عليه السلام يقول للدنيا ...
ويدور بها هذا القول عن يزيد بن ميسرة وكان من علماء الشام قال كان أشياخنا يسمون الدنيا خنزيرا
ولو وجدوا لها اسما شرا من هذا لسموها به قال وكانت إذا أقبلت على أحدهم الدنيا قال إليك
عني يا خنزيرة لا حاجة لنا بك ... قد عرفناك ... كيف ...
... سبحانه وتعالى ... وكذلك ...
... وكذلك كان الثوري رحمه الله تعالى ... كان أحدهم يعرض عليه
الحلال ... فيقول ... أخاف أن يفسد علي قلبي ...
... كذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر ...
هذه على أهلها ... يا رسول الله من هوانها ... فقال للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على
أهلها قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء قال صلى الله عليه وسلم
للدنيا أهون على الله تعالى من هذا عليكم وكذلك أخبر بالغاية في ... بقوله لو كانت الدنيا تزن عند الله
تعالى جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وضرب المثل ... على أهلها بقوله ...
أرأيتم ما ... قال بلى قال ... إلى ما ... قال ...
الله قال أليس يعمد أحدكم ... قال الله تعالى ...
مثلا ... من ابن آدم وكذلك ... وفي أنفسكم أفلا تبصرون
الغائط والبول وقول الله سبحانه وتعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال بعض أهل ...
سمعت الأصمعي قال بعض العرب يقول متع ... إذا ... وقد كان الحسن رحمه الله تعالى
... آدم عليه السلام إلى الدنيا كان أول شيء ... وروينا عن ابن عباس رضي

عن شيئاً قال انه لم ينظر الى ما خرج منه فاذا مر به فاعلم لذلك فقد انه جبر بن شعيم استطعتك فيرد العقلاء عن الله تعالى الدنيا في صورة كنيف فلم يدخلوا فيها الا ضرورة فكلما استغنيت عن دخولك الكنيف كان أفضل وشهدها بعضهم جيفة فلم ينالوا منها الا البلغة فكلما تقللت من الجيفة كان خيرا وقال وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم ان تردني اترك الدنيا وان ترد الدنيا طال عنائك وفي بعض كتب الله تعالى يا ابن آدم أنا بدك اللازم فلا تؤثر على ما منه بد وقال بعض المخبرين عن الله سبحانه وتعالى انه أوحى الى الدنيا اشدي من خدمني واتعبي من خدمك وقال آخر وقد روينا مسندا ان الله تعالى أوحى الى الدنيا تمرري لاوليائي حتى تكون رغبتهم فيما عندي واحلولي لاعدائي حتى يكرهوا القائي وفي حديث عائشة رضي الله عنها من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله تعالى كره الله لقاءه فهذه الآثار كانها قاصمة لظهر أبناء الدنيا مسخنة لعين محبيها واضدادها من الاخبار الحسنى في فضل الزهد وشرف الفقر رافعة لرؤس الفقراء الصادقين وقرة عين الصالحين لله عز وجل الزاهدين فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وأصل الرغبة في الدنيا من ضعف اليقين لان العبد لو قوي يقينه نظر بنوره الى الآجل فغاب في نظره العاجل فزهد فيما غاب وأحب الحاضر فآثر ما هو أعود عليه وأبقى وأنفع له ولمولاه أرضى وقدم ما يفنى وينقطع الى ما يدوم ويتصل وهذا هو صورة الزهد وشهادة الموقنين وان الحاضر لا يحب ما غاب والمنتقل أم ترالى وصفه عز وجل لابراهيم وليكون من الموقنين قال لا أحب الآفلين والموقن مأمور باتباع ملة ابراهيم بقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم أي عليكم ملة أبيكم ابراهيم واتبعوا ملته وليس يشهد الوعد والوعيد الآجل بنور العقل انما يشهد بنور اليقين على انا نقول ان الانوار أربعة والقلب موجه جهات أربعة الى الملك والملكوت والى العز والجبروت فبنور العقل يشهد الملك وبنور الايمان يشهد الملكوت وهو الآخرة وبنور اليقين يشهد العزة وهي الصفات وبنور المعرفة يشهد الجبروت وهو الوحدانية والجبار تعالى فوق القلب محيط به يكاشفه بما شاء فيغلب عليه وجدما أشهده وضعف اليقين قد يدخل في كل شيء وقوة اليقين تحتاج اليه في كل عمل والانهود تبايهتدي اليه بنور العقل فمن لم يعط نور اليقين لم ير الملك الكبير فاستهواه الملك الصغير فأحب لا شيء فلم تكن همته في العلو ولا عنده الاعلى شيئاً * ذكر ماهية الزهد أي شيء هو وليس يمكن عبد أن يعرف الزهد حتى يعرف الدنيا أي شيء هي فقد قال الناس في الزهد أشياء كثيرة ونحن غير محتاجين الى ذكر أقوالهم بما بين الله تعالى وأغنى بكتابه الذي جعل فيه الشفاء والغنى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحبل المتين والصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله وقال سبحانه وتعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال عز وعلا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فقد ذكر الله جل اسمه في كتابه ان الدنيا سبعة أشياء وهو قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ثم قال تعالى في آخرها ذلك متاع الحياة الدنيا ووصف حب الشهوات بالتزين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار اليها بقوله تعالى ذلك فذا اشارة الى الكاف والكاف كناية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكاف للتمكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جملة الدنيا وان هذه الدنيا هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات رد الى أصل من هذه الجمل فمن أحب جميعها فقد أحب جملة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلا منها أو فرعا من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعلمنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله ان الحاجات ليس بدنيا لانها تقع ضرورات فاذا لم تكن الحاجة دنيا دل انها لا تسمى شهوة وان كانت قد تشتهى لان الشهوة دنيا ولتفرقة الاسماء لا يقاع الاحكام عليها واستنذلك الى خبر روينا عن الله سبحانه وتعالى في الاسرائيليات ان ابراهيم صلوات الله عليه أصابته حاجة فذهب الى صديق يستقرض منه شيئاً فلم يقرضه فرجع مغموما فأوحى الله تعالى اليه لو سألت

من مكره وقلوبهم منه نكرة
يا نفس جدي في التقى وتزودي
عجلا وكوني للبقا مستشعره
يا نفس كم قوم على الدنيا احتووا
ظلما وما لهم اذا من آخره
يا نفس كم أمم تفانوا في البلى
وعظامهم أضحت عظاما ناخرة
يا نفس توبي اليوم من قبل الردى
فعسى تكوني في غد مستبشره
يا نفس من لي بالذنوب وكلها
يوم القيامة في الكتاب محررة
يا نفس ما يحميك في يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب المحضرة
الا شفاعة أحمد الهادي الذي
يرجى لديه العفو عند المقدرة
فهو النبي الهاشمي المصطفى
المجتبى من خلقه اذ أظهره
يا نفس جدي في المسير لقبره
واصغي الى أبوابه مستغفره
وتمتعي بجماله ووصاله
كي لا تكوني في الورى متحيرة
واذا وصلت الحرباه فعظمي
تلك المواقف وادخلي متوقرة
فعسى تنالي الفوز من رب العلى
وتعود زلات الذنوب مكفرة
وتشاهدي ذاك الضريح وقد بدت
أنواره للكائنات مسورة
هو صفوة الرحمن من كل الورى
وبأحسن التكوين حقه

صورة

[illegible] وقال يا رب [illegible]
الدنيا من الدنيا [illegible] تعالى وجل وقد وجدت هذه الخمسة الأوصاف في كتاب الله آخر الخمسة معان فقال الله
من قائل اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر [illegible]
الخمسة ثم اختصر الخمسة في معنيين من هذه الخمسة فقال إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الاثنين إلى
وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع إلى شيئين هما معنى خمسة [illegible] أن يكون كل واحد
من ماهو الدنيا فالوصف الواحد الذي يرد الاثنين إليه اللذان هما اللعب واللهو هو الهوى الذي نهيت النفس
عنه فقال عز وجل ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى
بدليل قوله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الزهد
ضد [illegible] الإيثار فمن نهى نفسه عن الهوى فإنه لم يؤثر الدنيا وإذا لم يؤثر الدنيا فهو الزاهد
الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن لم ينه نفسه عن الهوى بإيثاره الدنيا فصارت الدنيا هي
طاعة الهوى وإيثاره في كل شيء فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى في كل شيء وأما المعنى الآخر الذي
به عن هذا الوصف الذي هو الهوى [illegible] الدنيا أيضا [illegible] النفس استطابة النفس قوله تعالى
وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب فالقتال هو فراق الحياة الدنيا لأنه التعرض
بالنفس إلى السيف والمعاينة للسيف فقالوا أخرتنا إلى وقت آخر وهو أجلنا بالموت لا بالقتل وهذا هو
حب [illegible] البقاء أنه هو الدنيا فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فاستكشف
الناس وافتضح المنافقون وابتلي المؤمنون عند فرض القتال وظهر الصادقون الذين يقاتلون في سبيله صفا
كأنهم بنيان مرصوص [illegible] الذين [illegible] لأنفسهم وأموالهم بأنهم [illegible] الدنيا
بالآخرة مشترون لما قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما اشترى
باعوها وقال في المشترين الخاسرين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة يعني رضوا في البقاء الأدنى لما اشتروا
بيع البقاء الآخرة إذا باعوه من اشترى ثلاثين سنة أو سبعين سنة بألف ألف سنة بأبد الأبد فما ربحت تجارتهم
ولا اهتدى سبيله فهذه تجارة من رغب في حياة دنياه واشتراها ببقاء الأبد فقد صار بائعا للحياة العالية [illegible]
به من اشتراه [illegible] لقوله تعالى وآثر الحياة الدنيا أي باع الحياة العليا وذلك الأول تجارة من [illegible]
حياة [illegible] مجموع [illegible] فاشتراه الله تعالى منه وعوضه داره وأسكنه عنده جواره [illegible]
واهتدى سبيله لما باع حياة عشرين سنة أو ثلاثين سنة بحياة الأبد الأبد فهذا ربح تجارة الآخرة الزاهدين في
الدنيا وذلك خسر تجار الدنيا الراغبين في الهوى فشتان بين التجارتين فما أعظم حسرة الموت على من
خسر [illegible] الزاهدون بعد الموت وقد كان الناس مستورين [illegible] بإظهار الزهد في البقاء [illegible]
الباقي الأعلى حتى نزلت ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم
القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية الآية وحتى نزل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كانوا قالوا لو نعلم [illegible] أي شيء [illegible] لعملناه فذلك قال تعالى كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ما كنت
أحسب أن أحدا يريد الدنيا حتى نزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وكذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا
قليل منهم قال ابن مسعود قال لي رسول الله عليه السلام قيل لي أنت منهم أي من القليل الذي [illegible]
[illegible] فإذا كان حب البقاء [illegible] فينبغي أن يكون حب [illegible] الباقي هو الزهد فصار الزهد في البقاء [illegible]
[illegible] البقاء [illegible] في الحياة [illegible] والجهاد للنفس والأنفاس في سبيل الله [illegible] الدنيا
من زهد في الدنيا أحبه الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الجهاد أفضل الأعمال

لانه حقيقة الزهد فى الدنيا ولان الله تعالى يحب من زهد فى الدنيا ثم كان مخالفة الهوى أفضل الجهاد لانه هو حقيقة الرغبة فى الدنيا وقد عبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فى الدنيا اذ قال فى الحديث الاول ازهد فى الدنيا يحبك الله تعالى ثم قال فى الخبر الثانى بمعناه اجتنب المحارم يحبك الله تعالى واجتنابها ازهد فى الدنيا فالزاهد فى الدنيا حبيب ربه تعالى والراغب فى حب البقاء لنفسه منافق فى دين ربه تعالى ومنه الخبر الذى جاء من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق وبه كشف الله تعالى الكاذبين ووصفهم بمرض القلوب فقال سبحانه وتعالى فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض يعنى نفاقا ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم تهدد ووعيد أى وليهم العذاب وقرب منهم ثم قال طاعة وقول معروف أى نظهر منهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر وحقت الحقائق كذبوا وان كتموا فلو صدقوا الله أى فى الوفاء لكان خيرا لهم وهذا من الكلام المضمر فلذلك أشكل والبقاء والحياة اسمان لمعنى ولذلك جعل الله تعالى الدنيا وصفا للحياة فتكون الدنيا هى الحياة ونعتها بالدنيا نعت مؤنث لدخول الهاء فى الاسم التى هى احدى علامات التأنيث فصارت الحياة هى الدنيا وصار قوله الدنيا نعتها بالبقاء ولو كان الاسم مذكرا مثل البقاء نعته بمذكر فقال الادنى وقد قال فى مثله يأخذون عرض هذا الادنى فالادنى تذكير الدنيا والدنيا تأنيث أدنى كالاعين والاقنى والاشعث تذكير عيناء وقنواء وشعثاء والعرض اسم لما يعرض ويقل بقاؤه فمن أحب ذلك فقد أحب الدنيا بحبه الادنى وهذا يرجع الى حب الحياة الاصل لانه انما يريد العرض الادنى لاجل الحياة فصار حب البقاء الذى لاجله يريد عرض الادنى هو الدنيا وصار حب العرض لاجل البقاء من الدنيا فجاء من هذا الذى ذكرناه ان حقيقة الدنيا حب البقاء لطاعة الهوى وموافقة الهوى فى حب العرض لاجل البقاء فدخل أحد هذين فى الآخر لان حب البقاء لاجل المتعة هو من الهوى الذى هو صفة النفس الامارة بالسوء وطاعة الهوى الذى هو عيش النفس انما يكون بحب البقاء لان العبد لو أيقن بالموت ساعته لآثر الحق على الهوى ولو أيس من البقاء لما رغب فى العرض الادنى فصار حب البقاء من الهوى وصار ايثار الهوى انما هو لحب البقاء فكان ذلك حقيقة الدنيا وكان أقصر الناس أملا للبقاء أزهدهم فى الدنيا حتى لا يدخر شيأ لغد لانه عنده غير باق الى غد وصار أرغب الناس فى الدنيا أطولهم أملا لان رغبته اشتدت فيها وحرصه كثر عليها الامتداد أمله للحياة فيها اذ لو قصر أمله لغد لاختار الفقر حينئذ واختيار الفقر هو الزهد * بيان آخر من الزهد أى شئ هو قال الله سبحانه وتعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين فهذه تسمية لهم بالزهد لتحققهم بالمعنى نحتاج ان نكشفه ليكون من يتحقق بمعنى ذلك زاهدا لقوله تعالى وشروه باعوه والعرب تقول شريت بمعنى بعت لانهم يقولون ابتعت بمعنى اشتريت فلما باعوه وخرج من أيديهم صاروا زاهدين كذلك العبد اذا باع نفسه وماله من الله تعالى وخرج من هواه الى سبيل مولاه فهو من الزاهدين وكذلك قال المولى عز وعلا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة كما قال عز من قائل ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فاذا كان العوض واحدا وهو الجنة ذكر فى المعنيين كان بيع النفس والمال واخراجهما لله تعالى بمعنى النهى عن الهوى فيهما الذى هو الحياة الدنيا وهو اقتناؤه النفس وحبس النفس عليه أعنى المال فاستبدال ذلك بضده من اخراج الهوى من النفس وادخال الفقر على المال هو الزهد فى الدنيا وليس ذلك من أمر النفس الامارة بالسوء لان هذا نهاية الخير فصار نهيا بالهامن الهوى الذى هو اقتناء المال للجمع والمنع وهذا هو الدنيا بوصف النفس الامارة بالسوء لان هذا حينئذ سوء كله فمن كان بهذا الوصف فنفسه غير مرحومة لامرها بالسوء واذا لم تكن مرحومة لم يكن صاحبها بائعها واذا لم يبعها لم تكن مشتراة فلا يكون صاحب هذه النفس الاجامعا للمال مانعا له راغبا فى الدنيا محبا لها وليس هذا من صفة المؤمن والله أعلم * وصف آخر من البيان والتفصيل لما حقق الله تعالى الزهد بنفى النفس واخراج

أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها خ م قال صلى الله عليه وسلم ان للمؤمنين فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة عرضها وفى رواية طولها ستون ميلا وفى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن ت عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم لو أن ما يقل ظفر مما فى الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ت عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها

... [illegible] في المبيع والمشتري في قوله تعالى ... [illegible]
طاعة الهوى وبيع النفس بثمنها بخس من المولى وكان المرضي من ذلك الجنة كان الزاهد فيها
ربه البائع نفسه طوعا قبل أن يخرج نفسه إليه كرها وكان الله تبارك وتعالى هو المشتري له [illegible]
وصار المستجاب بجملة من المقربين عنده تعالى وإذا كانت المنافي طاعة الهوى [illegible]
لمتعة النفس الشهوانية كان الراغب في ذلك آثما لكرامة الله تعالى مشتريا بالحياة الدنيا بالنعيم الباقية [illegible]
العليا ولم يكن يحتاله وكان من المعتدين عليه بسوء اختياره وحق عليه الخسران والجحيم فإن الآخرة [illegible]
الزاهد المقرب الطاهر دار القرب في جوار الحبيب القريب [illegible] ذكر بيان حقيقة الزهد وتفصيل أحكامه
ووصف الزاهد اعلم أن الزهد يكون بحسب أن يكون الشيء موجودا فالزهد فيه إخراجه وخروج القلب منه
ولا يصح الزهد فيه مع تبقيته للنفس لأنه لا بد دليل الرغبة فيه وهذا زهد الأغنياء وإن لم يكن موجودا فإن
العدم هو الحال فالزهد هو الإمساك عنه والرضا بالفقد وهذا هو زهد الفقراء وكذلك القول في الزهد في
الهوى لا يصح إلا بعد الاقتدار عليه والقدرة عليه ألم تر أن إخوة يوسف عليهم السلام جمعوا الزهد فيه [illegible]
أبيهم وأخوه أحب إلى أبينا منا ولم يسمهم الله تعالى زاهدين وتكلموا بالزهد فيه بقولهم
اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ولم يسموا زاهدين وأرادوا الزهد فيه بقولهم أرسله معنا غدا يرتع ويلعب
ولم يتحققوا بالزهد فيه وعزموا على الزهد فيه وأجمعوا عليه ولم يسمهم الله تعالى زاهدين مع قوله تعالى فلما
ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب لأن هذا كله من أسباب الزهد ومقدماته
ويشكل على من لا يعرف حقيقة الزهد فيظنه زهدا وليس هو زهدا لأنه في أيديهم فلما خرج من أيديهم
وأعاضوا [illegible] زهدوا فيه فقال تعالى مخبرا عن حقيقتهم وشروه أي باعوه وكانوا فيه من الزا[هدين]
وكذلك الذي [illegible] ولا تكون زاهدا ولكن تكون موقوفا [illegible]
للزهد حتى تبيعه وتعتاض منه فحينئذ تزهد فيه [illegible] قوله وكانوا فيه من الزاهدين
من أخرج الشيء من يده طوعا بنفسه [illegible] فله مقام في الزهد بالحقيقة ومن أمسك الشيء [illegible]
الزهد فيه بالإرادة والهمة فلا مقام له في الزهد لأن الإمساك علامة الرغبة والرغبة ضد
الشيء [illegible] الممسك للشيء المدعي للزهد فيه بإظهار [illegible]
الزهد أو لا يعرف خفي شهوة النفس [illegible] على الراغب والمخرج له [illegible] هو المتحقق بالزهد فيه وهذا
هو الذي وصف الله تعالى به إخوة يوسف والممسك للشيء المتشبث به [illegible]
المتحقق بالرغبة فيه وهذا وصف عزيز مصر يوسف لما اشتراه حققه الله تبارك وتعالى بالرغبة فيه لاقتنائه
له فقال مخبرا عنه بعدما اشتراه أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك وصف امرأة [illegible]
رغبتها في موسى عليه السلام بقولها قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك
[illegible] لا يكون زاهدا فيه حتى يخرجه عن يده [illegible] إذ لم يكن ذلك وصف إخوة يوسف
الزاهدين فيه إلا بعد أن أخرجوه [illegible] بيان آخر مستنبط من الكتاب أن
إخوة يوسف عليهم السلام في أنفسهم قد كان [illegible] زهدهم في يوسف عليه السلام لأنه كان [illegible]
أبيه وقد كانوا أجمعوا بالزهد فيه أيضا ليخلو لهم وجه أبيهم منه ألم تسمع إلى قولهم ليوسف وأخوه
أحب إلى أبينا منا وكذلك [illegible] أرادوا أن [illegible]
[illegible] وكان شديدا [illegible] وقد قيل
للشيخ الكبير [illegible] ولا تعتقدوا [illegible] ثم إن الله تعالى لم [illegible]
وهمهم به وكانوا فيه من الزاهدين من قبل أنهم لم يتحققوا بالزهد فيه كالزهد في أخيه لأنه [illegible]
[illegible] وكذلك أنت إذا كان الشيء موجودا عندك وأنت ممسكه لنفسك ثم [illegible] الزاهد فيه [illegible]

الارادة ولارادة الزهد فقد كذبت على نفسك بمسكك اياه زاهدا وكذبك نفسك بوجودها جهلا منها
بالعلم زهدا أو كذب وجدك على العلم جهلا منك بربك عز وجل أو موهت على نفس غيرك ممن لا يعرف
الزهد وهذا زهد منك في الزهد ورغبة منك أيضا في الدنيا حتى يخرج الشيء الذي تظن انك زهدت فيه
وتعتاض منه محبة الله تعالى وطلب مرضاته تبارك وتعالى أو ما عنده من ثوابه فحينئذ يصح زهدك فيه
في العلم وعند العلماء فتكون صادقا فهناك وسماك الزاهد بالزهد وسماك الزاهدون زاهدا فاما اذا
لم يكن الشيء موجودا لك فان زهدك فيما لا تملك لا يصح والزهد في معدوم باطل من قبل أن تصرفك
لا يصح فيما لا تملك فكذلك لا يصح زهدك فيه ولعله لو كان موجودا تغير قلبك به وتقلب فيه اذ ليس الخبر
كالمعاينة لان الخبر قد يشتبه ويوهم والمعاينة تكشف الحقيقة وتحكم على الخلقة ولان النفس ذات بدوات
لما طبعت عليه من حب المتعة بالرفاهية فكذلك لا يجعل ظنا معدوما كيقين موجود اذ لو كان كيف كان
الامر ولكن قد يكون لك مقام من الزهد في المعدوم بقيامك بشرطه وهو أن لا تحب وجود الشيء ولا تأسى
على فقده أو تكون مغتبطا بعدمك مسرورا بفقرك يعلم الله تعالى ذلك من غيبك ويطلع على سرك انك
لا تفرح بوجوده لو وجدته وتخرجه ان دخل عليك وان قلبك قانع بالله سبحانه وتعالى راض عن الله تعالى
بحالك التي هي العدم من الدنيا غير محب للاستبدال بها من الغنى بصدق يقينك بفضيلة الزهد فاذا كنت
بهذا الوصف حسب لك جميع ذلك زهدا وكان لك باحد هذه المعاني ثواب الزاهدين وان لم تكن الدنيا
ولها وهذا زهد الفقراء الصادقين وهو التحقق بالفقر وقد قال بعضهم حقيقة الفقير أن يكون مغتبطا
بفقره خائفا أن يسلب الفقر كما يكون الغني مغتبطا بغناه يخاف الفقر وقد كان مالك بن دينار رحمه الله
تعالى يقول اذا قيل له انك زاهد قال انما الزاهد عمر بن عبد العزيز جاءته الدنيا وملكها فزهد فيها فاما أنا
ففي أي شيء زهدت وقد يصح الزهد للعارف في الشيء مع وجوده عنده اذا لم يقتنه لمتعة نفسه ولم يتملكه
ويسكن اليه بل كان موقوفا في خزانة الله سبحانه وتعالى التي هي يده منتظرا حكم الله تعالى فيه ومحنة
ذلك استواء وجوده وعدمه والمسارعة اذا رأى حكم الله تعالى الى تنفيذه فيكون في ذلك كأنه لغيره من
عياله أو اخوانه أو سبيل من سبيل الله تعالى وهذا المقام زائد على الزهد فكذلك لم يخرج منه بل كان
فيه وصاحبه مخصوص وهو أيضا مقام من التوكل وبيان آخر مستنبط من السنة في ماهية الزهد أي شيء
هو الزهد أيضا تقليل الدنيا وتقريبها واحتقارها بالقلب واستصغارها من ذلك الخبر الذي جاء في ساعة يوم
الجمعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هي في آخر ساعة قال وجعل يزهدها يقللها أي يقرب وقتها ويدنيه
من الغروب والمعنى الآخر في الخبر الثاني من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لما نزلت
آية الامر بالصدقة لمناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له كم ترى أن نجعل عليهم من الصدقة مقدمة
للمناجاة فقال شعيرة من ذهب قال انك لزهيد أي مقلل مصغر للدنيا ولكن نجعل عليهم دينارا وزهيد
كأنه معدول من زاهد للمبالغة في الوصف بالزهد كما عدل شهيد من شاهد ومجيد من ماجد وكما عدل عليم
وقدير ورحيم من عالم وقادر وراحم للمبالغة في العلم والقدرة والرحمة *ذكر وصف الزاهد وفضل الزهد
قوت الزهد الذي لا بد منه وبه تظهر صفة الزاهد وينفصل به عن الراغب هو أن لا يفرح بعاجل موجود
من حظ النفس ولا يحزن على مفقود من ذلك وأن يأخذ الحاجة من كل شيء عند الحاجة الى الشيء ولا
يتناول عند الحاجة الا سد الفاقة ولا يطلب الشيء قبل الحاجة وأول الزهد دخول غم الآخرة في القلب ثم
وجود حلاوة المعاملة لله تعالى ولا يدخل غم الآخرة حتى يخرج هم الدنيا ولا تدخل حلاوة المعاملة حتى
تخرج حلاوة الهوى وكل من تاب من ذنب ولم يجد حلاوة الطاعة لم يؤمن عليه الرجوع فيه وكل من ترك
الدنيا ولم يذق حلاوة الزهد رجع في الدنيا ولا يدخل حلاوة المعاملة حتى يخرج حلاوة الهوى وخالص
الزهد اخراج الموجود من القلب ثم اخراج ما خرج من القلب عن اليد وهو عدم الموجود على الاستصغار له

والله أكبر يغرس لك بكل
واحدة شجرة في الجنة د
عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده
غرست له نخلة في الجنة خ
قيل لوهب أليس لا اله الا
الله مفتاح الجنة قال بلى
ولكن ليس مفتاح الا له
اسنان فان جئت بمفتاح له
اسنان فتح لك والا لم يفتح
لك ت عن بريدة بن
حصيب قال اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فدعا بلالا فقال يا بلال بم
سبقتني الى الجنة فما دخلت
الجنة الا سمعت خشخشتك
امامي فقال بلال يا رسول
الله ما أذنت قط الا صليت
ركعتين وما أصابني حدث
الا توضأت عنده ورأيت
ان لله ركعتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بهما ت قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة
لغرفا يرى ظهورها من
بطونها وبطونها من
ظهورها فقام اليه اعرابي
فقال لمن هي يا رسول الله
قال لمن أطاب الكلام
وأطعم الطعام وأدام
الصيام وصلى بالليل
والناس نيام وفي الاحياء قال
علي الطلحي رأيت في المنام
امرأة لا تشبه نساء الدنيا
فقلت من أنت قالت حوراء

[illegible]

زاهداً في زهده لرؤيته من زهده وبهذا يكمل الزهد وهذا اليوم حقيقته وهو آخر الأحوال في مقامات
وهو الزهد في النفس لا الزهد لأجل النفس ولا الرغبة في الزهد لزهده ثم مشاهدة المستحقين
المقربين عند رؤية عين اليقين ودون هذه المقامات لمراتب المريدين ويعز البدع عليه البدعة على
النفس فيهم وهو زهد المؤمنين وذلك الفضل بالزهد عند زوال [illegible] كان الزهد من الأعمال والأ
وعمل وكذلك الزهد عقد وعمل فعقده خروج حب الدنيا من القلب بدخول حب الآخرة فيه
والعمل بالزهد إخراج الموجود من اليد في سبيل الله تعالى مقتاما [illegible] سبحانه وتعالى
الكريم جل وتعالى أقرب بجواره في داره وإن لم تكن الدنيا موجودة فإن ترك الأسف عليها وترك
الحرص فيها وترك الطلب والتمني لها ويكون القلب مع العدم ورضا بيسير القسم [illegible] زهد الإرادة
والمآل العقير وإذا أمر عليكم لم يجب عليه أكثر من القيام به والورع هو من الزهد كالرهبة في الإ
والحياء والإيمان في قرن واحد كما في الخبر إذا نزع أحدهما تبعه الآخر وروي
من طريق أهل البيت الزهد والورع يجولان في القلب كل ليلة فإن صادفا قلباً فيه الإيمان وا
والا ارتحلا والقناعة باب من الزهد أيضاً والرضا باليسير من الأشياء حال من الزهد والتقلل في الأشياء
مفتاح الزهد وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى
ترفع هذه الحجب الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فإذا فرحت بالموجود فأنت
حريص والحريص محروم وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب وإذا سررت
فأنت معجب والعجب يحبط العمل وقال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم وهذان الوصفان هما أتم حال في الزهد من أعطي أحدهما تممه الآخر لأن الذي لا يأسى
على ما فاته من الدنيا هو الذي لا يفرح بما آتاه منها لأنه مثله والذي لا يفرح بما آتاه منها هو
على ما فاته وهذا زهد [illegible] موقن
مشاهدة الآخرة عن التفرغ لعمارة الدنيا وقد رغب في معاينة الآخرة من الاشتغال بما يفني
لوجوه من قوله تعالى وأنه هو أغنى وأقنى قيل أغنى أهل الآخرة بالله سبحانه وتعالى [illegible]
الدنيا الآخرة وأقنى أهل الدنيا من الدنيا أي جعل لهم قنية [illegible] ووصف من ذمه من قوله
جمع مالاً وعدده أي قال هذه عدة لكذا وهذه عدة لكذا [illegible] ويل [illegible] من ذلك إن الزاهد في
[illegible] الله تعالى في كل الأحوال [illegible] وروينا عن النبي صلى الله
عليه قال كفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلاً وكفى بالموت واعظاً [illegible] وصف الزاهد المؤمن الذي
[illegible] الموت من [illegible] الخبر المشهور وليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وقد جعل النبي
صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا من حقيقة الإيمان وقرنه بمشاهدة الإيقان في قوله عليه السلام والسلام
لحارثة عرفت فالزم عبد نور الله قلبه لما قال أنا مؤمن حقاً قال وما حقيقة إيمانك فبدأ بالزهد فقال عزفت
نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني بالجنة والنار وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً [illegible]
هذا الخبر الآخر الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم الزهد من علامة شرح الصدر بالنور وهو نور [illegible]
[illegible] وصف المؤمنين لأنه هو حقيقة الإسلام فسر قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام قيل يا رسول الله ما هذا الشرح قال إن النور إذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول
الله فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
وهذا هو الزهد فجعله شرطاً لحقيقة الإسلام وأشد من هذا الخبر الخبر الثالث الذي فسر الحياء من الله
تعالى بالزهد في الدنيا فقال استحيوا من الله تعالى حق الحياء قلنا إنا نستحيي قال تبنون ما لا تسكنون

يحتسبون الا تأكلون وتعني هذه أتم أعمان الوفد الذين سألهم ما أنتم فقالوا مؤمنون قال وما علامة
ايمانكم فذكروا الصبر على البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك الشماتة بالمصيبة اذا
نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون
ولا تنافسوا فيما عنه ترحلون فهذا هو الزهد جعله تكملة ايمانهم وعلو مقامهم وتماما على احسانهم وأعظم
من هذه كلها الخبر الرابع الذي جعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد من شرط اخلاص التوحيد في
حديث رويناه عن ابن المنكدر عن جابر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله
لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقام اليه علي كرم الله وجهه فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لا يخلط
معها غيرها صفه لنا فسره لنا فقال حب الدنيا وطلب لها واتباعا لها وقوم يقولون قول الانبياء ويعملون
أعمال الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة فلذلك كان علي رضي الله عنه
يجعل الزهد مقاما في الصبر ويجعل الصبر عمدة الايمان في حديثين رويناهما عنه أولهما قوله في الحديث
الطويل الذي رواه عكرمة وعتبة بن حميد والحرث الاعور وقبيصة بن جابر الاسدي في مباني الايمان انه قال
الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ثم قال فيه والصبر منها على أربع شعب على
الشوق والشفق والزهادة والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع
عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ترقب الموت سارع في الخيرات والخبر الآخر
في الصبر الذي جعله عمود الايمان يهدم الايمان بهدمه هو قوله والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
لا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وروينا في خبر مقطوع السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن
والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك فكان هذا الحديث مفسرا للخبر المجمل السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار
فسر في ذلك الخبر بأي معنى يكون السخي قريبا من الله تعالى قريبا من الجنة لان السخاء من اليقين
وبأي معنى يكون البخيل بعيدا من الله تعالى قريبا من النار لان البخل من الشك فالسخاء وصف
الزاهد ولا يكون الزاهد الا سخيا والبخل وصف الراغب ولا يكون الحريص الا بخيلا ولا يكون البخيل
زاهدا لان الزهد يدعو الى اخراج الشيء والبخل يدعو الى امساكه فنفس السخاء زهد فلذلك ذم البخل لانه
رغبة في الدنيا ثم ان الحرص علامة البخل لانه دليل الرغبة والقناعة علامة السخاء لانها باب الزهد فلذلك
قيل سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء البذل ثم يفترقان في الحكم بعد اجتماعهما في
الاسم فمن جاد بملكه لله تعالى كان زاهدا فيه لله تعالى ووقع أجره على الله ومن جاد بماله لاجل الناس كان
أيضا زاهدا في ذلك موصوفا بالسخاء ولكن ذلك لنفسه ولاجل هواه ولا أجر له عند الله تعالى اذ لم يكن من
عمال الله تعالى فبطل أجره لانه عمل للنفس ويحصل شكره وذكره في الدنيا لانه عمل لاجل الناس كما قال
ابن المبارك رحمه الله ما رأيت بين الفتوة والقراءة فرقا الا في شيء واحد ما حظرت القراءة شيئا الا فتحته
الفتوة وانما يفترقان في ان القراءة يراد بها وجه الله تعالى والفتوة يراد بها وجوه الناس ومدحهم وقد
كان أستاذه سفيان الثوري رحمه الله يقول من لم يحسن يتفتى لم يحسن يتقرى اي من لم يعرف أحكام
التفتي فيقوم بها معنى يستحق وصف فتى لم يحكم أوصاف التقري حتى يوصف بانه قارئ ثم ان العبد قد
يجاهد نفسه على الزهد كما يجاهدها على مخالفة الهوى وكما يجاهدها بالصبر على الحق بان يخرج المرغوب
وينفق المحبوب على كراهة من النفس ويحمل بالزهد عليها فيكون له مقام في الزهد ينال البر ويستوجب
مدحا من البر والمتزهد غير الزاهد وهو الذي يتصنع للزهد ويعمل في أسبابه من التقلل ورثاثة الحال في
كل شيء مثله مثل المتصبر من الصابر الذي يحمل على نفسه بالصبر ويصابرها على العلم فيكون له مقام من
الصبر وصفوة الزهد انتظار الموت وقصر الامل لان ذلك ما ترك الادخار وتحسين الاعمال وقال ابن عيينة

أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك

الزاهد أن يكون شاكراً عند الرخاء صابراً عند البلاء وقال بشر بن الحارث رحمه الله الزهد ملك لا
الزهد في الناس من زهدهم [illegible] الدنيا وكذلك قال بعض الحكماء اذا طلب الزاهد [illegible]
[illegible] من الناس فاطلبه وقيل ليحيى بن معاذ رحمه الله متى يكون الرجل زاهداً فقال اذا [illegible]
ترك الدنيا مرض الثالث لما كان زاهداً وقال [illegible] الزهد في الدنيا هو الزهد [illegible]
[illegible] كذلك [illegible] الزهد [illegible] الدنيا عند الشبع [illegible] كل الشهوات [illegible] قيل [illegible]
[illegible] الزهد [illegible] والقناعة [illegible] الدنيا [illegible] الحرص [illegible] وقال الثوري الزهد في الدنيا
[illegible] طول الامل وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يقول الدنيا كل ما شغلك عن الله
كان الزهد عنده الترك لله تعالى وقد قال ابن الراهب [illegible] على [illegible] الدنيا واشتغل [illegible]
تركها وتبدل [illegible] [illegible] وكان داود الطائي رحمه الله تعالى يقول [illegible]
[illegible] من أهل [illegible] وقال أبو سليمان [illegible] وكتب الحديث [illegible]
الى الدنيا وقرأ قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم قال [illegible] ليس فيه غير الله تعالى [illegible]
الزهد في الدنيا [illegible] قلوبهم من همومها [illegible] وقد قال أويس القرني رحمه الله [illegible]
[illegible] الزهد وكان اماماً وشيخاً [illegible] سهل بن عبد الله رحمه الله يقول أول الزهد
[illegible] القدرة وقال لا يزهد العبد [illegible] الا [illegible]
[illegible] عندي [illegible] ما سمع من كلام [illegible] الزهد [illegible] تبارك وتعالى [illegible]
ما عليه أو متاع [illegible] الذهب والفضة [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] من معادن الارض [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] في القلب [illegible] الذهب والفضة [illegible]
[illegible] الزهد [illegible]
المؤمنين [illegible] الحق [illegible] قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايماناً [illegible] الاعمال [illegible] يتوكلون [illegible] الزهد [illegible] التوكل ثم قال [illegible]
[illegible] على ما [illegible] وكان هذا [illegible] من كلام الله تعالى [illegible]
في المقام الامين في جنات وعيون [illegible] وصف الله تعالى بالايمان [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وذلك ان هذا [illegible]
[illegible] ضربه للحق والباطل [illegible] الماء والزبد [illegible] الحق [illegible] بالباطل
[illegible] ثم شبه الذهب [illegible] الحقيقة [illegible]
[illegible] ثم قال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى أي الجنة والبقاء
الى الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء [illegible] الراسخون [illegible]
[illegible] في الآخرة الا النار [illegible] الابصار [illegible] الليل والنهار [illegible]
[illegible] عنده بمقدار [illegible] على ما لا [illegible] الشاهد [illegible]
[illegible] عليهم [illegible]
[illegible] معادن الجبال [illegible]
[illegible] صنع الله الذي أتقن كل شيء [illegible] الارض [illegible]
[illegible] المدن والقفار [illegible] الاعوجاج [illegible] الايام [illegible]
[illegible] والاحداث [illegible] كل شيء [illegible] بمقدار [illegible]
[illegible] وحكمته [illegible] قدرته [illegible]

تشكرون وجعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وهم من كل حدب ينسلون ان ربي
لطيف لما يشاء فاجتمع الفرق وارتتق الفتق وغاب كل متفرق ونطق وكان عرشه على الماء ليبلوكم فهذه
مشاهدة ابناء الآخرة هي أعلى من زهدهم في الدنيا وافترق الجمع وافتتق الرتق وظهر من الماء كل شيء حي
ظاهر واتسع الفضاء وانسترالغطاء ووجد التفصيل وحكم الحسبان بالتحصيل كانتا رتقا ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون هذه مشاهدة أبناء الدنيا هي أعنام عليهم اذا تيقظوا من غيبهم
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا هذه مشاهدة العموم عند الموت
ويعظم عليهم بالحسرة الفوت وقد فرغ الخصوص من نصيبهم لمشاهدته فهم ناظرون الى مستقبل المزيد
مشغولون به عن العبيد فاعرف بشاهد الحق انهم متصرفون باشهاده اياهم ظاهرا وباطنا ولطيفا ومستترا
ومعروفا ومنكرا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فما غاب عليه لا يظهر وما غلبه
عليهم اياهم قهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر
* ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقال فالحق والحق أقول خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وكان ابن عباس رضي
الله عنهما يقول لو فسرت لكم هذه الآية لكفرتم قيل وكيف قال كنتم تنكرونها وانكاركم لها كفر
بها وفي لفظ آخر لو فسرت الآية التي في سورة النساء القصرى لرجمتموني بالحجارة معناه لكفرتموني
لانهم لا يفعلون الا بالكافر اعندهم ورويناعنه في قوله تعالى جميعا منه قال في كل شيء اسم حرف من أسمائه
فاسم كل شيء من اسمه فانما أنت بين أسمائه وصفاته وأفعاله ناطقا بقدرته وظاهرا بحكمته وبمعناه كان
أبو محمد رحمه الله تعالى يتأول قوله ما نزل من السماء أعز من اليقين فغابت السبع في السبع العلى والسبع
السفلى لما طوى نفس الهوى وغابت العليا والسفلى في ملكوت العرش والثرى لما طوى طي النفس
وغاب العرش والثرى في جبروت الاعلى لما محي طي العلي وحضر الازلي الاول اذا غاب الحدثان الثاني
وظهر الباطن الاخير حين بطن الظاهر الساتر فصار العبد شهيد القول الرسول صلى الله عليه وسلم ألا كل
شيء ما خلا الله باطل وأراه الآيات في الآفاق فتبين الحق بقول الحق سبحانه وتعالى سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ألا انهم في مرية من
لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط وكذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال اللهم أرني الدنيا
كما تراها فقال لا تقل هكذا فان الله تعالى لا يرى الدنيا كما تراها ولكن قل أرني الدنيا كما يراها الصالح من
عبادك وهذه شهادة أهل الله تعالى وغابت فيه الشهادة الاولى كما غيبت تلك الاولى مشاهدة أهل الدنيا
فكشف هذا المقام واظهار هذه الشهادة لا تحل الا الشهيد ذي مقام في الصديقين عتيد وقال الحكيم لقد
عزت معانيه فغابت عن الابصار الا الشهيد وهم أولو المطلع في القرآن الذين سلموا من هول المطلع في العيان
وافشاء سر الربوبية معصية واعلان سر السر كفر ولكن يحتاج هذا الزاهد أن يشهد المزهود بمنزلة الزهدان
لم يبلغ تارة شهادة المزهد الاحد ليكون من أهل السمع والشهادة فينسى بذكر قلبه معارفه والعادة
ويكون عند الله شهيدا له أجره ونوره كما قال الشاهد الاعلى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم فكيف
يكون شهيدا من لم يشهد بشهادته بل كيف يشهد وصف الاولية بغير نورها أم كيف يقوم بشهادته من لم
يشهد ويشهد بل كيف يرى قيومية بغير نور وحدانيته فان لم يقرب في هذا المكان فكما قال أو ألقى السمع
وهو شهيد فيسمع من مكان هو الى جنب أقرب بعيد ويكون من أهل البيان والفكر كقول الحق المبين
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة أي تتفكرون في فناء الدنيا وزوالها
وبقاء الآخرة ودوامها فتؤثرون الباقي الدائم وترغبون فيه على الزائل الفاني وتزهدون فيه لان ما يكون

خم عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعلم آخر
أهل النار خروجا منها
وآخر أهل الجنة دخولا
الجنة رجل يخرج من النار
حبوا فيقول الله تبارك
وتعالى له اذهب فادخل
الجنة فيأتيها فيخيل اليه
انها ملأى فيرجع فيقول
يارب وجدتها ملأى
فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه
انها ملأى فيرجع فيقول
يارب وجدتها ملأى
فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا
وعشرة امثالها أو ان لك
عشرة أمثال الدنيا قال
فيقول أتسخر بي أو تضحك
بي وأنت الملك قال لقد
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه قال وكان يقال
ذلك أدنى أهل الجنة منزلة
ت عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أدنى أهل الجنة
منزلة لمن ينظر الى جنانه
وأزواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة ألف سنة
وأكرمهم على الله من
ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة رزقنا
الله تعالى واياكم النظر الى

[illegible] وكذلك شبه آخره أول أمره [illegible]
العلم الحكيم والآخرة خير وأبقى [illegible] البقاء الى المآل [illegible] كما قال تعالى [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] أهل العلم
[illegible] الآخرة [illegible] لأنه أهل البقاء [illegible] إذا شهد العبد [illegible]
[illegible] آخره [illegible] لم يكن [illegible] آخره [illegible]
[illegible] من المنكرين [illegible] هذه الآية المشاهدين لها [illegible] حقيقة
[illegible] الزهد وحقيقة الآخرة حق اليقين وكان من أولي الأيدي والأبصار [illegible]
الذين والصابر في اليقين [illegible] الدنيا الى الله تعالى وكان [illegible] وقال تعالى [illegible]
كل شيء [illegible] لعلكم تذكرون أي تذكرون المرد [illegible] الى الله [illegible]
فاعتبروا يا أولي الأبصار [illegible] كل من أهل الكتاب [illegible]
[illegible] والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة [illegible]
عليه وسلم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض [illegible]
[illegible] ذلك أن السموات والأرض [illegible]
[illegible] وهو الملكوت [illegible]
[illegible] العرش [illegible] كيف [illegible]
[illegible] الملكوت [illegible] القلوب [illegible] اليقين الى الأفق الأعلى [illegible]
[illegible] الى مشاهدة ذلك [illegible] أنوار يقينهم [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] طريق العقول [illegible]
[illegible] وفي بعض الأخبار [illegible] عليه السلام أن الله تعالى أوحى [illegible]
كل الشجر [illegible] العمارة الدنيا [illegible] الطالب أن يكون
[illegible] الزهد [illegible] الخبر المشهور حب الدنيا رأس كل خطيئة [illegible] ولكن لا
[illegible] بالعمارة [illegible] عندهم [illegible]
[illegible] المراد [illegible] وقال عن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة [illegible]
[illegible] ولم يكن [illegible] من أطعمة الجنة [illegible] هذه الشجرة [illegible]
[illegible] فأمر الله تعالى ملكا [illegible] فقال له أي شيء تريد فقال آدم عليه السلام أريد
[illegible] فقيل للملك قل له أي شيء تضعه على الفرش أم على السرر أم على الأنهار
[illegible] الأشجار هل ترى ههنا [illegible] ولكن اهبط الى الدنيا [illegible] الله تعالى [illegible]
الى الأرض [illegible] الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الدائم [illegible] وكان بعض العلماء يقول [illegible]
[illegible] من الله تعالى [illegible] أولياء [illegible]
[illegible] ظاهرها [illegible]
[illegible] وكان عيسى عليه السلام يقول ويلكم علماء السوء [illegible]
[illegible] وقال مالك بن دينار رحمه الله اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا
الدنيا الباطل [illegible]
[illegible] بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم [illegible]

والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وروينا في أخبار عيسى عليه السلام
أنه مر في سياحته ومعه طائفة من الحواريين بذهب مصبوب في الارض فوقف عليه ثم قال هذا
القاتول فاحذروه ثم عبر وأصحابه فتخلف ثلاثة لاجل الذهب فأقام اثنان ودفعا الى واحد شيأ منه
يشتري لهم من الطيبات من أقرب الامصار اليهم فوسوس اليهما العدو ترضيان أن يكون هذا المال بينكم
أثلاثا اقتلا هذا فيكون المال بينكم نصفين فاجمعا على قتله اذا رجع اليهما قال وجاء الشيطان الى الثالث
فوسوس اليه أرضيت لنفسك أن تأخذ ثلث المال اقتلهما فيكون المال كله لك قال فاشترى سما فجعله
في الطعام فلما جاءهما به وثبا عليه فقتلاه ثم قعدا يأكلان الطعام فلما فرغا ماتا فرجع عيسى عليه السلام
من سياحته فنظر اليهم حول الذهب صرعى والذهب بحاله فعجب أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء فأخبرهم
بهذه القصة وقيل لابن المبارك من الناس قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزاهدون وروينا عن ابن
المسيب عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا أدخل الله تبارك وتعالى الحكمة
قلبه وأنطق بها لسانه وبصره داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالما الى دار السلام وروينا في الخبر الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول
رأيت سبعين بدريا كانوا والله فيما أحل الله تعالى لهم أزهد منكم فيما حرم الله تعالى عليكم وفي حديث
آخر كانوا بالبلاء والشدة تصيبهم أشد فرحا منكم بالخصب والرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا أخياركم
قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا أشراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب قال وكان أحدهم يعرض له
المال الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف أن يفسد علي قلبي فمن كان له قلب حفظه من فساده وخاف من تغيره
وابعاده وعمل في صلاحه وارشاده ومن لم يكن له قلب فهو يتقلب في ظلمات الهوى فربما انقلب على وجهه
خسر الدنيا والآخرة أو يكون من أهل الرضا بالدنيا وأهل الغفلة عن آيات الله تعالى فيكون قد رضي بلا شيء
وآثره على من ليس كمثله شيء كوصف من أخبر الله تعالى عنه في قوله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن آياتنا غافلون فيستحق الاعراض من الحبيب ويستوجب المقت من القريب كمثل
من أمر الله تعالى بالاعراض عنهم وترك القبول منهم اذ يقول عز من قائل فأعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان أمره فرطا أي مجاوزا لما نهي عنه مقصرا عما أمر به وقيل مقدما الى الهلاك وقد نهى الله تعالى
رسوله أن يوسع نظره الى أهل الدنيا مقتا لهم وأخبر أن ما أظهره من زهرة الدنيا فتنة لهم وأعلمه أن القناعة
والزهد خير وأبقى تنتظم هذه المعاني في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى قيل القناعة وقيل قوت يوم بيوم ويقال الزهد في الدنيا وهذا الوجه
أشبه بكتاب الله تعالى يدل على قوله تعالى والآخرة خير وأبقى وكذلك قوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى
يعني الزهد في الدنيا وقال أيضا في مثله بقية الله خير لكم يعني القناعة وقيل الحلال وفي خبر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق حفل وهي الحوامل وكانت من أحب أموالهم اليهم
وأنفسها عندهم لانها تجمع الظهر واللحم واللبن والولد والوبر وهي الرواحل من الابل التي ضرب النبي
عليه السلام بها مثل خيار الناس فقال عليه السلام الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة أي الابل كثيرة
والراحلة التي تجمع هذه الاوصاف الحسنة من الابل قليل وهي العشار التي ذكر الله تعالى في قوله واذا
العشار عطلت أي تركها أهلها وهربوا لهول قيام الساعة شغلا بنفوسهم عنها قال فأعرض عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذه أنفس أموالنا الا تنظر اليها فقال قد نهاني الله
تعالى عن ذلك ثم تلا هذه الآية ولا تمدن عينيك الآية وفي حديث عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية
والذين يكنزون الذهب والفضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للدينار والدرهم قال فقلنا نهانا الله تعالى

عليم باني لست أهلا لوعدهم
ولكن جرى ما كان في اللوح فصلا
ولو لم يعظ الا تقي موفق
لصار الهي الوعظ للناس عطلا
فما كان من جهل وسهو وعثرة
وكبر وعجب والرياء تنزلا
أغثني منها يا الهي وسيدي
وأحبابنا انصر والعدى افن خاذلا
وبلغ مرادي واقض حاجة باطني
وسلم ووفق واعف عنا تفضلا
بحق كتاب قد أنلت محمدا
وما فيه من اسم عظيم مجللا
وتوراة موسى ثم انجيل ذي الكلا
ثم مهد صبيا ثم اسم مالك العلا
وحق جميع الانبياء وآلهم
واعلام دين والمشايخ كملا
وصل على خير الانام وآله
وصحب وكل الانبياء على الولا
وأرض جميع الاولياء ومشايخ
واعلام دين صار منهم مكملا

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
كل زوج قصاله تنبيه على أمر الآخرة وفي حديث حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا على الآخرة لا إله إلا الله تعالى بثلاث خصال لا يجاوز عليه أبدا وعقر لا ينقضي أبدا وحرص لا يشبع
أبدا وروى سلمة عن علي بن معبد عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله
يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة
الشيء أحب إليه من كثرة الشيء وروينا عن عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة [illegible] إلى الآخرة فاعبروها ولا تعمروها
وقال له رجل احملني معك في سياحتك فقال أخرج مالك والحقني قال لا أستطيع فقال عيسى
السلام لا يدخل الغني الجنة أو قال بصعوبة وقالوا له لو أمرتنا أن نبني بيتا نعبد
الله فيه قال اذهبوا فابنوا بيتا على الماء قالوا كيف يستقيم بنيان على الماء قال فكيف تستقيم عبادة على حب
الدنيا لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمد بعبادة الله تعالى ولا يبالي من أكل الدنيا وكان
الحارث يقول لا تحسن التقوى إلا بالزهد وقال من العبادة لا تليق بالأغنياء مثل العبادة على الغني
مثل المزبلة ومثل العبادة على الفقير مثل عقد الجوهر في جيد الحسناء وقد استشهد للنبي [illegible]
[illegible] وصف الفقراء في العبادة في قوله سبحانه وتعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا [illegible]
[illegible] كما [illegible] ليس العبادة عليهم حسن [illegible] بالفقر [illegible]
وعدهم مداخل الفقر قال وإذا رأيت الفقر [illegible] من قبل الفقر [illegible] الغنى من [illegible] الله تعالى
[illegible] معصية وإذا [illegible] الغنى [illegible] أنه لا يحسن جمع الغنى والقراءة وقال بعض [illegible]
العلم بالله تعالى أن [illegible] الحكمة [illegible] الزاهدين في الدنيا [illegible] أهل [illegible]
يليق بهم وروينا عن عيسى عليه السلام فيما أوحى الله تعالى إليه يا ابن آدم [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] إلى ما عند الله تعالى [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] ما أنت إلا [illegible] مكتوب عليك [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] ما وجدت الصالحين [illegible] وكان عيسى عليه السلام يقول [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible] الثياب [illegible] القلب [illegible] البطن [illegible] النفس [illegible]
[illegible] أقول لكم كما لا يلذ [illegible] الطعام كذلك لا [illegible] العبادة من [illegible]
[illegible] الزهد في الدنيا ترك الملبس الناعم [illegible] المرتفع [illegible] الطعام [illegible]
[illegible] التي [illegible] والآيات [illegible]
[illegible] ومن الزهد أن يكون الشيء الواحد يستعمل في أشياء كثيرة كذلك [illegible] سيرة السلف [illegible]
والعمل كان أبناء الدنيا يستعملون للشيء الواحد أشياء كثيرة [illegible] من التكاثر [illegible]
[illegible] وقال بعض السلف أول [illegible] وقال بعض العلماء من رق ثوبه رق دينه [illegible]
[illegible] الله عنه لا [illegible] حتى [illegible] القلب وفي الخبر [illegible] من الإيمان [illegible]
[illegible] الناس والحديث المشهور من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا لله تعالى [illegible]
[illegible] الإيمان [illegible] وفي لفظ آخر من ترك زينة لله تعالى ووضع ثيابا حسنة تواضعا لله تعالى [illegible]
[illegible] حقا على الله تعالى أن يدخله من عبقري الجنة في تخات الياقوت [illegible] رسول الله صلى [illegible]
[illegible] بشربة من لبن [illegible] فقال [illegible] لست أحرمه ولكني أتركه تواضعا
[illegible] عمر رضي الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقال [illegible]
تعالى إلى نبي من أنبيائه قل لأوليائي لا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تدخلوا مداخل أعدائي [illegible]
[illegible] كما هم أعدائي ولما خطب بشر بن مروان على منبر الكوفة قال بعض [illegible]

رأيت الناس وعليه ثياب الفساق قلت وما كان عليه قال ثياب رقاق وجاء عامر بن عبد الله بن ربيعة الى أبي
ذر رضي الله عنه في بزته فجعل يتكلم في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضرط به فغضب عامر
فأتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال ألم تر ما لقيت من أخيك أبي ذر قال وماذاك قال جعلت أقول في الزهد
فأخذ برأي فقال ابن عمر أنت صنعت بنفسك تأتي أبا ذر في هذه البزة وتتكلم في الزهد وقال علي كرم
الله وجهه ان الله تعالى أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا
يزري بالفقير فقره وقد عوتب عمر رضي الله عنه في لباسه وكان يلبس الخشن من القطن قيمة قميصه ثلاثة
دراهم ونحو ستة دراهم ويقطع ما فضل عن أطراف أصابعه وقال هذا أدنى الى التواضع وأجدر أن يقتدي
بي المسلم وأتت برود من اليمن الى عمر رضي الله عنه فقسمها على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا
بردا ثم صعد المنبر يوم الجمعة فطلب الناس في حلة منها والحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد وكان ذلك
من أحسن زيهم فقال ألا اسمعوا ألا اسمعوا ثم وعظ فقام سلمان فقال والله لا نسمع والله لا نسمع قال وما
ذاك قال لانك قد أعطيتنا ثوبا ثوبا ورحت في حلة فقد تفضلت علينا بالدنيا فتبسم ثم قال عجلت يا أبا عبد الله
رحمك الله اني كنت غسلت ثوبي الخلق فاستعرت برد عبد الله بن عمر فلبسته مع بردي فقال سلمان قل الآن
نسمع ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التنعم وقال ان عباد الله تعالى ليسوا بالمتنعمين ورؤي
فضالة بن عبيد وهو والي مصر أشعث حافيا فقيل له أنت الامير وأنت هكذا فقال نهانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الارفاه وأمرنا أن نحتفي أحيانا ورويناان عمر رضي الله عنه خطب الناس فقال أنشد الله رجلا
علم في عيبا الا أخبرني به فقام شاب فقال فيك عيبان اثنان قال وما هما رحمك الله قال تذيل بين البردين
وتجمع بين الادمين قال فما أذال بين البردين وما جمع بين الادمين حتى لقي الله تعالى هكذا حدثنا به قال الشيخ
باسناده يذيل بالذال فمعناه تجمع بين ذيليهما فتفتق ذيل الاعلى على ذيل الاسفل من طول البرد الاعلى وأما
أحسب أن معناه تديل بالدال أي تبدل أحدهما بالآخر دولة ذا ودولة ذا ويصلح أن يكون بالذال من الاذالة
أي الوضع يقال أذل هذا وأذل هذا مثل قول الناس من اذالة العلم ان يجيب العالم عن كل ما يسأل عنه كأنه
أراد تضعهما عندك معا وهو راجع الى معنى تديل من الدولة وقال علي لعمر رضي الله تعالى عنهما ان أردت أن
تلحق بصاحبيك فارقع القميص ونكس الازار واخصف النعل وكل دون الشبع وكان عمر رضي الله تعالى عنه
يقول اخلولقوا واخشوشنوا وتمعددوا واياكم وزي العجم كسرى وقيصر وقال علي رضي الله تعالى عنه من تزيا
بزي قوم فهو منهم وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من هذا ان من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم
الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب ويتشدقون في الكلام ولما قدم عمير بن سعد أمير حمص على
عمر رضي الله عنه قال له ما معك من الدنيا يا عمير قال معي عصاي أتوكأ عليها وأقتل بها حية ان لقيتها ومعي
جرابي أحمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثوبي ومعي مطهرتي أحمل فيها شرابي
ووضوئي للصلاة يعني السطيحة فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال له عمر صدقت رحمك الله وكان
عمر رضي الله عنه قد كتب الى أهل حمص أن عدوا الى فقرائكم فسموا له في الكتاب نفرا وذكروا فيهم سعيد بن
حذيم ويقال بل عمير بن سعد فقال عمر من سعيد بن حذيم فقالوا أميرنا يا أمير المؤمنين قال أوفقير هو قالوا نعم
ما فينا أفقر منه قال فما فعل عطاؤه قالوا يخرجه كله لا يترك لنفسه ولا لاهله شيأ منه فوجه اليه عمر رضي الله
عنه بمائة دينار وسأله أن ينفقها على نفسه وأهله فلما وصلت اليه دخل على زوجته وهو يبكي فقالت له
ما شأنك أماتت أمير المؤمنين قال أعظم من ذلك قالت فتق فتق في المسلمين قال أشد من ذلك قالت فما هو قال
أتتني الدنيا قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تفتح الدنيا علي وكنت في أيام أبي بكر رضي الله عنه
فلم تفتح الدنيا علي وخلفت الى أيام عمر رضي الله عنه ألا وشر أيامي أيام عمر ثم حدثها فقالت نفسي فداؤك
ضع بها ما بدا لك فقال أوتساعديني على ما أريد قالت نعم قال اعطيني خلق ذلك البرد قال فجعل يصرة

في كيفية الوصول الى المحبوب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل المتقن المحقق عماد الدين محمد بن الحسن بن علي القرشي الاموي الاسنوي الاشعري رحم الله سلفه وبوأه من أعلى الجنان غرفه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل الحمد لله القديم بالالهية الازلي بالربوبية الذي وجب له نعت الوحدانية وصفة الفردانية تفرد بالربوبية واختص بالالوهية لم يكن لازليته ابتداء ولا لابديته انتهاء أحاط بالاشياء قبل كونها علمه ونفذت فيها ارادته أبد الابد ومدا السرمد وأحدث الاشياء الحي منها والميت والناطق والصامت وأبدع موادها وصورها وأشكالها وتراكيبها وسائر أعراضها ليظهر لاولي العقول من مخلوقاته باهر عظمته وعظيم قدرته وبالغ حكمته وعجائب صنعته ونفوذ مشيئته وارادته فظهر لهم بذلك عظيم القدرة وبالغ الحكمة وعجائب الصنعة وأسرار التدبير ونفوذ المشيئة واحاطة العلم وعلم

يصبر فاذا [illegible]
يشاهد المسلمين يريدون الزهد فيصل بذم النعيم مرة مرة على عمر وما يرى من [illegible]
على منهاج [illegible] كانت ثمانين [illegible] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان رضوان
الله تعالى عنهم وروي في حديث عياض بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الابدال [illegible]
[illegible] يكونون [illegible] يكونون سراج [illegible]
الناس خميصة وعلى أنفسهم [illegible] ويندبون [illegible] الارض [illegible]
العرش وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه لما وصف الابدال قال فقلت له [illegible]
الوصف [illegible] قال يا ابن أخي ما بينك وبين أن تكون في أول ذلك [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الآخرة [illegible] فتعمل لها وروي في الخبر أن الله تعالى يحب المتبذل الذي لا يبالي
[illegible] وقال الثوري وفضيل رحمهما الله تعالى جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وجعل
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وسئل [illegible] سفيان الثوري رحمهما [illegible]
[illegible] الاعمال أفضل فقالا الزهد في الدنيا وهذا [illegible] ظاهر الخبر المنقول عن عيسى عليه السلام
[illegible] صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة [illegible] رأس كل طاعة كذلك [illegible]
[illegible] يقول [illegible] الدنيا وأشد من ذلك ما رواه [illegible] بن سليم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن عبدا عبد الله تعالى بعبادة أهل السموات والارض
[illegible] الله تعالى [illegible] ثلاث [illegible] قد أصبت ما [illegible]
[illegible] وقال يحيى بن جابر الطائي قال عمرو بن الاسود العنسي لا ألبس مشهورا أبدا ولا أنام بليل على دثار
أركب على [illegible] أبدا ولا أملأ جوفي من طعام أبدا فقال عمر رضي الله عنه من سره أن ينظر
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى عمرو بن الاسود وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] فاطمة رضي الله تعالى عنها [illegible] على بابها [illegible] فرجع فدخل عليها [illegible]
[illegible] رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال ليس أهل الستر والسوارين [illegible]
[illegible] السوارين وأرسلت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت قد تصدقت به [illegible]
[illegible] الى أهل الصفة فباع [illegible] درهمين ونصف وتصدق به عليهم فدخل عليها [illegible]
[illegible] قد أحسنت وفي الخبر [illegible] ثوب شهرة الا أعرض الله تعالى عنه حتى ينزعه وان
[illegible] وقال سفيان الثوري وغيره البس من الثياب ما لا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند
[illegible] يقول ان الفقير ليمر بي وأنا أصلي فادعه يجوز [illegible] بعض هؤلاء من أبناء الدنيا عليه هذه البزة
أدعه يجوز قال بعضهم ما رأيت الغني في مجلس قط أذل منه في مجلس الثوري رحمه الله تعالى ولا
[illegible] في مجلس الثوري وقال آخر كنا اذا جلسنا الى سفيان تمنينا أنا كنا فقراء لما يرى من [illegible]
[illegible] وقال بعضهم انما العالم هو الذي يقوم الفقير من عنده غنيا والغني من عنده فقيرا [illegible]
[illegible] ثوبي سفيان [illegible] درهم وأربعة دوانيق وقال [illegible] الشباب [illegible]
[illegible] وقال بعض السلف أحب الثياب الي ما لا يستخدمني وأحب الطعام الي ما لا [illegible]
[illegible] بعض العلماء البس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر اليك [illegible]
[illegible] عمر رضي الله عنه أربعة عشر رقعة بعضها من أدم وكان بعض العلماء يقول كثرة الثياب على ظهر
[illegible] عقوبة من الله تعالى له وكان الخواص رحمه الله تعالى لا يلبس أكثر من قطعتين [illegible]
[illegible] على رأسه [illegible] وكذلك
[illegible] وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى الثياب ثلاثة ثوب لله تعالى وثوب للنفس وثوب للناس [illegible]

تعالى ماستر العورة وأديت فيه الفرائض والذى للنفس ماطابت لينه ونقاءه والذى للناس ماطابت جوهره وحسنه ثم قال وقد يكون الثوب الواحد لله تعالى وللنفس وقد كان بعض العلماء يكره أن يكون على الرجل من الثياب ما يجاوز قيمة أربعين درهما وبعضهم يقول الى المائة ويعده سرفا فيما جاوزها وكان جمهور العلماء وخيار التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين الى الثلاثين وكان المتقدمون من الصحابة أثمان ازارهم اثنا عشر درهما وكانوا يلبسون ثوبين قيمة نيف وعشرين درهما واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بأربعة دراهم وكان قيمة ثوبيه عشرة الى دينار وكان طول ازاره أربعة أذرع ونصف واشترى سراويل بثلاثة دراهم وكان يلبس شملتين بيضاوين من صوف وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما لبس ثوبين من جنس واحد وربما لبس بردتين يمانيين أو سحوليين من هذه الغلاظ وفى الخبر كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قميص زيات وقد لبس عليه السلام يوما واحدا ثوب سيراء من سندس قيمته مائتا درهم فكان أصحابه يلمسونه ويقولون أنزل عليك هذا من الجنة تعجبا منه وكان قد أهداه اليه المقوقس ملك الاسكندرية فأراد أن يكرمه بقبول هديته ويلبسه ثم نزعه وأرسل به الى رجل من المشركين وصله به ثم حرم لبس الحرير والديباج وقد يكون لبسه اياه توكيدا للتحريم بعده كما لبس خاتما من ذهب يوما واحدا ثم نزعه فحرم لبسه على الرجال وكما قال لعائشة رضى الله عنها فى شأن بريرة اشترطى لاهلها الولاء فلما اشترطته صعد المنبر فحرمه فهذا يكون مؤكدا للتحريم وكما أباح المتعة ثلاثا ثم حرمها لتوكيد أمر النكاح وقد يحتج بمثل هذا علماء الدنيا ويتأولون به لنفوسهم ويدعون الناس منه اليهم ويظهرون الدعوة الى الله تعالى تأولا بمتشابه الحديث كما تأول أهل الزيغ متشابه القرآن على أهوائهم ابتغاء الفتنة وطلبا للدنيا لان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على معانى كلام الله تعالى فيه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وخاص وعام وعدل علماء الدنيا وأهل الاهواء عن المحكم السائر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الى ما ذكرناه وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خميصة لها علم فلما سلم قال شغلنى النظر الى هذه اذهبوا بها الى أبى جهم وائتونى بانبجانيته يعنى كساءه فاختار لبس الكساء على الثوب الناعم ورأى على باب عائشة رضى الله عنها سترا فهتكه وقال كلما رأيته ذكرت الدنيا أرسلى به الى آل فلان وفرشت له عائشة رضى الله عنها ذات ليلة فراشا جديدا وكان ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما أصبح قال أعيدى العباءة الخلقة ونحى هذا الفراش عنى قد أسهرنى الليلة وكذلك أتته دنانير خمسة أو ستة عشاء فبيتها فسهر ليلته حتى أخرجها من آخر الليل قالت عائشة فنام حينئذ حتى سمعت غطيطه ثم قال ما ظن محمد بربه لو لقى الله تعالى وهذه عنده وكان شراك نعله العربى قد أخلق فأبدل بسير جديد فصلى فيه فلما سلم قال أعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فانى نظرت اليه فى الصلاة ولبس خاتما فنظر اليه وهو على المنبر نظرة فرمى به وقال شغلنى هذا عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى فليستن بسنتى وقال فى الخبر المشهور عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقد كان أبو محمد سهل رحمه الله يقول من علامة حب الله تعالى حب النبى عليه السلام ومن علامة حب النبى صلى الله عليه وسلم حب السنة ومن علامة حب السنة بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يأخذ منها الا زادا وبلغة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها ان أردت اللحوق بى فاياك ومجالسة الاغنياء ولا تنزعى ثوبا حتى ترقعيه وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلين جديدتين فأعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال أعجبنى حسنهما فتواضعت لربى خشية أن يمقتنى ثم خرج بهما فدفعهما الى أول مسكين رآه وأمر عليا رضى الله عنه فاحتذى له نعلين سبتيتين قال فرأيته وقد لبسهما وهى جرداوين أى معطوفتين وقال صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس منى مجلسا يوم القيامة من كان على مثل ما أنا عليه من الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقال عليه

الابرار والعلماء الاخيار ذوى البصائر النافذة والسرائر الطاهرة والاعمال الباطنة والظاهرة رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون * (أما بعد) * فان علم الباطن وهو المسمى بعلم القلب وبعلم التصوف علم جليل شريف نفيس وهو أجل العلوم وأشرفها وهو الزبدة الممخوضة من الشريعة التى لم تبعث الانبياء عليهم السلام الا لها وقد حض الشرع عليه تحضيضا كثيرا فى الكتاب العزيز وفى السنة النبوية وأكد فى طلبه وتعلمه وفى العمل به بعد ان بينه وقسمه وأجمله وفصله وهو الطريق التى توصل الى الله وبه تعرف كيفية المسير اليه والفرار اليه وبالعمل به تنال سعادة الابد فيما سلف من الايام ومضى من الاعوام وحين اقامتى ببلاد الشام طالعت كثيرا من كلام الائمة الاعلام أرباب هذا العلم فجمعت منه ما قدره الله منحة لى ويسره رحمة منه بى وقد حركت الهمة منى فى هذا الزمان داعية وقوى عندى عزيمة على تأليف كتاب فى هذا العلم أجمع فيه ما كنت قد حصلته من كلام هؤلاء السادة ووقفت عليه فى كتب المصنفين فى علومهم فشرعت فيه متوكلا على الله تعالى